تفسير

روح البيان

تأليف الامام

اسماعيل حقي البروسوي

المجلد الثالث

Marfat.com

الجلد السابع

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار الفكر

Marfat.com

الجلد السابع

من تفسير روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾

الحمد لله الذى انزل القرآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروعى بنفث الروع الذى هو ألذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * من على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا * صينت عن المكاره والبوسى * فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بازهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع مايكنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنية * قبل ادراك المنية * وان يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب مع انى اقول متى اصبح وأمسى * ويومى خير من امسى * وقددنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الا صبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيأ هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم

Marfat.com

تفسير سورة الروم مكية الاقوله ﴿ فسبحان الله ﴾ و آيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ [ابوالجوزاء از ابن عباس رضى‌الله عنهما نقل كرده كه حروف مقطعه آيت ربانيه اندهر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست ازالوهيت ولام ازلطف وميم از ملك و كفته‌اند الف اشارت باسم‌الله است ولام بلام‌جبريل وميم باسم محمد . يعنى‌الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه‌السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم] ❀ وفى‌التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب‌العالمين فبالمجموع يشير الى ان‌الفة المؤمنين لما كانت من‌كرم‌الله وفضله بان‌الله الف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت الفة ماينهم وبين‌اهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من‌اهل‌الايمان وان كانوا اليوم خالين‌عن‌ذلك وان‌لؤم الكافرين لما كان جبليالهم غلب عليهم حتى انهم من‌لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى‌الكفر وكانوا مختلفين فى‌الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان‌مغفرة رب‌العالمين لما كانت من‌كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتى من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان‌الله يغفر الذنوب جميعا انتهى * وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من‌عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا [اى جوانمرد دل باتوحيداو سپار وجان باعشق‌ومحبت‌او پردار وبغيراو التفات مكن هركه بغيراو باز نكرد تيغ غيرت دمار ازجان‌اوبر آرد وهركه ازبلاى‌او بنالد دعوئ دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين اورا عامر بن القيس ميكفتند چنين مى‌آيدكه درنماز نافله پايهاى‌او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبدالقيس كه باشدكه اورا بر اختيار حق اختيارى بود پس چون درفرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها كرچه طاقت بلا دارم طاقت باز ماندن از خدمت نمى‌آرم پاى مى‌برم تااز خدمت باز نمانم آنكه كفت كسى‌را بخوانيد تاآيتى از قرآن برخواند چون بينيد كه دروجد وسماع حال بر مابكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پايها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر دروجد وسماع آن چنان رفته‌بودكه ازان ألم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلابشوييد وبمشك وكافورمعطر كنيدكه بردركاه خدمت هركز بربى وفايى‌كامى ننهاده است] * يقول الفقير الالف من‌الم اشارة الى عالم الامر الذى هوالمبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات . فكما ان‌فعل بالنسبة الى‌اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى‌هى الحلق والوسط والفم. فكذا الم بالاضافة‌الى اهل المحو محتوعلى‌حروف المراتب

Marfat.com

الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلتيها اللفظيتين كما بين كلتيها المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة * ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية ﴿ غلبت الروم فى ادنى الارض ﴾ الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار . والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنوا روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح . وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى اقرب ارض العرب من الروم اذ هى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام او فى اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة مابين دجلة والفرات . والمعنى بالفارسية [مغلوب شدند رومیان یعنی فارسیان برایشان غلب بردند در نزدیکترین زمین که عرب را باشد نسبت بزمین روم] وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسبحل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث (لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس) ـ روى ـ ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبى عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) وقال لفارس (نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها) والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر الابد كما فى كشف الاسرار واما قوله (اذا هلك قيصر لا قيصر بعده) فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله فدعا عليه النبى عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا ﴿ وهم ﴾ اى الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم

Marfat.com

والغلب والغلبة كلاهما مصدر ﴿ سيغلبون ﴾ سيغلبون فارس ﴿ فى بضع سنين ﴾ البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر * وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع * وفى كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع * وفى تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه فى المرتبة الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى [كفته اند كه ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان را كه دو اميروى بودند ودو برادر بالشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل چون خبر يافت ازتوجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد برلشكر خويش وفرستاد هردو لشكر بازرعات بهم رسيدند] وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فانزل الله الآية واخبر ان الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابوبكر رضى الله عنه للمشركين لا يقرّنّ الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقاله ابىّ بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرة ناقة شابة من كل واحد منهما : يعنى [ضمان از يكديكر بستند هر آن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر] وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابوبكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابوبكر مهاجرا الى المدينة اتاه فالزمه فكفل له عبدالرحمن ابن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابى من جرح برمح رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين [وآن چنان بود كه چون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم مستولى كشتند پرويز بغمازئ ارباب غرض بردو برادر متغير كشت وخواستند كه يكى را بدست ديكر هلاك كند وهردو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سپهدار لشكر روم شدند وفارسيانرا مغلوب ساخته بعضى ازبلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه آنكه بنا كرند] ووقع ذلك يوم الحديبية * وفى الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى واخذ ابوبكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به [ابوبكر رضى الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول] وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شئ من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل فى كراهية الفقه * والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب * ثم ان القرآة المذكورة

Marfat.com

هى القرآة المشهورة * ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة اوست عشرة من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بايديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محيى الدين بن البركى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله تعالى ﴿ الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ﴾ وكان الامام ابو الحكم بن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى ﴿فى ادنى الارض﴾ مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم * يقول الفقير لايزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار الآت او باعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

﴿ لله ﴾ وحده ﴿ الامر من قبل ومن بعد ﴾ اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين . والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ﴿ ويومئذ ﴾ اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ماوعده الله تعالى من غلبتهم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ [شاد خواهند شدن مؤمنان] * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر مايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ بنصر الله ﴾ اى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين * وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم

Marfat.com

بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لابظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا * وفى كشف الاسرار . اليوم ترح وغدا فرح . اليوم عبرة وغدا خبرة . اليوم اسف وغدا لطف . اليوم بكاء وغدا لقاء [هرچندكه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوزرا بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند . چنانكه آن جوانمرد گفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصدهزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت واز حق بدو عتاب آمد تازنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت ازتضرع نياسود با اين همه ميگفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه در سينهٔ من بنه تاهرگز ازين دردخالى نباشم. اى مسكين توهميشه بى درد بودهٔ از سوز درد زدگان خبر نددارى از ان كريه پرشادى وازان خندهٔ پر اندوه نشانى نديدهٔ]

من كريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان كريم وبآشكارا خندم
اى دوست گمان مبر كه من خرسندم * آگاه نهٔ كه من نيازمندم

﴿ ينصر من يشاء ﴾ ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ ﴿ وهو العزيز ﴾ المبالغ فى العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره أى فريق كان او لا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط * وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى انظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ وهم المشركون واهل الاضطراب ﴿ لا يعلمون ﴾ صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شئون الله تعالى ﴿ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ وهو مايشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا * قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد * وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين

Marfat.com

عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا * وفى التيسير قوله ﴿ لايعلمون ﴾ نفى للعلم بامور الدين وقوله ﴿ يعلمون ﴾ اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى مالا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لايتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بدله منها ﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى ﴿ هم غافلون ﴾ لايخطرونها بالبال ولايدركون من الدنيا مايؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها . وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة اومبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى * وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها * قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين [در خبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزاى كمتر بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيدكه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خودرا باچون تو جزاى وى دهم آنكه كويد « كونى ترابا » يعنى خاك كرد ونيست شوچنان نيست شودكه هيچ جاى بديد نيايد . وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند . كروهى دردنيا از وجه حرام كردكنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند واز سرانجام وعاقبت آن نينديشندكه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بوداوكه دردنيا حلال جمع كرد برنيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود. كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حسابند در مشيت حق در خبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) . كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانندكه چون سر ازخاك بركنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود] * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم.) ❁ وفى التأويلات النجمية قوله (غلبت الروم) فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات فنى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لايزل هذا قدمه عن صراط الطلب

Marfat.com

ویکون له قدم صدق عند ربه بالثبات وانقا ﴿ وهم من بعد غلبهم سیغلبون ﴾ ای سیغلب روم القلب علی فارس النفس بتأیید الله ونصرته ﴿ فی بضع سنین ﴾ من ایام الطاب ﴿ لله الامر من قبل ﴾ یعنی غلبة فارس النفس علی روم القلب اولا کانت بحکم الله وتقدیره وله فی ذلك حکمة بالغة فی صلاح الحال والمآل ألا یری ان فارس نفس جمیع الانبیاء والاولیاء فی البدایة غلبت علی روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم علی فارس نفسهم ﴿ ومن بعد ﴾ یعنی غلبة روم القلب علی فارس النفس ایضا بحکم الله فانه یحکم لامعقب لحکمه ﴿ ویومئذ ﴾ یعنی یوم غلبت الروم ﴿ یفرح المؤمنون ﴾ یعنی الروح والسر والعقل ﴿ بنصر الله ﴾ القلب علی النفس وبنصر الله المؤمنین علی الکافرین ﴿ وهو العزیز ﴾ فبعزته یعز اولیاءه ویذل اعداءه ﴿ الرحیم ﴾ برحمته ینصر اهل محبته وهم ارباب القلوب ﴿ وعد الله لایخلف الله وعده ولکن اکثر الناس ﴾ من ناسی الطافه ﴿ لایعلمون ﴾ صدق وعده ووفاء عهده لانهم ﴿ یعلمون ظاهرا من الحیاة الدنیا ﴾ یجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنیا بالحواس الظاهرة ﴿ وهم عن الآخرة ﴾ وکمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدی وان عسل شهوات الدنیا مسموم مهلك ﴿ هم غافلون ﴾ لاستغراقهم فی بحر البشریة وتراکم امواج اوصافها الذمیمة انتهی :

قال الکمال الخجندی

جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * کهشیرینیش بسیارست وزان افزون شر وشورش

عصمنا الله وایاکم من الانهماك فی لذات الدنیا ﴿ أولم یتفکروا فی انفسهم ﴾ الواو للعطف علی مقدر . والتفکر تصرف القلب فی معانی الاشیاء لدرك المطلوب وهو قبل ان یتصفی اللب والتذکر بعده ولذا لم یذکر فی کتاب الله تعالی مع اللب الا التذکر * قال بعض الادباء الفکر مقلوب الفرك لکن یستعمل الفکر فی المعانی وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الی حقیقتها قوله ﴿ فی انفسهم ﴾ ظرف للتفکر وذکره فی ظهور استحالة کونه فی غیرها لتصویر حال المتفکر فهو من بسط القرآن نحو یقولون بأفواههم والمعنی اقصر کفار مکة نظرهم علی ظاهر الحیاة الدنیا ولم یحدثوا التفکر فی قلوبهم فیعلموا انه تعالی ﴿ ماخلق الله السموات ﴾ الاجرام العلویة وکذ سموات الارواح ﴿ والارض ﴾ الاجرام السفلیة وکذا ارض الاجسام ﴿ وما بینهما ﴾ من المخلوقات والقوی ملتبسة بشئ من الاشیاء ﴿ الا ﴾ ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ والحکمة والمصلحة لیعتبروا بها ویستدلوا علی وجود الصانع ووحدته ویعرفوا انها مجالی صفاته ومرائی قدرته وانما جعل متعلق الفکر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالی منزه عن ان یوصف بصورة فی القلب ولهذا روی (تفکروا فی آلاء الله تعالی ولاتتفکروا فی ذات الله) : وفی المثنوی

عالم خاقست باسوی جهات * بی جهت دان عالم امر وصفات
بی تعلق نیست مخلوقی بدو * آن تعلق هست بیچون ای عمو
این تعلق را خرد چون پی برد * بستهٔ فصلست ووصلست این خرد
زین وصیت کرد مارا مصطفی * بحث کم جویید در ذات خدا

دراواخر دفتر چهارم درپیان آنکه خلق دون حق کرسنکان وتلاشند الخ

Marfat.com

آنکه در ذاتش تفکر کردنیست * در حقیقت آن نظر درذات نیست
هست آن پندار اوزیرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هریکی درپردهٔ موصول جوست * وهم اوآنست که آن عین هوست
پس پیمبر دفع کرد این وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پزاو
در عجائبهاش فکر اندر روید * از عظیمی وزمهابت کم شوید
چونکه صنعش ریش وسبلت کم کند * حد خود داند زصانع تن زند
جزکه لااحصی نگوید اوزجان * کزشمار وحد برونست آن بیان

ثم انه لما كان معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لايقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على ألسنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ماهو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ماسوى الله تعالى ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لابد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾ مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها ﴿ بلقاء ربهم ﴾ اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله ﴿ لكافرون ﴾ اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لاتكون بحلول الاجل المسمى ﴿ أولم يسيروا ﴾ اهل مكة والسير المضى فى الارض ﴿ فى الارض فينظروا ﴾ اى اقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى ﴿والعاقبة للمتقين﴾ وبالاضافة قدتستعمل فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر : وبالفارسية [سرانجام] ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال ﴿ كانوا اشد منهم قوة ﴾ يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة ﴿ واثاروا الارض ﴾ يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقداثرته فالا ثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره : وبالفارسية [برانگيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد] كما فى تاج المصادر . والثور اسم البقر الذى يثار به الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا . والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن ﴿ وعمروها ﴾ العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها ﴿ اكثر مما عمروها ﴾ اى عمارة اكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين . يعنى اهل مكة اياها كيف لا وهم اهل واد غيرذى زرع لاتنشط لهم فى غيره ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والآيات الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله تعالى ﴿ فما كان الله ﴾ بما فعل بهم من العذاب والاهلاك ﴿ ليظلمهم ﴾ من غير جرم

Marfat.com

يستدعيه من جانبهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بما اجتر أو اعلى اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساؤا ﴾ اى عملوا السيآت : وبالفارسية [بدكردند يعنى كافر شدند] ﴿ السواى ﴾ اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن اومصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السواى . وقيل السواى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سواى لانها تسوء صاحبها * قال الراغب السوء كل مايغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل مايقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى ﴾ كما قال ﴿للذين احسنوا الحسنى﴾ انتهى . والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل فى الجزالة كما فى الارشاد ﴿ ان كذبوا بآيات الله ﴾ علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده * وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا فى الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد * واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لايزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله : وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر

علم بى دينان رهاكن جهل راحكمت مخوان * ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن

فمن كان له نور الايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال واثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهو اجس نفوسهم ولايرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤوا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب فى الكفر واوردوا فيها

Marfat.com

الشبهات على بطلان ماجاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء امالوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قدفسدت عقدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان فى كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق ﴿ ثم اليه ﴾ اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه ﴿ ترجعون ﴾ ترددون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب . وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء . والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ اولما نبه عليه قوله ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ﴾ ﴿ يبلس المجرمون ﴾ يسكنون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة اومن كل خير * قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس و لما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت وينسى مايعينه . قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته ﴿ ولم يكن لهم من شركائهم ﴾ اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة ﴿ شفعاء ﴾ يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعواء بواو قبل الالف كما كتب علمواء بنى اسرائيل فى الشعراء والسواى بالالف قبل الياء ايذانا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ﴿ وكانوا بشركائهم كافرين ﴾ يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم . يعنى [چون از مطلوب ناامید كردند ازايشان بيزار شوند] ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اعيد لتهويله وتفظيع مايقع فيه ﴿ يومئذ ﴾ [آن هنكام] ﴿ يتفرقون ﴾ تهويل له اثر تهويل * وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم

Marfat.com

ورجوعهم لاالمجرمين خاصة . والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلايجتمعون ابدا * قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين [يكى در درجهٔ وصلت يكى در دركهٔ فرقت آن برسرير محبت واين برحصير محنت آنرا انواع ثواب واينرا اصناف عقاب جمعى ازدولت تلاقى نازان و برخى برآتش فراق كدازان]

يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد عسرت
يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت

* قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ماقدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لايألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لايألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة * ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة ﴾ عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة * قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى . وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولااطيب نشرا من الرياض . ففيه تقريب المقصود من افهامهم . والمعنى بالفارسية [پس ايشان درمرغزارهاى مشتمل برازهار وانهار] ﴿ يحبرون ﴾ يسرون سرورا تهللت له وجوههم : يعنى [شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن برصفحات وجنات ايشان ظاهر باشد] فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه * وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعمتهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح . والحبر العالم لمايبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله « العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة » ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة . وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة * قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه . فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون . وعن قتادة ينعمون . وعن ابن كيسان يحلون . وعن ابى بكر بن عياش يتوجون [متوج سازند شان] . وعن وكيع يسرون بالسماع : يعنى [آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست. درخبر است كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلائق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود ازابى درداء رضى الله عنه را پرسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند فرموده كه باتسبيح . ازيحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدند كه از آوزها كدام دوستر دارى فرمود مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تحميد فى رياض تمجيد] ـ وروى ـ ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يهب الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لوسمعها اهل الدنيا لماتوا

Marfat.com

طربا وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين منها كمابين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة) فقام اليه رجل فقال يارسول الله انى رجل حبب الىّ الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال (اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه) [فردا دوستان خدا درروضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه ياداود بآن نغمهٔ دلپذير وصوت شوق انگيز كه ترا داده‌ايم ز بور بخوان . اى موسى تلاوت تورات كن . اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو . اى درخت طوبى آواز دل آراى بتسبيح ما بكشاى . اى اسرافيل توقر آن آغاز كن] * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم [اى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد . اى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر برسر مشتاقان ما نثار شويد . اى درويشان كه دردنيا غم خورديد اندوه بسر آمدودرخت شادى ببر آمد خيزيد وطرب كنيد درحظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس بنازيد . اى مستان مجلس مشاهده . اى مخمور خمر عشق . اى عاشقان سوخته كه سحركاهان در ركوع وسجود چون خون ازديدها روان كرده ودلها بامید وصال ما تسكين داده كاه آن آمد كه درمشاهدهٔ ما بياساييد بارغم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد . اى طالبان ساكن شويد كه نقد تزديكست . اى شب روان آرام كيريد كه صبح نزديكست . اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزديكست] فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى

روزى كه سرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه را زبون خواهى كرد
كر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكر هست كه خون خواهى كرد

[حاصل سخن آنكه شريفترين لذتى بعدازمشاهدهٔ انوار تجلى دربهشت سماع خواهد بود وازينجا كفته آن عزيز درشرح مثنوى كه سماع منادى است كه درماندكان بيابان محنت افزاى دنيارا از عشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد]

مؤمنان كويند كاثار بهشت * نغز كردانيد هر آواز زشت [١]
ما همه اجزاء آدم بوده ايم * دربهشت آن لحن را بشنوده ايم
كرچه برما ريخت آب وكل شكى * ياد ما آيد ازانها اندكى
پس نى وچنك ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان آوزها [٢]
عاشقان كين نغمها را بشنوند * جزؤ بكذارند وسوى كل روند

* قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الآخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها

(ويسمع)

Marfat.com

ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية * قال جعفر فابدأ به فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لايشق فيما بينهما * قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم . واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الآبدين فى روح وصاله وكشف جماله ﴿ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الآيات للاعتناء بامره ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والتكذيب ﴿ فى العذاب محضرون ﴾ مدخلون على الدوام لايغيبون عنه ابدا * قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور . فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان . ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم من امثل اللذات

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح

كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى . فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات . ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولايغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين ألا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لايستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولايرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ﴿ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ وأى نار اعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسد خلل الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاجداث والوجوه اقمار

Marfat.com

ولايخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى ﴿ فسبحان الله ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها . والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله جعل علما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما . وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير . والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل مالايليق بشأنه تعالى ﴿ حين تمسون وحين تصبحون ﴾ الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام . والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان * قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العشر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق . والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح ﴿ وله الحمد فى السموات والارض ﴾ يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التميز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه . وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش ﴿ وعشيا ﴾ آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله ﴿ وحين تظهرون ﴾ اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لايجئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقها ان يجمع بينها كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ وقوله عليه السلام (من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) وقوله عليه السلام (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان مايحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث (من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون) الآية * وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما . والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ * قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها . تمسون صلاة المغرب والعشاء

Marfat.com

. وتصبحون صلاة الفجر . وعشيا صلاة العصر. وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات * واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة . الظهر اربع . والعصر اربع . والمغرب ثلاث . والعشاء اربع . والفجر ركعتان * قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والاصلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق . وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وفى الحديث (من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان) * والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام (الجماعة من سنن الهدى لايتخلف عنها الامنافق) واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لايجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه * قال ابوسليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة : وفى المثنوى

هرچه آيد برتو از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم [١]

فلكل عمل اثر وجزاء واجر

دزانكه شاكررا زيادت وعده است * آنچنانكه قرب مزد سجده است [٢]

كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما

﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل . وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ النطفة والبيضة من الحيوان . وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم . وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته ﴿ ويحيي الارض ﴾ بالمطر والنبات ﴿ بعد موتها ﴾ قحلها ويبسها ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت * تلخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء * قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى (وكذلك تخرجون) فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به ❀ والاشارة ان الله يحيي ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث (من قال حين يصبح

[١] دراوائل دفتر بكم دربيان خواستن توفيق ادب الخ
[٢] در دباجهٔ دفتر جهارم

Marfat.com

فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافات من ايلته ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته فى يومه) * وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات (دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد ترلب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات) يعنى مضمونها بلغة السريان اذلم تكن العربية يومئذ ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن علامات الله الدالة على البعث * وقال الكاشفى [واز نشانهاى قدرت خداى تعالى] ﴿ ان خلقكم ﴾ يابنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام ﴿ من تراب ﴾ لم يشم رائحة الحياة قط ولامناسبة بينه وبين ماانتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لاتزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضى ﴿ ثم اذا انتم ﴾ [پس اكنون شما] ﴿ بشر ﴾ [مردمانيد آشكارا] اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون * قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر . واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ تنتشرون ﴾ الانتشار [پراكنده شدن] * قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات ، والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل مافصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج ﴿ يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ﴾ اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما برحت من التراب

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزا وكردن از نيست هست
دكرره بكتم عدم دربرد * واز آنجا بصحراى محشر برد

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ماخلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها

Marfat.com

ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لاحس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ﴿ثم اذا انتم بشر تنتشرون﴾ يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة .جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجوادت الى الحضرة فأى آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائق الارض انتهى * يقول الفقير والخليفة لابد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور واوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه . يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة إلى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العالم ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على البعث ومابعده من الجزاء ﴿ ان خلق لكم ﴾ اى لاجلكم ﴿ من انفسكم ﴾ [ازتن شما] ﴿ ازواجا ﴾ [زنان وجفتان] فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر

بجنس خود كند هرجنس آهنك * ندارد هيچكس ازجنس خود ننك

بجنس خويش دارد ميل هرجنس * فرشته بافرشته انس باانس

* يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب ان ذلك من النوادر فلايعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس ﴿ وجعل بينكم ﴾ وبين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة اورابطة قرابة ورحم ﴿ مودة ﴾ محبة ﴿ ورحمة ﴾ شفقة * وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ﴿ورحمة منا﴾ اى فى حق عيسى عليه السلام * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المودة للكبير والرحمة للصغير ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم ﴿ لآيات ﴾ عظيمة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى

Marfat.com

صنعه وفعله فيعلمون مافى ذلك من الحكم والمصالح * قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله (يتفكرون) لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له ادنى شئ من التفكر . والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الا مع اولى الباب * وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولولم تكن حواء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لولم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس الفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالكفر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعا له كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على ماذكر ﴿ خلق السموات والارض ﴾ على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة فهو اظهر قدرة على اعادة ماكان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال ﴿ واختلاف ألسنتكم ﴾ اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف لغة * قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلاتكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه : يعنى [درپست وبلند وفصاحت ولكنت وغيرآن] *قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا ﴿ والوانكم ﴾ بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها * قال الراغب فى الآية اشارة الى ان انواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها ألاترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه [اكر برين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار از مهمات معطل ماندى] * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم بحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿فى أى صورة ماشاء ركبك﴾ ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها ﴿ للعالمين ﴾ بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله ﴿ومايعقلها الا العالمون﴾ وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ماسبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين . وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها

Marfat.com

على اخذ من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم * وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الآخرة : ومن كلمات مولانا قدس سره

مارا چه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى

* وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته باراءته اياهم لقوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم﴾ * ثم ان الله تعالى خلق الآيات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها * يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة * ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لايحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه * واجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر مانحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك مالانحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى. والذى يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح. واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة ﴿ منامكم ﴾ مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لأبدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم ﴿ بالليل ﴾ كما هو المعتاد

Marfat.com

﴿ والنهار ﴾ ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة ﴿ وابتغاؤكم من فضله ﴾ وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار * وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش : وفى المثنوى

نوم ما چون شداخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادررا بدان

* وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق) اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ماقبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت * قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق انا ان يريد اننا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام مادمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لايتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله اومقابله عليه كقوله

علفتها تبنا وماء باردا

اى وسقيتها ماء باردا ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل ﴿ لآيات ﴾ عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله * وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لامستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نروياد بسنك
كرت در درياى فضلست خيز * بتذكير درپاى درويش ريز
نه بينى كه درپاى افتاده خار * بروياد كل وبشكفد نوبهار

وقال الحافظ

چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

* قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله ﴿ يسمعون ﴾ فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لايقدر احد على اجتلابه اذا امتنع ولاعلى دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا * قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لمايدعوهم اليه الكتاب * واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لاينا موا الا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند

* وقد قيل فى ذم اهل البطالة

Marfat.com

زسنت نه بيني درايشان اثر * مكر خواب پيشين ونان سحر

* ومن اداب النوم ان ينام على الوضوء قال عليه السلام (من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لايستيقظ ساعة من الليل الاقال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع (بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) وكان عليه السلام يقول (باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه إن امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها) ويقول عند ماقام من نومه (الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور) * ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر . ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة . ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت . ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت . ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى . ثم القيام من السجدة اشارة إلى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية * ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على الليل وحده اوالنهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لايخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلايكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا الليل لايكون نهارا والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لااستتار رحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لايقصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن . وقيل غير ذلك كما فى التفاسير . والبرق لمعان السحاب

Marfat.com

:وبالفارسية [درخش] * وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء ﴿خوفا﴾ مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاماله. والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم [وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودودكه بهرجا رسد بسوزد] ﴿ وطمعا ﴾ اى اطماعا فى الغيث لاسيما لمن كان مقيما * فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا * قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر ﴿ وينزل من السماء ﴾ [از آسمان يا ازابر] ﴿ ماء ﴾ [آبى را] * قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض ﴿ فيحيي به ﴾ اى بسبب ذلك الماء وهو المطر ﴿ الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها * فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض * فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب * واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض. وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لايستضاء به * ولاتكون له فى الارض آثار

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ [علامتهاست برقدرت الهى] ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يفهمون عن الله حججه وادلته * قال الكاشفى [مركروهى را كه تعقل كنند درتكون حادثات حق تابر ايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثة] فكما انه تعالى قادر على ان يحيي الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيي الموتى ويبعث من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله (يعقلون) لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى * قال بعض العلماء العاقل من يرى باول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لايطيق احدهما بدون الآخر انباتا : وفى المثنوى

پس نكوكفت آن رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز
زانكه عقلت جوهرست اين دوعرض * اين دودرتكميل آن شد مفترض
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را
ليك كر آينه از بن فاسدست * صيقل اورا دير بازآرد بدست
اين تفاوت عقلهارا نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان
هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهره شهاب
هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى

در اوائل دفتر ششم مثنوى كه مى فرمايد كه مرد آنكه لطف آن ذات را همه كس داند وهمه از فهم كس داند الخ

Marfat.com

عقل جزوی عقل‌را بدنام کرد * کام دنیا مرد را بی کام کرد

❀ وفی التأویلات النجمیة ﴿ومن آیاته یریکم البرق خوفا وطمعا﴾ ای برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشریة وظهور تلألؤ انوار الروحانیة اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلی فبنور البرق یری شهوات الدنیا انها نیران فیخاف منها ویترکها ویری، مکروهات تکالیف الشرع علی النفس انها جنان فیطمع فیها و یطلبها ﴿وینزل من السماء﴾ الروح ﴿ ماء ﴾ الرحمة ﴿ فیحیي به الارض ﴾ القلوب ﴿ بعد موتها ﴾ بالمعاصی والذنوب واستغراقها فی بحر الدنیا وتموج شهواتها برياح الخذلان ﴿ ان فی ذلك لآیات لقوم یعقلون ﴾ لایبیعون الآخرة بالاولی ولاقربات المولی بنعیم جنة المولی انتهی اللهم اجعلنا من المشتغلین بذکرك وحسن طاعتك واصرفنا عن المیل الی ماسوی حضرتك انك انت محیي القلوب بفیوض الغیوب ﴿ ومن آیاته ان تقوم السماء والارض ﴾ ای قیامهما واستمرارهما علی ماهما علیه من الهیآت الی الاجل المقدر لقیامهما وهویوم القیامة ﴿ بامره ﴾ ای بارادته تعالی والتعبیر عن الارادة بالامر للدلالة علی کمال القدرة والغنی عن المبادی والاسباب . والامر لفظ عام للافعال والاقوال کلها کما فی المفردات ﴿ ثم اذا دعاکم دعوة من الارض ﴾ متعلق بدعاکم اذیکفی فی ذلك کون المدعو فیها یقال دعوته من اسفل الوادی فطلع الی. والمعنی ثم اذا دعاکم بعد انقضاء الاجل واتم فی قبورکم دعوة واحدة بان قال ایها الموتی اخرجوا [ای مرد کان بیرون آیید] والداعی فی الحقیقة هو اسرافیل علیه السلام فانه یدعو الخلق علی صخرة بیت المقدس حین ینفخ فی الصور النفخة الاخیرة ﴿ اذا انتم ﴾ [آنگاه شما] ﴿تخرجون﴾ اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فی الجواب فانهما یشترکان فی افادة التعقیب ای فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء ولذلك قوله تعالی ﴿ یومئذ یتبعون الداعی ﴾ * وفی الآیة اشارة الی سماء القلب وارض النفس وقیامهما بالروح فانه من عالم الامر والی جذبة خطاب ارجعی فانه تعالی اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانیة الوجود الی عرصة الهویة والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهی خروج الاجساد من القبور الی المحشر یوم النشور ومرتبة الخاص وهی خروج الارواح الاخرویة من قبور الاجسام الدنیویة بالسیر والسلوك فی حال حیاتهم الی عالم الروحانیة لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحیوانیة النفسانیة قبل ان یموتوا بالموت عن صورة الحیوانیة ومرتبة الاخص وهی الخروج من قبور الانانیة الروحانیة الی الهویة الربانیة وهی مقام الحبیب فیبقی مع الله بلا هو : وفی المثنوی

هین که اسرافیل وقتند اولیا * مرده‌را زیشان حیاتست ونما
جان هریك مرده اندر کورتن * می جهد زآواز شان اندر کفن
کوید این آوازز آواز هاجداست * زنده کردن کار آواز خداست
ما بمردیم وبکلی کاستیم * بانك حق آمد همه بر خاستیم

دراواسط دفترپنجم دربیان داستان پیر چنگی که درعهد عمر الخ

Marfat.com

بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب
اى فتانان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست
مطلق آن آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود
كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواسى ومن رضا وخشم تو

﴿ وله ﴾ اى لله خاصة ﴿ من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ كل ﴾ اى كل من فيها ﴿ له ﴾ تعالى وهو متعلق بقوله ﴿ قانتون ﴾ القنوت الطاعة : يعنى [فرمان برداری] * والمراد طاعة الارادة لاطاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقير وغيرها لايمتنعون عليه تعالى فى شأن من شئونه : يعنى [تمرد نمى توانند كرد] اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال * وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقه الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم ﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ﴾ بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه انشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم ﴿ ثم يعيده ﴾ تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا ﴿ وهو ﴾ اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيدوا لقوله ﴿ اهون عليه ﴾ اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدائه فتكون الآية وارادة على مايزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والافماشق على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم اهون عليه * قال الكاشفى [اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقرار داريد اعاده را چرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست]

چون قدرت او منزه ازنقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست
نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * در قدرت پر كمال او آسانست

قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشرا للخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة * وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين

Marfat.com

بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفسى غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف واهون ﴿ وله ﴾ اى لله تعالى ﴿المثل الاعلى﴾ المثل بمعنى الصفة كما فى قوله ﴿مثل الجنة التى . ومثلهم فى التوراة﴾ اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره مايدانيها فضلا عما يساويها : وبالفارسية [ومر وراست صفت برتر وصنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات] ومن فسره بقوله لااله الاالله ارادبه الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو انه لااله الاهو ولارب غيره ﴿ فى السموات والارض ﴾ متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى انه تعالى قدوصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق اى نطقا وألسنة الدلائل اى دلالة ﴿ وهو العزيز ﴾ اى القادر الذى لا يعجز عن بدء ممكن واعادته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى

زهر ذره بدورويى وراهيست * بر اثبات وجود اوكواهيست

وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولاتزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ماهو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال * قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبدالقادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فارسله الىّ اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع مافى العالم حجج واضحة وادلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد واذكار قال تعالى ﴿ولذكر الله اكبر﴾ وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نورا فماله من نور

ياذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد
تفنى الليالى والزمان باسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

Marfat.com

* قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد علىّ السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فانت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق
وماتطابقت الاحداق عن سنة * الارأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ماالذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال ياذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم ادر اين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد ﴿ ضرب لكم ﴾ يامعشر من اشرك بالله ﴿ مثلا ﴾ بين به بطلان الشرك ﴿ من انفسكم ﴾ من ابتدائية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره * قال ابوالليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لاشريك لك الاشريك هولك تملكه وماملك ثم صور المثل فقال ﴿ هل لكم ﴾ [آياشمارا هست اى ازاد كان] ﴿ من ماملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء ومن تبعيضية ﴿ من شركاء ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام ﴿ فيما رزقناكم ﴾ من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال ﴿ فانتم ﴾ وهم اى مماليككم ﴿ فيه ﴾ اى فيما رزقناكم ﴿ سواء ﴾ متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام ﴿ تخافونهم ﴾ خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه ﴿ كخيفتكم انفسكم ﴾ معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ﴿ ولاتلمزوا انفسكم ﴾ اى بعضكم بعضا. والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون مافصل من الجملة الاستفهامية اى لاترضون بان يشارككم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير [چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند گفتند « كلا والله لايكون ذلك ابدا » آن حضرت فرمود كه شما بندگان خودرا درمال خود شركت نمى دهيد پس چگونه آفريد گانرا كه بندگان خدا اند درملك او شريك مى سازيد]

Marfat.com

خلق چون بند كان سردرپيش * مانده دربند حكم خالق خويش
جمله هم بنـده‌اند وهم بنـدى * نرسـد بنـده‌را خداوندى

* وفى الآية دليل على ان العبد لاملك له لانه اخبر ان لامشاركة للعبيد فيمارزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لايكون شريكاله تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى لحقيقة لله تعالى فلايحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه اوصار هو بعضامنه تعالى اوصار العبد حقا اوالحق عبدا فمن كبريائه ان لايكون جزأ لاحد اومثلا ومن عظمته ان لايكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهوالسميع البصير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التفصيل الواضح ﴿ نفصل الآيات ﴾ اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لاتفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى تدبر الامور والامثال [اماجاهلان وستمكاران ازحقيقت اين سخنها بى خبرند] * ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا ﴿ اهواءهم ﴾ [آرزوهاى خودرا] * والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون ﴿ بغير علم ﴾ اى حال كونهم جاهلين ماتوا لايكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه ﴿ فمن يهدى من اضل الله ﴾ اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها : وبالفارسية [پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كمكردهٔ الله را] اى لايقدر على هدايته احد ﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون ﴿ من ناصرين ﴾ يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ماهو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فى كشف الاسرار [درين آيت اثبات اضلال ازخداونداست وبعض آيات اثبات ضلال ازبنده‌است وذلك فى قوله تعالى (قدضلوا من قبل) قدريان منكراند مر اضلال را ازخداوند جل جلاله وكويند همه ازبنده‌است وجبريان منكراند مر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه ازالله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال ازخداوند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه درقرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه يادكرديم وفى المثنوى

درهر آن كارى كه ميلستت بدان * قدرت خودرا همى بينى عيان
درهر آن كارى كه ميلت نيست خواست * اندران جبرى شدى كين ازخداست
انبيا دركار دنيا جبرينـد * كافران دركار عقبى جبرينـد
انبيارا كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار

وفى الآية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان

در اوائل دفتر پنجم در بيان اعتراض كردن مريدان ازخلوت وزير الخ

Marfat.com

واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلابد من قرع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق : قال الشيخ سعدى قدس سره

غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
وجود توشهريست پرنيك وبد * توسلطان دستور دانا خرد
هوا وهوس را نماند ستيز * چوبينند سرپنجهٔ عقل تيز

* واعلم ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عماسواه * قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هوسويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

بحق الهوى يا اهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى ﴿ فأقم وجهك للدين ﴾ الاقامة [برپاى كردن وراست كردن] كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبربه عن الذات كمافى قوله ﴿ومن يسلم وجهه ﴾ والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة . والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة . والاملال بمعنى الاملاء وهو ان يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوّم له وجهه مقبلا عليه . والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوّم وجهك يامحمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا : وبالفارسية [پس راست دار اى محمد روى خود دين را] ﴿ حنيفا ﴾ اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لاترجع له عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين * قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه * وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن اوحج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام * ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى واحنف . والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه مايتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته . فالمعنى اخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة ﴿ فطرت الله ﴾ الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان

Marfat.com

مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له * قال الراغب فطرة الله مافطر اى ابدع وركز فى الناس من قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ وانتصابها على الاغراء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان ﴿التى فطر الناس عليها﴾ صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوعن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وماخلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة (كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى) والاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر : قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان

بر سلامت زايد ازمادر پسر * آن سقامت را پذيرد از پدر
صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * درخبر وارد شد از خيرالبشر

وهو قوله عليه السلام (مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء) يعنى [بينى بريده] (حتى تكونوا انتم تجدعونها) اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد

* فان قلت ما معنى قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) وقد قال (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبليته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى * ثم لاعبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل ألا يرى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار [هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد . يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست «مامن مولود» الخ . دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند

Marfat.com

واکر ظالم باشد ظالم شوند واکر زاهد باشد زاهد شوند واکر حکیم باشد حکیم شوند واکر حنفی مذهب باشد حنفی شوند واکر شافعی مذهب باشد شافعی شوند ازجهت آنکه همه کس‌را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه کس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشند اینست معنی «الناس علی‌دین ملوکهم» سوم‌مذهب یاربود باکه صحبت‌دوستی می‌ورزد هرآینه مذهب اوکیرد ومعنی شرط صحبت‌مشابهت بیرون وموافقت‌اندرون‌اینست‌معنی «المرء علی‌دین‌خلیله»]

عن‌المرء لاتسأل وابصر قرینه * فکل قرین بالمقارن یقتدی

ونعم ماقیل

نفس از همنفس بکیرد خوی * بر حذر باش ازلقای خیث
باد چون بر فضای بد کذرد * بوی بدکیرد ازهوای خیث

﴿ لاتبدیل لخلق‌الله ﴾ تعلیل للامر بلزوم فطرته تعالی لوجوب الامتثال‌به ای لاصحة ولا استقامة لتبدیله بالاخلال بموجبه وعدم ترتیب مقتضاه علیه بقبول الهوی واتباع وسوسة الشیطان ❀ وفی‌التأویلات‌النجمیة لاتحویل لما له خلقهم‌فطر الناس کلهم علی‌التوحید فاقام قلب من‌خلقه للتوحید والسعادة وازاغ قلب من‌خلقه للالحاد والشقاوة انتهی * یقول‌الفقیر عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغیر وتبدل واما رحم الام فمرآة عالم الغیب ولاتبدل لصورها فی‌الحقیقة ولذا (السعید سعید فی‌بطن امه والشقی شقی فی‌بطن امه)

مشکل آید خلق‌را تغییر خلق * آنکه بالذات است کی زائل شود
اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

جعلنا الله وایاکم من المداوین لمرض هذا القلب العلیل لاممن اذاصدمه الوعظ والتذکیر قیل لاتبدیل ﴿ ذلك ﴾ الدین المأمور باقامة الوجه‌له اولزوم فطرةالله المستفاد من‌الاغراء اوالفطرة ان‌فسرت بالملة والتذکیربتأویل المذکور اوباعتبارالخبر ﴿ الدین‌القیم ﴾ المستوی الذی لاعوج فیه وهووصف بمعنی المستقیم المستوی ﴿ ولکن اکثرالناس ﴾ کفار مکة ﴿لایعلمون﴾ استقامته فینحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفکرهم ﴿منیبین‌الیه﴾ حال‌من الضمیر فی‌الناصب‌المقدر لفطرةالله اوفی‌اقم لعمومه للامة ومابینهمااعتراض وهومن‌اناب اذارجع مرة بعداخری . والمعنی الزموا علی الفطرة اوفاقیموا وجوهکم للدین حال کونکم راجعین الیه تعالی والی کل ماامربه مقبلین علیه بالطاعة [شیخ ابوسعید خراز قدس‌سره فرموده که انابت رجوع است از خلق بحق ومنیب اورا کویند که جز حق سبحانه مرجعی نباشد]

تومرجعی همه‌را من‌رجوع باکه‌کنم * کرم تودرنپذیری کجا روم چه کنم

* قال‌ابن عطاء قدس سره راجعین الیه من‌الکل خصوصا من‌ظلمات النفوس مقیمین معه علی حد آداب العبودیة لایفارقون عرصته بحال ولایخافون سواه * قال ابراهیم بن ادهم قدس سره اذاصدق العبد فی‌توبته صار منیبا لان الانابة ثانی درجة التوبة ﴿ واتقوه ﴾ ای من‌مخالفة امره وهوعطف علی الزموا المقدر ﴿ واقیموا الصلوة ﴾ ادوها فی‌اوقاتها

Marfat.com

على شرائطها وحقوقها * قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر ولامدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرائطها لاالاتيان بهيآتها ﴿ ولاتكونوا من المشركين ﴾ المبدلين لفطرة الله تبديلا * وقال الكاشفى [ومباشيد از شرك آوندكان بترك نماز متعمدا خطاب بامت است . درتيسير ازشيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكنند كه حديثى بمن رسيده كه هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث را كه (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه بآيتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تااين آيه يافتم كه] ﴿ واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ﴾ ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ بدل من المشركين باعادة الجار . والمعنى بالفارسية [مباشيد از آنكه جدا كرده اند وبراكنده ساخته دين خودرا] وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين ﴿ وكانوا شيعا ﴾ اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هو اصل دينها ﴿ كل حزب ﴾ [هر كروهى] * قال فى القاموس الحزب جماعة الناس ﴿ بمالديهم ﴾ بماعندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك

هركسى را درخور مقدار خويش * هست نوعى خوشدلى دركار خويش
ميكند اثبات خويش ونفى غير * چه امام صومعه چه پير دير

* اعلم ان الدين عندالله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول والفروع . وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله . وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار الا من وافقه فى اعتقاده وعمله . وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة السلام واصحابه وهم الفرقة الناجية * وهذه الفرق الضالة كليات والاجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم [من در ولايت پارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك ولايت صد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن درعالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه ازاهل آتش اند شش مذهب است . تشبيه . وتعطيل . وجبر . وقدر . ورفض . ونصب اهل تشبيه خدايرا بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند . واهل تعطيل خدايرا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

Marfat.com

. واهل جبر اختیار وفعل بندکانرا منکر شدند وبندکیٔ خودرا بخداوند اضافت کردند . واهل قدر خدایی‌خدایرا بخود اضافت کردند وخودرا خالق افعال خودکفتند . واهل رفض دردوستیٔ علی رضی الله عنه غلو کردند ودرحق صدیق وفاروق طعن کردند وکفتندکه هرکه بعد ازمحمد علیه‌السلام بلافصل باعلی بیعت نکردند واورا خلیفه وامام ندانستند ازدائرهٔ ایمان بیرون رفتند . واهل نصب دردوستیٔ صدیق‌وفاروق رضی‌الله‌عنهما غلو کردند ودرحق علی طعن کردند وکفتند هرکه بعد ازمحمد علیه‌السلام باصدیق بیعت نکردند واورا خلیفه وامام ندانستند ازدائرهٔ ایمان بیرون رفتند وهریك ازین‌فرقهٔ شش کانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودوفرقه آمدند . واین مذاهب حالا موجودست وجمله از قران واحادیث میکویند وهریك این چنین میکویندکه از اوّل قرآن تا آخر قرآن بیان مذهب ماست اما مردم فهم نمی‌کنند . واصل خلاف ازآنجا پیدا آمدکه مردمان شنیدند ازانبیا علیهم‌السلام‌که این موجوداترا خداوندی هست هرکسی درخداوند وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند وچنین کمان بردندکه این جمله دلائل ایشان راست‌ودرست است وآن‌کمان ایشان خطابود زیرا جمله‌را اتفاق هست‌که «طریق‌العقل واحد» چون‌طریق عقل دونمی‌شاید هفتاد وسه وبلکه زیاده‌کی روا باشد واین سخن ترابیك حکایه معلوم سودچنانکه هیچ شبهت نماند ـ وحکایت ـ آوردندکه شهری بودکه اهل آن‌شهرجمله نابینا بود وحکایت پیل شنیده بودند میخواستندکه پیل‌را مشاهد کنند ودرین آرزو می‌بودند تاکاه روزی کاروانی رسید وبردرآن شهر فروآمد ودرانکاروان پیلی بود اهل آن‌شهر شنیدند پیل آورده‌اندآنچه عاقلترین ایشان بودند کفتندکه بیرون رویم وپیل‌را مشاهده کنیم . جماعتی ازان شهر بیرون آمدند وبنزدیك پیل آمدند . یکی‌دست دراز کردکوش پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کردکه پیل همچون سپرست . ویکی دیکر دستِ دراز کرد وخرطوم پیل بدست اوآمد چیزی دیدی‌همچون عمودی این کس اعتقاد کردکه پیل‌همچون عمودیست . ویکی دیکردست دراز کرد وپشت پیل بدست‌وی آمد چیزی دید همچون تخت این‌کس اعتقاد کردکه پیل همچون تختیست . ویکی دیکر دست دراز کرد وپای پیل بدست اوآمد چیزی دید همچون عمادی این‌کس اعتقاد کردکه پیل همچون عمادیست . جمله شادمان شدند وباز کشتند وبشهر درآمدند هرکسی محلهٔ خود رفتند . سؤال کردندکه پیل‌را دیدید کفتندکه دیدیم کفتند چکونه دیدید وچه شکل بود . یکی درمحلهٔ خود کفت پیل همچون سپر بود . ودیکر درمحلهٔ خود کفت پیل همچون عمود بود واهل هرمحلهٔ چنانکه شنیدند اعتقاد کردند . چون جمله بیکدیکر رسیدند همه خلاف یکدیکر کفته بودند جمله یکدیکررا منکر شدند ودلیل کفتن آغاز کردند هریك باثبات اعتقاد خود ونفی اعتقاد دیکران کرد وآن دلیل‌را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند . یکی کفت‌که پیل‌را نقل کنندکه در روز جنك پیش لشکری دارند بایدکه پیل همچون سپری باشد . ودیکر کفت که نقل

(میکنند)

Marfat.com

میکنندکه پیل روز جنك خودرا برلشکر خصم می‌زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس بایدکه پیل همچون عمودی باشد. ودیکر گفت که نقل میکنندکه پیل هزار من بار برمیدارد وزحمتی بوی نمی‌رسد پس بایدکه پیل همچون عمادی باشد. ودیکر گفت نقل میکنندکه چندین کس برپیل مینشیند پس بایدکه پیل همچون تختی باشد. اکنون توباخود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرگز بمدلول که پیل است کجا رسند وبترتیب این مقدمات هرگز نتیجهٔ راست را کجا یابند جمله عاقلانرا دانندکه هر چندین ازین نوع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دور افتند وهرگز بمدلول که پیل است نرسند واین اختلاف ازمیان ایشان برنخیزد وبلکه زیاده شود. چون عنایت حق دررسد ویکی ازمیان ایشان بیناشود وپیل‌را چنانکه پیل است بیند وبداند وباایشان کویدکه این که شما ازپیل حکایت میکنید چیزی ازپیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیالست ودماغ توخلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می‌دهد واکر نه بینا مایم کس سخن بینارا قبول نکند مکراندك باقی برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند. وآنکه درمیان ایشان سخن بینارا شنود وقبول کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند «ولیس الخبر کالمعاینة» اکنون مذاهب مختلفه‌را همچون می‌دان که شنیدی این موجوداترا خداوندی هست وهریك درذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند چون بایکدیکر حکایت کردند وقرآن واحادیث‌را آنچه موافق اعتقاد ایشان نبود تأویل کردند وباعتقاد خود راست کردند. پس هرکه ازسر انصاف تأمل کند وتقلید وتعصب‌را بکذارد بیقین داندکه این جملهٔ اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه بدلیل عقلی درستست زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضیٔ یك اعتقاد بیش نباشد پس اعتقاد جمله بلا دلیل است وجمله مقلدانند واز مقلد کی رهی باشدکه دیکریرا کویدکه اوکمراه وکافرست زیرا که درنادانی باهمه برابرند * پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد اسلامست ودرمذهب اهل سنت وجماعتست ازجهت آنکه معنی سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقیدة الصحابة. واعتقاد صحابه آنست که خدایکیست. وموصوفست بصفات سزا. ومنزه‌است ازصفات ناسزا. وذات وصفات اوقدیمست ولاغیره کالواحد من العشرة. واورا ضد وند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست وامکان نداردکه باشد. واو ازچیزی نیست وبر چیزی نیست ودرچیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه‌چیزازوی است وقائم بوی است وباقی بوی‌است. ولوميدنی نیست بچشم سر ودیدار اودردنیا جائز نیست ودر آخرت اهل بهشت‌را هر آینه خواهدبود. وکلام اوقدیمست. واوفاعل مختارست وخالق خیر وشر وکفر وایمانست. وجزوی خالق دیکر نیست. خالق عباد وافعال عبادست. وعباد خالق افعال خود نیستند امافاعل مختارند. وهیچ صفتی زصفات مخلوقات بوی نماند. وهرچه درخاطر ووهم کسی آید ازخیال وامثال که وی آنست وی آن نیست وی آفریدکارانست (لیس کمثله شیٔ) وفعل او ازعلت وغرض پاك ومنزه. وهیچ چیزی بروی واجب

Marfat.com

نیست . وفرستادن انبیا ازوی فضل است . وانبیا معصومند وغیر انبیا کسی معصوم نیست . ومحمد علیه‌السلام ختم انبیاست وبهترین ودانا ترین آدمیانست . وبعد از محمد علیه‌السلام ابوبکر خلیفه وامام بحق بود . وبعد از ابوبکر عمر خلیفه وامام بحق بود . وبعد ازو عثمان وامامت بعلی تمام شد . واجماع صحابه واجماع علما بعد از صحابه حجتست . واجتهاد وقیاس از علما درست است . ودرین جمله که گفته شد ابوحنیفه وشافعی را اتفاقست] * واعلم ان الشیخین الکاملین من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابوالحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریة واسم الآخر الشیخ ابومنصور الماتریدی رحمه‌الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة . ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة . ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی ﴿اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم﴾ والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالی ﴿وما آتاکم الرسول فخذوه ومانهاکم عنه فانتهوا﴾ وقد نهی علیه السلام عن مجالسة اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم * وفی الحدیث (یجیئ قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله ولعنة اللاعنین والملائکة والناس اجمعین) * وقد تفرق اهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الجلوتیة والخالیة والاولیائیة والشمراخیة والحیبة والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة * وکان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل کثیرة حتی ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلامعنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل . ویعلم اهله بشاهدین احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحکام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لایکون سلوکه علی العمی * قال بعض الکبار [هرکه درچنین وقت افتد که اعتقادات بسیار واختلافات بی‌شمار باشد یادران شهر یادر ولایت دانایی نباشد مذهب مستقیم آنست که دوازده چیزرا حرفت خود سازد که این دوازده چیزحرفت دانایانست وسبب نور وهدایت . اول آنکه بانیکان صحبت دارد . دوم آنکه فرمان برداری ایشان کند . سوم آنکه ازخدای راضی شود . چهارم آنکه باخلق خدای صلح کند . پنجم آنکه آزاری بخلق نرساند . ششم آنکه اگر تواند راحت رساند این شش چیزاست معنی «التعظیم لامرالله والشفقة علی خلق الله» . هفتم متقی وپرهیزکار وحلال خور باشد . هشتم ترك طمع وحرص کند . نهم آنکه باهیچکس بدنکوید مگر اضرورت وهرگز بخود گمان دانایی نبرد . دهم آنکه اخلاق نیك حاصل کند . یازدهم آنکه پیوسته بریاضات ومجاهدات مشغول

(باشد)

Marfat.com

باشد. دوازدهم آنکه بی دعوی باشد وهمیشه نیازمند بود که اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات این دوازده چیزست درهرکه این دوازده چیزهست مردی ازمردان خدایست وروندهٔ وسالك راه حق ودرهرکه این دوازده چیزنیست اگرصورت عوام دارد ودرلباس خواصست دیواست وگمراه کنندهٔ مردم است] الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس من الجنة والناس ❀ وفی التأویلات النجمیة ﴿ ولاتکونوا من المشرکین ﴾ الملتفتین الی غیرالله ﴿ من الذین فرقوا دینهم ﴾ الذی کانوا علیه فی الفطرة التی فطر الناس علیها من التجرید والتفرید والتوحید والمراقبة فی مجلس الانس والملازمة للمکالمة مع الحق ﴿ وکانوا شیعا ﴾ ای صاروا فرقا فریقامنهم مالوا الی نعیم الجنان وفریقا منهم رغبوا فی نعیم الدنیا بالخذلان وفریقا منهم وقعوا فی شبکة الشیطان فساقهم بتزیین حب الشهوات الی درکات النیران ﴿ کل حزب ﴾ من هؤلاء الفرق ﴿ بمالدیهم ﴾ من مشتهی نفوسهم ومقتضی طبائعهم ﴿ فرحون ﴾ فجالوا فی میادین الغفلات واستغرقوا فی بحار الشهوات وظنوا بالظنون الکاذبة ان جذبتهم الی مافیه السعادة الجاذبة فاذا انکشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستیقنوا انهم کانوا فی ضلالة ولم یعرجوا الا الی اوطان الجهالة کما قیل

سوف تری اذا انجلی الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ واذامس الناس ﴾ [وچون برسد آدمیان یعنی مشرکان مکه را] ﴿ ضر ﴾ سوءحال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغیر ذلك من انواع البلاء * قال فی المفردات المس یقال فی کل ماینال الانسان من اذی ﴿ دعوا ربهم ﴾ حال کونهم ﴿ منیبین الیه ﴾ راجعین الیه من دعاء غیره لعلمهم انه لافرج عندالاصنام ولایقدر علی کشف ذلك عنهم غیرالله ﴿ ثم اذا اذاقهم ﴾ [پس چون بچشاند ایشانرا] ﴿ منه ﴾ من عنده ﴿ رحمة ﴾ خلاصا وعافیة من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنی والصحة ونحوها ﴿ اذا فریق منهم بربهم یشرکون ﴾ ای فاجأ فریق منهم بالعود الی الاشراك بربهم الذی عافاهم : وبالفارسیة [آنگاه گروهی ازیشان بپروردگارخود شرك آرند یعنی درمقابلهٔ نجات ازبلا چنین عمل کنند] وتخصیص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم لیسوا کذلك کما فی قوله تعالی ﴿ فلما نجاهم الی البر فمنهم مقتصد ﴾ ای مقیم علی الطریق القصد اومتوسط فی الکفر لانزجاره فی الجملة ﴿ لیکفروا بما آتیناهم ﴾ اللام فیه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافیة ﴿ فتمتعوا ﴾ ای بکفرکم قلیلا الی وقت آجالکم وهو التفات من الغیبة الی الخطاب * وفی کشف الاسرار [کوی برخورید وروزکار فراسر برید] وقال الکاشفی : یعنی [ای کافران برخورید دوسه روز ازنعمتهای دنیوی] ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تمتعکم فی الآخرة وهی العقوبة ❀ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی طبیعة الانسان انها ممزوجة من هدایة الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصیانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلیة انکسرت نفوسهم وسکنت دواعیها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت علی وفق طبعها المجبولة علیه الی الحضرة ورجعت النفوس ایضا بموافقة الارواح علی خلاف طباعها مضطرین فی دفع البلیة الی الله

Marfat.com

مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشف مانالهم ونظر اليهم باللطف فيما اصابهم ﴿ اذا فريق منهم ﴾ وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعمة والرحمة ثم هدّدهم بقوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ جزاء ماتعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم ﴿ ام انزلنا ﴾ [آيافرستاده ايم] ﴿ عليهم سلطانا ﴾ اى حجة واضحة كالكتاب ﴿ فهو يتكلم ﴾ تكلم دلالة كما فى قوله تعالى ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ ﴿بما كانوا به يشركون﴾ اى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية اوبالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار اى لم ننزل عليهم ذلك * وفيه اشارة الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لايشعرون ذلك فيظنون بعض اعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تومير وى بتركستانست

﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ اى نعمة وصحة وسعة ﴿ فرحوا بها ﴾ بطرا واشرا لاحمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى شدة من بلاء وضيق ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم معاصيهم ﴿ اذاهم يقنطون ﴾ فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى : وبالفارسية [آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند درنعمت ونه صبردارند برمحنت] وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا مايلائم الطبع او فات عنهم ذلك فانهم لايفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم ﴾ فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لايقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات

بصبر كوش دلاروز هجر فائده نيست * طبيب سربت تلخ از براى فائده ساخت

﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم ينظروا ولم يشاهدوا ﴿ ان الله ﴾ الرزاق ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر ﴿ ويقدر ﴾ اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فمالهم لايشكرون فى السراء ولايتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين * قال شقيق رحمه الله كما لاتستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لاتستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * اززمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

Marfat.com

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من القبض والبسط ﴿ لآيات لقوم يؤمنون ﴾ فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة : قال ابوبكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

- وحكى - انه سئل بعض العلماء ماالدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء . ذل اللبيب . وفقر الاديب . وسقم الطبيب ۞ قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى ان لا يعلق العباد قلوبهم الا بالله لان مايسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى . اذلا يفيد للعاجز طلب مراده من عاجز مثله فلابد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر . فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل مايريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث (انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه) فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلابد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه - كما حكى - ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يامعروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ماصليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولايجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى ﴿لقوم يؤمنون﴾ فان غير المؤمن لايعرف الآيات ولايقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات * قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاوماً الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فماتنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لايصيد الاالحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلايفيده التنبيه نسأل الله سبحان ان يوقظنا من سنة الغفلة ولايجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم ﴿ فآت ﴾ اعط يا من بسط له الرزق ﴿ذا القربى﴾ صاحب القرابة ﴿حقه﴾ من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابوحنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلايوجب النفقة الا على الولد والولدين لوجود الولاد ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ مايستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفزعين

Marfat.com

بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة اوطالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار [قرابت دين سزاوار ترست بمواساة ازقرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روانيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت (كل نسب وسبب ينقطع الانسبى وسببى) قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كردد ودينداررانرا نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظائف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقب برسردارد ودروقت ذكرالله نشيند چنانكه باكسب وتجارت نپردازدوطلب معيشت نكند كما قال تعالى (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله) اورا برمسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى ازضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد باصحاب صفه وايشان بودندكه درصفهٔ پيغمبر وطن داشتند وصفهٔ پيغمبر جايست بمدينه كه آنرا قبا خوانند ازمدينه تا آنجا دوفرسنك است رسول الله خدا روزى ماحضرى درپيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت (لااعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع) اين اصحاب صفه چهل تن بودند ازدنيا بيكبارگى اعراض كرده وازطلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى آنكروه كه جامه داشتند نماز كردندى آنكه جامه بردبكران دادندى واصل مذهب تصوف ازايشان كرفته اندازدنيا اعراض كردن وازراه خصومت برخاستن وبرتوكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن] قال الشيخ سعدى قدس سره

بر اوج فلك چون پرد چره باز * كه بر شهپرش بستهٔ سنك آز
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

﴿ ذلك ﴾ اى ايتاء الحق واخراجه من المال ﴿ خير ﴾ من الامساك ﴿ للذين يريدون وجه الله ﴾ اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه . جنيد قدس الله روحه [مريدرا وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخودرا بلا كه مؤمنان ودوستان ازالله برخلق رحمت اند وچنان كن كه درسايهٔ صفات خود نه نشينى تادبكران درسايهٔ تو بياسايند . ذوالنون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت « المريد يطلب والمراد يهرب » . مريد مى طلبد وازو صدهزارنياز. ومراد مى كريزد واورا صدهزارناز مريد بادل سوزان. مراد بامقصود

Marfat.com

بربساط خندان. مرید درخبر آویخته . مراد درعیان آمیخته ، پیررا پرسیدند مریدبه یامراد ازحقیقت تفرید جواب داد که « لامرید ولامراد ولاخبر ولااستخبار ولاحد ولارسم وهوالکل بالکل » این چنانست که گویند]

این جای نه عشقست نه شوق نه یار * خود جمله تویی خصومت ازره بردار

﴿ واولئك ﴾ [آن کروه منفقان] ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بالمطلوب فی الآخرة حیث حصلوا بمابسط لهم النعیم المقیم. والمعنی لهم فی الدنیاخیر وهوالبرکة فی مالهم لان اخراج الزکاة یزید فی المال

زکات مال بدرکن که فضلهٔ رزرا * چو باغبان ببرد بیشتر دهد انکور

وفی الآخرة یصیر لطاعة ربه فی اخراج الصدقة من الفائزین بالجنة

توانکرا چودل ودست کامرانت هست * بخور ببخش که دنیـا وآخرت بردی

* وعن علی رضی الله عنه ان المال حرث الدنیا والعمل الصالح حرث الآخرة وقدیجمعهما الله لاقوام. وکان لقمان اذامر بالاغنیاء یقول یا اهل النعیم لاتنسوا النعیم الاکبر واذامر بالفقراء یقول ایاکم ان تغبنوا مرتین * وعن علی رضی الله عنه فرض فی اموال الاغنیاء اقوات الفقراء فماجاع فقیر الابمامنع غنی والله یسألهم عن ذلك * قال بعضهم اول مافرض الصوم علی الاغنیاء لاجل الفقراء فی زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنی آدم وقع القحط فی زمانه فامر الاغنیاء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساکهم بالنهار شفقة علی الفقراء وایثارا علیهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعالله تعالی

توانکرانرا وقفست وبذل ومهمـانی * زکاة وفطره واعتاق وهدی وقربانی
توکی بدولت ایشـان رسی که نتوانی * جزاین دو رکعت وآنهم بصد پریشانی
شرف نفس بجودست وکرامت بسجود * هرکه این هردوندارد عدمش به زوجود

﴿ وما ﴾ [چیزی که وآنچه] ﴿ آتیتم ﴾ [می دهید] ﴿ من ربوا ﴾ کتب بالواو للتفخیم علی لغة من یفخم فی امثاله من الصلوة والزکوة اوللتنبیه علی اصله لانه من ربا یربو زاد وزیدت الالف تشبیها بواو الجمع وهی الزیادة فی المقدار بان یباع احد مطعوم اونقد بنقد باکثر منه من جنسه ویقال له ربا الفضل اوفی الاجل بان یباع احدهما الی اجل ویقال له ربا النساء وکلاهما محرم . والمعنی من زیادة خالیة من العوض عند المعاملة ﴿ لیربو فی اموال الناس ﴾ لیزیدویزکو فی اموالهم : یعنی [تازیادتی درمال سود خوران بدید آید] ﴿ فلایربو عندالله ﴾ لایزیدعنده ولایبارك له فیه کماقال تعالی ﴿ یمحق الله الربوا ﴾ وقال بعضهم المراد بالربا فی الآیة هوان یعطی الرجل العطیة اویهدی الهدیة ویثاب ماهوافضل منها فهذا ربا حلال جائز ولکن لایثاب علیه فی القیامة لانه لم یردبه وجه الله وهذا کان حراما للنبی علیه السلام لقوله تعالی ﴿ ولاتمنن تستکثر ﴾ ای لاتعط ولاتطلب اکثر مما اعطیت کذا فی کشف الاسرار * یقول الفقیر قوله تعالی (من ربوا) یشیر الی انه لوقال المعطی للآخذ انا لااعطی هذا المال ایاك علی انه ربا وجعله فی حل لایکون حلالا ولایخرج عن کونه ربا لان ما کان حراما بتحریم الله تعالی لایکون حلالا بتحلیل

Marfat.com

غيره والى ان المعطى والآخذ سواء فى الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية فى جانب المعطى فلم يجد بدا من الاخذ بطريق الرباء بان لا يقرضه احد بغير معاوضة ﴿ وما آتيتم من زكوة ﴾ مفروضة او صدقة سميت زكاة لانها تزكو وتنمو ﴿ تريدون وجه الله ﴾ تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعة ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴾ اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى ﴿ويربى الصدقات﴾ ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار اوالذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وانما قال ﴿فاولئك هم المضعفون﴾ فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام فى جميع المكلفين الى قيام الساعة * قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا بايتاء الزكاة وزكاة البدن فى تطهيره من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان فى انفاق المال فى سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تعالى عن حاله بقوله ﴿وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى﴾ اى شوقا الى لقاء ربه ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴾ اى يعطون اضعاف مايرجون ويتمنون لانهم بقدر هممهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى * واعلم ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولااحد اجهل ممن لاينقذ نفسه من العذاب الدائم بمالايبقى فى يده وقد تكفل الله باعواض المنفق : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند

كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار

اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الا زيان اندر زيان

كرنماند ازجود دردست تومال * كى كند فضل الهت پايمال

هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى

وانكه درانبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد

وفى البستان

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست

تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن

كنون بر كف ودست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

بحال دل خستكان درنكر * كه روزى دلت خسته باشد مكر

فروماندكانرا درون شاد كن * زروز فروماند كى ياد كن

نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿ الله ﴾ وحده ﴿ الذى خلقكم ﴾ اوجدكم من العدم ولم تكونوا شيأ ﴿ ثم رزقكم ﴾ اطعمكم ماعشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار [يكى را روزى وجود ارزاقست ويكى راشهود رزاق عامهٔ خلق دربند روزى وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل

Marfat.com

خصوص روزیٔ دل خواهند توفیق طاعات واخلاص عبـادات دون همت کسی باشد که همت وی همه آن نان بود شربتی آب « من کانت همته مایأ کل فقیمته مایخرج منه » نیکو سخنی که آن جوانمرد گفت]

ای توانگر بگنج خرسندی * زین بخیلان کناره گیر وکنار
این بخیلان عهدما همـه بار * راح خوردند ومستراح انبار

﴿ ثم یمیتکم ﴾ وقت انقضـاء آجالکم ﴿ ثم یحییکم ﴾ فی النفخة الاخیرة لیجازیکم بماعملتم فی الدنیا من الخیر والشر فهو المختص بهذه الاشـیاء ﴿ هل من شرکائکم ﴾ اللاتی زعمتم انهـا شرکاء الله ﴿ من یفعل من ذلکم ﴾ ای الخلق والرزق والاماتة والاحیاء ﴿ من شیٔ ﴾ ای لایفعل احد شیأ قط من تلك الافعال [چون ازهیچکدام آن کار نیایدش بتـانزا شریك گرفتن نشاید] ومن الاولی والثـانیة تفیدان شـیوع الحکم فی جنس الشرکاء والافعـال والثالثة مزیدة لتعمیم المنفی وکل منهما مستعملة للتأکید لتعجیز الشرکاء ﴿ سـبحانه ﴾ تنزه تنزیها بلیغا ﴿ وتعالی ﴾ تعالیا کبیرا ﴿ عما یشرکون ﴾ عن اشراك المشرکین ❁ وفی التأویلات النجمیة ﴿ الله الذی خلقکم ﴾ من العدم باخراجکم الی عالم الارواح ﴿ ثم رزقکم ﴾ استماع کلامه بلا واسطة عند خطابه « ألست بربکم » وهو رزق آذانکم ورزق ابصارکم مشـاهدة شواهد ربوبیته ورزق قلوبکم فهم خطـابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتکم اجابة سؤاله والشـهادة بتوحیده ﴿ ثم یمیتکم ﴾ بنور الایمان والایقان والعرفان ﴿ هل من شرکائکم ﴾ من الاصنام والانام ﴿ من یفعل من ذلکم من شیٔ سبحانه وتعالی ﴾ منزه بذاته وصفاته ﴿ عما یشرکون ﴾ اعداؤه بطریق عبادة الاصنام واولیاؤه بطریق عبادة الهوی انتهی * وفی الحدیث القدسی (انا اغنی الشرکاء عن الشرك) یعنی انا اکثر استغناء عن العمل الذی فیه شرکة لغیری فافعل للزیادة المطلقة من غیر ان یکون فی المضاف الیه شیٔ مما یکون فی المضاف ویجوز ان یکون للزیادة علی من اضیف الیه یعنی انا اکثر الشرکاء اسـتغناء وذلك لانهم قد یثبت لهم الاسـتغناء فی بعض الاوقات والاحتیاج فی بعضها والله تعالی مستغن فی جمیع الاوقات (من عمل عملا اشرك فیه معی غیری ترکته وشرکه) بفتح الکاف ای مع شریکه والضمیر فی ترکته لمن یعنی ان المرائی فی طاعته آثم لا ثواب له فیها * قیل الشرك علی اقسام اعظمها اعتقاد شریك لله فی الذات ویلیه اعتقاد شریك لله فی الفعل کقول من یقول العباد خالقون افعالهم الاختیاریة ویلیه الشرك فی العبادة وهو الریاء وهذا هو المراد فی الحدیث * قال الشیخ ابو حامد رحمه الله اذا کان مع الریاء قصد الثواب راجحا فالذی نظنه والعلم عند الله ان لایحبط اصل الثواب ولکن ینقص منه فیکون الحدیث محمولا علی ما اذا تسـاوی القصدان او یکون قصد الریاء ارجح * قال الشـیخ الکلاباذی رحمه الله العمل اذا صح فی اوله لم یضره فساد بعد ولا یحبطه شیٔ دون الشرك لان الریاء هو ما یفعل العبد من اوله لیرائی به الناس ویکون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالی ﴿ خلطوا عملا صالحا وآخر سیئا ﴾ ولو کان الامر علی ما زعم

Marfat.com

المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعهـا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى * فعلى العـاقل ان يجتهد فى طريق الكشـف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لايلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة

اكر جزبحق ميرود جاده ات * درآتش فشانند سجاده ات

نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه

ترابكو هردل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ظهر الفساد﴾ شـاع ﴿فى البر﴾ كالجدب وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسـل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطـاعون فى الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار ﴿والبحر﴾ كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم من اللؤلؤ فانه يتكوّن من مطر نيسـان فاذا انقطع لم ينعقد . وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسـان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتتح اجنحتها تشم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما ويأكلها وربما يحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطـان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى الثامن عشر من نيسان لاتبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المـائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسـد ما فى بطنها وتلحم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لايدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكوّن فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلـما قل العدد كان اكبر جسما

Marfat.com

واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لاقيمة لها والاخريان بعدها

زبر افكند قطرهٔ سويم * زصلب او افكند نطفهٔ درشكم
ازان قطره لؤلؤ لالا كند * وزين صورتى سروبالا كند

فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر. واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار مادخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحر دينا * وعند البذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله * قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى . وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة . والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة

ماه نادیده نشانها میدهند

﴿ بما كسبت ايدى الناس ﴾ اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا * ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر انوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى * واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل . وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا تقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض

Marfat.com

وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرّا جدّا وقصد بعض الحيوان بعضا * وتعلقت شوكة بنبى فلعنها فقالت لاتلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير

چون عمل نيكو بود كلها دمد * چونكه زشت آيد بروياند خارزار
كر بد وكر نيك باشد كارتو * هرچه كارى بد روى آنجام كار

﴿ ليذيقهم بعض الذى عملوا ﴾ اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ماعملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على مافات وهذا كقوله تعالى ﴿ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية

بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل [١]
تاپشيمان ميشوى ازكار بد * تاحيا دارى زالله الصمد

* اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة . غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس . وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة . وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير . وغير ماء القبط ومالهم فصيرها دما وحجرا . وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه . وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس . وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ماعبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك * وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة * وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشوّ الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا * ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف

Marfat.com

والقتال بين الناس * واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلابد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح * قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فنامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فخلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة

توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا

كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المشركون وسافروا ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض الامم المعذبة ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ اى آخرامر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال ﴿ كان اكثرهم مشركين ﴾ اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ماصابهم لفشوّ الشرك فيما بينهم اوكان الشرك فى اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك ﴿ فاقم ﴾ عدل يامحمد ﴿ وجهك للدين القيم ﴾ البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وتدسبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم القيامة ﴿ لامرد له ﴾ لايقدر احد على رده ولاينفع نفسا ايمانها حينئذ ﴿ من الله ﴾ متعلق بيأتى اوبمرد لانه مصدر على معنى لايرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولاخلف فى وعده ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف ﴿ يصدعون ﴾ اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت. والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ كفر ﴾ بالله فى الدنيا ﴿ فعليه ﴾ لاعلى غيره ﴿ كفره ﴾ وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ عمل صالحا ﴾ وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد : وبالفارسية [كار ستوده كند] ﴿ فلانفسهم ﴾ وحدها ﴿ يمهدون ﴾ اصل المهد اصلاح المضجع للصبى ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون : وبالفارسية [خويشتن را نشستكاه سازند دربهشت وبساط مى كستراند] ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة * يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث (ان عمل الانسان يدفن

Marfat.com

معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال

برك عيشى بكود خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست

﴿ ليجزى الذين آمنوا ﴾ به فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وهى ماأريد به وجه الله تعالى ورضاه ﴿ من فضله ﴾ [ازبخشش خود] متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لامحالة * قال بعضهم [دوست نميدارد كافرانرا تابامؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد] ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى داراوليائه ونستعيذبه من دار اعدائه ❀ وفى الآيات اشارات * منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السالك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملائمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لايقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى

اى برادر بى نهايت در كهيست * هركجا كه ميرسى بالله مأيست

* ومنها انه لابد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير

كه قطره تا صدف را درنيابد * نگردد گوهر وروشن نتابد

* ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لايحب المنكرين اذلواحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران

مغزرا خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان يابد ازگازار

وفى الحديث (الاصل لايخطئ) وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات الالطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية

Marfat.com

شراب داد خدا مرمرا وسركه ترا * چوقسمت است چه جنكست مرمر اوترا

نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال ﴿ ومن آياته ﴾ علامات وحدته وقدرته ﴿ ان يرسل الرياح ﴾ [فروكشايد ازهوا بادها] اى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة . واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) * قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر مامهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا. والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث (الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلاتسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها) وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم ـ وذكر ـ فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل واذكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا قيل الريح تموج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احدى الجهات . والصحيح عند اهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة ان الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نورالايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى ﴿ مبشرات ﴾ اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه : وبالفارسية [مژده دهندكان بباران تابفرياد شمارسد] ﴿ وليذيقكم من رحمته ﴾ وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم ﴿ ولتجرى الفلك ﴾ فى البحر بسوق الرياح ﴿ بامره ﴾ فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره * وفى الاسرار المحمدية لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح لايحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولايتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ يعنى تجارة البحر * وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر الجلد الثانى

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش حار

* ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره

Marfat.com

بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست

﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ وتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه

مكن كردن از شكر منع مپيچ * كه روز پسين سر بر آرى بهيچ

ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ﴾ كما ارسلناك الى قومك ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة ﴿ فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهوبالفارسية [كينه كشيدن] والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام ﴿ وكان حقا ﴾ [سزاوار] ﴿ علينا ﴾ قال بعضهم واجبا وجوب كرم لاوجوب الزام * وفى الوسيط واجبا وجوباهو اوجبه على نفسه * وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله ﴿ نصر المؤمنين ﴾ وانجاؤهم من شر اعدائهم ومما اصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم * وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث (مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم) ثم تلا قوله تعالى ﴿ وكان حقاعلينا نصر المؤمنين ﴾ ـ حكى ـ عن الشيخ ابى على الرودبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لايتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك * ففى القصة امور . الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار . والثانى ما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة او كساكم خرقة او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) . والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية * وفى الآية تبشير للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ﴾ يشير به الى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن

Marfat.com

قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله ﴿ فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ اى انكروا ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ونحول القلوب الى جانب اليقين ﴿ الله الذى يرسل الرياح ﴾ رياح الرحمة كالصبا ونحوها ﴿ فتثير سحابا ﴾ يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته * قال فى تاج المصادر : الاثارة [برانگيختن كرد وشورانيدن زمين ومبغ آوردن باد] * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها * قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له اولجره الماء . والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه : وبالفارسية [برانگيزد آن بادهان ابررا] واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله ﴿ فيبسطه ﴾ [پس خداى تعالى بگستراند سحاب را] يعنى يجعله متصلا تارة ﴿ فى السماء ﴾ فى سمتها ﴿ كيف يشاء ﴾ سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال اوسمت الدبور اوجهة الصبا الى غير ذلك ﴿ ويجعله كسفا ﴾ تارة اخرى اى قطعا : بالفارسية [پاره پاره هر قطعه در طرفى] جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات ﴿ فترى الودق ﴾ اى المطر يا محمد ويا من من شأنه الرؤية . قيل الودق فى الاصل مايكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يخرج ﴾ بالامر الالهى ﴿ من خلاله ﴾ فرج السحاب وشقوقه فى التارتين : يعنى [در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق] * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لافسد المطر الارض ـ روى ـ عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها : يعنى [خراشيدروى زمين را وسوراخ كردش] فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيمابلغنى والله اعلم انى ساجعل للماء غربالا لا يخدّدك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر ﴿ فاذا اصاب به من يشاء من عباده ﴾ الباء للتعدية والضمير للودق . والمعنى بالفارسية [پس چون برساند خداى تعالى بارانرا در اراضى وبلاد هركه خواهد زبندكان خود ﴿ اذاهم ﴾ [آنكاه ايشان] ﴿ يستبشرون ﴾ [شادمان وخوشدل ميشوند] اى فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيء الخصب وزوال القحط ﴿ وان ﴾ اى وان الشأن ﴿ كانوا ﴾ اى اهل المطر ﴿ من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه ﴿ لمبلسين ﴾ اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوائل السورة ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله ﴾ الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع

Marfat.com

المكلفين والمراد برحمةالله المطر لانه انزله برحمته على خلقه . والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر ﴿ كيف يحيي ﴾ اى الله تعالى ﴿ الارض ﴾ بالآثار ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها ، قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظراى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع مافيه من تمهيد امر البعث ﴿ ان ذلك ﴾ العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿ لمحيي الموتى ﴾ لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احياء لمثل ماكان فيها من القوى النباتية ﴿ وهو على كل شى قدير ﴾ اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى

تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايي ده هر ناتوانا

وسيجيء ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى اقدره وقواه * اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فانبت الخضرة واضاء الزهر وتجلى فى صورها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى

مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندر او * هرچه‌را رنكى وبوئى هست رنك وبوى اوست

وسأل بنوا اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولا يقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة * خرج ابوحفص قدس سره الى البستان أتمارا بقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله ﴾ فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرأوا ﴿ كم تركوا من جنات وعيون ﴾ الآية ولما اراد ان يخرج ابوحفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابوحفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له اثر محمود * ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث (اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور) اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث (اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لااله الاالله مااشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد اجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لااله الا الله مااشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى من زمهريرك وانى

Marfat.com

اشهدك انى قد اجرته) قالوا وما زمهرير جهنم قال (بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده) اى يتفرق ويتفسخ . وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ماسمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب ومارأيت الجراد الا ذكرت الحشر. وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عندرؤية الريحان الاحمر. وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض. وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر. وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة * وفى كشف الاسرار [كل زرد طبيبى است برای شفای عالم واوخود بيمار . كل سرخ كوبى مست است ازديدار اوهمه هشيار كشته واودر خمار . كل سپيد كوبى ستم رسيده‌ايست ازدست روزكار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار دروقت اعتدال سال دو آفتاب بر آيد ازمطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكى ويكى خورشيد جمال ملكى آن يكى بر كل تابد كل شكفته كردد اين يكى بردل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق دروحاضر بود . كل باخر بريزد بلبل درهجراو ماتم كيرد . دل كريماند حق تعالى اورا در كنف الطاف وكرم كيرد : قلب المؤمن لايموت ابدا]

چشمى كه ترا ديد شد از درد معاف * جانى كه ترا يافت شد ازمرك مسلم

وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يامنور الاشجار بانوأع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك * وبعض الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق ـ حكى ـ ان الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد اخضر لاخبر له بقطعه من اصله فقلت يانفس ماذا انت صانعة ان لوقطعت من الحق ولاعلم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون * ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلايدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة اوزهرة اوطيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها * ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الا بياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين * ويقال فى الآية كيف يحيي الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات ـ روى ـ فى الخبر (من احيي ارضا ميتة فهى له) فالله تعالى احيي نفس المؤمن وقلبه فهوله لالشيطان كذلك التائب اذا احيي نفسه بالطاعة فهو للجنة لاللنار * ويقال يحيي النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيي الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

اموت اذا ذكرتك ثم احيي * فكم احيي عليك وكم اموت

Marfat.com

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره : وفى المثنوى

صوفئ در باغ از بهر گشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد [١]
پس فرو رفت او بخود اندر نغول * شد ملول از صورت خوابش فضول
كه چه خسبى آخر اندر روز ذمكر * اين درختان بين وآثار خضر
امر حق بشنو كه گفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آر رو
گفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وپس
باغها وميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وگلست
چون حيات ازحق بگيرى اى روى * پس غنى گردى زگل دردل روى [٢]

نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيي الفؤاد ﴿ ولئن ارسلنا ريحا فرأوه ﴾ اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده اوالنبات المعبرعنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير . والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة اوباردة فافسدت زرع الكفار فرأوه ﴿ مصفرا ﴾ من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك . والاصفرار بالفارسية [زرد شدن] والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب ﴿ لظلوا ﴾ اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل فى موضع صار كما فى هذا المقام . والمعنى بالفارسية [هر آينه باشند] ﴿ من بعده ﴾ اى بعد اصفرار الزرع والنبت ﴿ يكفرون ﴾ من غير توقف وتاخير يعنى ان الكفار لاعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار : وفى المثنوى

چون فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى [٣]
جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٤]
چونكه غم بينى تو استغفار كن * غم بامر خالق آمد كار كن [٥]

* وفى الآية اشارة الى ان ريح الشقاوة الازلية اذاهبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيآت الاقوال

Marfat.com

والافعال ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾ اى من كان من الكفار كما وصفنا فلاتطمع يامحمد فى فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لاتسمع الموتى. والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم انهم لايؤمنون به ولابرسله * وفى الآية دليل على ان الاحياء قد تسمون امواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة * واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلاينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله ﴿ ولاتسمع الصم ﴾ جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لايصغى الى الحق ولايقبله كما فى المفردات ﴿ الدعاء ﴾ اى الدعوة : وبالفارسية [خواندن] ﴿اذا ولوا﴾ اعرضوا عن الداعى حال كونهم ﴿مدبرين﴾ تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبو اسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى التكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا واما اذا كان معرضا عنه يعنى : [كرى كه پشت برمتكلم دارد] فلايكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله ﴿ وما انت بهاد العمى ﴾ جمع اعمى وهو فاقد البصر ﴿ عن ضلالتهم ﴾ متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار اولعمى قلوبهم كما فى الارشاد : وبالفارسية [ونيستى توراه نماينده كوردلان از كمراهى ايشان يعنى قادر نيستى بر آنكه توفيق ايمان دهى مشركانرا] فانهم ميتون والميت لايبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فكيف يهتدى ﴿ ان ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ مواعظ القرآن ونصائحه ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول. يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الامن يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا حقيقيا ﴿فهم مسلمون﴾ تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق ۞ وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان اوالى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه

يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه درسالى نهد چل روز خايه
بحد شام باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا
چوبنهد بيضه درچل روز بسيار * شود از چشم مردم نابديدار

Marfat.com

یکی بیکانه مرغی آید از راه * نشیند بر سر آن بیضه آنگاه
چنان آن بیضه درزیر پر آرد * که تاروزی از وبچه بر آرد
چنانش پرورد آن دایه پیوست * کهندهد هیچ کس را آنچنان دست
چوجوقی بچهٔ اوپر بر آرند * بیکده روی دریکدیگر آرند
درآید زود مادر شان بپرواز * نشیند بر سر کوهی سر افراز
کند بانکی عجب ازدور ناکاه * که آن خیل بچه کردند آکاه
چو بنیوشند بانك مادر خویش * شوند ازمرغ بیکانه برخویش
بسوی مادر خود باز کردند * وزان مرغ دکر ممتاز کردند
اکر روزی دکر ابلیس مغرور * کرفته زیر پرهستی تومعذور
کهچون کرددخطاب خودبدیدار * بسوی حق شود زابلیس بیزار

فعلی العاقل ان یرجع الی اصله من صحبة الفروع ویجتهد فی ان یحصل له سمع الروع قبل ان تنسدّ الحواس وینهدم الاساس ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذی خلقکم ﴾ اوجدکم ایها الانسان ﴿ من ضعف ﴾ ای من اصل ضعیف هوالنطفة اوالتراب علی تأویل المصدر باسم الفاعل. والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تمیم واختاره عاصم وحمزة فی المواضع الثلاثة والضم لغة قریش واختاره الباقون ولذا لماقرأه ابن عمر رضی الله عنهما علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بالفتح اقرأه بالضم ﴿ ثم ﴾ للتراخی فی الزمان ﴿ جعل ﴾ خلق لانه عدی لمفعول واحد ﴿ من بعد ضعف ﴾ آخر وهوالضعف الموجود فی الجنین والطفل ﴿ قوة ﴾ هی القوة التی تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذی عن نفسه بالبکاء. قال بعض العلماء اول مایوجد فی الباطن حول ثم مایجربه فی الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة ﴿ ثم جعل من بعد قوة ﴾ اخری هی التی بعد البلوغ وهی قوة الشباب ﴿ ضعفا ﴾ آخرهوضعف الشیخوخة والکبر ﴿ وشیبة ﴾ شیبة الهرم والشیب والمشیب بیاض الشعر ویدل علی ان کل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الی حالة غیر الحالة الاولی ذکره منکرا والمنکر متی اعید ذکره معرفا اریدبه ماتقدم کقولك رأیت رجلا فقال لی الرجل کذا ومتی اعید منکرا اریدبه غیر الاول ولذلك قال ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله ﴿ فان مع العسر یسرا ان مع العسر یسرا ﴾ لن یغلب عسر یسرین هکذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرین ❀ وفی التأویلات النجمیة ﴿ خلقکم من ضعف ﴾ فی البدایة وهوضعف العقل ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ فی العقل بالبراهین والحجج ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة ﴾ فی الایمان لمن کان العقل عقیله فیعقله بعلاقة المعقولات فینظر فیها بداعیة الهوی بنظر مشوب بآفة الوهم والخیال فیقع فی ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدین القویم فیهلك کماهلك کثیر ممن شرع فی تعلم المعقولات لاطفاء نور الشریعة وسعی فی ابطال الشریعة بظلمة الطبیعة یریدون لیطفئوا نورالله بافواههم والله متم نوره ولوکره الکافرون . وایضا ﴿ خلقکم من ضعف ﴾ التردد والتحیر فی الطلب ﴿ ثم جعل من بعد

Marfat.com

ضعف قوة) فى صدق الطلب (ثم جعل من بعد قوة) فى الطلب (ضعفا) فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لااله الاالله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة كما قال صلى الله عليه وسلم (شيبتنى سورة هود واخواتها) فان فيها اشارة من المعاشقات بقوله ﴿فاستقم كما امرت﴾ ﴿يخلق﴾ الله تعالى ﴿مايشاء﴾ من الاشياء التى من جملتها ماركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة . يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿يخلق مايشاء﴾ من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان ﴿وهو العليم﴾ بخلقه ﴿القدير﴾ بتحويله من حال الى حال . وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة التقدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم * واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته * قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله اوكان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله * قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلابد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال (اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة ألا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالصنى الشبان وخالفنى الشيوخ) : يعنى [وصيت ميكنم شمارا بجوانانكه بهتراند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران] وانى على الشيوخ ايضا حيث (قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها اوينتفها) والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا اهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله (يخلق مايشاء) على ان الله تعالى لولم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب واما قول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير * مر كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى * ونظر ابويزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولاادرى مافى الغيب

ياعامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب
ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آردزخوابت چه سود
چوشيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب
من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد

Marfat.com

دریغاکه بگذشت عمر عزیز * بخواهد گذشت این دمی چند نیز
فرو رفت جم را یکی نازنین * کفن کرد چون کرمش ابریشمین
بدخمه در آمد پس از چند روز * که بروی بگرید بزاری وسوز
چو پوسیده دیدش حریر کفن * بفکرت چنین گفت باخویشتن
من ازکرم برکنده بودم بزور * بکندند ازو باز کرمان کور

ـ روی ـ ان عثمان رضی‌الله عنه کان اذا وقف علی قبر بکی حتی تبل لحیته فقیل تذکر الجنة والنار ولاتبکی وتبکی من هذا فقال ان رسول‌الله صلی‌الله علیه وسلم قال (ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجامنه فمابعده ایسر منه وان لم ینج منه فمابعده اشد منه) ـ روی ـ ان الحسن البصری رحمه‌الله رأی بنتا علی قبر تنوح وتقول یاابت کنت افرش فراشك فمن فرشه اللیلة یاابت کنت اطعمك فمن اطعمك اللیلة الی غیر ذلك فقال الحسن لاتقولی کذلك بل قولی یاابت وضعناك متوجها الی القبلة فهل بقیت اوحولت عنها یاابت هل کان القبر روضة‌لك من ریاض الجنة اوحفرة من حفر النیران یاابت هل اجبت الملکین علی الحق اولا فقالت مااحسن قولك یاشیخ وقبلت نصیحته . فعلی العاقل ان یتذکر الموت ویتفکر فی بعد السفر ویتأهب بالایمان والاعمال مثل الصلاة والصیام والقیام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وکف الاذی عن الناس بترك الغیبة والکذب وتخلیص العمل لله تعالی وذلك یحتاج الی قوة التوحید بتکریره وتکریره بصفاء القلب آناء اللیل واطراف النهار ﴿ ویوم تقوم الساعة ﴾ ای القیامة سمیت بها لانها تقوم فی آخر ساعة من ساعات الدنیا اولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة کالنجم للثریا والکوکب للزهرة * وفی فتح الرحمن ویوم تقوم الساعة التی فیها القیامة ﴿ یقسم المجرمون ﴾ یحلف الکافرون یقال اقسم ای حلف اصله من القسامة وهی ایمان تقسم علی المتهمین فی الدم ثم صار اسما لکل حلف ﴿ مالبثوا ﴾ فی القبور ومانافیة ولبث بالمکان اقام به ملازماله ﴿ غیر ساعة ﴾ ای الا ساعة واحدة وهی جزؤ من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسیانا اوکذبا اوتخمینا ویقال مالبثوا فی الدنیا والاول هوالاظهر لان لبثهم مغیی بیوم البعث کماسیأتی ولیس لبثهم فی الدنیا کذلك ﴿ کذلك ﴾ مثل ذلك الصرف : وبالفارسیة [مثل این برکشتن ازراستی در آخرت] ﴿ کانوا ﴾ فی الدنیا بانکار البعث والحلف علی بطلانه کما اخبر سبحانه فی قوله ﴿ واقسموا بالله جهد ایمانهم لایبعث‌الله ﴾ من یموت ﴿ یؤفکون ﴾ یقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخیر ای یصرفون عن الحق والصدق فیأخذون فی الباطل والافك والکذب یعنی کذبوا فی الآخرة کما کانوا یکذبون فی الدنیا : وبالفارسیة [کار ایشان دروغ کفتن است درین سرا ودران سرا] * واعلم ان الله تعالی خلق الصدق فظهر من ظله الایمان والاخلاص وخلق الکذب فظهر من ظله الکفر والنفاق فانتج الایمان المتولد من الصدق ان یقول المؤمنون یوم القیامة الحمدلله الذی صدقنا وعده وهذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الکفر المتولد من الکذب ان یقول الکافرون یومئذ والله ماکنا مشرکین ومالبثوا غیر ساعة ونحوه من الاکاذیب : قال الحافظ

Marfat.com

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك ﴿وقال الذين اوتوا العلم والايمان﴾ فى الدنيا من الملائكة والانس ردالهم وانكارا لكذبهم ﴿ لقد ﴾ والله قد ﴿ لبثتم فى كتاب الله ﴾ وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه ﴿ الى يوم البعث ﴾ [تا روز انكيختن] وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لاساعة حقيقة. وفى الحديث (مابين فناء الدنيا والبعث اربعون) وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة اواربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا ﴿فهذا﴾ الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا ﴿ يوم البعث ﴾ الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم ﴿ ولكنكم ﴾ من فرط الجهل وتفريط النظر ﴿ كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿لاتعلمون﴾ انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء ﴿ فيومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ لاينفع الذين ظلموا ﴾ اى اشركوا ﴿معذرتهم﴾ اى عذرهم وهو فاعل لاينفع . والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا او فعلت ولااعود ونحو ذلك وهذا الثالث هوالتوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات * وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهوالستر ﴿ولاهم يستعتبون﴾ الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة : وبالفارسية [خوشنود كردن] والاستعتاب طلب ذلك : يعنى [ازكسى خواستن كه ترا خوشنود كند] من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته. والمعنى لايدعون الى مايقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذلايقبل حينئذ توبة ولاطاعة وكذا لايصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست

* وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل * قال عليه السلام (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دارالاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى

Marfat.com

البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ وينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ماماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ماهلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وماتحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جناته ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لايجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى : قال الشيخ العطار فى الهى نامه

مكر يكروز دربازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد
فغان برخاست ازمردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار
بزه برپيره زالى مبتلايى * عصا دردست مى آمد زجايى
يكى گفتا مكر ديوانهٔ تو * كه افتاد آتش اندر خانهٔ تو
زنش گفتا توبى ديوانهٔ من * كه حق هرگز نسوزد خانهٔ من
بآخر چون بسوخت عالم جهانى * نبود آن زال را زآتش زيانى
بدو گفتند هان اى زال دمساز * بگو كز چه بدانستى تواين راز
چنين گفت آنكه هى زال فروتن * كه ياخانه بسوزد يادل من
چوسوخت ازغم دل ديوانهٔ را * نخواهد سوخت آخر خانهٔ را

* فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده فى انجائه من ناره والاسترضاء لايكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ اى وبالله لقد بينالهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر مايحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر ﴿ ولئن جئتهم ﴾ [اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان] ﴿ بآية ﴾ من آيات القرآن الناطقة بامثال ذلك ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انتم الا مبطلون ﴾ مزورون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب * وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له قال تعالى ﴿ان انتم الا مبطلون﴾ ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿ يطبع الله ﴾ يختم بسبب اختيارهم الكفر : وبالفارسية [مهرمى نهد خداى تعالى] ﴿ على قلوب الذين لايعلمون ﴾ لايطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق * واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطباع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع

(والطبيعة)

Marfat.com

والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما اما من حيث الخلقة اومن حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية ﴿ فاصبر ﴾ يامحمد على اذاهم قولا وفعلا ﴿ ان وعدالله ﴾ بنصرتك واظهار دينك ﴿ حق ﴾ لابد من انجازه والوفاء به [نكه داريد وقت كارهارا كه هركارى بوقتى بازيسته است] ﴿ولا يستخفنك﴾ اى لايحملنك على الخفة والقلق جزعا * قال فى المفردات لايزعجنك ولايزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ﴿ الذين لايوقنون ﴾ الايقان [بى كمان شدن] واليقين اخذ من اليقين وهوالماء الصافى كما فى كشف الاسرار اى لايوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولايستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية ـ روى ـ انه لما مات ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة : قال الحافظ

دلادر عاشقى ثابت قدم باش * كه دراين ره نباشد كار بى اجر

❀ وفى التأويلات النجمية وبقوله ﴿ فاصبر ﴾ يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ﴿ ان وعدالله حق ﴾ فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿ ولا يستخفنك الذين لايوقنون ﴾ يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى لايقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد والاقارب وذلك لانهم لايوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله تعالى ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من نعمادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت قال الشيخ العطار قدس سره

مكرسنك وكلوخى بود درراه * بدريابى در افتادند ناكاه

Marfat.com

بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون باقعر كويم سركذشتم
وليكن آن كلوخ ازخود فناشد * ندانم تاكجا رفت وكجاشد
كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز اوهركو خبر داشت
كه ازمن در دوعالم تن نماندست * وجودم يك سرسوزن نماندست
زمن نه جان ونه تن مى‌توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد
اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى دروى توهم درشب افروز
وليكن تاتوخواهى بود خود را * نخواهى يافت جانرا وخردرا

وفى المثنوى

آن يكى نحوى بكشتى درنشست * روبكشيتبان نهاد آن خود پرست
كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر توشد درفنا
دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خاموش ازجواب
باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بآن نحوى بلند
هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى از من توسباهى مجو
كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست
محومى‌بايد نه‌نحو اينجا بدان * كر تومحوى بى خطر درآب ران
آب دريا مرده را برسرنهد * وربود زنده زدر يا كى‌رهد
چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهرالله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

تفسير سورة لقمان اربع وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ اى هذه سورة الم * قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر. والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان * وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين * وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه اثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه

مراورا رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى

﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة وآياتها ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى ذى الحكمة لاشتماله عليها اوالمحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد ﴿ هدى ﴾ من الضلالة

Marfat.com

وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب * وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين ❀ وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى ﴿ للمحسنين ﴾ اى العاملين للحسنات والمحسن لايقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين . وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدى غيرهم ❀ وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ماالاحسان قال (ان تعبدالله كأنك تراه) فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولابد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى. ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه

صوفى چه فغانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين
جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولا وصل ولابين

ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريدبها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين * وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها : يعنى [شرائط نماز دوقسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ وتاهردو قسم بجاى نيارد معنئ اقامت درست نشود ازينجاست كه رب العزه در قرآن هرجا كه بنده را نماز فرمايد ويابناى مدح كند ﴿ اقيموا الصلوة : ويقيمون الصلوة ﴾ كويد « صلوا ويصلون » نكويد] ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يقيمون الصلوة ﴾ اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عماسواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث (ان بين يدى الخلق خمس عقبات لايقطعها كل ضامر ومهزول) فقال ابوبكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام (. اولاها الموت وغصته . وثانيتها القبر ووحشته وضيقه. وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما . ورابعتها الميزان وخفته . وخامستها الصراط ودقته) فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يامحمد قل لابى بكر حتى لايبكى امام سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن

Marfat.com

صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته) ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لااله الاالله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لايجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه * يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ويؤتون الزكوة﴾ تزكية للنفس. فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ فبايتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار. وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا. وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) : وفى المثنوى

چون شدى من كان لله ازوله * من ترا باشم كه كان الله له

﴿ وهم بالآخرة ﴾ اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ فلا يشكون فى البعث والحساب [والايقان بى كمان شدن] : وبالفارسية [ايشان بسراى ديكر بى كمانند يعنى بعث وجزارا تصديق ميكنند] واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة ❀ وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى . والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لابد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولابد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى ﴿ اولئك ﴾ المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة ﴿ على هدى ﴾ كائن ﴿ من ربهم ﴾ اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار [برراست راهى اند وراهنمونى خداوند خويش ﴿على هدى﴾ بيان عبوديت است و﴿من ربهم﴾ بيان ربوبيت بعد از كزارد عبوديت هم باقرار ومعاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت] * وفى الآية دليل على ان العبد لايهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى ألا ترى انه قال ﴿على هدى من ربهم﴾ وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه * قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى . الاسترجاع عند المصيبة . والاستكانة عند النعمة . ونفى الامتنان عند العطية ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح * قال فى المفردات الفلاح الظفر

(وادراك)

Marfat.com

وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى. فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا. والاخروى اربعة اشياء. بقاء بلافناء. وغنى بلافقر. وعز بلاذل. وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة ألاترى الى قوله عليه السلام (المؤمن لايخلو عن قلة اوعلة اوذلة) يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيأ﴾ على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لايغيب ولايزول عن قلبه ابدا لافى الدنيا ولافى برزخه ولافى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لايطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأالله تعالى ان يلحقنا بالابرار ﴿ومن الناس﴾ اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله ﴿من يشترى﴾ الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل مايحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار ﴿لهو الحديث﴾ وهو مايلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لااصل لها . والاساطير التى لااعتداد بها والاضاحيك وسائر مالاخير فيه من الكلام. والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ * قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله اوسنة رسوله اوسيرة الصالحين فهو لهو * وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق ❀ وفى التأويلات النجمية مايشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث . والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه . واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة [مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد] قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر ـ روى ـ انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام ﴿ليضل﴾ الناس ويصرفهم ﴿عن سبيل الله﴾ اى دينه الحق الموصل اليه اوليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ﴿بغير علم﴾ اى حال كونه جاهلا بحال مايشتريه ويختاره اوبالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن

Marfat.com

﴿ ويتخذها ﴾ بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه يماذكر ويؤنث اى وليتخذها ﴿ هزوا ﴾ مهزوءا بها ومستهزأة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الاشتراء والاضلال ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه : وبالفارسية [عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است دردنيا وعذاب خزى درعقبى] ﴿ واذا تتلى عليه ﴾ اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيمابعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه * قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث ﴿ آياتنا ﴾ اى آيات كتابنا ﴿ ولى ﴾ اعرض غير معتدبها ﴿ مستكبرا ﴾ مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ حال من ضمير ولى اومن ضمير مستكبرا والاصل كأنه فخذف ضمير الشان وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع . وفيه رمز الى ان من سمعها لايتصور منه التولية والاستكبار لمافيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها ﴿ كأن فى اذنيه وقرا ﴾ حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع * قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن * وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات * قال الشيخ سعدى [ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كندكه بشنود وانرا كه بكند سعادت كشيده اند چون كندكه نرود] * قال فى كشف الاسرار [آدميان دوكروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت كماقال تعالى ﴿ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ﴾ بيكانكان چون قرآن شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافر وارچنانكه رب العزة كفت] ﴿ واذا تتلى عليه آياتنا ولى ﴾ الخ

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

[آشنايان چون قرآن شنوندبنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دران زارند چنانكه الله تعالى كفت] ﴿ اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ﴾

ذوق سجده در دماغ آدمى * ديورا تلخى دهد اواز غمى

﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بآياتنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وعملوا بموجبها * قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنه مستحقة بهما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ﴿ لهم ﴾ بمقابلة ايمانهم واعمالهم ﴿ جنات النعيم ﴾ [بهشتهاى بانعمت ناز ويا نعمتهاى بهشت] كماقال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة . وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم ﴿ وعدالله ﴾ اى وعدالله جنات النعيم

Marfat.com

وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها ﴿ حقا ﴾ اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لايغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الاماتقتضيه الحكمة والمصلحة

نه در وعدهٔ اوست نقض وخلاف * نه در كار اوهيچ لاف وكذاف

هذا * وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء : يعنى [تغنى وسرور فاسقانست درمجلس فسق وآيت دردم كسى فرود آمد كه بندكان مغنيان خرد يا كنيز كان مغنيات تافاسقانرا بمطربى كند] فيكون المغنى من يشترى ذا لهو الحديث اوذات لهو الحديث * قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا العيب * قال فى الفقه ولاتقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب يسببه لنفسه ومثل هذا لايحترز عن الكذب واما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لاتسقط العدالة اذالم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لاتقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس اولا اذرفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث (لايحل تعليم المغنيات ولابيعهن ولاشراؤهن وثمنهن حرام) وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة : يعنى [از كسب نای زدن] * قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد * قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ﴿ومن الناس﴾ الخ وفى الحديث (ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لايشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الاسقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له اومعذبا ولايتركها من مخافتى الاسقيته من حياض القدس يوم القيامة) وفى الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) * قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه ممايتنفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة فى النهى وفى الحديث (من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة) قيل وماالروحانيون يارسول الله قال (قراء اهل الجنة) اى من الملائكة والحور العين ونحوهم * قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط * قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك * واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد * واعلم انه لما كان القرآن اصدق الاحاديث واملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغنى به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ماذهب اليه الامام

Marfat.com

الاعظم رحمه الله كما فى فتح القريب مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفى حرفا فهوحرام كما فى ابكار الافكار . وعليه يحمل ما فى القنية من انه لوصلى خلف امام للحسن فى القراءة ينبغى ان يعيد . وما فى البزازية من ان من يقرأ بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لاخلاف فيه وكذا لاخلاف فى حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات . لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فى الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة * قال فى العوارف واما الدف والشبابة وان كان فى مذهب الشافعى فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان فى الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما فى البستان . وانما الاختلاف فى سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت فى ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لايليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى بمايعتاده اهل الموسيقى «من بلالا» و «تنادرتن» وخرافات يستعملونها فى مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد كما فى حواشى العوارف للشيخ زين الدين الحافى قدس سره * وقد ادخل الموسيقى فى الاشباه فى العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد فى ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلاسبيل الى الانكار * ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج . واذا كان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه . واللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت تحريم حرام الوقاع . ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب فى السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى ان يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها * وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع بطلب جاه اومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لا بأس به كالقيام للداخل لم يكن فى زمن النبى عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة . قالوا لوقعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة اوتصفيق اوتحريق اورقص رياء وسمعة * وفى سماع

Marfat.com

اهل الرياء ذنوب * منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من اقبح اللذلت * ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام (من غشنا فليس منا) * ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما امكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لايجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لايقدر ان يرد العطسة * والحاصل ان الميل عند السماع على انواع . منهـا ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى

چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

. ومنهـا ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضـا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخره والانكباب على اشغـال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف

اكر مردى بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ

. ومنهـا ميل يتولد من القلب بسبب مطـالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة . ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا . ومنها مايتولد من السر بسبب مشـاهدة نور ذاته تعالى وهوانس وهوحلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى قدس سره

نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشـته فروماند از سـير او

فهو حال العاشق الصـادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصـالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق ومآلا الكشف والمشـاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاسـتقامة * قال زين الدين الحافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم . ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته

به از روى خوبسـت آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح

* وكان الاسـتاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسـلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة * ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان اسـتاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح ﴿وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهد هد﴾ وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح

Marfat.com

اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله (ألست بربكم) فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية

چه كونه جان نپرد سوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسدكه عبدى تعال

* قال حضرة الشيخ ابوطالب المكى فى قوت القلوب انانكرنا السماع مجملا مطلقاغير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لانفعل ذلك لانا نعلم مالا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لايسمعون انتهى * فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه باخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم يراعلانه فى المساجد والبقاء الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال ﴿ خلق الله ﴾ تعالى واوجد ﴿ السموات ﴾ السبع وكذا الكرسى والعرش ﴿ بغير عمد ﴾ بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهومايعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات : وبالفارسية [بيافريد آسمانها را بى ستون] ﴿ ترونها ﴾ استئناف جيئ به للاستشهاد على ماذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لاترى هى عمد القدرة * واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقاوهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزاؤه انحلال اجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولاينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار ﴿ والقى فى الارض رواسى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح . والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الاتصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدرا حد م خلقت ﴿ ان تميد بكم ﴾ الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطراب : وبالفارسية [الميد : جنبيدن وخراميدن] والباء للتعدية . والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص : وبالفارسية [تا زمين شماوا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت كما قال الشيخ سعدى قدس سره

Marfat.com

چومی گسترانید فرش تراب * چو سجادهٔ نیك مردان بر آب
زمین ازتب لرزه آمد ستوه * فرو کفت بردامنش میخ کوه

[درموضح از ضحاك نقل میکنندکه حق سبحانه نوزده کوه‌را میخ زمین کرد تابر چای بایستاد ازجمله کوه قاف وابو قبیس وجودی ولبنان وسینین وطورسینا وفیران] * واعلم انالجبال تزید فی‌بعض الروایات علی مافیه الموضح کماسبق فی‌تفسیرسورة الحجر* قال بعضهم انالجبال عظام الارض وعروقها وهذا کقول من قال من‌اهل الملوك الشمس والقمر عینا هذا التعین والکواکب لیست مرکوزة فیه وانما هی بانعکاس الانوار فی‌بعض عروقه اللطیفة وهذا لایطلع علیه الحکماء وانما یعرف بالکشف ﴿ وبث ﴾ [وپراکنده کرد] ﴿ فیها ﴾ [در زمین] ﴿ من‌کل دابة ﴾ من‌کل نوع من‌انواعها مع کثرتها واختلاف اجناسها . اصل البث اثارة الشیٔ وتفریقه کبث‌الریح التراب وبث‌النفس ماانطوت‌علیه من الغم والشر فبث کل دابة فی‌الارض اشارة الی ایجاده تعالی مالم یکن موجودا واظهاره ایاه والدب والدبیب مشی خفیف ویستعمل ذلك فی الحیوان وفی‌الحشرات اکثر ﴿ وانزلنا من‌السماء ﴾ من‌السحاب لان السماء فی‌اللغة ماعلاك واظلك ﴿ ماء ﴾ هوالمطر ﴿ فانبتنا فیها ﴾ فی‌الارض‌بسبب ذلك الماء والالتفات الی نون العظمة فی‌الفعلین لابراز مزید الاعتناء بامرهما ﴿ من‌کل زوج کریم ﴾ من‌کل صنف کثیر المنفعة * قال فی‌المفردات وکل شیٔ یشرف فی‌بابه فانه یوصف بالکرم : وبالفارسیة [ازهر صنف کیاهی نیکو وبسیار منفعت] وکل ما فی‌العالم فانه زوج من‌حیث انله ضدا ما او مثلا ما او ترکبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة . وفیه تنبیه علی‌انه لابد للمرکب من‌مرکب وهوالصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جمیعا للتفکر فی‌عجائب صنعه وغرائب قدرته ان‌عقول العقلاء وافهام الاذکیاء قاصرة متحیرة فی‌امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وکیف لاوانت تشاهد اختلاف اشکالها وتباین الوانها وعجائب صور اوراقها وروائح ازهارها وکل لون من‌الوانها ینقسم الی اقسام کالحمرة مثلا کوردی وارجوانی وسوسنی وشقائقی وخمری وعنابی وعقیقی ودموی ولکی وغیر ذلك مع اشتراك الکل فی‌الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الکل فی‌طیب الرائحة وعجائب اشکال اثمارهاوحبوبها واوراقها ولکل لون وریح وطعم وورق وثمروزهر وحب وخاصیة لاتشبه الاخری ولایعلم حقیقة الحکمة فیها الا الله والذی یعرف الانسان من‌ذلك بالنسبة الی مالایعرفه کقطرة من‌بحر وقد اخرج‌الله تعالی آدم وحواء علیهما السلام من‌الجنة فبکیا علی الفراق سنین کثیرة فنبت من‌دموعهما نباتات حارة کالزنجبیل ونحوه فلم‌یضیع دموعهما کما لم‌یضیع نطفته حیث خلق منها یأجوج ومأجوج اذلا یلزم ان یکون نزول النطفة علی وجه الشهوة حتی یرد انه لم یحتلم نبی قط وقد سبق البحث فیه ﴿ هذا ﴾ الذی ذکر من‌السموات والارض والجبال والحیوان والنبات ﴿ خلق‌الله ﴾ مخلوقه کضرب الامیر ای مضروبه فاقیم المصدر مقام المفعول توسعا ﴿ فارونی ﴾ ایها المشرکون : والاراءة بالفارسیة[نمودن]

Marfat.com

يقال اريته الشئ واصله ارأيته ﴿ ماذا خلق الذين من دونه ﴾ اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أى شئ نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وأرونى معلق عنه على التقديرين ﴿ بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم * وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم * قال الكاشفى [بلكه مشركان در كمراهى آشكارانند كه عاجزرا باقادر ومخلوقرا باخالق در پرستش شركت مى‌دهند]

هركه هست آفريده اوبنده است * بنده دربند آفريننده است
پس كجا بندهٔ كه در بنده است * لائق شركت خداونداست

* واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث (من قال لااله الاالله وكفر بمايعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره * ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عندالله تعالى ـ روى ـ ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هوسدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية

قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بررە نهٔ زين قبل واپسى
چوكاوى كه عصارچشمش به بست * دوان تابشب شب‌هم آنجا كه هست
كسى كربتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى
توهم پشت برقبله كن درنماز * كرت در خدانيست روى نياز

فاذا كان ماسوى الله تعالى لايقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة

(ففروا)

Marfat.com

ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ [آورده اند كه قصهٔ لقمان حكيم و وصايا او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع كردندى ازحكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى ازحال وى خبرداد وفرمود : ولقد الخ] وهو على ماقال محمد بن اسحاق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت * وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل ايلة اسود اللون ولاضير فان الله تعالى لايصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على مايعلم من غائب امرهم ونعم ماقال المولى الجامى

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة : يعنى [مردى حكيم بود ازنيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت گفتى وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبر را شاگردى كرده بود وهزار پيغمبر اورا شاگرد بودند درسخن حكمت] * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات . ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك . وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك . وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك . واذكر اثنين . واثنين اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لانبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا احسن الشكل حسن الصوت . وما روى انه قيل ماقبح وجهك يالقمان فقال أتعيب بهذا على النقش ام على النقاش . وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل . فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام . ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية * قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولااجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرف للجزئيات بل يكون كلامه جليا ولايتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك

Marfat.com

الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيدالانبياء عليه السلام (رأس الحكمة مخافةالله. ماقل وكفى خير مما كثر وألهى. كن ورعا تكن اعبدالناس. وكن تقيا تكن اشكرالناس. البلاء موكل بالمنطق. السعيد من وعظ بغيره. القناعة مال لاينفد. اليقين الايمان كله) فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما ❀ وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام (اوتيت القرآن ومايعدله) وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ وقال ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ فثبت ان الحكمة من المواهب لامن المكاسب لانها من الاقوال لامن المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى * قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث . حكمة القرآن وهى حقائقه . وحكمة الايمان وهى المعرفة . وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام * قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة . انزال النفس من الناس منزلتها . وانزال الناس من النفس منزلتهم . ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر * وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم * وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع * قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم. وافضل ماأوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد * وعن على رضى الله عنه روّحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث (مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة) . والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بعض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد ان لايحنّ الى مازهد فيه وادبه ان لايذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من اجله * قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لايهبه على الكمال الا لنبىّ اوصديق فليس كل تواضع تواضعا

(وهو)

Marfat.com

وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولايصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها . ولهذا قال ابومدين قدس سره آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن انهذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانماهوتملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لايقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ـ روى ـ ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يالقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال انخيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وانعزم على اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم انفعل بى ذلك اعانى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم يالقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان انأصاب فبالحرى انينجو وانأخطأ اخطأ طريق الجنة ومنيكن فى الدنيا ذليلا خير من انيكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولايصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهويتكلم بها * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى اورا پسنديد وحكمت را برو افاضه كرد بمثابهٔ كه دههزار كلمهٔ حكمت ازو منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى ارزد] فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واماامية بن ابى الصلت الذى كان يأمل انيكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلمااستيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى * ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ماشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات وكانت مغفورة له * وكان لقمان يوازره بحكمته : يعنى [وزيرى وى ميكند بحكمت] فقال له داود طوبى لك يالقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة

درقصر عافيت چه نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهاى بلا نصيب

وقال

دائم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد

* ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله ﴿ ان اشكر لله ﴾ اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذآتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يشكر ﴾ له تعالى على نعمه ﴿ فانمايشكر لنفسه ﴾ لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانمايشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة ساكرية الحق تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ نعمة ربه فعليه وبال كفره ﴿ فان الله غنى ﴾ عنه وعن شكره ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولايحصى عليه احد ثناء كمايثنى هوعلى نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهورأسه

Marfat.com

كما قال عليه السلام (الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده) فاثباته له تعالى اثبات للشكر * قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولاشك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته [لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك مال غم نخوردى وازتعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم] فلقمان ذوالخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ * واول ماروى من حكمته الطيبة انه بينا هو مع مولاه اذدخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش * واوّل ماظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب مضغتين فاتاه باللسان والقلب * وفى كشف الاسرار [آنچه ازجانور بدتراست وخبيث تربمن آر] فاتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذاطابا ولااخبث منهما اذاخبثا [خواجه آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد] * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذمر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا : وبالفارسية [تو آن بندهٔ سياه نيستى كه شبانئ رمهٔ فلان مى كردى] قال نعم فقال فماالذى بلغ بك ماارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالايعنى : يعنى [آنچه دردين بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن] * قال فى كشف الاسرار [لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود تابعهد يونس بن متى] * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب ممايرى ويريدان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله كما قال الشيخ سعدى [هر آنچه دانى كه هر آينه معلوم توخواهدشد بپرسيدن اوتعجيل مكن كه حكمت را زيان كند]

چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد
نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد

* ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيدغيرى فتفكر داود فيه صعق صعقة : يعنى [نعرهٔ زد وبيهوش شد ومراد ازيدغير قبضتين فضل وعدلست] كما فى تفسير الكاشفى * قال لقمان ليس مال كصحة ولانعيم كطيب نفس . وقال ضرب الوالد كالسبار للزرع [درتفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آرد كه روزى خواجهٔ وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوهٔ بيارد « وكان من اهون مملوك على سيده »

(بود)

Marfat.com

بودلقمان پیش خواجهٔ خویشتن * درمیان بندگانش خوارتن
بودلقمان درغلامان چون طفیل * پرمعانی تیره صورت همچولیل

غلامان میوه‌را درراه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان کردند خواجه بروخشم گرفت لقمان گفت ایشان میوه خورده‌اند دروغ بمن بستند خواجه گفت حقیقت این سخن بچه چیز معلوم توان کرد گفت آنکه مارا آب گرم بخورانی ودرصحرا پارهٔ بدوانی تاقی کنیم ازدرون هرکه میوه بیرون آید خائن اوست]

کشت ساقی خواجه از آب حمیم * مرغلامانرا وخوردند آن زبیم [۱]
بعد ازان می‌راند شان دردشتها * میدویدند آن نفر تحت وعلا
قی‌در افتادند ایشان از عنا * آب می آورد زیشان میوها
چونکه لقمان‌را در آمد قی‌زناف * می بر آمد از درونش آب‌صاف
حکمت لقمان چوداند این‌نمود * پس چه باشد حکمت رب ودود
یوم تبلی والسرائر کلها * بان منکم کامن لایشتهی
چون سقوا ماء حمیما قطعت * جملة الاستار مما افضحت
هرچه پنهان باشد آن پیدا شود * هرکه او خائن بود رسوا شود [۲]

* وعن‌عبدالله بن دینار ان لقمان قدم من‌سفر فلقی غلامه فی‌الطریق فقال مافعل ابی‌قال مات قال الحمدلله ملکت امری قال ومافعلت امی قال قدماتت قال ذهب همی قال مافعلت امرأتی قال ماتت قال جدد فراشی قال مافعلت اختی قال ماتت قال سترت عورتی قال مافعل اخی قال مات قال انقطع ظهری وانکسر جناحی ثم قال مافعل ابنی قال مات قال انصدع قلبی * قال فی‌فتح‌الرحمان وقبر لقمان بقریة صرفند ظاهر مدینة الرملة من اعمال فلسطین بکسر الفاء وفتح‌اللام وسکون السین هی البلاد التی بین الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلی قبره مشهد وهو مقصود بالزیارة * وقال قتادة قبره بالرملة مابین‌مسجدها وسوقها وهناك قبورسبعین نبیا ماتوا بعدلقمان جوعا فی یوم واحد اخرجهم بنوا اسرائیل من‌القدس فالجأوهم الی الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم

جهان جای راحت نشد ای فتی * شدند انبیا اولیا مبتلا

﴿ واذ قال لقمان ﴾ واذکر یامحمد لقومك وقت قول لقمان ﴿ لابنه ﴾ انعم فهو ابو انعم ای یکنی به کماقالوا ﴿وهو﴾ ای والحال ان لقمان ﴿ یعظه ﴾ ای الابن * والوعظ زجریقترن بتخویف * وقال‌الخلیل‌هوالتذکیربالخیر فیما یرق له القلب والاسم‌العظة والموعظة : وبالفارسیة [ولقمان پند می‌داد اورا ومیگفت] ﴿ یابنیّ ﴾ بالتصغیر والاضافة الی یاء المتکلم بالفتح والکسر وهو تصغیر رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فیه سعادته اذا عمل بذلك : وبالفارسیة [ای‌پسرك‌من] ﴿لاتشرك بالله﴾ لاتعدل بالله شیأ فی‌العبادة : وبالفارسیة [انباز مکیربخدای] ﴿ ان‌الشرك لظلم عظیم ﴾ لانه تسویة بین من‌لانعمة الامنه ومن‌لانعمة منه * وفی‌کشف‌الاسرار [بیدادی‌است برخویشتن بزرك] وعظمه انه‌لایغفرابدا قال‌الشاعر

[۱] درراواخر دفتربکم درییان منع کردن غلامان وخواجه تاشان مرا قمانرا الخ [۲] فی‌الجد

Marfat.com

الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما

* وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق * قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك . والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلاتشتغل بالنفس الابخدمته ولاتلاحظ بالقلب سواه ولاتشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد

هر كه در دريای وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او

اللهم اجعلنا من المفردين ﴿ ووصينا الانسان بوالديه ﴾ الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته : والمعنى [وصيت كرديم مردمرا بهپدر ومادر ورعايت حقوق ايشان] * ثم رجع الام ونبه على عظم حق والديه فقال ﴿ حملته امه ﴾ الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر. والمعنى بالفارسية [برداشت مادر اورا درشكم] ﴿ وهنا ﴾ حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق ﴿ على وهن ﴾ اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع ﴿ وفصاله فى عامين ﴾ الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والعام التخفيف السنة لكن كثيرا ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلاتجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه * قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين ﴿ ان اشكر لى ولوالديك ﴾ تفسير لوصيناه اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى ومابينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر (امك ثم امك ثم امك) ثم قال بعد ذلك (ثم اباك) والمعنى اشكر لى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير * وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث (لايشكر الله من لايشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده * ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل ماباالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء : قال الحافظ

Marfat.com

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

وقيل * لبرزجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية ﴿ الىّ المصير ﴾ تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك . ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الىّ حيث لاحاكم ولا مالك سواه * قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث (من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا) وفى الحديث (من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هوالله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقالهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء) كذا فى الاحياء وقوت القلوب ﴿ وان جاهداك ﴾ المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو : وبالفارسية [باكسى كار زاركردن در راه خداى] والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك : وبالفارسية [واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو باتو] ﴿ على ان تشرك بى ماليس لك به ﴾ اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة ﴿ علم فلا تطعهما ﴾ فى الشرك يعنى ان خدمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما فى المعصية

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

﴿ وصاحبهما ﴾ [ومصاحبت كن باايشان ومعاشرت] ﴿ فى الدنيا ﴾ صحابا ﴿ معروفا ﴾ ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث (حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا) فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولايقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل * وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع ﴿ واتبع ﴾ فى الدين ﴿ سبيل من اناب الىّ ﴾ رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون ﴿ ثم الىّ مرجعكم ﴾ مرجعك ومرجعهما ﴿ فانبئكم ﴾ عند رجوعكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بان اجازى كلامنكم بما صدر عنه من الخير والشر : وبالفارسية [پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيز كه مى كرديد] ونزل الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه [آورده اند كه مادر سعد سه روز نان

Marfat.com

وآب نخورد تادهن او بجوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك بيك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد باربميرد من از دين اسلام بر نمى كردم] وقدسبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت * واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين ـ روى ـ ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام (لاولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) : قال الشيخ سعدى

جوانى سرازراى مادر بتافت * دل درد مندش بآزر بتافت
چو بيچاره شد پيشش آوردمهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد
نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها زدست تو خوابم نبرد
نه در مهد نيروى حالت نبود * مكس راندن ازخود مجالت نبود
توانى كه از يك مكس رنجهٔ * كه امروز سالار سر پنجهٔ
بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور
دكر ديده چون برفروزد چراغ * چو كرم لحد خورد پيه دماغ
چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه
توكر شكر كردى كه باديدهٔ * وكرنه توهم چشم پوشيدهٔ

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض . والثانى ذوعيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه) ثم قال عليه السلام (طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما) * وعن عطاء بن يسار ان قوما سافروا فنزلوا بريبة فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذمات ينهق كل ليلة حتى الصباح * وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة : قال الحافظ

دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

* ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية * وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهومنهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن

Marfat.com

الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة

باد چون برفضای بد کذرد * بوی بدکیرد از هوای خبیث

* قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. واخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر. ومجالسة الصالحين

بی نیك مردان بباید شتافت * كه هركه این سعادت طلب كرد یافت

ولیكن تو دنبال دیو خسی * ندانم كه در صالحان كی رسی

كذا فى البستان ﴿ يابنى ﴾ [كفت لقمان فرزند خودرا كه انعم نام بود] بضم العين [اى پسرك من] * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض ﴿ انها ﴾ اى الخصلة من الاساءة او الاحسان * وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يااباه ان عملت الخطيئة حيث لايرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة ﴿ ان تك ﴾ اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة او بالتنوين * وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج * وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ مايساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى : والحبة بالفارسية [دانه] والخردل من الحبوب معروف . والمعنى مقدار ماهو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة ﴿ فتكن ﴾ [پس باشد آن] اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر ﴿ فى صخرة ﴾ الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما * وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج مافيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة ﴿ اوفى السموات ﴾ مع مابعدها * وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات ﴿ اوفى الارض ﴾ مع طولها وعرضها * وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض ﴿ يأت بها الله ﴾ اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره : وبالفارسية [بيارد خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبر آن حساب كند] فالباء للتعدية * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله اى للاغتذاء بها ﴿ ان الله ﴾ من قول لقمان ﴿ لطيف ﴾ يصل علمه الى

Marfat.com

كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم مايجهله

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿خبير﴾ عالم بكنهه * قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس اوفى سماء الارواح او فى ارض القلوب * وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿يابنى انها﴾ يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية ﴿ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة﴾ اى صخرة العدم ﴿ اوفى السموات ﴾ فى الصورة والمعنى ﴿اوفى الارض﴾ فى الصورة والمبنى ﴿يأت بها الله﴾ لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لايحتسب ﴿ان الله لطيف﴾ بعباده ﴿خبير﴾ باتيان ماقسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى * وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين . وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لاينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان

تا نيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا

جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيدا كرسوزان شود

* ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار [لقمان پسر خويش را پندداد ووصيت كرد كه اى پسر بسورها مرو كه ترا رغبت دردنيا بديد آيد واخرى بردل توفراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد دردنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار وازننك زنان تاتوانى برحذر باش وبرزنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه] ﴿يابنى اقم الصلوة﴾ التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول مايجب على الانسان ❀ وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى * ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار

Marfat.com

[ای پسر روزه که داری چنان دار که شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعیف کند تا از نماز بازمانی که بنزدیك خدا نماز دوستر از روزه] وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وماعبد اله ابغض الى الله من الهوى ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته مايوصل العبد الى الله ﴿ وانه عن المنكر ﴾ اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته مايشغل العبد عن الله ﴿ واصبر ﴾ الصبر حبس النفس عمايقتضى الشرع اوالعقل الكف عنه ﴿ على ما اصابك ﴾ من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر ﴿ من عزم الامور ﴾ العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور مالايشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة * وفى الخبر (من صلى قبل العصر اربعا غفرالله له مغفرة عزما) اى هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام (اسألك عزائم مغفرتك) اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم . والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضاتها بمعنى مماعزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد * وفى هذا دليل على قدم هذه الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى ان يكون صابرا على مايصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشانه * واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلابد للمريد الصادق ان يصبر على مااصابه فى اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات . يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة * ومن وصايا لقمان على مافى كشف الاسرار [ای پسر مبادا که ترا کاری پیش آید از محبوب ومکروه که تو نیز درضمیر خود چنان دانی که خیر وصلاح تو در آنست پسر گفت ای پدر من این عهد نتوانم داد تا آنکه بدانم که آنچه گفتی چنانست که تو گفتی پدر گفت الله تعالی پیغمبر می فرستاد است وعلم وبیان آنچه من گفتم باوی است تا هردو نزدیك وی شویم وازوی بپرسیم هردو بیرون آمدند وبر مرکوب نشستند وآنچه دربایست بود از توشه وزاد سفر برداشتند بیابانی درپیش بود مرکوب همی راندند تاروز بنماز پیشین رسید وگرما عظیم بود آب وتوشه سپری گشت وهیچ نماند هر دو ازمرکوب فرود آمدند وپیاده بشتاب همی رفتند ناگاه لقمان درپیش نگرست سیاهی دید ودود بادل خویش گفت آن

Marfat.com

سیاهی درخت‌است و آن دودنشان آبادانی ومردمانکه آنجا وطن کرفته‌اند همچنان رفتند بشتاب تا کاه پسر لقمان پای بر استخوانی نهاد آن‌استخوان بزیر قدم وی بر آمد وبپشت پای بیرون آمد پسر بیهوش کشت وبر جای بیفتاد لقمان دروی آویخت واستخوان بدندان ازپای وی بیرون کرد وعمامهٔ وی پاره کرد وبر پای وی بست لقمان آن‌ساعت بکریست ویك قطره آب چشم بر روی پسر افتاد وپسر روی فرا پدر کرد وکفت ای بابای‌من بکریی بچیزی که میکویی که بهتر من وصلاح من در آنست ای پدر چه بهتریست مارا درین حال وتوشه سپری شد وما هردو درین بیابان متحیر مانده‌ایم اکر تو بروی ومرا درین حال بجای مانی باغم واندیشه روی وا کر بامن اینجا مقام کنی برین حال هردو بمیریم درین چه بهترست وچه خیرست پدر کفت کریستن من‌اینجا آنست که مرا دوست داشتید که بهر حظی که مرا ازدنیاست من‌فدای‌تو کردمی که من‌پدرم ومهربانی‌پدران برفرزندان معلومست واما آنچه تومیکویی که درین چه خیرست توچه دانی مکر آن بلا که از توصرف کرده‌اند خود بزرکتر ازین بلاست که بتو رسانیده‌اند وباشدکه این بلا که بتو رسانیده‌اند آسانتر از آنست که ازتو صرف کرده‌اند ایشان درین سخن‌بودندکه لقمان فرا پیش‌نکرست وهیچ چیز ندید ازان‌سواد ودخان بادل خویش کفت من‌اینجا چیزی میدیدم‌واکنون نمی بینم ندانم تا آن‌چه بودنا کاه شخصی‌را دیدکه می آمد براسبی نشسته وجامهٔ پوشیده آوازدادکه لقمان تویی کفت آری کفت حکیم تویی کفت چنین میکویند کفت آن‌پسربی خردچه کفت اکر آن‌نبودی که این‌بلا بوی‌رسید شمارا هردوبزمین فرو بردندی‌چنانکه آن دیکرانرا فروبردند لقمان روی باپسر کرد وکفت دریافتی وبدانستی‌که هر چه بربنده رسد از محبوب ومکروه خیرت وصلاحت درآنست پس هر دو برخاستند ورفتند . عمر خطاب رضی‌الله‌عنه ازآنجا کفت من‌باك ندارم‌که بامداد بر خیزم بر هر حال باشم بر محبوب یابر مکروه زیرا که من‌ندانم خیرت من‌اندر چیست . موسی‌علیه‌السلام‌کفت بار خدایا ازبندکان توکیست بزرك کناهتر کفت آنکس‌که مرامتهم دارد کفت آن کیست کفت‌استخارت کند وازمن بهتری‌خویش خواهد آنکه بحکم من‌رضا ندهد] قال الصائب

چون سرو در مقام رضا ایستاده‌ام * آسوده خاطرم‌زبهار وخزان‌خویش

﴿ ولاتصعرخدك للناس ﴾ التصعر التواء وميل فی‌العنق من‌خلقة اوداء اومن‌کبر فی‌الانسان وفی‌الابل. والتصعير امالته عن‌النظر کبرا کما قال فی‌تاج المصادر [التصعير : روی بکردانیدن از کبر] . وخد الانسان ما اکتنف الانف عن‌اليمين والشمال اوماجاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق اومن‌لدن المحجر الى اللحى کمافی‌القاموس . والمعنى اقبل على الناس بجملة وجهك عندالسلام والكلام واللقاء تواضعا ولاتحول وجهك عنهم ولا تغط شق وجهك وصفحته کمايفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فی‌حسن المعاملة * والاشارة لاتمل خدك تكبرا اوتجبرا معجبا بمافتح‌الله عليك فتكون بهذا مفسدا فی‌لحظة مااصلحته فی‌مدة : قال الحافظ

Marfat.com

ببـال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ ولاتمش فى الارض مرحا ﴾ المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذافرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لاسيما اذالم يتضمن مصلحة دينية اودنيوية : وبالفارسية [مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان] ﴿ ان الله لايحب كل مختال ﴾ الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لايركب احد فرسا الاوجد فى نفسه نخوة اى لايرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه : وبالفارسية [هرخرامندهٔ كه متكبرانه رود] وهو بمقابلة الماشى مرحا ﴿ فخور ﴾ هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل. والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها . والمعنى بالفارسية [نازش كنندهٔ كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد] * وفى الحديث (خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة)

چو صبيان مباز وچوصنوان مناز * برو مرد حق شو زروى نياز

* قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك . وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك . وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لافيك ولوتكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فمالك من الحسن شئ . فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غيرخارج عنك : قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه اوبقاءك وزواله اوفناءكما جميعا فاذا راقك ماهولك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم يرله نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لاجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيا كرؤيا فرّحت * من رآها ساعة ثم انقضت

﴿ واقصد فى مشيك ﴾ القصد ضد الافراط والتفريط . والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه : وبالفارسية [وميانه باش دررفتن خود] اى توسد بين الدبيب والاسراع فلاتمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم اموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولاكمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث (سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن) وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذامشى اسرع فالمراد مافوق دبيب المتماوت * قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم

Marfat.com

نزغتين بايتهما ظفر قمع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه ﴿ واغضض من صوتك ﴾ يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت : وبالفارسية [فرو خوابانيدن چشم وفروداشتن اواز] والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين * قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا . والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة . وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم مافى قلوبهم : وبالفارسية [فرو آور وكم كن آوز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش] واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قداختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفى الخلاصة لايجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة الفحش من الاساءة * وفى انسان العيون لابأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة * وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء * وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * ومن اللطائف ان الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن . وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه . فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الاحب الزاد ﴿ ان انكر الاصوات ﴾ اوحشها واقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية [زشت ترين آوازها] ﴿ لصوت الحمير ﴾ جمع حمار * قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل

Marfat.com

بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس * قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قديكون ماسواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عندالناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر. والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوّت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته . ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عندالله لامن المحاب * قال الكاشفى [يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار باوجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماع است. درعين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردندى بدين آيت رد كرد برايشان فخرايشان] * يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك ومايليه ردلهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ماحكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيآت تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين * قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الاصوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث (اذا سمعتم نهاق الحمير) وهو بالضم صوتها (فتعوّذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة) بفتح الياء جمع ديك (فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب) اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى . اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس . واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام (الكلب الاسود شيطان) سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايحل الصيد به . واما الحمار فلكون الشيطان قدتعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهوالسر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث (ان الله يبغض ثلاثة اصواتها نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب) * [ورد فيه مافيه ازحضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين نقل كرده اند كه درغالب او براى كاه وجوست . ويا بجهت اجراء شهوت . ياجنك بادرازكوش ديكر . وصدايى كه

Marfat.com

از غلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد وازینجا معلوم میشود که ندایی که از صاحب اخلاق روحانی وملکی آید خوبترین نداها خواهد بود نغمهای عاشقانه پس دلکش است استماع نغمهٔ ایشان خوش وحضرت رسالت علیه‌السلام آواز نرم‌را دوست داشتی وجهر صوت‌را کاره بودی] ودخل فی الصوت المذکر العطسة المنکرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وکذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبیعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالریاء فلاتکون صیحة حقیقة بل صیحة طبیعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبیعة وهوی النفس ومخالطة اهل الدعوی * قال بعضهم فی الآیة اشارة الی الذی یتکلم فی لسان المعرفة من غیر اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدی لهوانه * ثم من وصایا لقمان علی مافی کشف الاسرار قوله [ای پسر چون قدرت یابی برظلم بندکان قدرت خدای برعقوبت خود یادکن واز انتقام وی بیندیش کهاو جل جلاله منتقم است دادستان از کردن کشان وکین خواه از ستمکاران وبحقیقت دان که ظلم تو ازان مظلوم فراکذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاینده بود] : قال الشیخ سعدی قدس سره

شنیدم که لقمان سیه فام بود * نه تن پرور ونازك اندام بود
یکی بندهٔ خویش پنداشتش * ببغداد درکار کل داشتش
به سالی سرای بپر داختش * کس ازبندهٔ خواجه نشناختش
چوپیش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهیبی فراز
به پایش درافتاد وپوزش نمود * بخندید لقمان که پوزش چه‌سود
بسالی زجورت جکر خون کنم * بیك ساعت ازدل بدر چون کنم
ولیکن ببخشایم ای نیك مرد * که‌سود تومارا زیانی نکرد
تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت ومعرفت کشت بیش
غلامیست درخیم ای نیك بخت * که فرمایمش وقتها کار سخت
دکرره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختیٔ کار کل
هرآنکس که‌جور بزرکان نبرد * نسوزد دلش برضعیفان خرد
که از حاکمان سخت آید سخن * تو برزیر دستان درشتی مکن
مهازور مندی مکن برکهان * که بریك نمط می نماند جهان

[لقمانرا کفتند ادب ازکه آموختی کفت ازبی ادبان که هرچه از ایشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهیز کردم]

نکویند ازسر بازیچه حرفی * کزان پندی نکیرد صاحب هوش
وکر صد باب حکمت پیش نادان * بخوانند آیدش بازیچه درکوش

وعن علی رضی‌الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشرکین : یعنی [مرد مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب کم کردهٔ خویش بود] قال عیسی علیه

(السلام)

Marfat.com

السلام لاتقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين . ومن آداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية [عابدى را حكايت كنند كه هر شب ده من طعام بخوردى وتا بسحر ختمى در نماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى

اندرون ازطعام خالى دار * تادرو نور معرفت بينى
تهى ازحكمتى بعلت آن * كه برى ازطعام تابينى

* واعلم ان الحكمة قد تكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه ﴿ ألم تروا ﴾ ألم تعلموا يا بنى آدم ﴿ ان الله سخر لكم ﴾ التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص به قهرا ﴿ مافى السموات ﴾ من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرهما والملائكة المقربين بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بان الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها * قال الكاشفى [رام ساخت براى نفع شما آنچه در آسمانهاست از آفتاب وماه وستاره تا از روشنئ ايشان بهره مند شويد]

زمشرق بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وكسترد كيتى بر آب

[واز ستاركان تا بدايشان راه برند] كما قال تعالى ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ وتسخير الملائكة بان الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر * وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث امر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى ﴿انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج﴾ والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع

Marfat.com

بمنافعها والاجتناب عن مضارها ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما فى ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ﴿ واسبغ عليكم ﴾ اتم واكمل ﴿ نعمه ﴾ جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة ﴿ ظاهرة ﴾ اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء

دهد نطفه را صورتى چون برى * كه كر دست برآب صورتكرى

* والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا ذلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا ويبين آياته للناس واتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان ﴿ وباطنة ﴾ ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام (اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى) ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة قال (اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به)

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

(يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لوقد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم) ﴿ ومن الناس ﴾ اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من يجادل ﴾ ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم ان الملائكة بنات الله * وقال الكاشفى (فى الله) [در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست . ودر عين المعانى آورده كه

Marfat.com

یکی از یهود از حضرت رسالت پناه علیه‌السلام پرسید که خدای تو از تو چیزست فی الحال اورا صاعقه گرفت واین آیت آمد که کسی بود که مجادله کند در ذات حق ﴿ بغیر علم ﴾ مستفاد من دلیل ﴿ ولا هدی ﴾ من جهة الرسول ﴿ ولا کتاب ﴾ انزله الله تعالی ﴿ منیر ﴾ مضیء له بالحجة بل یجادل بمجرد التقلید کما قال ﴿ واذا قیل لهم ﴾ ای لمن یجادل والجمع باعتبار المعنی ﴿ اتبعوا ماانزل الله ﴾ علی نبیه من القرآن الواضح والنور المبین فآمنوا به ﴿ قالوا بل نتبع ماوجدنا علیه آباءنا ﴾ الماضین یریدون به عبادة الاصنام یقول الله تعالی فی جوابهم ﴿ أولو کان الشیطان یدعوهم ﴾ الاستفهام للانکار والتعجب من التعلق بشبهة هی فی غایة البعد من مقتضی العقل والضمیر عائد الی الآباء والجملة فی حیز النصب علی الحالیة. والمعنی أیتبعونهم ولوکان الشیطان یدعوهم بماهم علیه من الشرک ﴿ الی عذاب السعیر ﴾ فهم مجیبون الیه حسبما یدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعیر ای الحمیم کما فی المفردات * وفی الآیة منع صریح من التقلید فی الاصول ای التوحید والصفات والتقلید لغة وضع الشیء فی العنق محیطا به ومنه القلادة ثم استعمل فی تفویض الامر الی الغیر کأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغیر بلا حجة فیخرج الاخذ بقوله علیه‌السلام لانه حجة فی نفسه * وفی التعریفات التقلید عبارة عن اتباع الانسان غیره فیما یقول اویفعل معتقدا للحقیة فیه من غیر نظر وتأمل فی الدلیل کأن هذا المتبع جعل قول الغیر اوفعله قلادة فی عنقه انتهی . فالتقلید جائز فی الفروع والعملیات ولا یجوز فی اصول الدین والاعتقادیات بل لابد من النظر والاستدلال لکن ایمان المقلد ظاهر عند الحنفیة والظاهریة وهو الذی اعتقد جمیع مایجب علیه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤابه حقا من غیر دلیل لان النبی علیه السلام قبل ایمان الاعراب والصبیان والنسوان والعبید والاماء من غیر تعلیم الدلیل ولکنه یأثم بترک النظر والاستدلال لوجوبه علیه * قال فی فصل الخطاب من نشأ فی بلاد المسلمین وسبح الله عند رؤیة صنائعه فهو خارج عن حد التقلید یعنی ان مثل هذا المقلد لوترک الاستدلال لایأثم کمن فی شاهق جبل فان تسبیحه عند رؤیة المصنوعات عین الاستدلال فکأنه یقول الله خالق هذا النمط البدیع ولا یقدر احد غیره علی خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر علی المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغیر ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الی الصانع لاملاحظة الصغری والکبری وترتیب المقدمات للانتاج علی قاعدة المعقول وعلی هذا فالمقلد فی هذا الزمان نادر * وفی الآیة اشارة الی ان من سلك طریق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لایصح الاقتداء به

خواهی بصوب کعبهٔ تحقیق ره بری * پی بر پی مقلد کم کرده ره مرو

فلابد من الاقتداء بصاحب ولایة عالم ربانی واقف علی اسرار الطریقة عارف بمنازل عالم الحقیقة مکاشف عن حقائق القرآن مطلع علی معانی الفرقان فانه یخرج باذن الله تعالی من الظلمات الانسانیة الی النور الربانی ویخلص من عذاب النفس الامارة ویشرف بنعیم

Marfat.com

القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيق فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لايقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لاالعنقاء اذالعنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لايعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا وايا كم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله ﴾ من شرطية معناها بالفارسية [هركه ما] واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات . والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه ﴿ وهو محسن ﴾ والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولايحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ * قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى . والاستمساك بالفارسية [چنك درزدن] كما فى تاج المصادر . والعروة بالضم مايعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمتراد مقبض نحو الدلو والكوز . والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق مايأمن صاحبه من السقوط . والمعنى فقدتعلق باوثق مايتعلق به من الاسباب واقواه : وبالفارسية [دست درزد استوارتر كوشئ وبدست آويز محكم] وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لايخاف انقطاعه ﴿ والى الله ﴾ لا الى احد غيره ﴿ عاقبة الامور ﴾ عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزاء : وبالفارسية [وبالله كردد سر انجام همه كار وچنان بود كه او خواهد] ﴿ ومن كفر ﴾ [وهركه نكردد چنك در عروة وثقى نزند] ﴿ فلا يحزنك كفره ﴾ فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ مرجعهم ﴾ رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه ﴿ فننبئهم بما عملوا ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدر فيجازى عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة ﴿ نمتعهم ﴾ اى الكافرين بمنافع الدنيا ﴿ قليلا ﴾ تمتيعا قليلا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [برخور دارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد] فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى مايدوم قليل ﴿ ثم نضطرهم ﴾ الاضطرار حمل الانسان على مايضره وهوفى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا : وبالفارسية [پس بياريم ايشانرا به بيچاركى

Marfat.com

يعنى ناچار بيايند] ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ اونضم الى الاحراق الضغط والتضييق ❁ وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى . والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى الكافرين ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ ليقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به ﴿ قل الحمدلله ﴾ على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لايكاد ينكرها المكابرون ايضا ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده ﴿ لله ما فى السموات والارض ﴾ فلايستحق العبادة فيهما غيره ﴿ ان الله هوالغنى ﴾ بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لاحاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هوالغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله (والله الغنى وانتم الفقراء) ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه

اى غنى درذات خود ازما سواى خويشتن * خود تومیکوبى بحمد خود ثناى خويشتن

* وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المنّ على جميع خلقه بلطفه * قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لايمكن ضبطه * وفى الآيات امور * منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة : قال الشيخ العطار قدس سره

زر وسيم وقبول كار وبارت * نيايد دردم آخر بكارت
اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت

وفى البستان

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بجاشت
پدر ديده بوسيد وما درسرش * فشاندند بادام وزر برسرش
چو بروى كذر كرديك نيم روز * فتاد اندر روز آتش معده سوز
بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم
چو روى پسر درپدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه ازبهر مردم بطاعت درست

فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لاتنفصم بخلاف سائر العرى * ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات * فعلى العاقل ان لايغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل

دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز

Marfat.com

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد دارى كه خرمن برى

* ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لايصير مرآة بالصيقل

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة

كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

* ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذهو غنى عن العالمين لاينتفع بطاعاتهم ولايتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباد المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين ﴿ ولوان مافى الارض من شجرة اقلام ﴾ جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله * وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت . وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الاحاد يعنى ان كل فرد من جنس الشجر بحيث لايبقى منه شئ لوبرى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به * وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها . والفرق بين القط والقد ان القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه . والمعنى لوثبت ان الاشجار اقلام ﴿ والبحر ﴾ اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لايعرف له ساحل ولايعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله ﴿ يمده ﴾ اى يزيده وينصب فيه من مداد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد نفاده وفنائه ﴿ سبعة ابحر ﴾ نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على مافى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم * قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان

Marfat.com

وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هوالماء الكثير * وقال الكاشفى (سبعة ابحر) [هفت دريای ديكر مانند او] انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لايخفى * وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا . والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لاينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ﴿ مانفدت كلمات الله ﴾ اى مافنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقدسبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى (قل لوكان البحر مدادا) الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات الايذان بان ماذكر لايفى بالقليل منها فكيف بالكثير ۞ وفى التأويلات النجمية اى لوان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار مايقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب مانفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لاتتناهى لانها قديمة والمحصور لايفى بما لاحصرله انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا * وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم . وجاء فى حق القرآن (ولاتنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة * وفى الآية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لاتنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لاينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لاتنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالانهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره ﴿ ان الله عزيز ﴾ لايعجزه شئ ﴿ حكيم ﴾ لايخرج عن علمه وحكمته امر فلاتنفد كلماته المؤسسة عليهما . وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهوعزيز جدا . وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ماجاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان * واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولابحر الاوفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب وألطف خطاب لما انهم من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك

Marfat.com

الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لايقدر على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا مابقينا فقال وهذا ايضا لااقدر عليه قالوا فعرّفنا بقية اعمارنا فقال لااعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لايرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لاتنظر الى ماينظر اليه الناس قال الشيخ ماأعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف : قال الشيخ العطار قدس سره

چه ملكت اين وتوچه پادشاهى * كه باشير اجل بر مى نيايى
اكر تو فى المثل بهرام زورى * بروزوا پسين بهرام كورى
چو ملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هر كه زنده است
اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه بابراهيم ادهم اقتدا كن
رباط كهنهٔ دنيا در انداخت * جهانداری بدرويشى فروباخت
اكرچه ملك دنيا پادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كدايست

﴿ماخلقكم﴾ * قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الآية وقال ماخلقكم ايها الانسان مع كثرتكم * وقال الكاشفى [نيست آفريدن شما اى اهل مكة] ﴿ ولابعثكم ﴾ احياؤكم واخراجكم من القبور : وبالفارسية [ونه برانكيختن شما بعد ازمرك] ﴿ الا كنفس واحدة ﴾ الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذلايشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا اوكثروا ويقول كن فيكون * وقال الكاشفى : يعنى [حق سبحانه وتعالى درخلق اشيا بآلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكوبر خيزنداز كورها بيك دعوت اوهمه خلائق از كور بابيرون آيند] ومثاله فى الدنيا ان السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة ﴿ ان الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع فيدخل فيه ماقالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لايشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث * وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات

پس بقدرت چنين كس عجز راه نيست
قدرت بى عجز ندادى بكس
قدرت بى عجز تودارى وبس

﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يامن يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية ﴿ ان الله ﴾ بقدرته وحكمته ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل

Marfat.com

الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها : يعنى [ازوقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تازمان حلول اوبنقطهٔ انقلاب صيفى ازاجزاى شب مى كاهد ودر اجزاى روز مى افزايد تاروزى كه دراول جدى اقصر ايام سنه دراول سرطان اطول ايام سنه ميشود] يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الليل لم سمى ليلا قال (لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا ولباسا) قال صدقت يامحمد ولم سمى النهار نهارا قال (لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم) قال صدقت ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب : يعنى [درباقى سنه ازاجزاى روز كم مى كند واجزاى شب را بدان زياده مى زاد تاشبى كه درآخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى ميشود] : يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد ومالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند] * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام (مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة) قال صدقت قال فمابال الشمس والقمر لايستويان فى الضوء والنور قال (لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لماعرف الليل من النهار) والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل ﴿ كل ﴾ من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كماروى عن الحسن فانهما لاينقطع جريهما الاحينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلاروح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولوكانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتها الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية ﴿ وان الله بماتعملون خبير ﴾ عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لايكاد يغفل عن كون

Marfat.com

صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب ان الله تعالى ﴿ هو الحق ﴾ الهيته فقط ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه ﴾ تعالى من الاصنام ﴿ الباطل ﴾ الهيته لايقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد ﴿ وان الله هو العلى ﴾ المرتفع عن كل شئ ﴿ الكبير ﴾ المتسلط عليه يحتقر كل فى جنب كبريائه * قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولايختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها * وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدرحرص استخوان حيفست . دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى

ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة * وفى الاربعين الادريسية ياكبير انت الذى لانهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولوكان ملكا ثم فى قوله ﴿ وان مايدعون من دونه الباطل ﴾ اشارة الى ان كل مايطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزاست والوقت سيف
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

نسأل الله التدارك ﴿ ألم تر ﴾ رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة ﴿ ان الفلك ﴾ بالفارسية [كشتى] ﴿ تجرى ﴾ [مى رود] * قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه ﴿ فى البحر ﴾ [دردريا] ﴿ بنعمة الله ﴾ الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه * وقال الكاشفى [بمنت واحسان او آنرا برروى آب نكه ميدارد بادرا براى رفتن اوميفرستد] * وفى الاسئلة المفخمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار ﴿ ليريكم ﴾ [تابنمايد شمارا] ﴿ من آياته ﴾ اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ماأعجب مارأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من امر الفلك والبحر ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها ﴿ لكل صبار ﴾ مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق ﴿ شكور ﴾ مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر * واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم

Marfat.com

الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع

طيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت

والشكر تصور النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخ است صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد ازدست دوست

﴿ واذا غشيهم ﴾ غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفراى علاهم واحاط بهم ﴿ موج ﴾ هو ما ارتفع من الماء ﴿ كالظلل ﴾ كما يظل من جبل او سحاب اوغيرهما : وبالفارسية [موج دريا كه دربزركى مانند سايبانها يامثل كوهها يابراها] جمع ظلة بالضم : وبالفارسية [سايبان] كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى ﴿موج كالظلل﴾ وذلك موج كقطع السحاب انتهى * وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ ﴿ دعوا الله ﴾ [خوانند خدايرا] حال كونهم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب ﴿ فلما نجيهم ﴾ الله تعالى ﴿ الى البر ﴾ وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء : وبالفارسية [بس آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان] ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة * قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة اتمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال (اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابى جهل وعبدالله بن خطل ومقيس بن سبابة وعبدالله بن سعد بن ابى سرح) فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد

Marfat.com

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست

﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ [وانكار نكنند نشانهاى قدرت مارا] ﴿ الا كل ختار ﴾ غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر. والختر اسوء الغدر واقبحه * قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه ﴿ كفور ﴾ مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه . وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة * فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقوله (بلى) حيث قال الله تعالى (ألست بربكم) وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لالغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه ـ حكى ـ ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فمى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة فنى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا : قال الحافظ

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

واما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى ﴿ ياايها الناس ﴾ نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ [بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوندخويش] وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى * قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول (اتقوا فتنة) ومرة بصفاته فيقول (ألم يعلم بان الله يرى) ومرة بذاته فيقول (ويحذركم الله نفسه) ﴿ واخشوا ﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه ﴿ يوما ﴾ * قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف ﴿ لايجزى ﴾ فيه ﴿ والد عن ولده ﴾ اى لايقضى عنه شيأ من الحقوق ولايحمل من سيآته ولايعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه * وفى المفردات الجزاء

Marfat.com

الغناء والكفاية كقوله تعالى ﴿ لاتجزى نفس عن نفس شيأ ﴾ وبالفارسية [وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش] والولد ولوكان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى القريب فاذالم يدفع عما هو الصق به لم يقدر انيدفع عن غيره بالطريق الاولى . ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح ﴿ ولا مولود ﴾ [ونه فرزندى] عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هوجاز ﴾ قاد ومؤد ﴿ عن والده شيأ ﴾ مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولدمنه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾ اى بشرط الايمان ﴿ ان وعد الله ﴾ بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة ﴿ حق ﴾ كائن لاخلف فيه ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ يقال غره خدعه واطعمه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها : يعنى [بمتاعهاى دلفريب او فريفته مشويد] ❀ وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى ﴿ ولايغرنكم بالله الغرور ﴾ * قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين اى ولايخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها

وعذر فردارا عمر فردا باید

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روز چون يافتة كاركن وعذر مبار

* قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة) ونعم ماقيل

ان السفينة لاتجرى على اليبس

فلابد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبهايلتحق الاواخر بالاوائل * ففى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام اوالطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لاينفع فيه من له اتصال الولادة فماظنك بماسواها ويشتغل كل احد بنفسه الا من رحمه الله تعالى * وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة ياولدى أما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء كما قال الشيخ سعدى قدس سره

نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف

چونافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست

Marfat.com

كنار وبرمادر دلپذير * بهشت است وبستان ازوجوى شير

فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات ياالهاه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى

من وتو دو محتاج يك مائده * نه ازمن نه از تو بمن فائده

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول ان ولدكما فيودّ ان لوكانا اكثر من ذلك) فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم — ذكر فى الاسرائيليات — ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لاابرئك حتى تتداوى أتريد ان تبطل حكمتى. فاتضح بهذا ان الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية * ومن هذا المقام ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوّه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلاشئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلاشئ * قال بعض الكبار لاينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعدالله ووعد الشيطان ووعدالله تعالى صدق محض لانه هوالولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلاتغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها لاحد وفاء

برمرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديكر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هرروز درخانه ايست
نه لائق بود عشق بادلبرى * كه هربا مدادش بود شوهرى
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعدازتو هم
همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال
وغم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت
خدايا بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخره ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلايدرى احد من الناس فى أى سنة وفى أى

(شهر)

Marfat.com

شهر وفى أى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة ـ روى ـ ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة و وقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت : يعنى [اين پنج علم درخزانهٔ مشيت حضرت آفريدكاراست وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده‌اند] وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام (وما اعددت لها) قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال (انت مع من احببت)

لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود دردو غمش مايهٔ سودا وخوشى
ذره وارم بهوا درئ اورقص كنان * تاشد اوشهرهٔ آفاق بخورشيد وشى

﴿ وينزل الغيث ﴾ عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك . وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته ـ روى ـ مرفوعا (مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا اعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار) فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات باخلص المناجاة

تو ازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك

﴿ ويعلم مافى الارحام ﴾ الرحم بيت منبت الولد و وعاؤه اى يعلم ذاته أذكر ام أنثى حى ام ميت وصفاته اتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى

براحوال نابوده عالمش بصير * براسرار ناكفته لطفش خبير
قديمى نكو كار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند
زبر افكند قطرهٔ سوى يم * زصلب آورد نطفهٔ درشكم
ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند

﴿ وما تدرى نفس ﴾ من النفوس . والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لايوصف الله بها ولايقال الدارى واما قول الشاعر

لاهم لادرى وانت تدرى

فمن تصرف اجلاف العرب اوبطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى ﴿ تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك ﴾ اى ذاتك ﴿ماذا﴾ اى أى شئ ﴿تكسب غدا﴾ الكسب مايتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقديستعمل فيمايظن الانسان ان يجلب به منفعة به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما ان امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن

Marfat.com

للانسان طريق الى معرفة ماهو اخص به من كسبه وان اعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ماعداه مما لم ينصب له دليل عليه ابعد وكذا اذا لم يعلم ما فى الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى

نداند كسى چون شود امر او * چه حاصل كند درپس عمر او
بجز حق كه علمش محيط كلست * برابر باوماضى مستقبلست

﴿ وماتدرى نفس ﴾ وان اعملت حيلها ﴿ بأى ارض ﴾ مكان ﴿ تموت ﴾ من بر وبحر وسهل وجبل كما لاتدرى فى أى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات ـ روى ـ ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذامرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك * قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لايموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لايفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قدمات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال (لااله الاالله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يارب هذا مااستودعتنى) وانشدوا

اذا ماحمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لايدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر ﴿ ان الله عليم ﴾ يعلم الاشياء كلها ﴿ خبير ﴾ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام (مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى) وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لايعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول. وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام (من اتى كاهنا فصدقه

Marfat.com

فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد) والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدّعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم انه له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار * قال ابو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى انى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى ﴿انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم﴾ الاان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان . والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث (من سأل عرّافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة) والعرّاف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن . واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره وعنده ما يميزبه صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى * وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى اوبطريق الالهام والكشف فلاينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لايطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله (عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) ومنه ما استأثر لنفسه لايطلع عليه ملك مقرب ولانبى مرسل كما اشار اليه بقوله ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو﴾ ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لايتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلاتدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لايموت فى شيراز فكان كذلك * يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة * فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية * فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولايسأل عما لايهم ولايشتغل بما لايعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

تفسير سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ [مرتضى على كرم الله وجهه فرمود كه هر كتاب خدايرا خلاصة بوده وخلاصة قرآن

Marfat.com

حروف مقطعه است . وكفته‌اند الف ازاقصاى حلق آيد و آن اول مخارج است . ولام ازطرف لسان كفته شود و آن اوسط مخارج است . وميم را ازشفه كويند و آن آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآن‌كه بنده بايد كه درمبادى واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذكر حق‌سبحانه وتعالى مستأنس باشد] * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من‌نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى‌الاسم ومن‌عبد وقع فى‌الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى‌نورالذات ❀ وفى‌التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتى فلا يصبرون عنى والف العارفون بتمجيدى فلايستأنسون بغيرى والاشارة فى‌اللام لانى لاحبائى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على صفائى ام قصروا فى‌وفائى والاشارة فى‌الميم ترك اولیائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى * وفى كشف الاسرار [كفته‌اندكه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد انرا بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست] فبقى بين يدى الله مائة الف عام وقيل الفى عام ينظر الله فى‌كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى‌كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة [ودران نظرها باسر فطرت‌او كفته‌بودندكه عزت قرآن مرتبت دار عصمت توخواهد بود آن خبردر نظرت اوراسخ كشته بود چون عين طينت‌او باسرفطرت اوباين عالم آوردند واز دركاه عزت وحى منزل روى‌آورد اومى‌كفت ارجوك اين تحقيق آن وعداست‌كه مرا آن وقت دادند تسكين دل ويرا وتصديق انديشهٔ او آيت‌فرستادكه ﴿ الم ﴾ الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد . ميكويد بالهيت من‌وتقدس جبريل ومجد تو يامحمد اين وحى وآن قرآن آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت توخواهد بود] وقال اهل التفسير الم خبرلمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بالم ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ فى‌هذا المقام وجوه من‌الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية [فرو فرستادن قرآن] ﴿لاريب فيه﴾ حال من‌الكتاب اى حال كونه لاشك فيه عند اهل الاعتبار ﴿ من رب العالمين ﴾ خبرالمبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال ﴿ ام ﴾ منقطعة اى بل أ ﴿ يقولون افتريه ﴾ اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه ❀ وفى‌التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب

ذوقى رسد ازنامهٔ تو روز فراقم * كرنامهٔ طاعت نرسد روز قيامت

انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى‌الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فى‌الباطن على اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به اهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولايستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن‌القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعدالرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء

Marfat.com

بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله

زدشيخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرء لايزال عدوا لما جهل

ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ماانكروه فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنين است كافران ميكويند بلكه] ﴿ هو ﴾ اى القرآن ﴿ الحق ﴾ [سخن درست وراست است فرآمده] ﴿ من ربك ﴾ [از پروردكار تو] ثم بين غايته فقال ﴿ لتنذر ﴾ [تابيم كنى از عذاب الهى] ﴿ قوما ﴾ هم العرب ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ اتيهم من نذير ﴾ مخوف ﴿ من قبلك ﴾ اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذكان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث (ليس بينى وبينه نبى) اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقدسبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لايكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

واما قول المثنوى

كرتوسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فلذلك فى حق المستعد فى الحقيقة ألاترى ان ابا جهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لابعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لاوصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لايقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى تلقين الميت ـ روى ـ ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الاانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول ألاتعجبون من ميت يلقن حيا قال الصائب

دراوائل دفتر يكم درباين منازعت كردن امرا باكد بكر را

Marfat.com

زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خاراز پابرون آرد كسى بانيش عقربها

وقال المولى الجامى

بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چوسامرى ازره ببانك كوساله

وقال الحافظ

درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة باربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادى والمرشد ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ وما بينهما ﴾ من السحاب والرياح ونحوهما ﴿ فى ستة ايام ﴾ [درمقدار شش از ايام دنيا] * وقال فى كشف الاسرار [درشش روز هرروزى ازان هزار سال] انتهى ولوشاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [پس مستولى شد حكم اوبرعرش كه اعظم مخلوقاتست] وقدسبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا مافى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها وانيها من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير ﴿ مالكم من دونه من ولى ولاشفيع ﴾ اى مالكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه ﴿ أفلاتتذكرون ﴾ [آيا پند پذير نمى شويد ازمواعظ ربانى ونصائح قرآنى] * قال فى الارشاد اى ألاتسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر اوتسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق مايوجبه من السماع . والفرق بين التذكر والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطبع فى الازل من التوحيد والمعارف ﴿ يدبر الامر من السماء الى الارض ﴾ التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها : وبالفارسية [انديشه كردن در عاقبت كار] وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور . والمعنى يدبر الله تعالى امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لااثر له ﴿ ثم يعرج اليه ﴾ العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الراء يعرج بضمها صعد اى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل ﴿ فى يوم كان مقداره ﴾ [اندازهٔ آن] ﴿ الف سنة مما تعدون ﴾ اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد مابين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان * وقال بعضهم ﴿ يدبر الامر ﴾ [ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى راكه موكلست بدان ﴿ من السماء ﴾ از آسمان ﴿ الى الارض ﴾ بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى

Marfat.com

می آرد پس عروج میکند بسوی آسمان در روزی که هست اندازهٔ او هزار سال از آنچه شما شماره میکنید سالی دوازده ماه وماهی سی روز یعنی فرشته فرو می آید از آسمان وبالا میرود درمدتی که اگر آدمی رود آید جزهزار سال میسر نشود زیرا که از زمین تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود] واما قوله فی سورة المعارج ﴿ فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة ﴾ فارادبه مدة المسافة بین سدرة المنتهی والارض ثم عوده الی السدرة فالملك یسیره فی قدر یوم واحد من ایام الدنیا فضمیر الیه حینئذ راجع الی مکان الملك یعنی المکان الذی امره الله تعالی ان یعرج الیه * وقال بعضهم یدبر الله امر الدنیا مدة ایام الدنیا فینزل القضاء والقدر من السماء الی الارض ثم یعود الامر والتدبیر الیه حین ینقطع امر الامراء وحکم الحکام وینفرد الله بالامر فی یوم ای یوم القیامة کان مقداره الف سنة لان یوما من ایام الآخرة مثل الف سنة من ایام الدنیا کما قال تعالی ﴿ وان یوما عند ربك کالف سنة ﴾ فمعنی خمسین الف سنة علی هذا ان یشتد علی الکافرین حتی یکون کخمسین الف سنة فی الطول ویسهل علی المؤمنین حتی یکون کقدر صلاة مکتوبة صلاها فی الدنیا فقیامة کل واحد علی حسب مایلیق بمعاملته ففی الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات * یقول الفقیر قد اختلف العلماء فی تفسیر هذه الآیة علی وجوه شتی وسکت بعضهم تفویضا لعلمها الی الله تعالی حیث ان کل ماذکر فیها یقبل نوعا من الجرح ویشعر بشیء من القصور ولاشك عند العلماء بالله ان للیوم مراتب واحکاما فی الزمان فیوم کالآن وهو الجزء الغیر المنقسم المشار الیه بقوله تعالی ﴿ کل یوم هو فی شأن ﴾ ثم ینفصل منه الیوم الذی هو کالف سنة وهو یوم الآخرة ویوم الرب ثم ینفصل منه الیوم الذی هو کخمسین ألف سنة وهو یوم القیامة فالله تعالی یمتحن عباده بما شاء فیتقدر لهم الیوم بحسبه ومنهم من یکون حاله اسرع من لمح البصر کما قال ﴿ وما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر ﴾ وهو سر الیوم الشأنی المذکور. ثم ان للملائکة مقامات علویة معلومة فی عالم ملکوت فربما ینزل بعضهم من المصعد المعلوم الی مهبط [illegible] من ساعة بل فی لمحة کجبریل علیه السلام فانه کان ینزل من سدرة المنتهی التی الیها ینزل الاحکام ویصعد الاعمال الی النبی علیه السلام کذلك وربما ینزل فی اکثر منها وانما یتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنیا التی هی مهبط احکام السدرة قدر مدتهما بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهی التی هی مهبط احکام العرش قدرت باکثر منها ولما کان القرآن یفسر بعضه بعضا دل قوله ﴿ تعرج الملائکة والروح ﴾ الآیة علی ان فاعل یعرج فی آیة سورة السجدة ایضا الملك وانما قال الیه ای الی الله مع انه لم یکن للحق مکان ومنتهی یمکن العروج الیه اشارة الی التقرب وشرف العندیة المرتبیة وحقیقته الی المقام العلوی المعین له هذا ماسنح لی والعلم عند الله الملك العلی ❀ وفی التأویلات النجمیة هو الذی ﴿ یدبر الامر من السماء ﴾ ای امر کن طبق سماء الروح والقلب ﴿ الی الارض ﴾ ارض النفس والبدن بتدبیر الامر ﴿ ثم یعرج الیه ﴾ النفس المخاطبة بخطاب ارجعی الی ربك ﴿ فی یوم ﴾

Marfat.com

طلعت فيه شمس القلب واشرفت الارض بنور جذبات الحق تعالى (كان مقداره) فى العروج بالجذبة (كألف سنة مما تعدون) من ايامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) انتهى * وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره [بدانكه نفس جزؤى اوجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد ونزول وى آمدنست بخاك ﴿تنزل الملائكة والروح﴾ وعروج وى باز كشتن است بفلك الافلاك ﴿تعرج الملائكة والروح﴾ ومدت آمدن ورفتن از هزار سال كم نيست واز نجاه هزار سال زياده نيست] تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى ﴿ ذلك ﴾ الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات ﴿ عالم الغيب ﴾ ماغاب عن الخلق ﴿ والشهادة ﴾ ماحضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه * وقال الكاشفى [داند امور دنيا وآخرت ياعالم بآنچه بوده باشد وخواهد بود] * وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره ﴿ الرحيم ﴾ على عباده فى تدبيره . وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ خبر آخر لذلك * قال الراغب الاحسان يقال على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا اوعمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون اى منسوبون الى مايعلمون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على مايقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة : وبالفارسية [نيكو كرد هرچيزى را كه بيافريد يعنى بياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت]

كردن آنچه درجهان شايد * كردهٔ آنچنانكه مى بايد
ازتو رونق كرفت كار همه * كه توبى آفريد كار همه
نقش دنيا بلوح خاك ازتست * دل دانا وجان پاك ازتست

طوّل رجل البهيمة والطائر وطوّل عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت الى حسن واحسن كما قال تعالى ﴿ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن * قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن * وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ماينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى * يقول الفقير لاشك ان الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال ﴿ أفمن يخلق كمن لايخلق ﴾

Marfat.com

لكنه لايقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لافى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورة التى هو عليها وفى صفته التى البسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى ﴿ وبدأ خلق الانسان ﴾ من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام ﴿ من طين ﴾ الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء * قال الشيخ عبدالعزيز النسفى رحمه الله [خداوند تعالى قالب آدم را زخاك آفريد يعنى ازعناصر اربعه اما خاك ظاهر تربود خاكرا ذكر كردد وخاك آدم را ميان مكه وطائف مى پرورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال اينست معنى « خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا »] * وفى كشف الاسرار [چه زيان دارد اين جوهر را كه نهادوى از كل بوده چون كمال وى دردل نهاده قيمت اوكه هست از روى تربت آن سر كه با آدميان بود نه باعرش ونه باكرسى نه بافلك نه بامالك زيرا كه همه بندكان مجرد بودند وآدميان همه بندكان بودند وهم دوستان] ﴿ ثم جعل نسله ﴾ ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه ناسلا عن ابيه انتهى ﴿ من سلالة ﴾ اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان * وقال الكاشفى [از خلاصهٔ بيرون آورده ازصلب] ثم ابدل منها قوله ﴿ من ماء مهين ﴾ حقير وضعيف كما فى القاموس : وبالفارسية [از آب ضعيف وخوار] وهو المنى ﴿ ثم سوّيه ﴾ اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ماينبغى * وقال الكاشفى [پس راست كرد قالب آدم را] * قال النسفى [مراد : از تسوية آدم برابرى ٔ اركانست يعنى اجزاى هر چهار برابر باشد وتسوية قالب بمثابت نارست كه آهن را بتدبير بجايى رسانند كه شفاف وعكس پذير شود وقابل صورت كردد] ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وانله شأناله مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه * وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا ان ثمة حقيقة نفخ * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولاهو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لايتجزأ باتفاق اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما

Marfat.com

اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لاتلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانية فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار * قال الشيخ النسفى [انسانرا چند روح است انسان روح طبيعى دارد ومحل وى جكرست دربهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست دربهلوى چب است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابهٔ نارست وروح انسانى بمثابهٔ روغنست وروح نفسانى بمثابهٔ فتيله است وروح حيوانى بمثابهٔ زجاجه است وروح طبيعى بمثابهٔ مشكاتست اينست] معنى ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح ﴿ وجعل ﴾ وخلق ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم يابنى آدم ﴿ السمع ﴾ لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد ﴿ والابصار ﴾ لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما ﴿ والافئدة ﴾ لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ اى تشكرون رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها * وفيه اشارة الى ان قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته وصفاته كما قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة الحقيقية بدلالة الرسول ووراثته [حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وباين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيدكان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب ونكهبان ايشان كرد سوز مهر درسينهاى ايشان نهاد وآتش عشق در دلها افكند وخطوط ايمان برصفحهٔ دلهاى شتان

(بنوشت)

Marfat.com

بنوشت ورقم محبت برضمير شان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه افريد از بهر مؤمنان آفريد چنانكه كفت ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ﴾ كافركه دردنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد آنكه كفت ﴿ خالصة يوم القيامة ﴾ روز قيامت خالص مر مؤمن را بود وكافررا يك شربت آب نبود] فعلى العاقل أن يعرف النعم والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لايكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة من القوى والاعضاء وغيرها فالله تعالى يشكرله اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه باحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجليه السرمدى لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لامن ذمهم بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد ﴿ وقالوا ﴾ اى كفار قريش كأبى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت ﴿ أئذا ﴾ [آياچون] ﴿ ضللنا فى الارض ﴾ * قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك . والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لاتميزمنه: يعنى [خاك اعضاى ما ازخاك زمين متميز نباشد چنانكه آب درشير متميز نباشد] أوغبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث اويجدد خلقنا كما دل عليه قوله ﴿ أئنا ﴾ [آياما] والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره ﴿ لفى خلق جديد ﴾ اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت : وبالفارسية [در آفرينش نو خواهم بود يعنى چون خاك شويم آفريدن نو بماتعلق نخواهد كرفت] ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنانست كه ميكويند بلكه] ﴿ هم ﴾ [ايشان] ﴿ بلقاء ربهم ﴾ لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه : يعنى [بآخرت كه سراى بقاست] ﴿ كافرون ﴾ جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقره لقى الله وهو عليه رحمن ﴿ قل ﴾ بيانا للحق وردا على زعمهم الباطل ﴿ يتوفيكم ملك الموت ﴾ التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد * قال فى الصحاح توفاه الله قبض روحه والوفاة الموت . والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة * قال بعض المحققين المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت انتهى. والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة . والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لايترك منها شيأ بل يستوفيها ويأخذها تماما على اشد مايكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم اويقبض ارواحكم بحيث لايترك منكم احدا ولايبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى - كما روى - انه اذا امات

Marfat.com

الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو اعلم فيقول يارب انت اعلم بمن بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد اذقت انبيائى ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت وألطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى * وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الأحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة ﴿ الذى وكل ﴾ التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك : وبالفارسية [وكيل كردن كسى را بر چيزى كاشتن وكاربا كسى كذاشتن] ﴿ بكم ﴾ اى بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله * واعلم ان الله تعالى اخبر ههنا ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط * قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم * قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة مختصة به * قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنها بين فخذى فالتقطهم بيدى ـ وروى ـ ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطست لديه يتناول منه مايشاء من غير تعب * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت مابين المشرق والمغرب. وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ مابين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى ـ وروى ـ ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو ـ وروى ـ فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب. وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من وجع كذا وكذا. وفى الحديث (الامراض والاوجاع

Marfat.com

كلها بريدالموت ورسل الموت فاذاجاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا المخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا اومكرها فاذاقبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ماظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فانى فيكم عودات وعودات حتى لاابقى منكم احدا) قال عليه السلام (لورأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم) * قال الكاشفى [عجب از آدمى كه باوجود چنين حريفى در كمين چگونه لاف آسايش تواند زد]

آسودكى مجوى كه ازصدمت اجل * كس را نداده‌اند برات مسلمى

وفى البستان

بيا اى كه عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه برباد رفت
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

* قال بعضهم لولاغفلة قلوب الناس ما احال قبض ارواحهم على ملك الموت [خير نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان اوبر آرد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر خير نساج كفت ياملك الموت باش تافريضهٔ نماز بكزارم كه اين فرمان برمن فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى‌شود چون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى‌نهادى زحمت ملك الموت درميان نبود چه باشد كه امروز بى‌زحمت اوبرارى اين بكفت وجان بداد]

يارب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى * مر فرشته مرك‌را باما نباشد هيچ كار
هركه‌ازجام توروزى شربت شوق توخورد * چون نماند آن شراب اوداند آن رنج خمار

* قال بعض الكبار ملك الموت هوالمحبة الآلهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عماسوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حى حياة حقيقية * قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هوالتوبة قال تعالى ﴿فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم﴾ فمن تاب فقد قتل نفسه

مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه تا كه زبالا به‌بندند چوى

﴿ ولوترى ﴾ [واكر بينى اى بيننده] ﴿ اذالمجرمون ﴾ هم القائلون أئذا ضللنا الخ * قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله كالماضى لتحقق وقوعه ﴿ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ النكس قلب الشئ على رأسه : وبالفارسية [سر فرو افكندن ونكونسار كردن] اى مطرقوا رؤسهم ومطأطئوها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكار ما] ﴿ ابصرنا وسمعنا ﴾ اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لاندرك شيأ ﴿ فارجعنا ﴾ فاردد نا الى الدنيا من رجعه رجعا اى رده وصرفه ﴿ نعمل ﴾

Marfat.com

عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما تقضيه تلك الآيات ﴿ اناموقنون ﴾ الآن : يعنى [بى كمانيم] * قال فى الارشاد ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كماان ماقبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لانعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قدانقضى الامر ومضى لكنك مارأيته ولورأيته لرأيت امرا فظيعا ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كماقال تعالى ﴿ اولئك كالانعام بل هم اضل ﴾ لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولامنهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على مامانوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقدملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لاعذر واعترفوا حين لااعتراف

سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
نه پيوسته باشد روان در بدن * نه همواره كردد زبان در دهن

﴿ ولوشئنا لآتينا كل نفس هديها ﴾ مقدر بقول معطوف على ماقدر قبل قوله ربنا ابصرنا اى ونقول لوشئنا اى لوتعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ماتهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دارالكسب وماأخرناه الى دار الجزاء ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو ﴿ لاملأن ﴾ [ناچار پركنيم] ﴿ جهنم من الجنة ﴾ بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن ﴿ والناس ﴾ الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى ﴿ اجمعين ﴾ يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر * وقال بعضهم ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ اى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله ﴿لاغوينهم﴾ الآية ﴿لاملأن﴾ الخ ❀ وفى التأويلات ﴿ ولوشئنا ﴾ فى الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة ﴿ لآتينا كل نفس هديها ﴾ باصابة رشائش النور على الارواح ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ قبل وجود آدم وابليس ﴿ لاملأن ﴾ الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كماتعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كماارادنا ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد * وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كماان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له

Marfat.com

استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولوشاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لوشئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار * وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك ان من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر

ما بلا خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خريدارى فتاد

* وعن الحسن قال خطبنا ابوهريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول (ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ماأعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين . ويقول الله يا آدم اعلم انى لاادخل من ذريتك النار احدا ولااعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر مايرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لاادخل منهم الا ظالما) * واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه السلام (اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم) رواه انس رضى الله عنه. وقوله عليه السلام (تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت) اى فضلت (بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لايدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذبك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها) رواه ابوهريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم ﴿ فذوقوا ﴾ الفاء لترتيب الامر بالذوق على مايعرب عنه ماقبله من نفى الرجع الى الدنيا ﴿ بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ النسيان ترك الانسان ضبط مااستودع اما لضعف قلب واما عن غفلة اوقصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ماكان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكليه بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله (بل مكر الليل والنهار) اى لقاء الله فى يومكم هذا ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم كنتم فى الغفلة والنائم لايذوق الم ماعليه من العذاب مادام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه

Marfat.com

يذوق الم مابه من العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ماعليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ انا نسيناكم ﴾ تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لماتركتم ۞ وفى التأويلات ﴿انا نسيناكم﴾ من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ماذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا * وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لايبقى فى النار احد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلايدخل فيها روح ولايخرج منها غم ابدا

الهى زدوزخ دوچشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارت مسوز

﴿ انما يؤمن بآياتنا ﴾ اى انكم ايها المجرمون لاتؤمنون بآياتنا ولاتعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه﴾ وانما يؤمن بها ﴿ الذين اذا ذكروا بها ﴾ وعظوا : وبالفارسية [پند داده شوند] ﴿خروا سجدا﴾ * قال فى المفردات خر سقط سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح * وقوله بعد ﴿ وسبحوا بحمد ربهم ﴾ تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمدالله لاشيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله ﴿ وسبحوا ﴾ تنزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك ﴿ بحمد ربهم ﴾ فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لايتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق * قال الكاشفى [اين سجدهٔ نهم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم حضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را سجدهٔ تذكر كفته وساجد بايدكه متذكر كردد آن چيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحدرا كه آن دلالتها درهمه اشيا موجودست]

همه ذرات ازمه تابماهى * بوحدانيتش داد كواهى

همه اجزاى كون ازمغز تاپوست * چووا بينى دليل وحدت اوست

وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد

Marfat.com

فيه قولان كذا فى فتح الرحمن * قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة اوقريبا من آخرها بعدها آية اوآيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة ❀ وفى التأويلات ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بامرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى * قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس. فخواطر السجود كلها اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك * فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال ذوق سجده زائداست از ذوق سكر نزدجان * هركرا اين ذوق نى بى مغز باشد درجهان

اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين . والتجافى النبوّ والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره . والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم ﴿ عن المضاجع ﴾ اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض : وبالفارسية [دور ميشود پهلوهاى ايشان از خوابكهها] وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها واما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لايحركهم محرك ﴿ يدعون ربهم ﴾ حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار ﴿ خوفا ﴾ من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته ﴿ وطمعا ﴾ فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * قال الكاشفى [چون پردهٔ شب فرو كذارند وجهانيان سر بر بالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودر شب در از باحضرت خداوند راز كويند. از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت «هذه ليلة الركوع» وبيك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفرمود كه «هذه ليلة السجود» وبيك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست

Marfat.com

شب درازى كاشكى ازل وابديكشب بودى تابيك سجده بآخر بردمى دران سجده نالهاى زار وكريهاى بيشمار كردمى]

بهنيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى درد آلود

وفى الحديث (عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى للملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ماعليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقوالله للملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مماعندى حتى اهريق دمه) وفى الحديث (ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن ألان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام) قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع

ارنا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع

يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس) * واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول ياابا سليمان تنام وانا ارينك فى الخيام منذ خمسمائة عام * وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى

لا ترقدن الليالى ماحييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

ابشر وقد نلت ماترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات

غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

Marfat.com

قال ثم شهق شهقة خرميتا رحمه الله تعالى * وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيي عليه السلام فقال له يحيي هل قدرت منى على شئ قال لا الامرة واحدة فانك قدمت طعاما لتأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيي لاجرم لاشبعت من طعام ابدا قال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك

باندازه خور زاد اكرمردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من المال ﴿ ينفقون ﴾ فى وجوه الخير والحسنات * قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت

بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست و آن دفع شر
از آن كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان

﴿ فلا تعلم نفس ﴾ من النفوس لاملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم ﴿ ما اخفى لهم ﴾ اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين ﴿ من قرة اعين ﴾ مما تقربه اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم * وقال الكاشفى [از روشنئ چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد] وفى الحديث (يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين) ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا من اخلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة [بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تاچنانچه كس را برطاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافاة ايشان اطلاع نباشد]

روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن
زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ تتجافى جنوب ﴾ همم ﴿ هم عن المضاجع ﴾ عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلايسا كنون اعمالهم ولايلاحظون احوالهم ويفارقون مآلفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد ﴿ وطمعا ﴾ فى القربات والمواصلات ﴿ ومما رزقناهم ﴾ من نعمة الوجود ﴿ ينفقون ﴾ ببذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى ﴿ فلاتعلم ﴾ الخ . وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق * فاعلم انه مادام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الحفاء ودام اللقاء

Marfat.com

كما اقول

مذ جاء هواكم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين
ماجاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكمولى عينى

وبقوله ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ يشير الى ان عدم علم كل نفس بما اخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ماسواه انتهى ﴿ أفمن ﴾ [آيا آنكس كه] ﴿ كان ﴾ فى الدنيا ﴿ مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبر انه يخلد فى النار ولايستحق التخليد فيها الا الكافر ﴿ لايستوون ﴾ فى الشرف والجزاء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من * قال الكاشفى [آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشهٔ مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من از سنان توسخترست وزبان من از زبان توتيز تر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا با من چه زهرهٔ مساوات وچه ياراى مجادلاتست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد] فالمؤمن هو علىّ رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك اورد الجمع فى لا يستوون * قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لايستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان * وفى كشف الاسرار أفمن كان فى حلة الوصال يجر اذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله أفمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لايستويان ولا يلتقيان

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذاما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

﴿ اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم ﴾ استحقاقا ﴿ جنات المأوى ﴾ قال الراغب المأوى مصدر اوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر * وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لامحالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لامقر : وبالفارسية [ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم ﴿ نزلا ﴾ اى حال كون تلك الجنات ثوابا واجرا : وبالفارسية [در حالتى كه پيشكش باشد يعنى ماحضرى كه براى مهمانان آرند] وهو فى الاصل مايعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا * وفى التأويلات النجمية ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ بطلب الحق تعالى ﴿ كمن كان فاسقا ﴾ بطلب ماسوى

Marfat.com

الحق (لايستوون) اى الطالبون لله والطالبون لغير الله فـ(اما الذين آمنوا) بطلب الحق (وعملوا الصالحات) بالاقبال على الله والاعراض عما سواه (فلهم جنات المأوى نزلا) يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ واما الذين فسقوا ﴾ خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما ﴿ فمأواهم ﴾ اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم ﴿ النار ﴾ مكان جنات المأوى للمؤمنين ﴿ كلما ﴾ [هركاه كه] ﴿ ارادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴾ عبارة عن الخلود فيها فانه لاخروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ ونار جهنم لاتخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم الخزنة بمقامع : يعنى [بكرزهاى آتشين] فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض ﴿ وقيل لهم ﴾ اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم ﴿ ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به ﴾ اى بعذاب النار ﴿ تكذبون ﴾ على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لاجنة ولا نار * قال فى برهان القرآن وفى سبأ ﴿عذاب النار التى كنتم بها تكذبون﴾ لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لاتوصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى ❀ وفى التأويلات ﴿واما الذين فسقوا﴾ خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد ﴿فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها﴾ لانهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة ﴿وقيل لهم﴾ يوم القيامة ﴿ذوقوا﴾ الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يجلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى. فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه (تقول جهنم للمؤمن جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) كما قال فى المثنوى

كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زاتشهاى تومرد آتشم

وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق ـ كما حكى ـ ان مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما ياأخى مالبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه وعملوا ضيافة والبسوه كسوة فلما لبسها القى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث

دراواخر دفترششم دربيان جذبة جزبا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

Marfat.com

فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ لا خير فى كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولو كانوا فى الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق ألا ترى ان النبى عليه الصلاة والسلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز يا مومن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى كما قال فى المثنوى

كويدش جنت كذركن همچو باد * ورنه كردد هرچه من دارم كساد

وذلك لان نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى ألا ترى ان من جلس للوعظ وفى المجالس من هو اعلى حالا منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الا قيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو اعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم ﴿ولنذيقنهم﴾ اى اهل مكة . والاذاقة بالفارسية [چشانيدن] ﴿من العذاب الادنى﴾ اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم بان يخلط الدم باوبار الابل وشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر ﴿دون العذاب الاكبر﴾ اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل * وفى كشف الاسرار وتبعه الكاشفى فى تفسيره [فروتر ازعذاب بزركتر كه خلودست در آتش] وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت فى الاموال * [والرتب درلباب ازتفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاى اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اندخوارئ دنيا ونكو نسارئ عقبا يا افتادن دركناه ودور افتادن ازدركاه قرب الله]

دورماندن از وصال اوعذاب اكبراست * آتش سوز فراق ازهر عذابى بدترست

* وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف * وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه ﴿لعلهم﴾ اى لعل من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى ﴿يرجعون﴾ يتوبون عن الكفر والمعاصى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله اوملالة وسآمة نفس اولحسبان وغرور قبول اووقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله امابلاء فى نفسه اوماله اوبيته من اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ﴿ونقلب

Marfat.com

افئدتهم ﴾ الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم ﴿ ومن اظلم ﴾ [وكيست ستمكارتر] ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ اى وعظ بالقرآن ﴿ ثم اعرض عنها ﴾ فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعادا لتركه الصلاة فيه. والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض لنفى المساوى ﴿ انا من المجرمين ﴾ اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته ﴿ منتقمون ﴾ فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم : وبالفارسية [انتقام كشيد كانيم هلاك وعذاب] يقال نقمت من الشئ ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام [كينه كشيدن] فاذا نبه العبد بانواع الزجر وحرك فى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من اخذته كما قال ﴿ انا من المجرمين ﴾ اى المصرين على جرمهم ﴿ منتقمون ﴾ بخسارة الدارين : قال الحافظ

كمين كهست وتو خوش تيز ميروى هش دار * مكن كه كرد بر آيد زشهرهٔ عدمت

* وفى الحديث (ثلاثة من فعلهن فقد اجرم من عقد لواء فى غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما) * واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما اعظم حرمتك على الله لكنى لو هدمتك سبع مرات كان احب الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره ألا ترى انه وصف العذاب بالاكبر * وفى الحديث (ان فى اهون باب منها سبعين الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف دار من نار وفى كل دار سبعون الف قصر من نار وفى كل قصر سبعون الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا) فسمع عمر رضى الله عنه فقال ياليتنى كنت كبشا فذبحونى واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم . وقال ابوبكر رضى الله عنه ياليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار . وقال على رضى الله عنه ياليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ فلا تكن فى مرية ﴾ اى شك

Marfat.com

* وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك ﴿من لقائه﴾ اللقاء [ديدن] يقال لقيه كرضيه رآه * قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله . والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا القينا عليه التوراة * يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ماقبلها * فان قلت مامعنى النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا * قلت فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الآلهية مايصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنابها قوما ليسوا بها بكافرين ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سره فلا تشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبامتك بتبعيتك ﴿وجعلناه﴾ اى الكتاب الذى آتيناه موسى ﴿هدى﴾ من الضلالة : وبالفارسية [راه نماينده] ﴿لبنى اسرائيل﴾ لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسماعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى ﴿قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس﴾ ﴿وجعلنا منهم﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿ائمة﴾ جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا : وبالفارسية [پيشوا] ﴿يهدون﴾ يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرائع والاحكام والحكم ﴿بامرنا﴾ اياهم بذلك اوبتوفيقنا لهم ﴿لما صبروا﴾ على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر الائمة اى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة اوهى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا ﴿وكانوا بآياتنا﴾ التى فى تضاعيف الكتاب ﴿يوقنون﴾ لامعانهم فيها النظر والايقان [بى كمان شدن] ولاتشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن * وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها * قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ماأشرف علم هذه الامة وما أعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية ـ كما قال بعض الاخيار ـ رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم * قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما أتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به

Marfat.com

الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك كما قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

﴿ ان ربك هو يفصل ﴾ يقضى ﴿ بينهم ﴾ بين الانبياء وامهم المكذبين او بين المؤمنين والمشركين ﴿ يوم القيمة ﴾ فيميز بين المحق والمبطل [وهريكرا مناسب اوجزا دهد] وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لايقدر عليه احد سواه ولايفوض الى من عداه ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امور الدين هنا اى فى الدنيا * قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه. اولها لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم. وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره . وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لايفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم . ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما . وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم ومايعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه ﴿لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها﴾ الآية . وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لاليربح عليهم فلايجوز من كرمه ان يخسروا عليه . وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله (فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) وللمحبة خلقهم لقوله ﴿يحبهم ويحبونه﴾ فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى

وعين الرضى عن كل عيب كليلة

. وثامنها لطفا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ فلايهين من كرّمه . وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان . وعاشرها انه تعالى جعلهم خزائن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لاعلى غيرهم ولوكان الملائكة المقربين ألاترى انه تعالى لما قال ﴿انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة ﴿انى اعلم مالاتعلمون﴾ اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن اسرارى ومرآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلاترون منهم الا كل قبيح ولا أرى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلايكبر علىّ اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم * فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولايقع

Marfat.com

فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم ﴿ أولم يهد لهم ﴾ تخويف لكفار مكة اى اغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل مادل عليه قوله ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثرة اهلاكنا لان كم لايقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ مثل عاد وثمود وقوم لوط . والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ الجملة حال من ضميرهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك ومايتعلق به من الآثار ﴿ لآيات ﴾ حججا ومواعظ لكل مستبصر معتبر : وبالفارسية [عبرتهاست مر امم آنيه را] ﴿ أفلايسمعون ﴾ آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عماهم عليه من الكفر والتكذيب

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نروييد زسنك

﴿ أولم يروا انانسوق الماء ﴾ السوق [راندن] والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هوالذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق ومابعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون * وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء : وبالفاسية [آيا نمى بينند ونميدانندكه ما آب را در ابر ميرانيم] ﴿ الى الارض الجرز ﴾ اى التى حرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر اولغيره كالرعى لا التى لاتنبت لقوله ﴿ فنخرج ﴾ من تلك الارض ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء المسوق ﴿ زرعا ﴾ [كشت زارها وغلات واشجار] وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع ﴿ تأكل منه ﴾ اى من ذلك الزرع ﴿ انعامهم ﴾ [چهار پايان ايشان] كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها ﴿ وانفسهم ﴾ كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار ﴿ أفلا يبصرون ﴾ اى ألاينظرون فلايبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لايشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع وايضا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم * قال ابن عطاء فى الآية توصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ * قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة * وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولايخفى ان الهداية على انواع فهداية الكافر

Marfat.com

الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لاجفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألاترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجددله حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل فنى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لايظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم لايؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية : وفى المثنوى

سايهٔ حق برسر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [١]
كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى
چون نشينى برسر كوى كسى * عاقبت بينى توهم روى كسى
چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى درآب پاك
جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى

وقال فى موضع آخر

چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت [٢]
نى كم ازخاكست كز عشوهٔ صبا * سبز پوشد سر برآرد ازقفا
كم زآب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان زايند رخ چون آفتاب
كم زبادى نيست شد از امر كن * دررحم طاوس ومرغ خوش سخن
كم زكوه وسنك نبود كز ولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد

﴿ويقولون﴾ وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يومايفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة اوان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذاسمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء ﴿متى هذا الفتح﴾ اى فى أى وقت يكون الحكم والفصل او النصر والظفر ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى انه كائن ﴿قل﴾ تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لاتستعجلوا ولاتستهزئوا فان ﴿يوم الفتح﴾ يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء ﴿لاينفع الذين كفروا ايمانهم﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان يافتن عاشق معشوق را الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان نواختن معشوق عاشق بهوش خود را الخ

Marfat.com

فاعل لاينفع والموصول مفعوله ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية [زمان دادن] اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لاينفع الكافر لفوات الوقت ولايمهل ايضا فى ادراك العذاب ولافى بيان العذر فانه لاعذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لاينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين الجمه الغرق ولايتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لاتبال بتكذيبهم : وبالفارسية [پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تامدت معلوم يعنى تانزول آية السيف] ﴿ وانتظر ﴾ النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى ﴿ انهم منتظرون ﴾ الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت اوقتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون الا ان يأتيهم الله﴾ الآية ويقرب منه ماقيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لامحالة وقد انجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين

شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم

قال بعضهم

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قديدرك المتأنى بعض حاجته * وقديكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لاينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذلم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم فمالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى. وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيى ليلة القدر) وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام) كما فى الارشاد وفى الحديث (تجيئ الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطاير صاحبها وتقول لاسبيل عليك) كما فى بحر العلوم ـ وروى ـ عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لاينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول (هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار . ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة

Marfat.com

عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لايسن بل كره ابوحنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ماينا جيه به من كلامه وبحسب مايلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار و يتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة الف ومائة وتسع

تفسير سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبى ﴾ من النبأ وهو خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية اومن النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ ناداه تعالى بالنبى لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام . وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله ﴿محمد رسول الله﴾ فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة [در اسباب نزول مذكوراست كه ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور بعد ازواقعهٔ احد ازمكه بمدينه آمده درمركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى ديكر ازرسول خدا درخواستند تاايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى ازمنافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند «ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك» اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد عبدالله ابن ابىّ ومقت بن قشير وجد بن قيس از منافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عرب را باور كن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تونقض عهد مكن] فاخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية ﴿ اتق الله ﴾ فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشئ لايؤمر به فلايقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شان المنادى له * قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم مابعده من امر اونهى كقول ﴿ اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾

Marfat.com

وقول لوط ﴿ اتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى ﴾ * قال فى الكبير لايجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلايكون غافلا * قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك الالتفات الى شئ سواى * واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك * قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى * وفى كشف الاسرار [آشنا باتقوى كسانند كه بپناه طاعت شوند ازهرچه معصيتست واز حرام بپرهيزند خادمان تقوى ايشانند كه بپناه احتياط شوند واز هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه از حسنات وطاعات خويش از روى نادىدن چنان پرهيز كنند كه ديكران از معاصى]

ماسواى حق مثال كلخنست * تقوى ازوى چون حمام روشنست
هركه درحمام شد سياى او * هست پيدا بررخ زيباى او

﴿ ولاتطع الكافرين ﴾ اى المجاهرين بالكفر ﴿ والمنافقين ﴾ اى المضمرين له اى دم على ماانت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ماكان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر. فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لاغير بخلاف العبادة ﴿ ان الله كان ﴾ على الاستمرار والدوام لافى جانب الماضى فقط ﴿ عليما ﴾ بالمصالح والمفاسد فلايأمرك الابما فيه مصلحة ولاينهاك الاعما فيه مفسدة ﴿ حكيما ﴾ لايحكم الابما تقتضيه الحكمة البالغة ﴿ واتبع ﴾ فى كل ماتأتى وماتذر من امور الدين ﴿ مايوحى اليك من ربك ﴾ فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل بالقرآن لابرأى الكافرين * قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لاطريقة الابتداع والاستبداد

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ خبيرا ﴾ [آگاه وخبردار] فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا اوعقابا فهو ترغيب وترهيب ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى فوض جميع امورك اليه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى الله تعالى ﴿ وكيلا ﴾ حافظا موكولا اليه كل الامور : وبالفارسية [كار ساز ونكهبان وكفايت كنندهٔ مهمات]

چون ره لطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند

* قال الشيخ الزورقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه. وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوهما فليكثر منه فانه يصرف

(عنه)

Marfat.com

عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد بسطامى قدس سره [باكروه مريدان برتوكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد وازهيچ كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيد كه روزىٔ شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله‌را خوانيم ودعا كنيم]

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست

[كفتند اى شيخ پس برتوكل مى‌نشينيم وخاموش مى باشيم كفتا خدايرا آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت «الحيلة ترك الحيلة» يعنى حيلت آنست كه اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا آنچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه اختيار خود بر خيزد ديدهٔ تصرف‌را ميل در كشد خيمهٔ رضاوتسليم برسر كوى قضا وقدر بزند ديدهٔ مطالعت برمطالع مجارىٔ احكام كذارد تا از پردهٔ عزت چه آشكاراشود وبهر چه پيش آيد در نظارهٔ محول باشد نه‌در نظارهٔ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركنار وى نهند توانكر دل كردد] ، فعلى العاقل ان يجتهد فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل . ماجنح الى الرخص الامن يقع فى الغصص . من سلك ههنا ماتوعر تيسر له فى آخرته ماتعسر . فمااثقل ظهرك سوى وزرك . فهنا تحط الاثقال اثقال الاعمال والاقوال . فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع * واعلم ان النعم لايمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلهاله بالوكالة والعاقبة للتقوى * وقال بعض الكبار من الادب ان تسأل لانه تعالى مااوجدك الا لتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لايخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب ومانجح وخسر ومارجح الخادم فى مقام الاذلال فماله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره ويترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير

بروى ريا حرقه سهلست دوخت * كرش باغدا در توانى فروخت

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بارباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح ما مكث فى هذا البدن الروح ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرف الوتين وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدر﴾ : والمعنى بالفارسية

Marfat.com

[الله تعالى هيچ مردرا دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست] وفيه طعن على المنافقين كماقاله القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فمابال هؤلاء المنافقين يظهرون مالم يضمروه وبالعكس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فاكذبهم الله * وقال بعضهم هذا رد ماكانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين وكان من احفظ العرب وادراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان هو او جميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقليه [كفت در سينهٔ من دو دل نهاده اند تادانش ودر يافت من بيش از در يافت محمد باشد] وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان وهو يقول اين نعلى اين نعلى ولايعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان مانسى نعله فى يده * ويقول الفقير اما مايقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان * وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لاشريك له كما اشار اليه من قال

دلم خانهٔ مهريارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه

چمشيد جز حكايت جام از جهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى

﴿ وما جعل ازواجكم ﴾ نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر : وبالفارسية [ونساخته زنان شمارا] ﴿ اللائى ﴾ جمع التى ﴿ تظاهرون منهن ﴾ اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك واقف الرجل اذا قال اف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة : يعنى [طلاق جاهليت اين بود كه بازن خويش ميكفتند] انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لثلايذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية ﴿ امهاتكم ﴾ اى كامهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى احراق من اراق وشدت زيادتها فى الواحدة بان يقال امه. والمعنى ماجمع الله الزوجية والامومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام * قال فى كشف الاسرار [چون

Marfat.com

اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع آنرا اظهار نام نهاد] وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك. وقوله انت على كظهر امى لايحتمل غير الظهار سواء نوى اولم ينو ولايكون طلاقا اوايلاء لانه صريح فى الظهار. ولوقال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كامى صدق او الظهار فظهار اوالطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس شئ. ولوقال انت على حرام كامى ونوى ظهارا اوطلاقا فكما نوى. ولو قال انت على حرام كظهر امى ونوى طلاقا وايلاء فهو ظهار وعندهما مانوى ولا ظهار الامن الزوجة فلاظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولاطلاق فى المملوك. ولو قال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لاتتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذاتكررت التلاوة فى موضع لايلزم الاسجدة واحدة ﴿ وما جعل ادعياءكم ﴾ جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون : وبالفارسية [كسى را به پسرى كرفتن] وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ﴿ ابناءكم ﴾ حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ماجعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة اصل فى النسب ولايجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من ان دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى. والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد * وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لاتوجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ماوضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر ابيه فما لم يجعل الله فليس فى مقدور احد ان يجعله ﴿ ذلكم ﴾ [اين مظاهره را مطلقه ودعى را ابن خواندن] او هو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى ﴿ قولكم بافواهكم ﴾ فقط لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهارب فانا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

Marfat.com

وهومذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهومذهب الفراءحذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدلت الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم * قال الراغب وكل موضع عاق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لايطابقه ﴿ والله يقول الحق ﴾ اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لايصدر الا من الحق وهو ان غير الابن لايكون ابنا ﴿ وهو يهدى السبيل ﴾ اى سبيل الحق لاغيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا. والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك ومافيه سهولة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿والله يقول الحق﴾ فيما سمى كل شئ بازاء معناه ﴿وهو يهدى السبيل﴾ الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كماهدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ماذكره وهوان لايتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان اوفى عرض اوفى زمان اومكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار اوعدد اوفى مؤثر اوفى مؤثر فيه. فاما اولاها فى الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه. واما ادب العبد فى الاعراض فهو مايتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب. واما ادبه فى الزمان فلايتعلق الا باوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع. واما ادبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه. واما ادبه فى الوضع فلايسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما كان محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث (سيأتى على امتى زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها) اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتوه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كماسموا الخمر نبيذا اوابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا. واما ادب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام (فاردت ان اعيبها) وقوله (فاردنا ان يبدلهما ربهما) وذلك للاشتراك بين مايحمد ويذم وقال (فاراد ربك) لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهو هو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة. واما ادب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال .واما الادب فى الاعداد فهو ان لايزيد فى افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولاينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لايزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد. واما ادبه فى المؤثر فهو ان يضيف القتل او الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود. واما ادبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ماقتل به اوبامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه اقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها واجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام

Marfat.com

ههنا للاستحقاق * قال بعضهم [این آیت برای زید بن حارثة بن شراحیل الکلبی بود] سبی صغیرا وکانت العرب فی جاهلیتها یغیر بعضهم علی بعض ویسبی فاشتراه حکیم بن حزام لعمته خدیجة بنت خویلد رضی الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلی الله علیه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخیر فاختار رسول الله صلی الله علیه وسلم فاعتقه ورباه کالاولاد وتبناه قبل الوحی وآخی بینه وبین حمزة بن عبد المطلب وکان یدعی زید ابن محمد وکذا یدعی المقداد بن عمرو البهرانی المقداد ابن الاسود وسالم مولی ابی حذیفة سالم ابن ابی حذیفة وغیر هؤلاء ممن تبنی وانتسب لغیر ابیه [ودر صحیح بخاری از ابن عمر منقولست که نمی کفتیم الا زید ابن محمد تا این آیت آمد وما اورا زید بن حارثه کفتیم] فالمعنی انسبوا الادعیاء الی الذین ولدوهم فقولوا زید بن حارثة وکذا غیره : وبالفارسیة [مردانرا به پدران باز خوانید] ﴿ هو ﴾ ای الدعاء لآبائهم فالضمیر لمصدر ادعوا کما فی قوله ﴿ اعدلوا هو اقرب للتقوی ﴾ ﴿ اقسط عند الله ﴾ القسط بالکسر العدل وبالفتح هو ان یأخذ قسط غیره وذلك غیر انصاف ولذلك قیل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل ـ حکی ـ ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح واقسط افعل تفضیل قصد به الزیادة المطلقة والمعنی بالغ فی العدل والصدق : وبالفارسیة [راسترست ودادتر] * وفی کشف الاسرار هو اعدل واصدق من دعائهم ایاهم لغیر آبائهم ﴿ فان لم تعلموا ﴾ [پس اکر ندانید ونشناسید] ﴿ آباءهم ﴾ [پدران ایشانرا تانسبت دهید بآنها] * قال بعضهم متی عرض مایحیل معنی الشرط جعلت ان بمعنی اذ واذ یکون للماضی فلا منافاة ههنا بین حرفی الماضی والاستقبال * قال البیضاوی فی قوله تعالی ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ان تفعلوا جزم بلم فانها لما صیرته ای المضارع ماضیا صارت کالجزء منه وحرف الشرط کالداخل علی المجموع وکأنه قال فان ترکتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ای حرف الشرط ولم ﴿ فاخوانکم فی الدین ﴾ ای فهم اخوانکم فی الدین یعنی من اسلم منهم ﴿ ومواليكم ﴾ واولیاؤکم فیه ای فادعوهم بالاخوة الدینیة والمولویة وقولوا هذا اخی وهذا مولای بمعنی الاخوة والولایة فی الدین فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم [ایشانرا برادر می خوانید واکر شمارا مولاست یعنی آزاد کرده مولی میخوانید] ویدل علیه ان اباحذیفة اعتق عبدا یقال له سالم وتبناه وکانوا یسمونه سالم ابن ابی حذیفة کما سبق فلما نزلت هذه الآیة سموه سالما مولی ابی حذیفة ﴿ ولیس علیکم جناح ﴾ ای اثم یقال جنحت السفینة ای مالت الی احد جانبیها وسمی الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمی کل اثم جناحا * وقال بعضهم انه معرب کناه علی ماهو عادة العرب فی الابدال ومثله الجوهر معرب کوهر ﴿ فیما اخطأتم به ﴾ بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة ای فیما فعلتموه من ذلك مخطئین قبل النهی اوبعده علی سبق اللسان اوالنسیان * وقال ابن عطیة لاتتصف التسمیة بالخطأ الا بعد النهی والخطأ العدول عن الجهة. وفرق بین الخاطئ والمخطئ فان من یأتی بالخطأ وهو یعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم یعلم فهو مخطئ یقال اخطأ الرجل فی کلامه وامره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فی دینه وفعله ومنه ﴿ لا یأکله الا الخاطئون ﴾

Marfat.com

والمعنى : بالفارسية [دران چيزى كه خطا كرديد بآن] ﴿ولكن ماتعمدت قلوبكم﴾ اى ولكن الجناح فيماقصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على مااخطأتم اوماتعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ماالرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث (من دعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام) ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم. وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوز لك عنه * يقول الفقير هذا لايخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى اسباب ادّته الى الخطأ كأن مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لايولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لايعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو واما معروف النسب فلايثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق * واعلم ان من نفى نسب الدعى عنه لايلزمه شئ اذهو ليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هناك * ثم اعلم ان النسب الحقيقى ماينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى ان لايقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر اوالمعصية كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ﴾ الخ

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

واما قطع الرحم الحقيقى فلامساغ له اصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لاتنقطع فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام (كل تقى نقى آلى) جعلنا الله وايا كم من هذا الآل ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ يقال فلان اولى بكذا اى احرى واليق : وبالفارسية [سزاوارتر] ـ روى ـ انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى اولى بالاجابة الى مايدعوهم اليه من اجابة ماتدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لايدعوهم الا الى مافيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى مافيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها و آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل مادعاهم اليه: يعنى [بايد كه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازمتر شناسند] وفى الحديث (مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الفراش والجنادب) جمع جندب

Marfat.com

بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من الجراد. والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار : وبالفارسية [پروانه] (يقعن فيها وهو يذب عنها) اى يدفع عن النار من الوقوع فيها (وانا آخذ بحجزكم) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة (عن النار) اى ادفع عن نار جهنم (وانتم تفلتون) بتشديد اللام اى تخلصون (من يدى) وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب مانهيته وفى الحديث (بامن مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والآخرة) اى فى الشفقة (من انفسهم ومن آبائهم) وفى الحديث (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين). قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله لم يذق حلاوة سنته بحال

در دو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستئ ديكران بربوى اوست
دوستئ اصل بايد كرد وبس * فرع را بهر چه دارد دوست كس
اصل دارى فرع كوهر كزمباش * تن بمان وجان بكيراى خواجه تاش

* قال فى الاسئلة المقحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة ﴿ وازواجه ﴾ [وزنان او] ﴿ امهاتهم ﴾ اى منزلات منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ﴿ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا﴾ واما فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى ﴿ واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن. وعن ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ماقال بعض المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لاينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها او مات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن اصلا لافى الدنيا ولافى الآخرة وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا * ورد مصحف ابى وقرأة ابن مسعود رضى الله عنهما [چنين بوده «وهواب لهم وازواجه امهاتهم» مراد شفقت تمام ورحمت لا كلام است]* وقال بعضهم اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة * قال الامام الراغب

Marfat.com

الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه او ظهوره ابا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ وفى بعض القراآت وهو « اب لهم » ـ وروى ـ انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انا وانت ابو هذه الامة) والى هذا اشار بقوله (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى) ﴿ واولوا الارحام ﴾ اى ذووا القرابات ﴿ بعضهم اولى ببعض ﴾ فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بالقرابة ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن المنزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولوا وافعل يعمل فى الجار والمجرور ﴿ من المؤمنين ﴾ يعنى الانصار ﴿ والمهاجرين ﴾ [وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد] وهو بيان لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب اوصلة اولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فالنبى بمنزلة ابيهم ﴿ وازواجه امهاتهم ﴾ يشير الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا من صلب النبوة نطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بادنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض للتربية او بعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشأة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام ﴿ من المؤمنين ﴾ بالنشأة الاخرى ﴿ والمهاجرين ﴾ عما سوى الله انتهى ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ﴾ استثناء من اعم ماتقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب اولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال اواقل منه لا بما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث ﴿ كان ذلك ﴾ اى ماذكر فى الآيتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام ﴿ فى الكتاب ﴾ متعلق بقوله ﴿ مسطورا ﴾ يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح اومكتوبا فى القرآن * اعلم انه لاتوارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم

Marfat.com

للذمي لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الا ان توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك التقاصير * وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات * وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا برفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه : وفى المثنوى

دست ظالمرا ببر چه جاى آن * كه بدست اوتهى حكم وعنان [١]

توبدان بزمانى اى مجهول داد * كه نژاد كرك را او شيرداد

نقش بى عهدست كان رو كشتيست * اودنى و قبله كاه اودنيست [٢]

* ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينماهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجأوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها مانبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقام اثرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر

ادام لها حين استجارت بقربه * قراها بالبان اللقاح الغزائر

فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق ﴿واذ اخذنا من النبيين﴾ اى واذكر يا محمد لقومك اوليكن ذكر منك يعنى لاتنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة ﴿ميثاقهم﴾ الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق ﴿ومنك﴾ اى واخذنا منك ياحبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولافخر) اى لاقول هذا بطريق الفخر ﴿ومن نوح﴾ شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان ﴿وابراهيم﴾ الخليل ﴿وموسى﴾ الكليم ﴿وعيسى بن مريم﴾ روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع واساطين اولى العزم من الرسل

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان طيره شدن قاضى از كنانه خود زان رنجور شدن [٢] در اواخر دفتر ششم

Marfat.com

﴿ واخذنا منهم ﴾ اى من النبيين ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ماهو داع الى ماذكر من اخذ الميثاق وغايةله لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة. والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم : يعنى [از راستئ ايشان درسخن كه باقوم كفته اند] ـ روى ـ فى الخبر انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول مافعلت بامانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لايصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل مافعلت بامانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل مافعلت بامانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ قال القرطبى اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دادى بيا

* وفى مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز ان يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق * وفى الاسئلة المقحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لايكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل

ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوئ اين مقام درست ازشهادتست

: وفى المثنوى

وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كروفر تيغش چون پياز

* قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لاعندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا ﴿ واعد ﴾ [واماده كرد وساخت] ﴿ للكافرين ﴾ المكذبين للرسل ﴿عذابا اليما﴾ [عذابى دردناك ودردنماى] وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ﴿ ومنك ﴾ يامحمد اولا بالحبيبية ﴿ومن نوح﴾ بالدعوة ﴿و﴾ من ﴿ابراهيم﴾ بالخلة ﴿و﴾ من ﴿موسى﴾ بالمكالمة ﴿و﴾ من ﴿عيسى بن مريم﴾ بالعبدية ﴿واخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى اناغلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ﴿ليسأل الصادقين﴾ فى العهد والوفاء به ﴿عن صدقهم﴾

Marfat.com

لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾ فكان سؤال تشريف لاسؤال تعنيف وسؤال ايجاب لاسؤال عتاب. والصدق ان لايكون فى احوالك شوب ولافى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب. ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق. وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب. وفى القول السلامة من المعاريض. وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس. وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيق واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى * قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرّف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ماعرفهم وماعرف قدرهم قال تعالى ﴿ذلك يوم التغابن﴾ وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص * قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزتى لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم ألذ عندهم من نعيم الجنة

لذت شيرينئ كفتار جانان لذتيست * كز دماغ جان كى بيرون شود پر حالتست

* قال فى كشف الاسرار [مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه كمال درچيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق. وكفته‌اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اماظاهرسه چيزاست دردين صلابت ودرخدمت سنت ودرمعاملت خشيت. وآنچه باطنست سه چيزاست آنچه كويى كنى وبآنچه نمايى دارى وآنچه كه دارى دهى وپائى] * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ اى هل اذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى ﴿ياايها الذين آمنوا﴾ ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لايكونوا عليه بل معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيي بن اخطب وكان حيي فى اليهود يشبه بابى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيي وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرّضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا

Marfat.com

الى غطفان وهو محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب واعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة وبنى اشجع وبنى سليم وبنى اسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر الفا وقائد الكل ابوسفيان ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو هل يبرزون من المدينة اويقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يارسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وسبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره بالفارسية [لشكركاه] فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما باصحابه من التعب قال

اللهم لاعيش الاعيش الآخره * فارحم الانصار والمهاجره

[انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تير ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت]

لاهمّ ان العيش عيش الآخره * فاكرم الانصار والمهاجره

[ايشان جواب دادند كه]

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد مابقينا ابدا

واذ اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فاخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام (سلمان منا اهل) ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فاخذ عليه السلام المعول من يدى وقال (بسم الله) وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لابصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كانها انياب

Marfat.com

الكلاب) ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها) ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب) وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله (هذه فتوح يفتحها الله بعدى ياسلمان) وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ماهذا الاوعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة * قال الكاشفى [بعد ازشش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت] اقبلت قريش ومن معهم [خندق را ديدند كه كفتند اين عرب را نبودست] فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنوا قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيي وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى اشد الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو اثبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبدالله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ودّ وكان عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى لااحب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدّها ونفذ منها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ (لافتى الا على لاسيف الا ذوالفقار) فلما قتل انهزم من معه * قال فى كشف الاسرار [سه تن از كافران كشته شدند واز صحابهٔ رسول هيچ كس كشته نشد عبدالرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابوبكر فراپيش آمد عبدالرحمن چون روى پدر ديد برگشت پس باابوبكر گفتند اگر پسرت حرب كردى باتو چه خواستى كردن باوى ابوبكر گفت بآن خدايى كه يگانه ويكتاست كه بازنكشتمى تاويرا بكشتمى ياا ومرا بكشتى] وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وهذا

Marfat.com

دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام عليه السلام فى الناس فقال (ايها الناس لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف) اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم) ودعا ايضا بقوله (اللهم ياصريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى مانزل بى وباصحابى) وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال (نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة ﴿اذ﴾ ظرف للنعمة . والمعنى بالفارسية [آنكاه كه] ﴿جاءتكم﴾ [آمد بشما] ﴿جنود﴾ لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة ﴿فارسلنا عليهم﴾ من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم ﴿ريحا﴾ اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب * قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرائر لاتهيب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) ﴿وجنودا لم تروها﴾ وهم الملائكة وكانوا الفا ـ روى ـ ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يابنى فلان هلموا الىّ فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ماوقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا مااستثقلوه من متاعهم ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من حفر الخندق وترتيب الاسباب ﴿بصيرا﴾ رائيا ولذلك فعل مافعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان [شكر زبان آنست كه پيوسته خدايرا ياد ميكند وزبان خود بذكر تر ميدارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكويد . شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد . وشكر تن آنست كه اعضاى خود در ماخلق له استعمال كند وهمه اعضارا حق تعالى براى آخرت آفريد]

عطايست هر موى ازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة. اولها نعمة الايجاد من كتم العدم

Marfat.com

. وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لا حيوانا اونباتا اوجمادا . وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه . ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تتنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية. وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه . وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله «من روحى» وما اعطى هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين . وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فبالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من اسباب المعاش. وثامنها الهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى الميعاد . وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية . وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكائد فمن جملة ذلك قوله ﴿اذ جاءتكم﴾ الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فارسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوّقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يهتم ويضيق به صدره

هرچه آمد ز آسمان قضا * بقضا مى نكر بعين رضا
خوش دل شوز ماجراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم

﴿ اذجاؤكم ﴾ بدل من اذجاءتكم ﴿ من فوقكم ﴾ من اعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنوا غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود ﴿ ومن اسفل منكم ﴾ اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابوسفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء ﴿ واذ زاغت الابصار ﴾ عطف على ماقبله داخل فى حكم التذكير. والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ماتداخلهم من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ماقال ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة مارأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير

Marfat.com

: وبالفارسية [وآنكه بكشت چشمها در چشم خانها ازبيم او خيره شد] * وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولا حاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لاينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كمادل عليه مابعد الآية ألاترى الى قوله تعالى ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله ﴾ كما سبق فى سورة البقرة ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية [شش] تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء * قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولاانه ضاق الحلقوم بها عن ان تخرج لخرجت * وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة * واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين . الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم . والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنوا قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا شدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لاينافى قوله (انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى) فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب . واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بان لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لايحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

در بزم احتشام توسياره هفت جام * بر مطبخ نوال تو افلاك نه طبق

﴿ وتظنون بالله ﴾ يامن يظهر الايمان على الاطلاق ﴿ الظنونا ﴾ انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتوا القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه اويمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ماحكى عنهم مما لاخير فيه . والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار . واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف. وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة ﴿ هنالك ﴾ هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان اوظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل اوفى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ بالحصر والرعب اى عوملوا

Marfat.com

معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾ الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل . والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لايستقر على مكان * قال فى كشف الاسرار [اين جايست كه عجم كويند فلان كس را از جاى ببردند از خشم ياازبيم يا ازخجل * قال الكاشفى يعنى از جاى برفتند بمثابهٔ كه بددلان عزم سفر اين المفرّ نمودند وناشكيبان اوراق الفرار ممالايطلق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند]

آرام زدل شد ودل از جاىْ * هوش از سر رفت وقوت ازپاى

وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين [مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت خود بدان نتواند رسيد رب العزه بنده را بآن بلاها كه دردنيا برسروى كمارد بدان رساند وكفته اند كه حق تعالى ذريت آدم را هزار قسم كردانيد وايشانرا بر بساط محبت اشراف داد همه را ازروى محبت خاست آنكه دنيارا بياراست وبرايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند وبا دنيا بماندند مكريك طائفه كه همچنان بربساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه را هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن ناز ونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وبآن بماندند مكريك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بربساط محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد از جانب جبروت ودركاه عزت كه شماچه ميجوييد ودرچه مانده ايد ايشان كفتند «وانك تعلم مانريد» خداوندا زبان بى زبانان تويى عالم الاسرار والخفيات تويى خود دانى كه مقصودما چيست]

مارا زجهانيان شمارى دكرست * در سر بجز ازباداه خمارى دكرست

[رب العالمين ايشانرا بسركوى بلا آورد ومفاوز ومهالك بلا بايشان نمود آن قسم هزار قسم كشتند همه روى از قبلهٔ بلا بكردانيدند اين نه كار ماست ومارا طاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكريك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند مارا خود آن دولت پس كه محمل اندوه توكشيم وغم وبلاى توخوريم]

من كه باشم كه به تن رخت وفاى توكشم * ديده حمال كنم بار جفاى توكشم
كرتوبرمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه رارقص كنان پيش هواى توكشم

قال الله تعالى فى حقهم (اولئك عبادى حقا) [قدر درد اوكسى داند كه اورا شناسد اوكه ويرا نشناسد قدر درد اوچه داند]

Marfat.com

جامیا دل بغم ودردنه اندرره عشق * که نشد مردره آنکس که نه این درد کشید

ـ روى ـ انه ارسل ابو سفيان بعد الفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وانا اريد ان لااعود ابداحتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها ومافعلت هذا الافرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم احد فارسل له عليه السلام جوابا فيه (اما بعد) اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد اتانى كتابك وقديما غرّك بالله الغرور أما ماذكرت انك سرت الينا وانت لاتريد ان تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكثر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب) انتهى فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه ﴿ واذ يقول المنافقون ﴾ [وآنكه كه دورويان كفتندن] وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار صورته ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد * فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض * قلت المنافق من كذب الشئ تكذيبا لايعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ﴿ ومن الناس من يعبدالله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾ كذا فى الاسئلة المقحمة * قال الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله ﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة ﴿ ماوعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ ﴿ الا غرورا ﴾ اى وعد غرور وهو بالضم [فريفتن] والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق ﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ هم اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه: وبالفارسية [وانرا نيز ياد كنيد كه كفتند كروهى ازمنافقان] ﴿ ياأهل يثرب ﴾ [اى مردان مدينه] هو اسم للمدينة المنورة لاينصرف للتعريف وزنة الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام ان تسمى المدينة بيثرب وقال هى طيبة اوطابة والمدينة كانه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب وهو اللوم الذى لايستعمل الافيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته ﴿ لاتثريب عليكم اليوم ﴾ وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا * وقال الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم فسميت الجحفة * وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد

Marfat.com

وكان فى المدينة الفساد واللؤم بسبب عفونة الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقدافتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال مااحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله يزعم انها غير طيبة وفى الحديث (من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة) وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة (لااراها الايثرب) ونحو ذلك من كل ماوقع فى كلامه عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك . وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولايدخلها طاعون ولادجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرّح ﴿ لامقام لكم ﴾ لاموضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر بالفارسية [لشكركاه] فهو مصدر من اقام ﴿ فارجعوا ﴾ اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع وترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لايختار الا الله ورسوله * وفيه اشارة الى حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب ﴿ ويستأذن فريق منهم النبى ﴾ [ودستورى رجوع ميطلبند ازپيغمبر كروهى از منافقان] يعنى بنى حارثة وبنى سلمة ﴿ يقولون ﴾ بدل من يستأذن ﴿ ان بيوتنا ﴾ فى المدينة ﴿ عورة ﴾ بجزم الواو فى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة . والمعنى انها غير حصينة متخرّقة ممكنة لمن ارادها فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان عليه السلام يأذن لهم ﴿ وماهى بعورة ﴾ اى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة ﴿ ان يريدون ﴾ مايريدون بالاستئذان ﴿ الافرارا ﴾ من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ اسند الدخول الى بيوتهم واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لافرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لولم يذكر الجار والمجرور ﴿ من اقطارها ﴾ جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لامن بعضها دون بعض فالمعنى لوكانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد ﴿ ثم سئلوا ﴾ من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة ﴿ الفتنة ﴾ اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ماسئلوا من الايمان والطاعة ﴿ لآتوها ﴾ لاعطوها السائلين اى اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ [التلبث : درنك كردن كالتمكث يعنى درنك نكنند باجابت فتنة] ﴿ الا يسيرا ﴾ قدر مايسمع السؤال والجواب من الزمان

Marfat.com

فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وماذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه * قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ ويقال فى الشئ القليل ومنه ﴿وما تلبثوا بها الا يسيرا﴾ * وفى الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس. وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق والتمسك بالحيل والمكائد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤا به وماتلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدى القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلايذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبى عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام (انما انا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولوكانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضالة شئ ولوكانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء)

مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى دارد زنقش كبريا
نقش كرچه آمداز دست قضا * ليك ميدان نقش را ازمقتضا

فافهم جدا ﴿ ولقد كانوا ﴾ اى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنوا حارثة وبنوا سلمة ﴿ عاهدوا الله ﴾ العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر. والمعنى بالفارسية [عهد كردند باخداى تعالى] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران ﴿ لايولون الادبار ﴾ جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى [والتولية : پشت بكردانيدن] ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم. والمعنى لايتركون العدو خلف ظهورهم ولايفرون من القتال ولاينهزمون ولايعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد : وبالفارسية [پشتها برنكردانند دركار زارها] ﴿وكان عهد الله مسئولا﴾ مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى اى طالبته به اومسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

وقال فى حق وفاء العشاق

از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهدويك ميثاق بود

Marfat.com

﴿ قل ﴾ يامحمد لهم ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ [سود نميدارد شمارا كريختن] ﴿ ان فررتم من الموت ﴾ [از مرك] ﴿ او القتل ﴾ [يا از كشتن] فانه لابد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف انف اوبقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولايتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح * قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى. والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ماسمعت كلة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول (مات حتف انفه) وما سمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه سقط لانفه فمات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته ﴿ واذا لاتمتعون الاقليلا ﴾ [التمتيع : برخورداری دادن] اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [وانگاه كه كريزد زنده نگذارند شمارا مگر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيد نيست وخرقهٔ فوات پوشيدنى]

كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد]

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد * وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فقيل له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم ﴾ مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذاخبره والذى صفة اوبدل منه : والمعنى بالفارسية [آن كيست كه نگاه دارد شمارا] وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى [كيست آنكه] والعصمة الامساك والحفظ ﴿ من الله ﴾ اى من قضائه ﴿ ان اراد بكم سوأ ﴾ بالفارسية [بدى] وهو كل مايسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما ﴿ او اراد بكم رحمة ﴾ من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الامن السوء لان معناه اويصيبكم بسوء ان اراده بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذ الرمح بين الركب والسرج * وفى التاج] الاعتقال : نيز بميان ساق وركاب برداشتن] ﴿ ولايجدون لهم ﴾ اى لانفسهم ﴿ من دون الله ﴾ متجاوزين الله تعالى ﴿ وليا ﴾ [دوستى كه نفع رساند] ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع الضرر عنهم : وبالفارسية [ونه يارى كه ضرر باز دارد] * واعلم ان الآية دلت على امور . الاول ان الموت لابد منه * قال بعضهم [عمر اگرچه دراز بود چون مرك روى نمود آزان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست كه مرده است]

دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز

* قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعدد زادا * قال الثورى ينبغى

Marfat.com

لمن كان له عقل اذا اتى عليه عمر النبى عليه السلام ان يهيئ كفنه * قال حاتم الاصم مامن صباح الا ويقول الشيطان لى ماتأكل وماتلبس واين تسكن فاقول له آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر. والثانى ان الفرار لايزيد فى الآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجا دفع ماقدر له انه لاق وانه لايقيه منه واق * قال على كرم الله وجهه انا اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش فلو لم يكن فى القتل الذى يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك مايوهب الثبات وان لم ينظر الى مابعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا الم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من ألم الموت الا كمس قرصة * قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لابد منها

بروز اجل نيزه جوشن درد * زپيراهنى بى اجل نكذرد

كرت زند كانى نبشتست دير * نه مارت كز آيدنه شمشير وتير

. اما تخشى ايها الفار . ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار . اما تخاف ان يأتيك سهم وانت مول فيسكنك دار البوار . اما تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك اوينوّع عذابك ولاشك عند كل ذى لب ان استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله : قال المولى العارف فى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان

چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور

. والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال مايتمناه قليلا وكثيرا ونصر اميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال * قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى مدعيى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لايولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد اغمار غير مجربى القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء

چالش است وخمره خوردن نيست اين

فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله ﴿وكان عهد الله مسئولا﴾ ولم يتفكروا فى ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قد لتأكيد العلم بالتعويق

(ومرجع)

Marfat.com

ومرجع العلم الى توكيد الوعيد. والتعويق التثبيط بالفارسية [باز داشتن] يقال عاقه وعوقه اذاصرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عمايراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا. والمعنى قدعلم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون ايامن كان منهم ﴿ والقائلين لاخوانهم ﴾ من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق ﴿ هلم الينا ﴾ هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر اواقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنوا تميم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وكلة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم. والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو ﴿ ولايأتون البأس ﴾ اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة ﴿ الا ﴾ اتيانا ﴿ قليلا ﴾ فانهم يعتذرون ويتأخرون ماامكن لهم اويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لاتراهم يبارزون ويقاتلون الاشيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار ﴿ اشحة عليكم ﴾ حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل* قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة اوالانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين [يانمى خواهدكه ظفر وغنيمت شمارا باشد] ﴿ فاذاجاء الخوف ﴾ خوف العدو ﴿ رأيتهم ينظرون اليك ﴾ فى تلك الحالة ﴿ تدور اعينهم ﴾ فى احداقهم يمينا وشمالا ﴿ كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ اى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاءبك يقال غشى على فلان اذانابه ماغشى فهمه اى ستره ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وجمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس* قال فى تاج المصادر [السلق : بزبان آزردن] ومنه سلقوكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم. والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحولسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد : يعنى [برنجانند شمارا وسخنهاى سخت كويند بزبانهاى تيزيعنى تيز زبانى كنند] وقالوا وفروا قسمنا فانا قدساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ﴿ اشحة على الخير ﴾ نصب على الحال من فاعل سلقوكم : يعنى [درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحنه ومجادله ميكنند دروقت قسمت او بخيلند برمال اين جهان نمى خواهندكه رساند بشما كرم وفضل خدا] فهم عند الغنيمة اشح الناس واجبنهم عند البأس ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من صفات السوء ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بالاخلاص حيث ابطنوا خلاف ماأظهروا فصار اخبث الكفرة وابغضهم الى الله ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ اى اظهر بطلانها اذلم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر عندالله هوالعمل المبنى على التصديق والافهو كبناء على غير اساس ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا : بالفارسية [آسان] لتعلق الارادة به وعدمها يمنعه عنه ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعي الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والالم يرتدوا عن الطلب

Marfat.com

فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى (فاحبط الله اعمالهم) لانها لم تكن بايمان حقيقى بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا * وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لايزول كاصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كاصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف اهل الغفلة والمتعبد على حرف

لايزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق

باش بر عشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه پاك حق

﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ اى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود [والتحزب: كروه كروه شدن] كما فى التاج ﴿وان يأت الاحزاب﴾ كرة ثانية الى المدينة : وبالفارسية [اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر] ﴿ يودوا لو انهم بادون فى الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا. والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو مايعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿ عن انبائكم ﴾ عن اخباركم وعما جرى عليكم : يعنى [از آنچه كذشته باشد ميان شما ودشمنان] وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال : وبالفارسية [واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله بااعدادست دهد] ﴿ ماقاتلوا الا قليلا ﴾ رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ ﴿ فى رسول الله اسوة حسنة ﴾ * قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به اى اقتديت. والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستسنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه * وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جرد من نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون مناحديدا اى هى نفسها هذا القدر من الحديد ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر. فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها لابد من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لايبدل

(منه)

Marfat.com

منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله * قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل * قال الشيخ سعدى

درين بحر جزمرد ساعى نرفت * كم آن شد كه دنبال راعى نرفت
كسانى كزين راه برگشته‌اند * بر فتند بسيار وسركشته‌اند
خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى

فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لو لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ماسبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ ﴿لقد كان﴾ اى كان ﴿لكم﴾ مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود ﴿فى رسول الله اسوة حسنة﴾ اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله (اول ماخلق الله روحى) فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما اثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسويا مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوّى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من

Marfat.com

تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل مايجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبان يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال ﴿لمن كان يرجو الله﴾ واما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبان يكون عملهم لليوم الآخر اى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى ﴿واليوم الآخر﴾ اى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى ﴿وذكر الله﴾ كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لااله الاالله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات ﴿ ولما رأى المؤمنون الاحزاب ﴾ اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام واصحابه يوم الخندق. والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات ﴿قالوا هذا﴾ البلاء العظيم ﴿ماوعدنا الله ورسوله ﴾ بقوله تعالى ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء﴾ الآية وقوله عليه السلام (سيشتدّ الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم) وقوله عليه السلام (ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال اوعشر) ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ اى ظهر صدق خبر الله ورسوله ﴿ ومازادهم ﴾ مارأوه : وبالفارسية [ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا] ﴿ الاايمانا ﴾ بالله ومواعيده ﴿ وتسليما ﴾ لاوامره ومقاديره * وقال الكاشفى [وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى دران تسليم مندرجست]

هر كه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف برنام او

﴿ من المؤمنين ﴾ بالاخلاص ﴿ رجال صدقوا ﴾ اتوا الصدق فى ﴿ ماعاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما اظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومعصب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا * قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال ﴿رجال صدقوا﴾ فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية * واعلم ان النذر قربة مشروعة وقدا جمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام (لاتنذروا فان النذر لايغنى من القدر شيأ) فانما يدل على ان النذر المنهى لايقصد به تحصيل غرض اودفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذلو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث (وانما يستخرج به من البخيل) وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لوكان النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام

Marfat.com

فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور الخواص ماخطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللساني ليس الالتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من اهل الله تعالى

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چوسرو چمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين . والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه ـ روى ـ ان انسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد احدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قدقتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال مايقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فماتصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم جال بسيفه فوجدقتيلا وبه بضع وثمانون جراحة

بى زخم تيغ عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن زمعركه بى زخم عار ماست

﴿ ومنهم ﴾ اى وبعضهم ﴿ من ينتظر ﴾ قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهوالقتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة

غافلان ازمرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

: وفى المثنوى

دانهٔ مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء پى من آمدست [١]
صدق جان دادن بودهين سابقوا * ازنبى برخوان رجال صدقوا [٢]
اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

﴿ ومابدلوا ﴾ عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى ومابدلوا عهدهم وما غيروه ﴿ تبديلا ﴾ تما لااصلا ولاوصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن مايكون اما الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهدبه انتظارهم اصدق الشهادة ـ روى ـ ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام (اوجب طلحة الجنة) وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل . وفى الآية تعريض بارباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

[١] دراواخر دفتر بيان نعمة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ [٢] دراواخر دفتر بيان رجوع بحكايت آن عاهددر قتال

﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ﴾ اى وقع جميع ماوقع ليجزى الله الصادقين بماصدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا * قال فى كشف الاسرار فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم ﴿ ويعذب المنافقين ﴾ بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية ﴿ ان شاء ﴾ تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لايغفر البتة ﴿ اويتوب عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ان تابوا ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ ستورا على من تاب محاء لما صدر منه ﴿ رحيما ﴾ منعما عليه بالجنة والثواب * قال بعضهم امارة الرجولية الصدق فى العهد وهو ان لايعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى . فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين . ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين ومابدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب ويقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعوا الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى اهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة اهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحى غير نسائه

فلابد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية [اى جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقانرا رنكى دهدكه هركه در ايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد وعاصى بود عارف كردد ور درويش بود توانكر كردد * ابراهيم ادهم قدس سره كفت وقتى كشش روم درباطن من سر برزد كفتم آياچه حالتست اين وازكجا افتاد اين كشش درباطن من همى سر درنهادم ورفتم تابدار الملك روم در سرايى شدم جمعى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين درمن كار كرد پيراهن از سرتاپاى فرو دريدم ونعرهٔ چند كشيدم آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدند كه تراچه بود ودرتوچه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم ديد كفتند هانا تو از محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بماچنين رسيد كه سنك وخاك بنبوّت محمد كواهى ميداد واز روى جماديت اين زنارهاى ما حالت آن سنك وخاك دارد اكر باتو صدقى هست از خدا بخواه تا اين زنارهاى بنبوت محمد كواهى دهند تاما در دائرهٔ اسلام آييم ابراهيم سر برسجده نهاد ودر الله زارید وكفت خداوندا برمن ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز آن مناجات تمام نا كرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لااله الاالله محمد رسول الله] ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ماوقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين ﴿ بغيظهم ﴾ وحسرتهم :يعنى [خشمناك برفتند] والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ حال بعد حال

Marfat.com

اى حال كونهم لم يصيبوا ماارادوا من الغلبة وسماها خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بما ذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة

بادصبا بيست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ راكه كند باد ياورى

﴿ وكان الله قويا ﴾ على احداث كل مايريده ﴿ عزيزا ﴾ غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال ﴿ وانزل الذين ظاهروهم ﴾ اى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد ﴿ من اهل الكتاب ﴾ وهم بنوا قريظة قوم من اليهود بالمدينة من خلفاء الاوس وسيدالاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه ﴿ من صياصيهم ﴾ من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى مايتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل ﴿ وقذف ﴾ رمى والقى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ اى الخوف والفزع بحيث سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ فريقا تقتلون ﴾ يعنى رجالهم ﴿ وتأسرون فريقا ﴾ يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك ﴿ وأورثكم ﴾ [ومیراث داد شمارا] ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم وحدائقهم ﴿ وديارهم ﴾ حصونهم وبيوتهم ﴿ واموالهم ﴾ نقودهم واثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذليسوا فى الشئ منهم من قرابة ولادين ولاولاء فاهلكهم الله على ايديهم وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث ﴿ وارضا ﴾ [وشمارا داد زمينى راكه] يعنى فى علمه وتقديره ﴿ لم تطؤها ﴾ باقدامكم بعد كفارس والروم وماستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ وطئا : بالفارسية [بپاى سپردن] ﴿ وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها مابعدها * قال الكاشفى [پس قادر باشد برفتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان سيد عباد

لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هرنفس اقليم دكر مى كيرى

ـ روى ـ انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون وداقهم دق البيض على الصفا فادبر بمن معه وسار حتى سطع الغبار فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فاذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة

Marfat.com

آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قدلبسوا السلاح فقال هل مرّ بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على رضى الله من الحصون وغرز اللواء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لاعليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لورأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال ياإخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته أتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ماقلنا ياابا القاسم ما كنت فحاشا : يعنى [توفحاش نبودى وهركز ناسزا نكفتى چونست كه امروزمارا ميكوبى] ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير لبنى قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء الاخيرة فصلوها هناك امتثالا لقوله عليه السلام (لايصلين العصر الا فى بنى قريظة) وقال بعضهم نصلى مايريد رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما ارادالحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا فماعابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب . ومن هنا اخذ الصوفية ماذكروا فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم السعى للحاجة اهتماما لاتهاونا بالصلاة . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى ابن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يامعشر اليهود نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة دار هجرته وما معنى من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لانفارق حكم التوراة ابدا ولانستبدل به غيره اى القرآن فقال ان ابيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لانترك وراءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فماخير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان ابيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا

Marfat.com

فقال لهم عمرو بن سعدى فان ابيتم فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فقالوا نحن لانقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به وعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فارسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام (قوموا الى سيدكم) فقام الانصار فانزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال (لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة) اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بان يجمع ماوجد فى حصونهم فوجدوا فيها الفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفى رمح وخمسمائة ترس واثاثا واوانى كثيرة وجمالا ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضى الكل بما صنع الله ورسوله وامر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هناك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فامر بالاسارى وكانوا ستمائة مقاتل او اكثر ان يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فامر بالخندق فحفروا فيه حفائر فضرب اعناق الرجال والقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام (له اجر شهيدين) ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام ان يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة واسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة * وفى الآية اشارة الى انه كما ان بنى قريظة اعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش

فان البطالة لاتثمر الا الحرمان والجد يفتح ابواب المراد من أى نوع كان ﴿ يا ايها النبى ﴾ الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن * قال الكاشفى [ارباب سير برانند كه سال تاسع از هجرت

در اواسط دفتر يكم در بيان رجوع بحكايت خواجه تاجر

Marfat.com

سید عالم علیه‌السلام ازازواج طاهرات عزلت نمود وسوگند خورد که یك ماه باایشان مخالطت نکند وسبب آن بود که ازان حضرت ثیاب زینت وزیادت نفقه میطلبیدند واورا رنجه داشتند بسبب غیرت چنانکه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك گشته بغرفهٔ درمسجد که خزانهٔ وی بود تشریف فرمود بعد ازبیست ونه‌روز که آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائیل علیه‌السلام آیت تخییر فرود آورد که] (یاایها النبی) ﴿ قل ﴾ امر وجوب فی تخییرهن وهو من خصائصه علیه‌السلام ﴿ لازواجك ﴾ نسائك وهن یومئذ تسع نسوة خمس من قریش عائشة بنت ابی بکر وحفصة بنت عمر وام حبیبة واسمها رملة بنت ابی سفیان وام سلمة واسمها هند بنت ابی امیة المخزومیة وسودة بنت زمعة العامریة واربع من غیر قریش زینب بنت جحش الاسدیة ومیمونة بنت الحارث الهلالیة وصفیة بنت حیی بن اخطب الخیبریة الهارونیة وجویریة بنت الحارث الخزاعیة المصطلقیة وکانت هذه بعد وفاة خدیجة رضی‌الله‌عنها ﴿ ان کنتن تردن الحیوة الدنیا ﴾ ای السعة والتنعم فیها ﴿ وزینتها ﴾ [وآرایش چون ثیاب فاخره وپیرایها بتکلف] ﴿ فتعالین ﴾ اصل تعالی ان یقوله من فی المکان المرتفع لمن فی المکان المنخفض ثم کثر حتی استوت فی استعماله الامکنة ولم یرد حقیقة الاقبال والمجیء بل اراد اجبن علی ماعرض علیکن واقبلن بارادتکن واختیارکن لاحدی الخصلتین کمایقال اقبل یکلمنی وذهب یخاصمنی وقام یهددنی ﴿ امتعکن ﴾ بالجزم جوابا للامر: والتمتیع بالفارسیة [برخورداری دادن] ای اعطکن المتعة : وبالفارسیة [پس بیایید که بدهم شمارا متعهٔ طلاق چنانچه مطلقه‌را دهند] سوی المهر واصل المتعة والمتاع مایتنفع به انتفاعا قلیلا غیر باق بل ینقضی عن قریب ویسمی التلذذ تمتعا لذلك وهی درع وهومایستر البدن وملحفة وهی مایستر المرأة عند خروجها من البیت وخمار وهو مایستر الرأس وهی واجبة عند ابی‌حنیفة رضی‌الله عنه فی المطلقة التی لم یدخل بها ولم یسم لها مهر عند العقد ومستحبة فیماعداها والحکمة فی ایجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق فیعطیها لتنتفع بها مدة عدتها ویعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الاان یکون نصف مهرها اقل من ذلك فحینئذ یجب لها الاقل منه ولاینقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلاینقص عن نصفها ﴿ واسرحکن ﴾ السرح شجر له ثمرة واصله سرحت الابل ان ترعیها السرح ثم جعل لکل ارسال فی الرعی والتسریح فی الطلاق مستعار من تسریح الابل کالطلاق فی کونه مستعارا من طلاق الابل وصریح اللفظ الذی یقع به الطلاق من غیر نیة هو لفظ الطلاق عند ابی حنیفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعی ومالك والمعنی اطلقکن ﴿ سراحا جمیلا ﴾ طلاقا من غیر ضرار وبدعة * واتفق الائمة علی ان السنة فی الطلاق ان یطلقها واحدة فی طهر لم یصبها فیه ثم یدعها حتی تنقضی عدتها وان طلق المدخول بها فی حیضها او طهر اصابها فیه وهی ممن تحبل فهو طلاق بدعة محرم ویقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابی‌حنیفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا للشافعی ویقع بلا خلاف بینهم * واعلم ان الشارع انما کره الطلاق ندبا الی الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله ان الافتراق لابد منه

Marfat.com

لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عنا كثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات . وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اى تردن رسوله وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى ﴿ والدار الآخرة ﴾ اى نعيمها الذى لاقدر عنده للدنيا ومافيها جميعا ﴿ فان الله اعد للمحسنات ﴾ [مرزنان نيكوكارانرا] ﴿ منكن ﴾ بمقابلة احسانهن ومن للتبيين لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بان كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله على مرضاة انفسهن ﴿ اجرا عظيما ﴾ لايعرف كنهه وغايته وهو السر فياذكر من تقديم التمتيع على التسريح وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله ـ وروى ـ انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب ان لاتعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لايأمران بفراقه عليه السلام قالت وماهو يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفى هذا استأمر ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة [رسول را اين سخن ازو عجب آمد وبدان شاد شد واثر شادى بربشرهٔ مبارك وى پيدا آمد] * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال ﴿لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج﴾ الآية كما سيأتى * واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله ﴿فتعالين﴾ الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لواخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام اوالاشتغال بمايدل على الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند مالك ولواختارت زوجها لايقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم * واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس ❀ وفى الآية اشارتان * الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة فان الطيبات للطيبين

Marfat.com

خاطرت کی رقم فیض پذیرد هیهات * مکراین نقش پرا کنده ورق ساده کنی

* والثانية ان محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة نعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله * فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم * قلنا لا توجب النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ﴿ولكم فيها ماتشتهى الانفس﴾ ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ : قال المولى الجامى

لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود در دوغمش مايهٔ شادى وخوشى
فهم رازش نكنم او عربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم اوقرشى من حبشى
ذره وارم بهوا دارى اورقص كنان * تاشد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى
كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم * وجهه فى نظرى كل غداة وعشى

﴿ يانساء النبى ﴾ توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها مايرد عليهن من الاحكام ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة : وبالفارسية [هركه بيايد ازشما بكارى نا پسنديده] ﴿ مبينة ﴾ ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ لان منهن من اتت بفاحشة اى معصية ظاهرة * قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق * قال الراغب الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها اذية النبى صلى الله عليه وسلم ولذا قال ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ اى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه ﴿ وكان ذلك ﴾ اى تضعيف العذاب ﴿ على الله يسيرا ﴾ لا يمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه * قال فى الاسئلة المقحمة ماوجه تضعيف العذاب لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن اظهر من الاكتحال بميمون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة الامر من اعظم الامور وافخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه عن الجهل وعلى هذا ابدا . وحد الحر اعظم من حد العبد وحد المحصن اعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة انتهى . وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات

Marfat.com

المؤمنين واشراف نساء العالمين كان الذنب منهن اقبح على تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد واضعف : وفى المثنوى

آنجه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق كيشان كرام

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص * وذلك لان اهل السعادة على صنفين . صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله فاذا صدر من السعيد طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك بان يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجة من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة اوعذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب . ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل والسعى بلا حاصل * قال عبدالواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بالغنى انه مامن عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سابه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ الله الارواح المطهرة فى القرآن وذلك من فضله : قال الصائب

تازخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد * خاك در چشمت اكر درپادشاهى بنكرى

يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لافى الدولة والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها * فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر جزء من عمره السيار

Marfat.com

الجزء الثانى والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ومن يقنت منكن ﴾ ومن تدم على الطاعة : وبالفارسية [وهركه مداومت كندبر طاعت از شما كه ازواج پيغمبريد] * قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع ﴿ لله ورسوله ﴾ [مرخدا ورسول اورا] ﴿ وتعمل صالحا ﴾ [وبكندكارى پسنديده ﴿ نؤتها اجرها ﴾ [بدهيم اورامزداو] ﴿ مرتين ﴾ مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة * قال مقاتل بحسنة عشرين ﴿ واعتدنالها ﴾ فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف . والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة * قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل اصله اعددنا فابدلت تاء ﴿ رزقا كريما ﴾ اى حسنا مرضيا * قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه (اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين) يعنى ان عباد الله الخلص لايرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان

شنيدم كه جمشيد فرخ شرشت * بسر چشمهٔ بربسنكى نبشت
برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند

* وفى الآية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لابالانقلاب والاضطراب ألاترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى ﴿وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) ألاترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لاتسعها لضيقها تسأل الله القنوت والعمل ونستعيذبه من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى

Marfat.com

فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه. ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لانهاية لها لافى الدنيا ولافى الآخرة : وفى المثنوى

این زمین وسختیان پردست وبس * اصل روزی از خدا دان هرنفس
رزق ازوی جو مجو از زید وعمرو * مستی ازوی جو مجو از بنك وخمر
منعمی زوخواه نی از کنج ومال * نصرت ازوی خواه نی ازعم وخال

اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد ﴿ يانساء النبى ﴾ [اى زنان بيغمبر] ﴿ لستن كاحد من النساء ﴾ [نيستيد شماچون هيچ كس اززنان ديكر] * واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير. والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف ﴿ ان اتقيتن ﴾ مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء. ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام

زهد وتقوى فضل را محراب شد

﴿ فلاتخضعن بالقول ﴾ عند مخاطبة الناس اى لاتجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات : وبالفارسية [پس نرمى وفروتنى مكنيد درسخن كفتن ونياز مكوييد بامردان بيكانه] * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا اتى الرجل باب انسان وهو غائب فلايجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترفق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال ﴿ فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ اى محبة فجور ﴿ وقلن قولا معروفا ﴾ بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لابتكسر وتغنج كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبردجان خاربشت

* وفى الآية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لايخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات ﴿ وقرن ﴾ [وآرام كيريد] ﴿ فى بيوتكن ﴾ [درخانهاى خويش] * قرأ نافع وعاصم وابوجعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت

Marfat.com

همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لماانه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن اومن قر يقر بكسر القاف فى المضارع فاصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن . والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن. والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن ـ روى ـ ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها لصلاة ولاالحج ولالعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لاتحجين ولاتعتمرين فقالت قيل لنا ﴿وقرن فى بيوتكن﴾

زبيكانكان چشم زن كور باد * چوبيرون شد ازخانه دركورباد

* وفى الخبر (خير مساجد النساء قعر بيوتهن) ﴿ولاتبرجن﴾ * قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى [اظهار بيرايها مكنيد] ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر [التبرج : بزن خويشتن را بياراستن] قال تعالى ﴿ولاتبرجن﴾ واصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابوعلى انتهى * وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولاتبرجن كما فى المفردات * وقال بعضهم ولاتتبخترن فى مشيكن ﴿ تبرج الجاهلية الاولى ﴾ اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى مابين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح الف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة. والجاهلية الاخرى مابين محمد وعيسى عليهما السلام * قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى ـ روى ـ ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل مايزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ﴿ ولاتبرجن ﴾ الخ وذلك بعد زمان ادريس * قال الكاشفى [اصح آنست كه جاهليت اولى درزمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها بمرواريد بافته پوشيده خودرا درميان طريق بمردان عرض كردندى] * وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان . وفى الحديث (صنفان من اهل النار لم ارهما بعد) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب

Marfat.com

يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا نصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا.اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لاينفع فى الآخرة اذاخلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكنافهن واكفالهن كماتفعل الرقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) اى الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها واوان ريحها ليوجد مسيرة اربعين عاما) ﴿واقمن الصلوة﴾ التى هى اصل الطاعات البدنية ﴿وآتين الزكوة﴾ التى هى اشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث ﴿واطعن الله ورسوله﴾ فى سائر الاوامر والنواهى * وقال بعضهم اطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل ﴿اهل البيت﴾ اى ياهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء * قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب اودين اومايجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فاهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل اهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذاقيل اهل البيت يعنى اهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونسه عليه السلام بقوله (سلمان منا اهل البيت) على ان مولى القوم يصح نسبته اليهم. والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بانه بيته الكل فى المفردات ﴿ويطهركم﴾ من ادناس المعاصى ﴿تطهيرا﴾ بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واماما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود: يعنى [بروى ميزر معلم بود از موى سياه] فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها فى مقابلة النص * قال الكاشفى [وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند

آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا

Marfat.com

* قال فى كشف الاسرار [رجس درافعال خيثه‌است واخلاق دنيه افعـال خيثه فواحش است ماظهر منها ومابطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين ايشـانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجـاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ وشمارا پاك ميدارد ازآنكه بخود معجب باشيد ياخودرا برالله دلالى دانيد يابطاعات واعمال خود نظرى كنيد * پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى. نظر انسانى آنست كه توبخودنكرى . ونظر رحمانى آنست كه حق بتونكرد وتانظر انسانى ازنهاد تورخت برنيارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسـكين چه نكرى توباين طاعت آلودهٔ خويش وآنرا بدركاه بى‌نيازى چه وزن نهى خبر نداری كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدوسـيان آسمان جمع كنى درميزان جلال ذى‌الجلال پرپشهٔ نسنجند ليكن اوجل‌جلاله بابى نيازىٔ خود بنده را به‌بندكى مى‌پسند دوراه بندكى بوى مى‌نمايد] قال المولى الجامى

كاهى كه تكيه برعمل خود كنند خلق * اورا مباد جز كرمت هيچ تكيه كاه
بااوبفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل توبفضل تو مى آورد پنـاه

❀ وفى التأويلات ﴿ وقرن فى بيوتكن ﴾ يخـاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ﴿ ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ﴾ لاتخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة ﴿ واقمن الصلوة ﴾ بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عماسواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشـهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة ومافيها ويسلم عن شماله على الدنيا ومافيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها ﴿ وآتين الزكوة ﴾ فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق ﴿ واطعن الله ورسوله انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس ﴾ وهو لوث الحدوث ﴿ اهل البيت ﴾ بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لايكون بعده تلوث انتهى كماقالوا الفانى لايرد الى اوصافه [پس اولياء كمل‌را خوف ظهور طبيعت نيست]

تابنـده زخود فانىٔ مطلق نشـود * توحيـد بنزد او محقق نشـود
توحيد حلول نيست نابودن تسـت * ورنه بكذاف آدمى حق نشـود

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وايدنا من عنده باشـد التأييد ومحا عنانقوش وجوداتنا وطهرنا من ادناس انانياتنـا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد ﴿ واذكرن ﴾ [وياد كنيد اى زنان پيغمبر] اى للناس بطريق العظة والتذكير ﴿ مايتلى فى بيوتكن من

Marfat.com

﴿ آيات الله والحكمة ﴾ اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان . وحمل قتادة الآيات على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل و تلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما * قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى . ومن سنة القارى ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولايخرج عن صدره فان النسيان وهو ان لايمكنه القراءة من المصحف من الكبائر . ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ماتيسر له من حزبه ففى الحديث (ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا من الغير . وكان عليه السلام يستمع قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما . وكان عمر رضى الله عنه يستمع قراءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ ان الله كان لطيفا ﴾ بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم ﴿ خبيرا ﴾ بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر مايصلح فى الدين ولذلك امر ونهى اويعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته ـ روى ـ انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله ألاماسترت من امرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهدانك من اولاد الرسول * قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ماكان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام (آل محمد كل تقى نقى) فاهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عندالله وكذا السادات الصالحون لهم

Marfat.com

كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام ـ روى ـ ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت ما فى البلد من يعرفنى فاعرض عنها فمضت الى مجوسى هوضا من البلد فعرضت له حالها فارسل المجوسى الى بناتها واكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قدقامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد اخضر فقال لمن هذا القصر يارسول الله فقال عليه السلام (لمؤمن موحد) فقال انا مسلم موحد قال عليه السلام (ألك بينة على انك مسلم موحد) فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية و عرفها عند المجوسى وطلبها منه فابى المجوسى فقال خذ منى الف دينار وسلمهن الىّ قال لايكون ذلك وقد اسلمنا على يد العلوية وقد اخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا ـ وروى ـ انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة فى جماعة فلما سلموا قام علوى وقال ان لى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ماأصلح به لها جهازها فاعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يافتى قد وصل الىّ ماتحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبدالله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ اوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك ففرح التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبدالله ابن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله : قال الشيخ سعدى

زرونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست
فروماندكانرا درون شاد كن * زروز فروماندكى ياد كن
نه خواهندة بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از درمران
جوانمردا كرراست خواهى وليست * كرم پيشة شاه مردان عليست
باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى
بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چوقيراطى از دست رنج
برد هركسى بار درخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور

فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والافالعاقل الغيور يطير ويجود بهمته ﴿ ان المسلمين والمسلمات ﴾ ـ روى ـ انه لما نزل فى نساء النبى عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا ولوكان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث ❀ وفى التأويلات

(النجمية)

Marfat.com

التجمية المسلم هوالمستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقدسلم المسلمون من لسانه ويده ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين ❀ وفى التأويلات المؤمن من امنه الناس وقداحيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة ثم احياه بالله * قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هوالخضوع والانقياد بمعنى قبول ماجاءبه من عندالله والاذعان له وذلك حقيقةالتصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه مسلم وليس بمؤمن اومؤمن وليس بمسلم فلايمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هوتصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هوالخضوع والانقياد لالوهيته وهذا لايحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس بمسلم انتهى ﴿والقانتين والقانتات﴾ اى المداومين على الطاعات القائمين بها ❀ وفى التأويلات القنوت استغراق الوجود فى الطاعة والعبودية ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ فى القول والعمل والنية ❀ وفى التأويلات فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور اهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم ﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات وعن المعاصى ❀ وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء ونزول البلاء ﴿ والخاشعين والخاشعات﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ❀ وفى التأويلات الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى * قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له * وفى القاموس الخشوع الخضوع اوهوفى البدن والخشوع فى الصوت ﴿والمتصدقين والمتصدقات﴾ بماوجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا اونفلا يقال تصدق على الفقراء اذا اعطاهم الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى * وفى المفردات الصدقة مايخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله ❀ وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات باموالهم واعراضهم حتى لايكون لهم مع احد خصميه فيما ينال منهم : يعنى [بخشندكانند هم بمال وهم بنفس حق هيچ كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برخاسته] وحقيقة الصدقة مايكون بالاحوال على ارباب الطلب : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض اومطلق الصوم فرضا اونفلا ❀ وفى التأويلات الممسكين عما لايجوز فى الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات * وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان اوكلاما اومشيا وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى والحافظاتها فحذف

Marfat.com

المفعول لدلالة المذكور عليه ، وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴿ والذاكرين الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا والذاكرات ﴾ اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم وألسنتهم ❀ وفى التأويلات النجمية بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى * والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث (من استيقظ من منامه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) * وعن مجاهد لايكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿ اعد الله لهم ﴾ بسبب ماعملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبران والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين . واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين ﴿ مغفرة ﴾ لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بماعملوا من الاعمال الصالحات ❀ وفى التأويلات هى نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم مما يقطعهم عن الله ﴿ واجرا عظيما ﴾ على ماصدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسئول ونيل مافوق المأمول ❀ وفى التأويلات العظيم هو الله يعنى اجرا من واهب الطافه بتجلى ذاته وصفاته * وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله (ان المسلمين والمسلمات) ومن اقر بان الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله (والمؤمنين والمؤمنات) ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله (والقانتين والقانتات) ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله (والصادقين والصادقات) ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله (والصابرين والصابرات) ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل فى قوله (والخاشعين والخاشعات) * قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس هذا بمرضى عنه انتهى * يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة الى الاستغراق فى الشهود. ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله (والمتصدقين والمتصدقات) ومن صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله (والصائمين والصائمات) ومن حفظ فرجه عما لايحل فهو داخل فى قوله (والحافظين فروجهم والحافظات) ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال (لوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر اوتخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل

(منه)

Marfat.com

منه درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان فقال (سيروا هذا جمدان سبق المفردون) قالوا ومن مفردون يارسول الله قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) اى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بان لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره ان لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات * قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله (هذا جمدان) لطيفة وهى ان جمدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات * يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين

سالكا بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد اسود افطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وارفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت . والمعنى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله واخته زينب ﴿ اذا قضى الله ورسوله امرا ﴾ مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى ﴿ ان يكون لهم الخيرة ﴾ الخيرة بالكسر اسم من الاختيار اى ان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ ماشاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى * وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول اى من امره والجمع للتعظيم ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يعص الله ورسوله ﴾ فى امر من الامور ويعمل برأيه * وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة ﴿ فقد ضل ﴾ طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم ﴿ ضلالا مبينا ﴾ اى بين الانحراف عن سنن الصواب ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد ينبغى ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكامه الازلية عند ظهورها له بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع او يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى

Marfat.com

من غير اعتراض على الله فيما قدّر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته و يحكم مايريد بعزته انتهى * يقول الفقير هذه الآية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لاينطق عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا او مكروها ولايتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ﴾ فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم ﴾ فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواه طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهردوست * تنك چشمم كرنظر درچشمهٔ كوثر كنم

* واعلم ان الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لاارادة له يعنى لاارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة ربه فهو لايريد الامايريدالله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة * قال بعض الكبار القهر عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلاغرض ولاشوق بل ينظر فى كل ماوقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلايزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لاينصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد لماحكم وقضى واراد ﴿واذتقول﴾ ـ روى ـ انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب واخوها عبدالله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فانكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فابصر زينب فاعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلااختيار منه والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك (سبحان الله يامقلب القلوب ثبت قلبى) وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لايريدها ولوارادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن: يعنى [بدانست كه چيزى دردل رسول افتاد وبآنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد] فاتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال (مالك أرأيت منها شيأ) قال لاوالله مارأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى ﴿واذتقول﴾ اى واذكر وقت قولك يامحمد ﴿للذى انعم الله عليه﴾ بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة ❀ وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه

Marfat.com

الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها واعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبان ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرد به ﴿ وانعمت عليه ﴾ بحسن التربية والاعتاق والتبنى ❀ وفى التأويلات بقبول زينب بعد ان انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو اول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فى اوائل هذه السورة * قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لاينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجىء ﴿ امسك عليك زوجك ﴾ [نكاه دار براى خود زن خودرا يعنى زينب] وامساك الشئ التعلق به وحفظه ﴿ واتق الله ﴾ فى امرها ولا تطلقها ضرارا : يعنى [ازوى ضرر طلاقش مده] اوتعللا بتكبرها ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾ الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار . يعنى [ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله آنرا پيدا خواست كرد] وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله ﴿ زوجناكها ﴾ وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) وانه لم يقل احببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الآلهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل * قال فى الاسئلة المقحمة قد اوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سرما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما انه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابو لهب كما قال تعالى (سيصلى نارا ذات لهب) لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه ﴿ وتخشى الناس ﴾ تخاف لومهم وتعييرهم اياك به : يعنى [مى ترسى ازسرزنش مردم كه گويند زن پسررا بخواست] ❀ وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار اواعتراض عليه اوشك فى نبوته بان النبى منزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها ﴿ والله احق ان تخشيه ﴾ وان كان فيه ما يخشى * قال الكاشفى [مقرراست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكار ترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت نتيجهٔ علمست ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ پس بحكم (انا اعلمكم بالله واخشاكم ازهمه عالميان اخشى بود ودر حديث آمده (الخوف رفيق)]

Marfat.com

خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * هركرا علم بيش خشيت بيش
هركرا خوف شد رفيق رهش * باشد از جمله رهروان درپيش

* وفى كشف الاسرار انماعوتب عليه السلام على اخفاء ماعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت عائشة رضى الله عنها لوكتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذتقول الخ ومانزل على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه الآية ❀ وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق احق من رعاية جانب الخلق لان الله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا القضاء حكما كثيرة فاقصى مايكون فى رعاية جانب الخلق ان لايضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة وهذا كماقال ﴿وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس﴾ فالواجب على النبى اذاعرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من احكامه واصفاء امر من اوامره حكما كثيرة كماقال تعالى فى اجراء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله ﴿ لكيلا يكون على المؤمنين ﴾ ﴿ فلماقضى زيدمنها ﴾ اى من زوجه وهى زينب ﴿وطرا﴾ * قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجة لك فيها همّ وعناية فاذابلغتها فقدقضيت وطرك * وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مافى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذابلغ ماأراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انمايطلق امرأته اذالم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها ❀ وفى التأويلات اماوطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بان الله تعالى ذكره فى القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه اثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب * وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعدان امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ماهذا للوجوب واللزوم وانماهو امر للاستحباب ﴿ زوجناكها ﴾ هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلاواسطة عقد ويؤيده ماروى انس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر ازواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات : يعنى [سيدعالم ازنزول آيت بخانهٔ زينب آمدبى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه] (الله المزوج وجبريل الشاهد) وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لايحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذالم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى ـ وروى ـ انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد (ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب) قال زيد فانطلقت فاذاهى تخمر عجينها فقلت يازينب ابشرى فان رسول الله

Marfat.com

يخطبك ففرحت وقالت ماانابصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وماولم على امرأة من نسائه مااولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه

اعتقاد من چو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد ازهواى عشق وسودانه كمى

﴿ لكيلا يكون على المؤمنين حرج ﴾ اى ضيق ومشقة * قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد * وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن ﴿ فى ازواج ادعيائهم ﴾ فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة ﴿ اذاقضوا منهن وطرا ﴾ اى اذالم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة. وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سواء الاماخصه الدليل * قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد ﴿ وكان امر الله ﴾ اى مايريد تكوينه من الامور ﴿ مفعولا ﴾ مكوّنا لامحالة لايمكن دفعه ولوكان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عندزيد . ولذا قال حضرة الشيخ اقتداه اقتدى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لايوصف ويكفينا ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا لانها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله مارأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى لله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب [وازپس درويش نواز ومهماندار وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد ازرسول خدا ازدنيا بيرون شد زينب بود] ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام (استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة) قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج . واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح . وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ وصار يقال له زيد بن حارثة ولايقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب . وزاد فى الآية ان قال واذتقول للذى انعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى . ثم ان هذا الايثار الذى نقل عن زيد انما يتحقق به

Marfat.com

السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب ـ روى ـ انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبدالرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن ياعبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندى امرأتان فانامطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جرالذيل الى جانب الردى ﴿ ماكان على النبى من حرج ﴾ اى ماصح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ اى قسم الله له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم ﴿ سنة الله ﴾ اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة ﴿ فى الذين خلوا ﴾ مضوا * قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى * يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت مافيهما فافهم ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية فلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين ﴿ وكان امر الله ﴾ [وهست كار خدا] ﴿ قدرا مقدورا ﴾ قضاء مقضيا وحكما مبتوتا * قال فى المفردات القدر اشارة الى مابين به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله (فرغ ربك من الخلق) والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى مايحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امر نبى اوولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ماعند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولاغلط ولاعبث

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد

﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا . ومعناه بالفارسية [آنانكه ميرسانيدند پيغامهاى خدارا بامتان خود] والمراد مايتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخبر من الله الى العبد ﴿ ويخشونه ﴾ فى كل مايأتون ويذرون لاسيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لايقطعون منها حرفا ولاتأخذهم فى ذلك لومة لائم ﴿ ولايخشون احدا الا الله ﴾ وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله ﴿ وتخشى الناس ﴾ الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب * وفى الاسئلة المقحمة كيف قال ويخشونه ولايخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له ﴿ لاتخف انك انت

Marfat.com

الاعلى) وكذلك قال يعقوب عليه السلام (انى اخاف ان يأكله الذئب) وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له (والله يعصمك من الناس) وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غير الله والجواب ان معنى الآية لايعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فاراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لاخوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ محاسبا لعباده على اعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولايخاف غير الله لافى امر النكاح ولافى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه * واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الاالايمان والنكاح * قال بعض الكبار من كان اتقى كانت شهوته اشد وذلك ان حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظركم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولاشك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لاالحركة بالهوى ـ حكى ـ عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولوكان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت له أماتستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من اراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليتعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان امكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذهو اعظم نوافل الخيرات فائدة لمافيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلايفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل مايرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كاهل القرآن واذا صار من اهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه مالم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللاجتماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ماحبب لرسول الله صلى عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد ان لايحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الآن من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لاعن حب طبيعى انتهى ـ وروى ـ ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قداشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لايريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى قدس سره

Marfat.com

زن خوب وفرمان بروپارسا * كند مرد درويش را پادشا
كراخانه آبادوهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظرسوى اوست
چومستور باشد زن خوبروى * بديدار او دربهشتست شوى

﴿ ماكان محمد ﴾ ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم . والمختارانه لايشترط فى الاسلام معرفة اب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات * قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هوالبليغ فى كونه محمودا وهوالذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبدالمطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولاقومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفؤله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عندالله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفربه بعضهم فان مافيه من صفات الكمال محمود عندكل عاقل . وله الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم ألاترى انه الماحى لان الله محابه الكفر اى سورته التى كانت قبل بعثه . والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره وبعده . والعاقب وهوالآتى عقيب الانبياء . واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين * قال الامام النيسابورى كان من الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لااله الاالله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه . فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى . وعثمان فى الخامس . وابوبكر فى السابع . وعمر فى التاسع . ومحمد باعتبار البسط لابحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عددالمرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم «م ى م، ح ا، د ال»[٢] يظهر لك العددالمذكور: قال المولى الجامى

محمدت چون بلا نهايه زحق * يافت شد نام اوازان مشتق
مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دوميم
چون رخ حوركز كنارهٔ او * كشته پيدا دو كوشوارهٔ او
ياد وحاقه ز عنبرين مويش * آشكار از جانب رويش
دال آن كز همه فرودنشت * دل بنازش كرفته برسر دست

وفى الحديث (من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة . ومن كان له ذوبطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما . ومن كان لايعيش له ولد فجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش) ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه * [درمجمع اللطائف

[٢] قال سيدى محمد بن احمد بن يلبس فى لوامع انوار الكواكب الدرى فى شرح همزية الامام البوصيرى قدس سره قال بعض العلماء فى اسم محمد ثلاث مئات الف وعدتها تسعون = فى جمل من الف الف مائتان وسبعون . واذا بسطت الحاء والدال قلت «دال» خمسة وثلاثين و «حاء» بتسعة فالجملة ثلاثة وارابعة عشر فذلك عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام اه بعبارته

(آورده كه)

Marfat.com

آورده که ایاز خاص پسری داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزی سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود که پسر ایازرا بگویید تا آب طهارت بیارد ایاز این سخن شنوده در تأمل افتاد که ایا پسر من چه گناه کرده که سلطان نام او برزبان نمی راند سلطان وضو ساخته بیرون آمد ودر ایاز نگریست اورا اندیشه‌مند دید پرسید که سبب اثر ملال که برجبین تو می‌بینم چیست ایاز از روی نیاز بموقف عرض رسانید که بنده‌زاده‌را بنام نخواند برترسیدم که مبادا ترك ادبی ازوصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همایون گشته سلطان تبسمی فرمود وگفت ای ایاز دل جمع دار که از وصورتی که مکروه طبع من باشد صدور نیافته بلکه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مراشرم آمد لفظ محمد برزبان من گذرد وقتی که بی وضو باشم چه این لفظ نشانهٔ حضرت سید انام است

هزار بار بشویم دهن بمشك وگلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمی دانم

*وكان رجل فی بنی اسرائیل عصی الله مائة سنة ثم مات فاخذه فالقوه فی مزبلة فاوحی الله تعالی الی موسی ان اخرجه وصل علیه قال یارب ان بنی اسرائیل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحی الله الیه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الی اسم محمد قبله ووضعه علی عینیه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعین حوراء * قال اهل التفسیر لما نكح النبی علیه السلام زینب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقین وقالوا كیف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنی ولدا كان كولده من صلبه فی التوریث وحرمة نكاح امرأته علی الاب المتبنی واراد الله ان یغیر هذا الحكم فانزل ﴿ما كان محمد﴾ ﴿ابا احد﴾ [پدر هیچ كس] ﴿من رجالكم﴾ [از مردان شما] علی الحقیقة یعنی بالنسب والولادة حتی یثبت بینه وبینه مابین الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغیرها ولاینتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهیم لانهم لم یبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ : یعنی [ایشان بمبلغ رجال نرسیدند اورا فی الحقیقة پسر صلبی نیست كه میان وی وآن پسر حرمت مصاهرت باشد] ولو بلغوا لكانوا رجاله لارجالهم وكذا الحسن والحسین رضی الله عنهما لانهما ابنا النبی علیه السلام بشهادة لفظه علیه السلام علی انهما ایضا لم یكونا رجلین حینئذ بل طفلین والمقصود ولده خاصة لاولد ولده * قال فی الاسئلة المقحمة كان الله عالما فی الازل بان لایكون لذكور اولاد رسوله نسل ولاعقب وانما یكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ فعلی هذا كان الخبر من قبیل معجزاته علی صدقه فان المخبر عنه قدحصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهی وابناء النبی علیه السلام علی الصحیح ثلاثة. القاسم وبه یكنی اذهو اول اولاده عاش سنتین ومات قبل البعثة بمكة . وعبدالله وهو الطیب الطاهر مات فی الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة وهما من خدیجة رضی الله عنها . وابراهیم من ماریة القبطیة ولد فی ذی الحجة فی ثمان من الهجرة عق عنه علیه السلام بكبشین یوم سابع ولاده وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة علی المساكین وامر بشعره فدفن فی الارض ومات فی الرضاع وهو ابن ثمانیة عشر شهرا ودفن بالبقیع وجلس علیه السلام علی شفیر

Marfat.com

القبرورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال (يابنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى) ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان الاطفال يسألون فى القبر وان العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لايسألون وان السؤال خاص بالمكلف * قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الا ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عزالدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ الآية ﴿ولكن رسول الله﴾ الرسول والمرسل بمعنى واحد من ارسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول * قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى. والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته لكن لاحقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم وما زيد بن حارثة الاواحد من رجالكم الذين لاولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكم حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص* قال بعضهم لم يسمه لنا ابا لانه لوسماه ابالكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها او لانه لوسماه ابالكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته ليس بحرام * قال فى كشف الاسرار [هر چند اسم پدرى ازو بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام (انا لكم مثل الوالد لولده) كفته اند شفقت او برامت ازشفقت پدران افزون بود اما اورا پدرامت نخوانند ازبهر آنكه درحكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سرا پردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بگسترانند وترازوى عدل بياويزند وزندان عذاب از حجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بگريزند چنانكه رب العزت كفت ﴿يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه﴾ آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بارخدايا آدم را بگذارد بافرزندان تودان كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم هم آن كويد وموسى وعيسى ودبكر پيغمبران هم آن كويند از سياست قيامت وفزع اوهمه بگريزند وبخود درماند ندوبافرزندان نپردازند وكويند (نفسى نفسى) خداوندا مارا برهان وباقرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه بارخدايا امت من مشتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تونداردند برايشان ببخشاى ورحمت كن وباحمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه ازل رفته كه پدران ازفرزندان

(بكر)

Marfat.com

بگریزند آن روز اورا پدر نخوانند تاازیشان نگریزد وازبهر ایشان شفاعت کند ودیگر اورا پدر نخوانندکه اگر پدر بودی گواهی پدر مرپسر قبول نکنند در شرع واوصلوات الله علیه درقیامت بعدالت امت گواهی خواهدداد] وذلك قوله تعالى ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسل عليكم شهيدا﴾ ﴿وخاتم النبيين﴾ قرأعاصم بفتح التاء وهوآلة الختم بمعنى مايختم به كالطابع بمعنى مايطبع به . والمعنى وكان آخرهم الذى ختموابه : وبالفارسية [مهر پیغمبران یعنی بدو مهر کرده شد درنبوت وپیغمبرانرا بدوختم کرده‌اند]وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم اى فاعل الختم بالفارسية [مهر کنندهٔ پیغمبرانست]وهوبالمعنى الاول ايضا * وفى المفردات لانه ختم النبوة اى تممت بمجيئه وايامًا كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هوعليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم (لوعاش لكان نبيا) وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آباهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولايقدح فى كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لاينبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه (انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى) وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كأنه بعض امته فلايكون اليه وحى ولانصب احكام بل يكون خليفة رسول الله * فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذانزل فى آخرالزمان يكسرالصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلايقبل الا الاسلام * قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله(وخاتم النبيين) يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز ان يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لانبى بعده يكون اشفق على امته واهدى بهم من كل الوجوه

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پیغمبران

(نظم)

احمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى و حم هم
چون شده او مظهرالله هاد * درره ارشاد وجودش نهاد
جملهٔ اسباب هدى از خدا * كرد بتقرير بديعش ادا

﴿ وكان الله بكل شئ عليما ﴾ فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشانه ولايعلم احد سواه ذلك * قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية هى نص على انه لانبى بعده واذا كان لانبى بعده فلارسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولاينعكس و بذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقداخبرالله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عن انه لانبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب افاك دجال ضال مضل ولوتخرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم

Marfat.com

والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما اجرى سبحانه على يدى الاسود العبسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ماعلم كل ذى لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور مايشهد العلماء والمؤمنون بكذب ماجاء بها انتهى . ولما نزل قوله تعالى ﴿ وخاتم النبيين ﴾ استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبى عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال (ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين) * قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بان الارض لاتخلو عن النبى والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لايرى اطاعته يكفر * وقال اهل السنة والجماعة لانبى بعدنبينا لقوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ وقوله عليه السلام (لانبى بعدى) ومن قال بعدنبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لوشك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل . ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لايكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال امهلونى حتى اجئ بالعلامات فقال ابوحنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام (لانبى بعدى) كذا فى مناقب الامام * وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو على السلام الذى سلم به على نبيه اى لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لوعطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بمحمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لامناسبة بيننا وبين رسول الله فانه فى المرتبة التى لاتنبغى لنا فابتدأنا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى عليين . وقدوقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدرخرم ابرة تجليا لادخولا فاحترق * وفى الفصوص وشرحه للجامى لانبى بعده مشرعا اومشرعاله والاول هو الآتى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة * يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما انتقل من هذا الموطن بقى نور النبوة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكأن صاحب الشريعة حى بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرآة وهو واحد فى كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلى

Marfat.com

الحق . واماقطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلى العينى * قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا، وقال فى الاشباه فى كتاب السير اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفى الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله فنى قوله (من رجالكم) تشريف لهم وانهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لاينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) اى فانه يختم باب التناسل برجل من اهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولايلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولوجاء بعده نبى لجاء على رضى الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا افضل من ابيهما * قال بعض الكبار الحسب فى الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن اراد ان يرتبط برسول الله وان يكون من آله المقبولين فليرتبط بهذين * [درعيون الاجوبه آورده كه صحت هر كتابى بمهر اوست حق تعالى بيغمبررا مهر كفت تا دانند كه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهى نتوان كرد ﴿ ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ﴾ وشرف بزركوارى كتاب بمهر اوست شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب مهر اوست پس شاهد همه درمحكمهٔ قيامت اوخواهد بود ﴿ وجئنابك على هؤلاء شهيدا ﴾ وچون كتاب را مهر كردند كتاب درجهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت سمت اختتام يافت درنبوت بسته كشت وديكر چون ازهمه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت] : وفى المثنوى

بهر اين خاتم شده است اوكه بجود * مثل او نى بود ونى خواهند بود
چونكه درصنعت بود استاد دست * نى تو كوئى ختم صنعت برتواست

* قال فى حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لايقدر احد على فكه كذلك لايقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لايجسر احد على فتحها ولاشك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عندالله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن وما فى داخل الخزانة . وفى الخبر القدسى (كنت كنزا مخفيا) فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم لانه خاتمه على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولايعرف ما فى الكنز الا بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى (فاحببت ان اعرف) فحصل العرفان بالفيض الحق على لسان الحبيب ولذلك سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما فى الكنز [كفته اند معنى خاتم النبيين آنست كه رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت

Marfat.com

بران نهاد تاهیچ دشمن بموضع نبوت راه نیافت نه هوای نفس نه وسوسهٔ شیطان ونه خطرات مذمومه و دیکر پیغمبرانرا این مهرنبوت نبود لاجرم ازخطرات وهواجس امین نبودند پس رب العالمین کمال شرف مصطفارا آن مهرکه در دل وی نهاد نکذاشت تا درمیان دوکتف وی آشکارا کرد تاهرکسی که نکرستی آنرا دیدی همچوخانهٔ کبوتری] * وفی صفاته علیه السلام بین کتفیه خاتم النبوة ووجه کونه بین کتفیه یعرف مما نقله الامام الدمیری فی حیاة الحیوان ان بعض الاولیاء سأل الله تعالی ان یریه کیف یأتی الشیطان ویوسوس فاراه الحق تعالی هیکل الانسان فی صورة بللور و بین کتفیه شامة سوداء کالعش والوکر فجاء الخناس یتجسس من جمیع جوانبه وهو فی صورة خنزیرله خرطوم کخرطوم الفیل فجاء من بین الکتفین فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس الیه فذکرالله فخنس وراءه ولذلك سمی بالخناس لانه ینکص علی عقبیه مهما حصل نور الذکر فی القلب وکان خاتمه مثل زرّ الحجلة وهو طائر علی قدر الحمامة احمر المنقار والرجلین ویسمی دجاج البر * قال الترمذی وزرّها بیضها * قال الدمیری والصواب حجلة السریر واحدة الحجال وزرّها الذی یدخل فی عروتها وکان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الی الخضرة مکتوب علیه لااله الاالله محمد رسول الله اومحمد نبی امین اوغیر ذلك کما قال فی السبعیات کان خاتم النبوة «تخیخ هیصور توجه حیث شئت فانك منصور» والتوفیق بین الروایات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجلیات اوبالنسبة الی انظار الناظرین ولکون مابین الکتفین مدخل الشیطان کان علیه السلام یحتجم بین کتفیه ویأمر بذلك ووصاه جبریل بذلك لتضعیف مادة الشیطان وتضییق مرصده لانه یجری وسوسته مجری الدم وعصم علیه السلام من وسوسته لقوله (اعاننی الله علیه فاسلم) ای بالختم الالهی وما اسلم قرین آدم فوسوس الیه لذلك * وفی سفر السعادة ان النبی علیه السلام لماسحره الیهودی ووصل المرض الی الذات المقدسة النبویة امر بالحجامة علی قبة رأسه المبارکة واستعمال الحجامة فی کل متضرر فی السحر غایة الحکمة ونهایة حسن المعالجة ومن لاحظله فی الدین والایمان یستشکل هذا العلاج وفی الحدیث (الحجامة فی الرأس شفاء من سبع) من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة یجدها فی عینیه والحجامة فی وسط الرأس وکذا بین الکتفین نافعة. وتکره فی نقرة القفاء فانها تورث النسیان * قال بعضهم الحجامة فی البلاد الحارة انفع من الفصد وروی انه علیه السلام ماشکا الیه رجل وجعا فی رأسه الاقال (احتجم) ولاوجعا فی رجلیه الاقال (اخضبه) وخیر ایام الحجامة یوم الاحد والاثنین * وجاء فی بعض الروایات النهی عن یوم الاحد واختار بعضهم یوم الثلاثاء وکرهه بعضهم وتکره یوم السبت والاربعاء الاان یکون قد غلب علیه الدم وخیر ازمانها الربیع بعد نصف الشهر فی السابع عشر والتاسع عشر والحادی والعشرین فالاولی ان تکون فی الربع الثالث من الشهر لانه وقت هیجان الدم وتکره فی المحاق وهو ثلاثة ایام من آخر الشهر ولایستحب ان یحتجم فی ایام الصیف فی شدة الحر ولافی شدة البرد فی ایام الشتاء وخیر اوقاتها من لدن طلوع الشمس الی وقت الضحی وتستحب الحجامة علی الریق فانها شفاء

(وبرکه)

Marfat.com

وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الااذا كان به ضرر فليذق اولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لايقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولايدخل فى يومه الحمام واذا احتجم اوافتصد لاينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح اوالجرب ولايأكل رأسا ولالبنا ولاشيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن مابه ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى ﴿ ياايهاالذين آمنوا اذكروا الله ﴾ بماهو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها . والذكر احضار الشئ فى القلب اوفى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة اوادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا ﴿ ذكرا كثيرا ﴾ فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولالتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله * واحوال الذاكرين متفاوتة يتفاوت اذكارهم * فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره * وهذا مردود مطلقا * وذكر بعضهم باللسان والعقل فقد يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وماتحته * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل يارسول الله فما جلاؤها قال (تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره) فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها واكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشتمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الاذكار لااله الاالله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره [سلمى كويد مراد ازذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست] * وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى عليه السلام قال من احب شيأ اكثر من ذكره [نشان دوستى آنست كه نكذارد كه زبان ازذكر دوست يادل ازفكر او خالى ماند]

درهيچ مكان نيم زفكرت خالى * درهيچ زمان نيم زذكرت غافل

فاوجب الله محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة

Marfat.com

لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فعلى هذا بقوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ يشير الى احبونى احبيكم

بدريای محبت آشنا باش * صدف سان معدن درصفا باش

﴿ وسبحوه ﴾ ونزهوه تعالى عما لا يليق به * قال فى المفردات السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى اول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فى جميع الاوقات خصوصا فى الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على ما دل عليه قوله عليه السلام (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التحلية وفى الحديث (اربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) فاذا قالها الجنب فالمحدث اولى فلا منع من التسبيح على جميع الاحوال الا ان الذكر على الوضوء والطهارة من آداب الرجال * وفى كشف الاسرار [وسبحوه اى صلوا له بكرة يعنى صلاة الصبح واصيلا يعنى صلاة العصر [اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفى عليه السلام كفت (من استطاع منكم ان لا يغلب على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل) ميكويد هر كه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوى نكردد بر نماز بامداد پيش از برآمدن آفتاب ونماز ديكر پيش ازفروشدن آفتاب باچنين كند اين هردو نماز بذكر مخصوص كردد ازبهر آنكه بسيار افتد مردم را اين دووقت تقصير كردن درنماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب ونماز ديكر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دونماز درميان نمازها پيداست نماز بامداد شهود فرشتكانست] لقوله تعالى ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ يعنى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار [ونماز ديكر نماز وسطى است كه رب العزة كفت] ﴿ والصلاة الوسطى ﴾ وفى الحديث (ماعجت الارض الى ربها من شئ كعجيجها من دم حرام اوغسل من زنى اونوم عليها قبل طلوع الشمس) والله تعالى يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلابد من ترك الغفلة فى تلك الساعة الشريفة وفى الحديث (من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة) ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح الى وقت صلاة الاشراق فللذكر فى هذا الوقت اثر عظيم فى النفوس وهو اولى من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام (ثم قعد يذكر الله) على ما فى شرح المصابيح ويؤيده ماذكر فى القنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى لهى عن الصلاة فيها. وذكر فى المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلاته وقيل بعد صلاة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها وهو كمال العزيمة * قال بعض الكبار اذا قارب

Marfat.com

طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبعات وهى من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمى وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فى الاذكار والدعوات وهى عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبى عليه السلام وآله بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم * روى ان ابراهيم التيمى لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأى فى المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء واكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر موضعه الذى صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاوية فانه اسلم لدينه كيلا يحتاج الى حديث او نحوه مما يكره فى ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلابد من محافظة اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح : وفى المثنوى

ذكر آرد فكررا دراهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز
اصل خود جذبه است ليك اى خواجه تاش * كار كن موقوف آن جذبه مباش
زانكه ترك كار چون نازى بود * نازكى درخورو جانبازى بود
نى قبول انديش ونى رد اى غلام * امر راو نهى را مى بين مدام
مرغ جذبه ناكهان پرد زعش * چون بديدى صبح شمع آنكه بكش
چشمها چون شد كذاره نوراوست * مغزها مى بيند اودر عين پوست
بيند اندر ذره خورشيد بقا * بيند اندر قطره كل بحررا

نسأل الله الحركات التى تورث البركات انه قاضى الحاجات ﴿هو الذى﴾ [اوست آن خداوندیکه] ﴿يصلى عليكم﴾ يعنى بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية [والاعتناء: عنايت ورعايت داشتن] ﴿وملائكته﴾ عطف على المستكن فى يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل اى ويعنى ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازى الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم * وعن السدى قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام أيصلى ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى الله اليه ان قل لهم انى اصلى وان صلاتى رحمتى التى تطفئ غضبى وقيل له عليه السلام ليلة المعراج (قف يا محمد فان ربك يصلى) فقال عليه السلام ان ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى (انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى غضبى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية نصلاتى رحمة لك ولامتك) فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام . وفى رواية لما وصلت الى السماء السابعة قال لى جبريل رويدا اى قف .

دراوائل دفتر ششم دربيان معنى قوله عليه السلام ليس للماضين هم الوقت الخ

Marfat.com

قليلا فان ربك يصلى قلت أهو يصلى قال نعم قلت ومايقول قال (سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى) ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكرونى بذكر محدث فانى قد صليت عليكم بصلاة قديمة لااول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتى عليكم لما وفقتم لذكرى كما ان محبتى لو لم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتى واما صلاة الملائكة فانما هى دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله فى الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة * وفى عرائس البقلى صلوات الله اختياره للعبد فى الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته * قال ابوبكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشا دست

﴿ ليخرجكم ﴾ الله تعالى بتلك الصلاة والعناية وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لايقدرون على ذلك لان الله هو الهادى فى الحقيقة لاغير ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها اى من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلى ذاته وصفاته. والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة * وقال الكاشفى [مراد از اخراج ادامت واستقامت است برخروج چه دروقت صلات خدا وملائكه بر ايشان در ظلمات نبوده اند] ﴿ وكان ﴾ فى الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين ﴿ بالمؤمنين ﴾ بكافتهم قبل وجوداتهم العينية ﴿ رحيما ﴾ ولذلك فعل بهم مافعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة فلاتتغير رحمته بتغير احوال من سعد فى الازل

كرد عصيان رحمت حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره ازسيلابها

ولما بين عنايته فى الاولى وهى هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته فى الآخرة فقال ﴿تحيتهم﴾ من اضافة المصدر الى المفعول اى مايحيون به . والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله اى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة اوسبب حياة اما لدنيا واما لآخرة ﴿ يوم يلقونه ﴾ يوم لقائه تعالى عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة ﴿ سلام ﴾ تسليم عليهم من الله تعظيما لهم

خوشست ازتو سلامى بما در آخر عمر * چونامه رفت باتمام والسلام خوشست

اومن الملائكة بشارة لهم بالجنة اوتكرمة لهم كما فى قوله تعالى ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾ اواخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة . وعن انس رضى الله عنه

Marfat.com

عن النبى عليه السلام (اذا جاء ملك الموت الى ولىّ الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن ولى الله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها) * يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال كما قال المولى الجامى

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا
كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش‌را ز بعد سلام
كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت
خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده
غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله‌است پس تهليل
هست تكبير نيزاز ان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار

* وفى الآية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لايكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علوشانهم ورفعة درجتهم وانهم قدسلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة * قال ابن عطاء اعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة

سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكردولت سلام توياىم

﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كردخداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان] ﴿ اجرا كريما ﴾ ثواباحسنا دائما وهونعيم الجنة وهوبيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعدد خول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل * وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم مايكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت
برهرچه توان كرفتن اورا بدلى * توبى بدلى ترا بدل نتوان يافت

ثم هذه الآية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة مااوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج (ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك) فاذا كانوا اقدم فى الدخول للتعظيم كانوا افضل واكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة اكبر شأنا من اغنيائهم . وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبابك وبمن جئت من عندهم جئت من عندقوم احبهم) فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولانقدر عليه

Marfat.com

ويتصدقون ولانقدر عليه ويعتقون ولانقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام (بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبى فقير اوشهيد فقير اومؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين

صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم مى خوريم ما

وقال

افتد همای دولت اگردر كمند ما * ازهمت بلند رها مى كنيم ما

وقال الحافظ

ازكران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تابابد فرصت درويشانست

﴿ يا ايها النبى ﴾ نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لانداء علامة مثل ياآدم ونحوه ﴿ انا ارسلناك شاهدا ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة وهوحال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الأداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا. والمعنى انا ارسلناك بعظمتنا مقدر شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل فى الحكم ﴿ ومبشرا ﴾ لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية ﴿ ونذيرا ﴾ ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب ﴿ وداعيا الى الله ﴾ اى الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر مايجب الايمان به من صفاته وافعاله * وفيه اشارة الى ان نبينا عليه السلام اختص برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها ﴿ باذنه ﴾ اى بتيسيره وتسهيله فاطلق الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لايتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق * قال بعض الكبار باذنه اى بامره لابطبعك ورأيك وذلك فان حكم

Marfat.com

الطبع مرفوع عن الكمل فلايدعون قولا ولاعملا الا بالفناء فى ذات الله عزوجل ﴿وسراجا منيرا﴾ السراج الزاهر بفتيلة : يعنى[آتش پاره كه درفتيلهٔ شمعست] والسراج المنير بالفارسية [چراغ روشن ودرخشان] ❀ اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه * الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام كما قال بعضهم [حق تعالى پيغمبر مارا چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت كفررا ازعرصهٔ جهان نابود ساخت]

چراغ روشن از نور خدايى * جهانرا داده ازظلمت رهايى

* والثانى [هرچه درخانه كم شود بنور چراغ باز توان يافت حقايق كه ازمر دم پوشيده بود بنور اين چراغ برمقتبسان انوار معرفت روشن كشت]

ازو جانرا بدانش آشنايست * وزو چشم جهانرا روشناييست

در كنج معانى بر كشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده

* والثالث [چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت] * والرابع ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولاينقص من نوره شئ وقداتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب اريد ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص من نارك قال لا يارب قال فكذلك خزائنى . وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام ألا ترى ان نورالقمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفى القصيدة البردية

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم

تو مهر منيرى همه اخترند * تو سلطان ملكى همه لشكرند

اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان . وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس : وفى المثنوى

كنت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى

چون چراغ نورشمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد

همچنين تا صدچراغ ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد

خواه ازنور پسين بستان تو آن * هيچ فرقى نيست خواه ازشمعدان

* والخامس انهٔ عليه السلام يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج

Marfat.com

يضيء من كل جانب وايضا يضيء لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه على صفته فانه لايستضيء بنوره ولايراه حقيقة كما قال تعالى ﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون ﴾ ـ حكى ـ ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال، الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان اباجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه مارأى رسول الله وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى لو رآه عليه السلام من حيث انه رسول معلم هاد لامن حيث انه بشر يتيم . والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة (ادن منى) الى مقام ﴿قاب قوسين﴾ وقرب ﴿اوادنى﴾ الى ان نوّر سراج قلبه بنور الله بلاواسطة ملك اونبى ومن هنا قال (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) لانه كان فى مقام الوحدة فلايصل اليه احد الاعلى قدمى الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لاتبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر مايصعد منه دخان نفسى نفسى ومابلغ كمال هذه الرتبة الا نبينا عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتى امتى وحسبك فى هذا حديث المعراج حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبرائيل الى اقصى السدرة وبقى جبرائيل فى السدرة فادلى اليه الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب قوسين اوادنى فهوالذى جعل الله له نورا فارسله الى الخلق وقال ﴿قدجاءكم من الله نور﴾ فاذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقداطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم فان يده فانية فى يدالله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم ان شاءالله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال ﴿منيرا﴾ لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لاينير * قال الكاشفى ﴿منيراً﴾ [تأكيداست يعنى توچراغى نه چون چراغهاى ديكر كه آن چراغها كاهى مرده باشد وكاهى افروخته واز تو ازاول تاآخر وروشنئ چراغها ببادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت] كما قال تعالى ﴿ يريدون ليطفئوا نورالله بافواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون ﴾ : وفى المثنوى

هر كه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او
كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس

[ديكر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتوشب ظلمت دنيارا بنور دعوت روشن ساخته وروز قيامت را نيز به پرتو شفاعت روشن خواهى ساخت]

شد بدنيا رخش چراغ افروز * شب ما كشت ز التفاتش روز
باز فردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد

Marfat.com

[درکشف الاسرار فرموده که حق سبحانه آفتابرا چراغ خواندکه ﴿ وجعلنا سراجا وهاجا﴾ . وپیغمبرمارا نیز چراغ کفت . آن چراغ آسمانست . واین چراغ زمین . آن چراغ دنیاست. واین چراغ دین. آن چراغ منازل فلکست . واین‌چراغ محافل.ملك . آن چراغ آب وکلست . واین چراغ جان ودل بطلوع . آن چراغ ازخواب بیدارشوند . وبظهور این‌چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه‌کاه وجود آمده اند]

ازظلمات عدم‌راه که بروی برد * کرنشدی نورتو شمع روان‌همه

[واشارت بهمین معنی فرموده ازاقلیم‌عدم می‌آمدی وپیش روآدم چراغی بود بردستش همه‌ازنورنخستینست] * وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنیر القمر جمع له الوصف بین الشمس والقمر دل علی ذلك قوله تعالی ﴿ تبارك الذی جعل فی السماء بروجا وجعل فیها سراجا وقمرا منیرا ﴾ وانما حمل علی ذلك لان نور الشمس والقمر اتم من نورالسراج ویقال سماء سراجا ولم یسمه شمسا ولاقمرا ولا کوکبا لانه لایوجد یوم‌القیامة شمس ولاقمر ولا کوکب ولان الشمس والقمر لاینقلان من موضع الی موضع بخلاف السراج ألا تری ان‌الله تعالی نقله علیه السلام من‌مکة الی‌المدینة ﴿ وبشر المؤمنین ﴾ عطف علی‌المقدر ای فراقب احوال امتك وبشرالمؤمنین ﴿ بان‌لهم من الله فضلا کبیرا ﴾ ای علی‌مؤمنی سائر الامم فی‌الرتبة والشرف اوزیادة علی‌اجور اعمالهم بطریق التفضل والاحسان ـ وروی ـ ان الحسنة الواحدة فی‌الامم السالفة کانت بواحدة وفی‌هذه الامة بعشر امثالها الی‌مالانهایة‌له * وقال بعضهم ﴿فضلاً کبیرا﴾ یعنی [بخششی بزرك زیاده ازمردکار ایشان‌یعنی دولت لقا که بزرکتر عطایی وشریفترجزاییست] * وفی کشف‌الاسرار [داعی‌را اجابت وسائررا عطیت ومجتهدرا معونت وشاکررا زیادت ومطیع‌را مثوبت وعاصی را اقالت ونادم را رحمت ومحب‌را کرامت ومشتاق‌را لقاء ورؤیت] * قال ابن عباس رضی‌الله عنهما لما نزلت هذه الآیة دعا رسول‌الله علیه السلام علیا ومعاذا فبعثهما الی‌الیمن وقال (اذهبا فبشرا ولاتنفرا ویسرا ولاتعسرا فانه قدنزل علیّ) وقرأ الآیة کما فی‌فتح الرحمن * ودل‌الآیة‌والحدیث وکذا قوله تعالی ﴿ وذکر فان الذکری تنفع المؤمنین﴾ علی‌انه لابأس بالجلوس للوعظ اذا ارادبه وجه‌الله تعالی وکان ابن مسعود رضی‌الله عنه یذکر عشیة کل خمیس وکان یدعو بدعوات ویتکلم بالخوف والرجاء، وکان لایجعل کله خوفا ولا کله رجاء، ومن لم یذکر لعذر وقدر علی‌الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الی‌اطراف البلاد فان فیه نفع العباد کمالایخفی علی‌ذوی الرشاد ﴿ولاتطع الکافرین﴾ من‌اهل مکة ﴿والمنافقین﴾ من‌اهل المدینة ومعناه الدوام ای‌دم واثبت علی‌ماانت‌علیه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم * وفی‌الارشاد نهی‌عن مداراتهم فی‌امرالدعوة واستعمال لین‌الجانب فی‌التبلیغ والمسامحة فی‌الانذار کنی‌عن ذلك بالنهی‌عن طاعتهم مبالغة فی‌الزجر والتنفیر عن‌النهی عنه بنظمه فی‌سلکها وتصویره بصورتها ﴿ ودع اذیهم ﴾ ای لاتبال بایذائهم‌لك بسبب تصلبك فی‌الدعوة والانذار * وعن‌ابن مسعود رضی‌الله عنه قسم رسول‌الله قسمة فقال رجل من‌الانصار ان‌هذه لقسمة ماارید بها وجه‌الله فاخبر

Marfat.com

بذلك فاحمر وجهه فقال (رحمه الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر)

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيمياى همچو صبر آدم نديد

❀ وفى التأويلات النجمية (ولاتطع) الخ اى لاتخالق بخلق من اخلاقهم ولاتوافق من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لايطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى مايلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسنون صنعا ﴿ودع اذاهم﴾ بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لايكفى كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله واناوافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الحسن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق ﴿ ياايها الذين آمنوا اذا نكحتم ﴾ * قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى ﴿الزانى لاينكح الا زانية﴾ اى لايتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم * وقال الامام الراغب فى المفردات اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا اسم مايستفظعونه لما يستحسنونه انتهى * وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم ﴿ المؤمنات ﴾ وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لاينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فما بال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ماهو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ماهو اولى بالمؤمنين

Marfat.com

من نكاح المؤمنات وقد قيل الجنس يميل الى الجنس : وفى المثنوى

جنس سوى جنس صدپره برد * بر خيالش بندهارا بر درد[١]

آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى فجار جار[٢]

﴿ ثم طلقتموهن ﴾ اصل الطلاق التخلية من وناق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقها وهى طالق وطلق بلاقيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح ﴿ من قبل ان تمسوهن ﴾ اى تجامعوهن فان لمس اى اللمس كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم ان تراخى الطلاق ربما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر فى النسب فلاتفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة منه . قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة اوكل امرأة اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها اومن قبيلة اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند ابى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلامانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطأ ورتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لايستطاع * وشرعى كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها فى محل خال عن غيرها حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام المهر لانه فى حكم الوطئ ولوكان خصيا وهو مقطوع الانثيين اوعنينا وهو الذى لايقدر على الجماع وكذا لوكان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد * واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما فى تفسير ابى الليث . ومعنى الآية بالفارسية [پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل ازدخول يا پيش ازخلوت صحيحه] ﴿ فمالكم عليهن ﴾ [پس نيست شمارا برين مطلقات] ﴿ من عدة ﴾ ايام ينتظرن فيها وعدة المرأة هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج ﴿ تعتدونها ﴾ محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها اوتعدونها وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض اوبالاشهر ان كانت آيسة . وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان العدة حقهم كما اشعر به فمالكم . فدلت الآية على انه لاعدة على غير المدخول بها لبراءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند

[١] دراواخر دفتر چهارم در بيان مثل بلز بلدشاه وتعبير زن كه بخانهٔ او بود [ح] ٨٠

Marfat.com

ابى يوسف وقالا اذاملك جارية ولوكانت بكرا اومشرية ممن لايطأ اصلا مثل المرأة والصبى والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا اومصاهرة اونحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة اوغيرها حتى يستبرئ بحيضة اويطلب براءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى ﴿ فمتعوهن ﴾ اى فاعطوهن المتعة وهى درع وخمار وملحفة كماسبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فلواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف مافرضتم ﴾ اى فالواجب عليكم نصف ماسميتم لهن من المهر ﴿ وسرحوهن ﴾ قدسبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من منازلكم اذليس لكم عليهن من عدة ﴿ سراحا جميلا ﴾ اى من غير ضرار ولا منع حق. وفى كشف الاسرار معنى الجميل ان لايكون الطلاق جور الغضب اوطاعة لغيره وان لايكون ثلاثا بتا اولمنع صداق انتهى. ولايجوز تفسير التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها ❀ وفى التأويلات النجمية وفى الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذانكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان تتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لاتذكروهن بعد الفراق الابخير ولاتستردوا منهن شيأ تفضلتم به معهن فلاتجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى. وينبغى للمؤمن ان لايؤذى احدا بغير حق ولوكلبا اوخنزيرا ولايظلم ولوبشق تمرة ولووتع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا يخالعون على المال بعد الخصومات كأنهم غافلون عمابعد الممات : قال المولى الجامى

هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبسكه درهوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست را بكذارى وخصم را ببرى

﴿ ياايها النبى انا احللنالك ﴾ [الاحلال: حلال كردن] واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى المفردات : والمعنى بالفارسية بدرستى كه ماحلال كرده ايم براى تو] ﴿ ازواجك ﴾ نساءك ﴿ اللاتى آتيت اجورهن ﴾ الاجر يقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد وهو مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وهو ههنا كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة اوتسميتها فى العقد واياما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلاتسمية ويجب مهر المثل اوالمتعة على تقديرى الدخول وعدمه بل لايتاء الافضل له ﴿ وماملكت يمينك ﴾ [وحلال ساخته ايم برتو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات ترا] ﴿ مما افاء الله عليك ﴾ [الافاءة : مال كسى

Marfat.com

غنيمت دادن]وقيل للغنيمة التى لايلحق فيها مشـقة فيءٌ تشبيها بالفيءٌ الذى هو الظل تنبيها على انااشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل * قال الفقهاء كل مايحل اخذه من اموال الكفار فهو فيءٌ فالفيءٌ اسم لكل فائدة تفيءُ الى الامير اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى مانيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فيءٌ والجزية فيءٌ ومال اهل الصلح فيءٌ والخراج فيءٌ لان ذلك كله مماافاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك فيئا لك اى غنيمة وتقييد حلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لايتحقق بدء امرها وماجرى عليها هكذا قالوا وهولايتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل اهداهاله عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس * وقد قال فى انسـان العيون ان سراريه عليه السلام اربع مارية القبطية ام سـيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتهاله عليه السـلام زينب بنت جحش واخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ماقاله العراقى وزوجة اثبت عند اهل العلم على ماقاله الحافظ الدمياطى . واما صفية بنت حيي الهارونية من غنـائم خيبر . وجويرية بنت الحارث بن ابى صـوار الخزاعية المصـطلقية وان كانتـا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج لامن السرايا على مابين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مماافاء الله اى اعاده عليك بمعنى صيره لك ورده لك بأى جهة كانت هدية اوسبية * واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلانكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شـبهة فافتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى مايقال له بالفارسية [بنج يك] لايبقى شـبهة والنفل ماينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية مااصبتم فهو لكم اوربعه اوخمسه وعلى الامام الوفاء به ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك ﴾ البنت والابنة مؤنث ابن والم اخ الاب والعمة اخته . والمعنى واحللنـالك نسـاء قريش من اولاد عبدالمطلب * واعمامه عليه السلام اثناعشر وهم الحارث وابوطالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصـل الخلخال والعباس وضرار واوبولهب وقثم والغيداق واسمه مصعب اونوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الاحمزة والعباس * وبنات اعمامه عليه السـلام صباغة بنت الزبير بن عبد المطـلب وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسـمها فاختة وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصـفية بنـات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت

Marfat.com

وماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه . واختلف فى اسلام عاتكه واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا وامابنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة ﴿ وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لااخوة امه ولااخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولاخالة فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه (هذا خالى) وانما افرد العم والخال وجمع العمات والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك ألا ترى ان المصدر اذا كان بغيرهاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ ابوعلى رضى الله عنه كذا فى التكملة ﴿ اللاتى هاجرن معك ﴾ صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينه وفارقن او طانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سواء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه للتنبيه على الاليق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لابطريق التعليل كقوله تعالى ﴿وربائبكم اللاتى فى حجوركم﴾ ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء ﴿واحل لكم ماوراء ذلكم﴾ واول بعضهم الهجرة فى هذه الآية على الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ بالنصب عطف على مفعول احللنا اذليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لماسبق ولحق . والمعنى واحللنا لك ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة أية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لاتحل له المشركة وان وهبت نفسها * قال فى كشف الاسرار اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله ﴿وامرأة مؤمنة﴾ ﴿ان وهبت﴾ تلك المرأة المؤمنة ﴿ نفسها للنبى ﴾ اى لك والالتفات للايذان بان هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لاتقبل الهبة ولاالبيع ولاالشراء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بعضها بلامهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشراء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاقا ﴿ ان اراد النبى

(ان)

Marfat.com

ان يستنكحها ﴾ شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لاتوجب له حلها الابارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبي ان يتملك بعضها كذلك اى بلامهر ابتداء وانتهاء ﴿ خالصة لك ﴾ مصدر كالكاذبة اى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة اى خلوصا اوحال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك ﴿ من دون المؤمنين ﴾ فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر اوبمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولايتحقق بلامهر اصلا ﴿ قدعلمنا مافرضنا عليهم ﴾ اى اوجبنا على المؤمنين ﴿ فى ازواجهم ﴾ فى حقهن ﴿ و ﴾ فى حق ﴿ ماملكت ايمانهم ﴾ من الاحكام ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر النكاح فقوله قدعلمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لماقبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قدعلمنا ماينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى أى حد وعلى أى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا مافرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلامهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لاملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث (الصلاة وماملكت ايمانكم) اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بمايحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرها وبغير تكليف مالايطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بامر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات

جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * چوحق برتو پاشد تو برخلق پاش
حق بنده هركز فرامش مكن * بدستت اكر نوشد وكركهن
چوخشم آيدت بركناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى
كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد دكرباره بست

﴿ وكان الله غفورا ﴾ اى فيما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيما ﴾ منعما على عباده بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه * واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا * فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماكانت عنده امرأة الا بعقد نكاح اوملك يمين * وقال آخرون بل كان عنده موهوبة نفسها * واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبدالله بن عباس رضى الله عنه حين خطبها النبي عليه السلام فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية * يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به

Marfat.com

فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها و يدل عليه قوله عليه السلام خطابا لازواجه (اسرعكن لحاقابى اطولكن يدا) اى اول من يموت منكن بعدموتى من كانت اسخى وهى زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كما سبق. واما زينب بنت خزيمة فانها ماتت فى حياته عليه السلام كما قال الكاشفى [اكر واهبهٔ زينب بوده باشد كه اشهرست وواقع است در رمضان المبارك سال سوم ازهجرت وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بود ودر ربيع الآخر درسال چهارم وفات كرد] * وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك كزبير بنت جابر من بنى اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقع فى قلب ام شريك الاسلام وهى بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنابك مافعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شئ ثم تركونى ثلاثا لايطعموننى ولايسقوننى وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفونى فى الشمس واستظلوا فبيناهم قدنزلوا منزلا واوقفونى فى الشمس اذا انا بابرد شئ على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدى وثيابى فلما استيقظوا اذاهم باثر الماء على ثيابى فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لاوالله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبى عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها. وفى ذلك ان من صدق فى حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عماسواه جاءته الفتوحات من الغيب

هر كه باشد اعتمادش بر خدا * آمد از غيب خدايش صد غذا

* وقال عروة بن الزبير هى اى الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بنى سليم وكانت من المهاجرات الاول فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة * وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به * وفى لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذى دخل به منهن اثنتا عشرة * وقال ابو الليث فى البستان جميع ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه السلام ثم امرأة من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنى كلب * قال فى النسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة

(ثم)

Marfat.com

ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب فى التزوج . ومن جملة التى لم يدخل بهن عليه السلام التى ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها غراء اخت دحية الكلبى . ومن جملتهن سودة القريشية التى خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها و كانوا خمسة اوستة فقال لها خيرا . ومن جملتهن التى تعوذت منه عليه السلام وهى اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذى بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام (عذت بمعاذ عظيم الحقى باهلك) ومتعها ثلاثة اثواب . ومن جملتهن التى اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهى فاطمة بنت الضحك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا . ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهى بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بحضرموت * وفى الحديث (ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عزوجل ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة . والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر اخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية [واپس افكندن] * قال فى كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل ﴿ وتؤوى اليك من تشاء ﴾ يقال اوى الى كذا اى انضم و آواه غيره ايواء اى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو ايام زائدة على النوبة وكذا فى تركها اوتطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء اوتترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت كما فى بحر العلوم ﴿ ومن ابتغيت ﴾ اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها ﴿ ممن عزلت ﴾ اى طلقتها بالرجعة . والعزل الترك والتبعيد ﴿ فلا جناح ﴾ لاائم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق ﴿ عليك ﴾ فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة كما فى كشف الاسرار [درين هرسه بر تو تنكى نيست] * وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى او شرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة او يبتغيها * والجمهور على ان الآية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام - ويروى - ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فاشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فارجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة

Marfat.com

وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربع عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء . ويروى انه عليه السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الاسودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لاتطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيتك ﴿ ادنى ان تقر اعينهن ﴾ [نزديكتراست بآنكه روشن شود چشمهاى ايشان] فاصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن ولاتطمح الى ما عاملتهن به * قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر ﴿ ولايحزن ﴾ [واندوهناك نشوند] ﴿ ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ [وخوشنود باشند بآنچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستند كه آنچه تو ميكنى از ارجاء وايوا. وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند] قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن و يذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين ﴿ والله ﴾ وحده ﴿ يعلم ما فى قلوبكم ﴾ من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فيعلم ماتبدونه وما تخفونه ﴿ حليما ﴾ لايعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لااهمال

نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذر آورانرا براند بجور
وكر خشم كيرد بكردار زشت * چو باز آمدى ماجرا در نوشت
مكن يك نفس كار بد اى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر

❀ وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال (اسلم شيطانى على يدى) فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لاينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا مايحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدره غيره فى الآخرة كما قال ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ وقال فى حقه ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا ﴿ ترجى من تشاء ﴾ الخ اى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلاحرج عليك ولاجناح كما يقول لاهل الجنة ﴿ ولكم فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين ﴾ ﴿ وكان الله عليما ﴾ فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك ﴿ حليما ﴾ فيما صدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى * قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل * وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل * قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر

Marfat.com

مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى . واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهو ذاكر الله على احيانه . ومانقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول (كلمنى ياحميراء) * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد امته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذهو يعلم مافى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى ﴿ لايحل لك النساء ﴾ بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه اجوز. والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لاتحل واحدة من النساء مسلمة اوكتابية لماتقرر ان حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لايتزوج النساء ولايكلم الناس اولايشترى العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه ﴿ من بعد ﴾ اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن اومن بعد اليوم حتى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى * وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لايقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على امته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك * وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب اربع . مرتبة المعنى . ومرتبة الروح . ومرتبة المثال . ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف ﴿ ولاان تبدل بهن من ازواج ﴾ تبدل بحذف احد التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخالف منه وتبدله به وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس * قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى. وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم . والمعنى ولايحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن اوبعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى : وبالفارسية [وحلال نيست ترا آنكه بدل كنى بديشان أززنان ديكر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى اوديكرى رانكاح كنى] ارادالله لهن كرامة وجزاء على مااخترن رسول الله والدار الآخرة لاالدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن

Marfat.com

﴿ ولو اعجبك حسنهن ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولوفى امثال هذا الموقع لايلاحظ لها جواب : والاعجاب [شكفتى نمودن وخوش آمدن] * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر مايقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر. والمعنى ولايحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لولم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولواعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولوفى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال : وبالفارسية [بشكفت آردترا خوبى ايشان] * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابوبكر باذن رسول الله فهى ممن اعجبه حسنهن * وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث (شارطت ربى ان لااتزوج الامن تكون معى فى الجنة) فاسماء اوحبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه فى مقامه فى الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لاينظر الى الصورة بل الى المعنى

چون ترا دل اسير معنى بود * عشق معنى زصورت اولى بود
حسن معنى نمى شود سيرى * عشق آن باشد از زوال برى
اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند

وفى الحديث (من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها) ﴿ الا ماملكت يمينك ﴾ استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء : يعنى [حلال نيست برتو زنان پس ازين نه تن كه دارى مكر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تودر آيد وملك تو كردد] فانه حل له ان يتسرى بهن * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه * وقال مجاهد معنى الآية لايحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولاان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لاتكون ام المؤمنين يهودية ولانصرانية الاماملكت يمينك احل الله له ماملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن ﴿ وكان الله على كل شئ رقيبا ﴾ يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته. والرقيب هو الذى لايغفل ولايذهل ولايجوز عليه ذلك فلايحتاج الى مذكر ولامنبه كما فى شرح الاسماء للزورقى اى حافظا مهيمنا فتحفظوا ماامركم به ولاتتخطوا ماحدلكم ﴿ وفى الآية الكريمة امور * منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله عليه السلام مات على التحريم * ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض (لايحل لك النساء) الآية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . ومنها انه تعالى لما ضيق الامر

Marfat.com

على الازواج المطهرة فى باب الصبر بما احل للنبى عليه السلام ووسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان احمض شئ فى مذاقهن وابرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة (لايحل لك النساء) وسكن بها برودة مزاجهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن * ومنها ان فيها مايتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها (وكان الله على كل شئ) من احوال النبى عليه السلام واحوال ازواجه واحوال امته (رقيبا) يراقب مصالحهم * ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت وقد قارفت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابوهريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة اباهريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة * واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابوهريرة رضى الله عنه * واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيدالله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها فى سنة سبع * واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سامى بن عبدالمطلب * واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابوهريرة رضى الله عنه * واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هارون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة واصطفاها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب

Marfat.com

الاسدية وقدسبقت قصتها فى هذه السورة * واماجويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع آواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهووالى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

* ومنها ان الآية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام (انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ) قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة اوكريهة وعارضا الانسان صفحتا خدّيه * وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بانه رآه كالميل فى المكحلة * والثانى اداء الشهادة فان اداء الشهادة بدون رؤية الوجه لايصح * والثالث حكم القاضى * والرابع الولادة للقابلة * والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب * والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهومستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هوموضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هوختانها وفى الحديث (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها) * والثامن ارادة الشراء * والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لايقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لاينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن * ومنها ان من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى [وكسى كه ازسر رقيبي حق آكاه كردد اورا ازمراقبه چاره نيست]

چو دانستى كه حق دانا وبيناست * نهان واشكار خويش كن راست

والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بان يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدوله وان الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بان يلاحظ مكانها وتليسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما

Marfat.com

ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من اهل وغيره * وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ في الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قراءته فتجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين في بطن امه سبع مرات وكذلك لو اراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من اهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسي في شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا في الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو منا هذه الدار ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ [آورده اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب در كوشهٔ خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود از مجلس برخاست وبرفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدرخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد از انتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد] ـ وروى ـ ان ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ﴿ لا تدخلوا بيوت النبى ﴾ حجراته في حال من الاحوال ﴿ الا ان يؤذن لكم ﴾ الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوا ﴿ الى طعام ﴾ [پس آن هنكام در آييد] وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن به كما اشعر به قوله ﴿ غير ناظرين انيه ﴾ حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا حال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر انى الطعام اذا ادرك * قال في المفردات الانا اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين. وفيه اشارة الى حفظ الادب في الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا ﴾ استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا اذن لكم في الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الادب وحفظ احكام تلك الحضرة ﴿ فاذا طعمتم ﴾ الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء : وبالفارسية [پس چون طعام خوريد] ﴿ فانتشروا ﴾ فتفرقوا ولا تمكثوا : وبالفارسية [پس پراكنده شويد از خانهاى او] هذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم ﴿ ولا مستأنسين ﴾ [الاستئناس : انس كرفتن] وهو ضد الوحشة والنفور ﴿ لحديث ﴾ الحديث يستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم او لحديث اهل البيت بالتسمع له : وبالفارسية [ومنشينيد آرام كرفتكان براى سخن بيكديكر]

Marfat.com

﴿ وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية ﴿ ان ذلكم ﴾ اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث ﴿ كان يؤذى النبى ﴾ [مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا] لتضيين المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لايعنيه . والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه اوفيما يتعلق به دنيويا كان اواخرويا ﴿ فيستحيي منكم ﴾ محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله ﴿ والله لايستحيي من الحق ﴾ فانه يستدعى ان يكون المستحيي منه امرا حقا متعلقا بهم لانفسهم وماذلك الا اخراجهم . يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته . والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل مايتوقع كراهته اوما يكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك ـ روى ـ ان الله تعالى يستحيي من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يرادبه انقباض النفس اذهو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المرادبه ترك تعذيبه وعلى هذا ماروى ان الله تعالى حى اى تارك للمقابح فاعل للمحاسن * ثم فى الآية تأديب للثقلاء * قال الاحنف نزل قوله تعالى ﴿فاذا طعمتم فانتشروا﴾ فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لايجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ماالذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

* وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح * وقيل لأنوشروان مابال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح . قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام . ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجيء فى غير الوقت . وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم ياأهل البيت ثم يقول أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار مايفرغ الآكل من اكله ومقدار مايفرغ المتوضئ من وضوئه والمصلى باربع ركعات من صلاته فان اذن دخل وخفف والارجع سالما عن الحقد والعداوة . ولايجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته * قال فى كشف الاسرار [ادب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بادب بيارست پس بخلق فرستاد : كما قال (ادبنى ربى فاحسن تأديبى) . عام را هر عضوى ازاعضاى ظاهر ادبى بايد والا هالكند . وخاص را هر عضوى ازاعضاى باطن ادبى بايد والا هالكند . وخاص الخاص درهمه اوقات ادب بايد قال المولى الجامى

ادبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب

Marfat.com

مایهٔ دولت ابد ادبست * بایهٔ رفعت خرد ادبست
چیست آن داد بندکی دادن * بر حدود خدای ایستادن
قول وفعل از شنیدن ودیدن * بموازین شرع سنجیدن
باحق وخلق وشیخ ویار ورفیق * ره سپردن بمقتضای طریق
حرکات جوارح واعضا * راست کردن بحکم دین هدا
خطرات وخواطر واوهام * پاك کردن ز شوب نفس تمام
دین واسلام در ادب طلبیست * کفر وطغیان زشوم بی‌ادبیست

ومن الله التوفیق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة ﴿ واذا سألتموهن متاعا ﴾ المعاون وغیره ﴿ فاسألوهن ﴾ ای المتاع ﴿ من وراء حجاب ﴾ من خلف ستر : وبالفارسیة[ازپس پرده] و یقال خارج الباب ﴿ ذلکم ﴾ ای سؤال المتاع من وراء الحجاب ﴿ اطهر لقلوبکم وقلوبهن ﴾ ای اکثر تطهیرا من الخواطر النفسانیة والخیالات الشیطانیة فان کل واحد من الرجل والمرأة اذا لم یر الآخر لم یقع فی قلبه شئ * قال فی کشف الاسرار نقلهم عن مألوف العادة الی معروف الشریعة ومفروض العبادة وبین ان البشر بشر وان کانوا من الصحابة وازواج النبی علیه السلام فلا یأمن احد علی نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فی الشریعة بان لایخلو رجل بامرأة لیس بینهما محرمیة کما قال علیه السلام (لایخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشیطان) * وکان عمر رضی الله عنه یحب ضرب الحجاب علیهن محبة شدیدة وکان یذکره کثیرا ویود ان ینزل فیه وکان یقول لواطاع فیکن مارأتکن عین وقال یارسول الله یدخل علیك البر والفاجر فلوامرت امهات المؤمنین بالحجاب فنزلت ـ وروی ـ انه مر علیهن وهن مع النساء فی المسجد فقال احتجبن فان لکن علی النساء فضلا کما ان لزوجکن علی الرجال الفضل فقالت زینب انك یا ابن الخطاب لتغار علینا والوحی ینزل فی بیوتنا : یعنی [اکرمراد الله بود خود فرماید وحاجت بغیرت تو نباشد تادرین حدیث بودند بروفق قول عمر رضی الله عنه آیت حجاب فرود آمد ﴿واذا سألتموهن﴾ الخ * وعن عائشة رضی الله عنها ان ازواج النبی علیه السلام کن یخرجن اللیل لحاجتهن وکان عمر یقول للنبی احجب نساءك فلم یکن یفعل فخرجت سودة بنت زمعة لیلة من اللیالی عشیا وکانت امرأة طویلة فناداها عمر ألا قد عرفناك یاسودة حرصا علی ان تنزل آیة الحجاب فانزلها الله تعالی وکانت النساء قبل نزول هذه الآیة یبرزن للرجال [وبعد اززولش حکم شد تاهمه زنان پرده فروکذاشتند] ولم یکن لاحد ان ینظر الی امرأة من نساء رسول الله متنقبة کانت اوغیر متنقبة : یعنی [بعدازنزول آیت حجاب هیچ کس را روا نبود که درزنی از زنان رسول نکرستند اکر در نقاب بودی یابی نقاب] واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبی علیه السلام من وراء الحجاب علی جواز شهادة الاعمی اذا تیقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم یجزها ابوحنیفة سواء کانت فیمایسمع اولا خلافا لابی یوسف فیمااذا تحملها بصیرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهوالعیان فاداؤه صحیح اذلاخلل

Marfat.com

فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التمييز بين الخصمين وهو لايفرق بينهما الا بالنغمة وهى لاتعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لاتكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لافى المنقول لان شهادته لاتقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره او يقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به ﴿ وما كان لكم ﴾ اى وما صح وما استقام لكم ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به ﴿ ولا ان تنكحوا ازواجه ﴾ [زنان اورا كه مدخول بها باشد] ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد وفاته اوفراقه ﴿ ابدا ﴾ فان فيه تركا لمراعاة حرمته فانه اب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (شارطت ربى ان لااتزوج الامن تكون معى فى الجنة] ولو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوىّ فى الدنيا فانكحاك فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال لها لاتنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته بالذى كان وابت ان تتزوجه - وروى - عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة فلاتتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها - وروى - فى خبر آخر بخلاف هذا وهو ان ام حبيبة رضى الله عنها قالت يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال (انها تخير فتختار احسنهما خلقا منها) ثم (قال ياام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة) والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق بيانه عند قوله ﴿وازواجه امهاتهم﴾ * وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف * ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع العصمة حيث قال (ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة) فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الآية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمهما فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير * وسبب نزول الآية ان طلحة بن عبيد الله التيمى قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم ابن مرة فقال لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى ﴿ وما كان لكم ﴾ الآية * قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة

Marfat.com

من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبته كما فى انسان العيون ﴿ ان ذلكم ﴾ يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده ﴿ كان عندالله عظيما ﴾ اى ذنبا عظيما وامرا هائلا [زيرا كه حرمت آن حضرت لازمست درحيات او و بعد از وفات او بلكه حيات وممات او درادای حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى پس از وفات بر بالای اعتدال او دوخته اند]

قبای سلطنت هر دو كون تشريفست * كه جز بقامت زيبای او نيامد راست

ثم بالغ فى الوعيد فقال ﴿ ان تبدوا ﴾ على ألسنتكم [يعنى آشكارا كنيد] ﴿ شيأ ﴾ مما لاخير فيه كنكاحهن ❀ وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم ﴿ اوتخفوه ﴾ فى صدوركم : يعنى [بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشة رضى الله عنها دردل بعض گذشته بود و بزبان نياورده] كذا قال الكاشفى ﴿ فان الله كان بكل شئ عليما ﴾ بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره * قال فى كشف الاسرار [چون ميدانى كه حق تعالى براعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكارای تو ميداند ومى بيند بيوسته بردركاه او باش افعال خودرا مهذب داشته باتباع علم وغذای حلال ودوام ورد واقوال خودرا رياضت داده بقراءت قرآن ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته از هرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ «لااله الاالله» برهر دوحالت مشتمل است «لااله» نفى آلايش است و«الاالله» اثبات و آرايش چون بنده كويد «لااله» هرچه آلايش است وحجاب راه ازبيخ بكند آنكه جمال «الاالله» روى نمايد و بنده را بصفات آرايش بيارايد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى برد تا ويرا بامتى قبول كند واكر اثر «لااله» بروى ظاهر نبود وجمال خلعت «الاالله» بروى نبيند اورا بامتى فرا نپذيرد وكويد سحق سحقا] : قال المولى الجامى

«لا» نهنگيست كائنات آشام * عرش تا فرش اوكشيده بكام
هر كجا كرده آن نهنگ آهنگ * ازمن وما نه بوى مانده نه رنگ
كرچه «لا» داشت تيركئ عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
تا نسازى حجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور
كرزمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى
جذب آن فيض يابد استيلا * هم ز «لا» وار هى هم از «الا»
هركه حق داد نور معرفتش * كائن باثن بود صفتش
جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق باثن

﴿ لاجناح عليهن فى آبائهن ﴾ استئناف ليان من لايجب الاحتجاب عنهم ـ روى ـ انه لما نزلت

Marfat.com

آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله اونكلهن ايضا اى كالاباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب : يعنى [هيچ كناهى نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش] ﴿ ولا ابنائهن ﴾ [ونه بپسران خويش] ﴿ ولااخوانهن ﴾ [ونه ببرادران ايشان] ﴿ ولا ابناء اخوانهن ﴾ [ونه بپسران برادران ايشان] ﴿ ولا ابناء اخواتهن ﴾ [ونه بپسران خواهران ايشان] فهؤلاء ينظرون عند ابى حنيفة الى الوجه وألراس والساقين والعضدين ولاينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله ﴿ واله آبائك ابراهيم واسحق ﴾ اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة ﴿ ولانسائهن ﴾ يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى مابين السرة والركبة وابوحنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء اهل دينهن من الحرائر فلايجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن اوالمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولانسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولاامرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحمد ومالك ﴿ ولاماملكت ايمانهن ﴾ من العبيد والاماء فيكون عبدالمرأة محرما لها فيجوزله الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر اليها كالمحارم وقد اباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها * قال فى بحر العلوم وهو اقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان اوفحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الامن من الشهوة ولكن جواز النظر لايوجب المحرمية وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع لعلك تجد السرور ﴿ واتقين الله ﴾ فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لايراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ماقدرتن * قال الكاشفى [پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمودكه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد وبترسيد ازخداى وپردهٔ شرم ازپيش برنداريد] ﴿ ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾ لايخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولايتفاوت فى علمه الاماكان والاوقات والاحوال

چونكه خدا شد بخفايا كواه * كرد شمارا همه لحظه نكاه
ديده بپوشيد زنا محرمان * دور شويد ازره وهم وكمان
درپس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار

Marfat.com

❀ وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى اقربائهن بانزاله هذه الرخصة لانه مااخرجهن وماخلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال ﴿ واتقين الله ﴾ فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ﴿ان الله كان على كل شئ﴾ من اعمال النفوس واحوال القلوب ﴿شهيدا﴾ حاضرا وناظرا اليها * قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لايغيب عنه شئ فى الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم

ذرهٔ نيست درمكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بر آن
عدد ريك دربيابانها * عدد برگها ببستانها
همه نزديك اوبود ظاهر * همه درعلم اوبود حاضر

* وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه اوعلى الزوجة كذلك الفا فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا ﴿ ان الله وملائكته ﴾ * اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين. قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل وغيره بحيث لايشذ منهم فرد اصلا. وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة كانت اوكثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ﴿ام كنت من العالين﴾ وهم غير مأمورين بالسجود اذليس لهم شعور اصلا لابانفسهم ولابغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق. والانسان افضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق بر آدم فرو ريخت

وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لايخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم ﴿ يصلون على النبى ﴾ اى يعتنون بمافيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار . فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لايجوز ارادة معنيي المشترك معا فانه لاعموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تناف ام لا * قال القهستانى الصلاة من الله

Marfat.com

الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى اداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة * وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ * وقال بعضهم صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبى استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا ﴿ يايها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به ﴿ وسلموا تسليما ﴾ بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم اوصلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام (اذا صليتم علىّ فعمموا) والافقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى * وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا علىّ وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى . وخص اللهم ولم يقل يارب ويارحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لااله الاالله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال * وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء . والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنوا هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لايليق ببابه

* فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة * قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهارا لمحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه كما قال القهستانى * وقال بعضهم [التسليم هنا بمعنى : آفرين كردن] ويجيء بمعنى [پاك ساختن ، وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن] * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف اهواءهم فكأن المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين ، فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا مايقتضى الاعتراض واللوم مناعلينا فنلزم نفوسنا التسليم

Marfat.com

فيه لنا ولانعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى اوكان يقول السلام علىّ اوكان لايقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فان كان يقول مثل ماامرنا نقول فى ذلك وجهان . احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده . والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات * قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى عليه السلام ميت * واجيب بان المؤمن لايموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله (ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام) وفى الحديث (مامن مسلم يسلم علىّ الا رد الله علىّ روحى حتى ارد عليه السلام) ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل اونهار. فقوله رد الله علىّ روحى اى ابقى الحق فىّ شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولاتنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ماصح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه اوالتابوت فانه لايمنعه شئ من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية . وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام) ولعل المراد ان يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام (عليكم السلام تحية الموتى) اى بنبديم عليكم فمبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم * وينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو (من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى) قاله القهستانى والعصام وغيرهما * وقال

Marfat.com

محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بان يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى (هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه * ولا يقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان مايلام عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة * وقال فى الدر الصحيح انه يكره * قال الشيخ على فى اسئلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة * ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بارواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابوحنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال (رحم الله اخى موسى . ورحم الله اخى لوطا) وقال بين السجدتين (اللهم اغفرلى وارحمنى) وقال فى تعليم السلام (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فليس احد مستغنيا عن الرحمة . وايضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الأطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح (ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله) وفى رواية (ولك بمثليه) فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله ﴿يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى * وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعلى ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فامرنا عن امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته . اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها . واما فى حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته * ولصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد * وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة

Marfat.com

مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذي شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لانه لايجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ثم عن الملائكة

عقل دوراندیش میداند که تشریفی چنین * هیچ دین پرور ندید وهیچ پیغمبر نیافت

يصلى عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دین خلعت درود وسلام * چو کشت دوخته بر قامت تو آمد راست

نشان حرمت صلوا عليه بر نامت * نوشته اند وچنین منصبی شریف تر است

[بعد از نزول آیت صلوات هردو رخسار مبارك آن حضرت از غایت مسرت برافروخته کشت وفرمود که تهنیت کویید مرا که آیت برمن فرود آمد که دوستر است نزدیك من از دنیا وهرچه دراوست]

نوری از روزن اقبال در آفتاد مرا * که ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا

* عن الاصمعی قال سمعت المهدی علی منبر البصرة یقول ان الله امرکم بامر بدأ فیه بنفسه وثنی بملائکته فقال (ان الله) الخ آثره صلی الله علیه وسلم من بین الرسل واختصکم بها من بین الامم فقابلوا نعمة الله بالشکر وانما بدأ تعالی بالصلاة علیه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغیبا للامة فانه تعالی مع استغنائه اذا کان مصلیا علیه کان الامة اولی به لاحتیاجهم الی شفاعته وتقویة لصلوات الملائکة والمؤمنین فان صلاة الحق حق وصلاة غیره رسم والرسم یتقوی بمقارنة الحق

از کنه وصف تو که تواند که دم زند * وصفی سزای تو نکند خدای تو

* واشارة الی انه علیه السلام مجلی تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الکمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنی بملائکة قدسه فانهم مقدمون فی الخلقة واهل علیین فی الصورة خائفون کبنی آدم من نوازل القضاء ومستعیذون بالله من مثل واقعة ابلیس وهاروت وماروت فاحتاجوا الی الصلاة علی النبی علیه السلام لیحصل لهم جمعیة الخاطر والحفظ من المحن والبلیات ببرکة الصلوات * وایضا لیظهر لصلوات المؤمنین رواج بسبب موافقة صلواتهم کما ورد فی آمین * وایضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد علیه السلام علی جبینه فصلوا علیه وقتئذ فلما تشرف بخلقة الوجود قیل لهم هذا هو الذی کنتم تصلون علیه وهو نور فی جبین آدم فصلوا علیه وهو موجود بالفعل فی العالم . ثم ثلث بالمؤمنین من بریة جنه وانسه فان المؤمنین محتاجون الی الصلاة علیه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه علیه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فی التعلیم والتربیة والارشاد وبالغ فی لوازم الشفقة علی العباد وثناء المعلم واجب علی المتعلم وشکر الاب لازم علی الابن

میان باغ جهان از زلال فیض حبیب * نهال جان مرا صد هزار نشو ونماست

* وایضا فی الصلوات شکر علی کونه افضل الرسل وکونهم خیر الامم * وایضا فیها ایجاب حق

Marfat.com

الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة

بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

ألا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة

فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه * وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض . وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود و بهما تعرف الامة يومئذ * وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبي فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله

صلوات برتو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤها مقرب

* وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره * قال بعضهم صيغة المضارع : يعنى (يصلون) [دلالت بر آن ميكند كه ملائكه پيوسته در كفتن صلواتند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان و بحكم (من تشبه بقوم فهو منهم) از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد و با عالم روحانى آشنايى يابد]

يا سيد انام درود و صلات تو * ورد زبان ماست مه وسال وصبح وشام

نزديك تو چه تحفه فرستيم ما زدور * دردست ما همين صلاتست والسلام

* قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه * قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه امحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى افضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من الف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدار اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدرا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث (ان لله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى علىّ صلاة الا سماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا) وفى الحديث (اذا صليتم علىّ فاحسنوا علىّ الصلاة فانكم تعرضون علىّ باسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم) ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصدبها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها وفى الحديث (من صلى واحدة امر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام) * ورأت امرأة ولدها بعد موته بعذب فحزنت لذلك

Marfat.com

ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفرلى ـ وحكى ـ عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لايرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغابتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت بردائه وقلت ياسيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال أوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة علىّ فلما نزل به ماتنزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة علىّ فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذوفضل وذو كرم

* قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ قلنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ماهو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد . والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق . وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلايشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى * وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لايشبهه من كل وجه كما قال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير اب انتهى [ودرشرح مشكاة مذكوراست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال مالايعرف است بمايعرف يعنى بسبب نزول

Marfat.com

آیت (رحمة الله وبرکاته علیکم اهل‌البیت انه حمیدمجید) درود ابراهیم وآل اومیان اهل ایمان اشتهار تام‌داشت وهمه دانسته بودندکه خدای برابراهیم درود و برکت فرستاده پس حضرت پیغمبر فرمودکه ازخدای درخواهیدکه فرستد برمن صلواتی مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهیم وگویند کاف در « کما » برای تأکیدوجودآید نه برای قرآن دروقوع چنانچه ﴿ وقل رب ارحمهما کما ربیانی صغیرا ﴾ زیرا که تربیت واقعست از والدین ورحمت مطلوب الوقوع برای ایشان پس فائدهٔ کاف تأکیداست دروجود رحمت یعنی ایجاد کن رحمت ایشانرا ایجادی محقق ومقرراست پس میگوید ارسال کن صلوات‌را برحبیب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل‌ازین وجود داده بودی برای‌خلیل خود] وهذا المعنی‌قریب مما فی‌الضیاء المعنوی‌کما سبق [وگفته اند حضرت پیغمبر درضمن این تشبیه مر امت خودرا طریق تواضع تعلیم فرموده و بتکریم آباء اشارتی نموده یعنی با آنکه صلوات من اکمل واشرفست از درود ابراهیم آنرا دررتبه اقوی وارفع میدارم وحرمت ابوت ویرا فرو نمی‌گذارم ومانند این درکسرنفس ونفی غائلهٔ تکبر بسیار ازان حضرت مروی ومذکور است چنانچه] (انا اول من ینشق عنه الارض ولافخر وانا حبیب ولافخروانا اکرم الاولین والآخرین‌علی‌الله ولافخر ولاتفضلونی علی‌موسی. ولاتخیرونی علی‌ابراهیم. ولاینبغی لاحد ان یقول انا خیر من یونس) وانما صلینا علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم لانه حین تم بناء البیت دعو للحجاج بالرحمة فکافأناهم بذلك * وقال الامام‌النیسابوری لانه سأل‌الله ان‌یبعث نبیا من‌ذریة اسماعیل فقال (ربنا وابعث فیهم‌رسولا منهم) ولذا قال علیه‌السلام (انا دعوة ابی ابراهیم) فکافأه وشکره واثنی علیه مع‌نفسه بالصلاة التی صلی‌الله وملائکته علیه وهذه الصلاة من الحق علیه هی قرة عین لانه اکمل مظاهر الحق ومشاهدتجلیاته ومجامع اسراره * وفی‌الخبر ان ابراهیم علیه‌السلام‌رأی فی‌المنام‌جنة عریضة مکتوب علی‌اشجارها لااله‌الاالله محمد رسول‌الله فسأل جبریل عنها فاخبره بقصتها فقال یارب اجر علی‌لسان امة محمد ذکری فاستجاب الله دعاءه وضم فی‌الصلاة مع‌محمد علیهما السلام * وایضا امرنا بالصلاة علی ابراهیم لان قبلتنا قبلته ومناسکنا مناسکه والکعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب‌الله علی‌امة محمد ثناءه * یقول الفقیر کان ابراهیم علیه السلام قطب التوحید الذاتی وصلوات‌الله علیه اتم من‌صلواته علی‌سائر اصفیائه وکان امته اکثر استعدادا من الامم السالفة حتی بعث‌الله غیره الی جمیع المراتب من‌الافعال والصفات والذات وان لم‌یظهر حکمها تفصیلا کما فی‌هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الکعبة اشارة الی‌سر الذات ولذا لم‌یتکرر الحج تکرر سائر العبادات وامر نبینا باتباع ملته ای باعتبار الجمع دون التفصیل اذ لامتمم لتفاصیل الصفات الا هو ولذلك لم یکن غیره خاتما فلهذه المعانی خص ابراهیم بالذکر فی‌الصلاة وشبه صلوات نبینا بصلاته دون صلوات غیره فاعرف * ثم ان‌الآیة الکریمة دلت علی وجوب الصلاة والسلام علی نبینا علیه السلام وذلك لان النفس الانسانیة منغمسة غالبا فی‌العلائق البدنیة والعوائق الطبیعیة کالاکل والشرب ونحوها وکالاوصاف الذمیمة والاخلاق

Marfat.com

الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى ﴿ واذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ * وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه اوسمعه من غيره * قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لايقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام (من ذكرت عنده فلم يصل علىّ فدخل النار فابعده الله) اى من رحمته وفى الحديث (لايرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل علىّ) وفى الحديث (اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلايشهد مثل يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلايصلى علىّ) * فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا * قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه * وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه * وكذلك تجب الصلاة فى كل دعا فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى * وفى تفسير الكاشفى [وفتوى بر آنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت] اى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لايندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد . والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الحبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد اوفى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله اوتبارك الله اوجل جلاله اونحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لايقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لايخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلايخاص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء * وفى قاضى خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لاتجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لاشئ عليه * اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان اوسهوا لقوله عليه

Marfat.com

السلام (لاصلاة لمن لم يصل علىّ فى صلاته) قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولوكانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه اركان الصلاة * واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آله. ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلايقال اللهم صل على ابى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل. ومن هنا كره ان يقال محمد عزوجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايقف مواقف التهم) * واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلايستعمل الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلايقال علىّ عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات . واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك اوعليكم وسلام عليك اوعليكم وهذا مجمع عليه. والسلام على الاموات عندالحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق * واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى ﴿ قل الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ ولكن لايقتصر على الصلاة فاذا صلى اوكتب اتبعها التسليم * ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابوبكر وابوحنيفة رضى الله عنه اورحمه الله اونحوذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا. والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولوقال عليه السلام اوعليها السلام لابأس به * وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو . فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة. والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء. والترحم لمن دونهم. والعفو للمذنبين . والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لالمن دونهم. ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخط بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا « عم » اونحو ذلك كمن يكتب « صلعم » يشير به الى صلى الله عليه وسلم . ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث (من صلى علىّ فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب) كما فى انوار المشارق لمفتى حلب

❀ ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن * فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان * قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية (صلى الله عليك يارسول الله) وعند سماع الثانية (قرة عينى بك يارسول الله) ثم يقال (اللهم متعنى بالسمع والبصر) بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى * قال بعضهم [بشست ابهامين برچشم

Marfat.com

مالیده این دعا بخواند (اللهم متعنی) الخ . ودر صلوات نجمی فرموده که ناخن هردوابهام را برچشم نهد بطریق وضع نه بطریق مد . ودر محیط آورده که پیغمبر صلی الله علیه وسلم بمسجد در آمد وتزدیك ستون بنشست وصدیق رضی الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضی الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون کفت اشهد ان محمدا رسول الله ابوبکر رضی الله عنه هردوناخن ابهامین خودرا برهردوچشم خود نهاده کفت « قرة عینی بك یارسول الله » چون بلال رضی الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلی الله علیه وسلم فرموده که یا ابابکر هرکه بکند چنین که توکردی خدای بیامرزد کناهان جدید وقدیم اورا اکر بعمد بوده باشد اکر بخطا * وحضرت شیخ امام ابوطالب محمد بن علی المکی رفع الله درجته درقوت القلوب روایت کرده ازابن عینه رحمه الله که حضرت پیغمبر علیه الصلاة والسلام بمسجد در آمد دردهۀ محرم وبعد ازآنکه نماز جمعه ادا فرموده بود نزدیك اسطوانه قرار کرفت وابوبکر رضی الله عنه بظهر ابهامین چشم خودرا مسح کرد وکفت قرة عینی بك یارسول الله وچون بلال رضی الله عنه ازاذان فراغتی روی نمود حضرت رسول الله صلی الله علیه وسلم فرمودکه ای ابابکر هرکه بکوید آنچه توکفتی ازروی شوق بلقای من وبکند آنچه توکردی خدای درکذارد کناهان ویرا انچه باشد نووکهنه خطا وعمد ونهان واشکارا ومن درخواستکیم جرایم ویرا ودرمضمرات برین وجه نقل کرده] * وفی قصص الانبیاء وغیرها ان آدم علیه السلام اشتاق الی لقاء محمد صلی الله علیه وسلم حین کان فی الجنة فاوحی الله تعالی الیه هومن صلبك ویظهر فی آخرالزمان فسأل لقاء محمد صلی الله علیه وسلم حین کان فی الجنة فاوحی الله تعالی الیه فجعل الله النور المحمدی فی اصبعه المسبحة من یده الیمنی فسبح ذلك النور فلذلك سمیت تلك الاصبع مسبحة کما فی الروض الفائق . اواظهرالله تعالی جمال حبیبه فی صفاء ظفری ابهامیه مثل المرآة فقبل آدم ظفری ابهامیه ومسح علی عینیه فصار اصلا لذریته فلما اخبر جبرائیل النبی صلی الله علیه وسلم بهذه القصة قال علیه السلام (من سمع اسمی فی الاذان فقبل ظفری ابهامیه ومسح علی عینیه لم یعم ابدا) * قال الامام السخاوی فی المقاصد الحسنة ان هذا الحدیث لم یصح فی المرفوع والمرفوع من الحدیث هوما اخبر الصحابی عن قول رسول الله علیه السلام * وفی شرح الیمانی ویکره تقبیل الظفرین ووضعهما علی العینین لانه لم یرد فیه حدیث والذی فیه لیس بصحیح انتهی * یقول الفقیر قد صح عن العلماء تجویز الاخذ بالحدیث الضعیف فی العملیات فکون الحدیث المذکور غیر مرفوع لایستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانی فی القول باستحبابه وکفانا کلام الامام المکی فی کتابه فانه قد شهد الشیخ السهروردی فی عوارف المعارف بوفور علمه وکثرة حفظه وقوة حاله وقبل جمیع ماورده فی کتابه قوت القلوب ولله در ارباب الحال فی بیان الحق وترك الجدال * ومنها ان یصلی بعد سماع الاذان بان یقول (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسیلة والفضیلة والدرجة الرفیعة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته) فانه علیه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمی

Marfat.com

* ومنهاان يصلى عندابتداء الوضوء ثم يقول (بسم الله) وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع (لاوضوء لمن لم يصل على النبى عليه السلام) * ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول (اللهم افتح لى ابواب رحمتك) وعند الخروج ايضا ثم يقول (اللهم افتح لى ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان) وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لامحالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين الصلاتين ايضا * وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمدالله بماهو اهله وصل علىّ ثم ادعه) قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمدالله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى عليه السلام (ايها المصلى ادع تجب) وفى الحديث (مامن دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء) ذكره فى الروضة وسره ماسبق من ان نبينا عليه السلام هوالواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

بى بدرقهٔ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد

وقد توسل آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك اذ خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الىّ فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله

از نسل آدمى تو ولى به ز آدمى * شك نيست اندراين كه بود در به از صدف

سلطان انبياكه بدركاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت وشرف

ويصلى بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولااذان واقامة عند الامام بل ولاصلاة بجماعة وانما فيه دعاء واستغفار * ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الآخرة * وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر منفردا اومجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون اهله فى الذكر والدعاء والصلوات . وعند ابتداء كل امرذى بال * وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام اضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه [ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه انرا دريای بركات گويند وبر لب آن دريا درختيست كه آنرا درخت تحيات خوانند وبران

(درخت)

Marfat.com

درخت مرغیست که مسمی بمرغ صلوات واورا پر بسیارست چون بندهٔ مؤمن درماه شعبان برسید آخرالزمان صلوات فرستد آن مرغ بدان دریا فروشود وغوطه‌زده بیرون آید و بران درخت نشیند وپرهای‌خودرا بیفشاند حق تعالی ازهرقطرهٔ آب که از پروی بچکد فرشته بیافریند و آن همه بحمد وثنای حق تعالی مشغول کردند وثواب ایشان در دیوان عمل درود دهنده رقم ثبت یابد ودر خبر آمده که یك درود در ماه شعبان برابرست باده درود درغیر آن]

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صیام ایامه الغر المیامین
صلواعلی المصطفی فی شهره وارجوا * منه الشفاعة یوم الحشر والدین

* ویصلی یوم الجمعة ولیلته فان الجمعة سیدالایام ومخصوص بسید الانام فللصلوات فیه مزیة وزیادة مثوبة وقربة ودرجة وفی الحدیث (ان افضل ایامکم یوم الجمعة خلق فیه آدم وفیه النفخة وفیه الصعقة فاکثروا علیّ من الصلاة فیه فان صلاتکم معروضة علیّ) قیل یارسول الله کیف تعرض علیك صلاتنا وقدرممت ای بلیت قال (ان الله حرم علی الارض ان تأکل اجساد الانبیاء) وفی الحدیث (من صلی علیّ یوم الجمعة ثمانین مرة غفرت له ذنوب ثمانین سنة ومن صل علیّ کل یوم خمسمائة مرة لم یفتقر ابدا) [ودرازهار الاحادیث آید که حق تعالی بعضی ازملائکهٔ مقربین روز پنجشنبه ازدائرهٔ چرخ برین بمرکز زمین فرستد باصحیفها از نقره وقلمها اززر تا بنویسند صلواتی راکه مؤمنان درشب وروزجمعه برسید عالم می‌فرستد]

بروز جمعه درود محمد عربی * زروی قدر زایام دیکر افزونست

وعن بعض الکبار ان من صلی علی النبی علیه السلام لیلة الجمعة ثلاثة آلاف رأی فی منامه ذلك الجناب العالی ذکره علی الصفی فی الرشحات * ویصلی عند الرکوب : یعنی [درهمه سفرها دروقت نشستن برمرکب باید کفت که] بسم الله والله اکبر وصل علی محمد خیر البشر ثم یتلو قوله تعالی ﴿سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین وانا الی ربنا لمنقلبون ﴾ * ویصلی فی طریق مکة : یعنی [درراه حرم کعبه چون کسی خواهد که بر بلندی رود تکبیر باید کفت وچون روی بنشیب آرد صلوات باید فرستاد] * وعند استلام الحجر یقول (اللهم ایمانا بك وتصدیقا بکتابك وسنة نبیك) ثم یصلی علی النبی علیه السلام. ویصلی علی جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبیة ووقت الوقوف عند المشعر الحرام * وفی طریق المدینة وعند وقوع النظر علیها وعند طواف الروضة المقدسة وحین التوجه الی القبر المقدس [هرکه نزدیك قبر آن حضرت ایستاده آیت ﴿ان الله وملائکته﴾ تا آخر بخواند وهفتاد باربکوید] صلی الله علیك یامحمد [فرشته ندا کندکه] صلی الله علیك یافلان [بخواه حاجتی که داری که هیچ حاجت تورد نمی‌شود] * ویصلی بین القبر والمنبر ویکبر ویدعو. ویصلی وقت استماع ذکره علیه السلام کما سبق. وکذا وقت ذکر اسمه الشریف وکتابته : یعنی [کاتب را صلوات باید فرستاد بزبان وبدست نیز باید نوشت] * ویصلی عند ابتداء درس الحدیث وتبلیغ السنن فیقول (الحمد لله رب العالمین اکمل الحمد علی کل حال والصلاة والسلام الاتمان

Marfat.com

والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ماينبغى ان يسلكه السالكون) * ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروى عنه عليه السلام * ووقت كفاية المهم ورفع الهم * ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء الذنوب * ووقت المنام والقيام منه * وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته * وحين المصافحة لاهل الاسلام * وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب ارزاقنا وحسن اخلاقنا * وفى الشرعة والسنة فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية [ترب] ان يذكر النبى عليه السلام فى اول قضمة : يعنى [دراول دندان برو زدن] لئلا يوجد ريحه : يعنى [تادريافته نشود رايحهٔ آن] قال بعضهم المقصود الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق * ويصلى عند اختتام الطعام فيقول (الحمد لله الذى اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول (صلى الله وملائكته على محمد وعلى انبيائه) فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه * ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال فى الشرعة وشرحها . ولايذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله . ولاوقت الذبح حتى لوقال بسم الله واسم محمد لايحل لانه لايقع الذبح خالصا لله ولوقال بسم الله وصلى الله على محمد يكره . ولاوقت التعجب فان الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله * ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول (ذكر الله بخير من ذكرنى) * وفى خطبة النكاح فيقول (الحمد لله الذى احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح) * وعند شم الورد وفى مسند الفردوس (الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج . والورد الاحمر خلق من عرق جبريل . والورد الاصفر خلق من عرق البراق) وعن انس رضى الله عنه رفعه (لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر ألا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر) * قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة

زكيسوى او نافه بو يافته * كل از روى او آب رو يافته

[درخبر آمده كه هر كل بوى كند وبر من صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن] * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله * وعند ارادة ان يتذكر ماغاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطر على القلب * ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقدسبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى (ماكان محمد ابا احد) الخ الآية * وان يرفع صوته عند اداء الحديث [ودر آثار آمده كه بردارید آواز خودرا درادای صلوات كه رفع الصوت بوقت ادای درود صيقليست كه غبار شقاق وژنكار نفاق را ازمرايا، قلوب می زداید

Marfat.com

نام تو صیقلیست که دلهای تیره را * روشن کند چو آینهاء سکندری

وان یکون علی المراقبة وهوحضور القلب وطرد الغفلة وان یصحح نیته وهو ان تکون صلواته امتثالا لامرالله وطلبا لرضاه وجابا لشفاعة رسوله وان یستوی ظاهره وباطنه فان الذکر اللسانی ترجمان الفکر الجنانی فلابد من تطبیق احدهما بالآخر والافمجرد الذکر اللسانی من غیر حضور القلب غیرمفید * وان یصلی ورسول الله صلی الله علیه وسلم مشهود لدیه کما یقتضیه الخطاب فی قوله السلام علیك فان لم یکن یراه حاضرا وسامعا لصلاته فاقل الامران یعلم انه علیه السلام یری صلاته معروضة علیه والانهی مجرد حرکة لسان ورفع صوت * واعلم ان الصلوات متنوعة الی اربعة آلاف وفی روایة الی اثنی عشرالفا علی مانقل عن الشیخ سعدالدین محمد الحموی قدس سره کل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ماوجدوه رابطة المناسبة بینهم وبینه علیه السلام وفهموا فیه الخواص والمنافع منها ماسبق فی اوائل الآیة وهوقوله اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم [درریاض الاحادیث آورده که پیغمبر علیه السلام فرمودکه در بهشت درختیست که آنرا محبوبه گویند میوهٔ اوخرد ترست ازانار وبزرگترست ازسیب وآن میوه ایست سفیدتر ازشیر وشیرین تر ازعسل ونرم تر ازمسکه نخورد ازآن میوه الا کسی که هرروز مداومت کند برگفتن] اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم * ومنها قوله (اللهم صل علی محمد النبی کما امرتنا ان نصلی علیه وصل علی محمد النبی کما ینبغی ان یصلی علیه وصل علی محمد بعدد من صلی علیه وصل علی محمد النبی بعدد من لم یصل علیه وصل علی محمد النبی کما تحب ان یصلی علیه) من صلی هذه الصلوات صعدله من العمل المقبول مالم یصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا اذاکان علی طریق یخاف فیه من قطاع الطریق واهل البغی

هست از آفات دوران ومخافات زمان * نام اوحصن حصین وذکراو دار الامان

* ومنهاقوله (اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك وعلی المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات) من صلی هذه الصلوات کثرماله یومافیوما * ومنها قوله (اللهم صل علی محمد وآله عدد ماخلقت اللهم صل علی محمد وآله ملئ ماخلقت اللهم صل علی محمد وآله عدد کل شئ اللهم صل علی محمد وآله ملئ کل شئ اللهم صل علی محمد وآله عددما احصاه کتابك اللهم صل علی محمد وآله ملئ مااحصاه کتابك اللهم صل علی محمد وآله عدد ماحاط به علمك اللهم صل علی محمد وآله ملئ مااحاط به علمك) * قال الکاشفی [این صلوات ثمانیه منسوبست بنجبا وایشان هشت تن اند درهرزمانی زیاده وکم نشوند حضرت شیخ قدس سره در فتوحات فرمودکه ایشان اهل علم اندبصفات ثمانیه ومقام ایشان کرسی است یعنی کشف ایشان ازان تجاوز نتواند نمود ودرعلم تیسیر کواکب ازجهت کشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمی راسخ دارند وسلطان ابراهیم بن ادهم قدس سره ایشانرا درقبة الملائکة دیده درحرم مسجد اقصی وهریك یك کلمه ازین صلوات بوی آموخته اند فرموده که مارا ببرکات این کلمات تصرفات کلی هست واحوال ومواجید بجهت این ورد برماغلب می کندو فوائد

Marfat.com

این بسیارست نقلست که حضرت ابراهیم ادهم بقیهٔ عمر برادای این صلوات مواظبت می نموده * ومنها قوله (اللهم صل علی سیدنا محمد مفرّق فرق الکفر والطغیان ومشتت بغاة جیوش القرین والشیطان وعلی آل محمد وسلم) [ازحضرت شیخ المشایخ سعدالدین الحموی قدس سره روایت کرده اند که اگر کسی از وسوسهٔ شیطان ودغدغهٔ نفس وهوی متضرر باشد باید که پیوست بدین نوع صلوات فرستد تاازشر شیاطین وهمزات ایشان مأمون ومحفوظ باشد] * ومنها قوله (اللهم صل علی سیدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فی جمیع القرآن حرفا حرفا وبعدد کل حرف الفا الفا) من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بمامنه فی الدنیا والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنی * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران وکرّ الجدیدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بیته منا التحیة والسلام وبارك وسلم علیه کثیرا) * [آورده اند که کسی نزد سلطان غازی محمود غزنوی آمد وگفت مدتی بود که حضرت پیغمبررا علیه السلام میخواستم که درخواب بینم وغمی که دردل دارم بآن دلدار غمخوار بازگویم]

همه شب دیده بعمدا نکشایم ازخواب * بوکه درخواب بدان دولت بیدار رسم

[قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش بدان دولت بیدار رسیدم ورخسار جانفزای جهان آرایش « کالقمر لیلة البدر وکالروح لیلة القدر » دیدم چون آن حضرت را منبسط یافتم گفتم یارسول الله هزار درم قرض دارم ادای ویرا قادر نیستم ومی ترسم که اجل در رسد ووام درگردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمود سبکتکین رو واین مبلغ از وبستان گفتم یاسید البشر شاید ازمن باورنکند ونشانی طلبد گفت بگو بدان نشانی که دراول شب که تکیه میکنی سی هزار بار برمن درود می دهی وباخرشب که بیدار میشوی سی هزار نوبت دیگر صلوات می فرستی وام مرا ادا کن سلطان محمود بگریه درآمد واورا تصدیق کرده قرضش ادا کرد وهزار درم دیگرش بداد ارکان دولت متعجب شده گفتند ای سلطان این مردرا درین سخن محال که گفت تصدیق کردی وحال آنکه ما دراول شب وآخر باتوییم ونمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی واگر کسی بفرستادن درود مشغول گردد وبجدی وجهدی که زیاده ازان درحیز تصور نیاید درتمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بارصلوات نمیتواند فرستاد باندك فرصتی دراول وآخر شب چگونه این صورت تیسیرپذیر باشد سلطان محمود فرمود که من ازعلما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستد که (اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان الخ) چنان باشد که ده هزار بارصلوات فرستاده باشد ومن در اول شب سه نوبت ودر آخرشب سه کرت این را می خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سید انام علیه الصلاة السلام آورده است گفت آن کریه که کردم ازشادی بود که سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران گواهی داده] * ومنها قوله (اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء)

(مولانا)

Marfat.com

[مولانا شمس الدین کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت را علیه السلام درواقعه دیده وگفته یارسول الله مرا دعایی تعلیم ده که ببرکت آن ازبلیهٔ طاعون ایمن شوم آن حضرت فرموده که هرکه بدین نوع برمن صلوات دهد ازطاعون امان یابد]

اگر زآفت دوران شکسته‌حال شوی * امان طلب زجناب مقدس نبوی
وگرسهام حوادث ترا نشانه کند * پناه بربحصار درود مصطفوی

* ومنها قوله (اللهم صل علی محمد بعدد ورق هذه الاشجار . وصل علی محمد بعدد الورد والانوار . وصل علی محمد بعدد قطر الامطار . وصل علی محمد بعدد رمل القفار . وصل علی محمد بعدد دواب البراری والبحار .) [در ذخیرة المذکرین آورده که یکی از صلحای امت درایام بهار بصحرا بیرون شد وسر سبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود گفت «یارب صل علی محمد بعدد ورق الخ» هاتفی آوازداد که ای درود دهنده دررنج انداختی کرام الکاتبین را بجهت نوشتن ثواب این کلمات ومستوجب درجها بنوشتیدی کار ازسر گیر که هرچه ازبدی کرده بودی درین وقت بیامرزند] * ومنها قوله (اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد وسلم صلاة تنجینا بها من جمیع الاهوال والآفات . وتقضی لنابها جمیع الحاجات . وتطهرنابها من جمیع السیآت . وترفعنابها عندك اعلی الدرجات . وتبلغنابها اقصی الغایات . من جمیع الخیرات فی الحیاة وبعد الممات .) [درشفاء السقم آورده که فاکهانی درکتاب فجرمنیر ازشیخ ابوموسی ضریر رحمه‌الله نقل میکند باجمعی مردم درکشتی نشسته بودیم ناگاه بادی که اورا ریح اقلابیه گویند وزیدن آغاز کرد وملاحان مضطرب شدند چه ارکشتی ازان بادسالم راندی ازنوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف گشت غریو وزاری درگرفتند ودل برمرك نهاده یکدیگررا وصیت میکردند ناگاه چشم من درخواب شد وحضرت رسالت را صلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی درآمد وگفت یاابا موسی اهل کشتی را بگو تاهزار بار صلوات فرستند بدین نوع که (اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد الخ) بیدار شدم وقصه بایاران گفتم وآن کلمات برزبان من جاری بود باتفاق می‌خواندیم نزدیك به‌سیصد عدد که خوانده‌شد آن باد بیارامید وکشتی بسلامت بگذشت]

علی المصطفی صلوا فان‌صلاته * امان من‌الآفات والخطرات
تحیته اصل المیامن فاطلبوا * بها جملة الخیرات والبرکات

* ومنها قوله (الصلاة والسلام علیك یارسول الله . الصلاة والسلام علیك یاحبیب الله . الصلاة والسلام علیك یاخلیل الله . الصلاة والسلام علیك یاصفی الله . الصلاة والسلام علیك یانجی الله . الصلاة والسلام علیك یاخیر خلق الله . الصلاة والسلام علیك یامن اختاره الله . الصلاة والسلام علیك یامن زینه الله . الصلاة والسلام علیك یامن ارسله الله . الصلاة والسلام علیك یامن شرفه الله . الصلاة والسلام علیك یامن عظمه الله . الصلاة والسلام علیك یامن کرمه الله . الصلاة والسلام علیك یاسیدالمرسلین . الصلاة والسلام علیك یاامام المتقین . الصلاة والسلام علیك یاخاتم النبیین . الصلاة والسلام علیك یاشفیع المذنبین . الصلاة والسلام علیك یارسول

Marfat.com

رب العالمين . الصلاة والسلام عليك ياسيدالاولين . الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين . الصلاة والسلام عليك ياقائدالمرسلين . الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة . الصلاة والسلام عليك ياعظيم الهمة . الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد . الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود . الصلاة والسلام عليك ياساقى الحوض المورود . الصلاة والسلام عليك يا اكثر الناس تبعا يوم القيامة . الصلاة والسلام عليك ياسيد ولدآدم . الصلاة والسلام عليك يا اكرم الاولين والآخرين . الصلاة والسلام عليك يا بشير . الصلاة والسلام عليك يا نذير . الصلاة والسلام عليك يا داعى الله باذنه والسراج المنير . الصلاة والسلام عليك يا نبى التوبة . الصلاة والسلام عليك يانبى الرحمة . الصلاة والسلام عليك يامقفى . الصلاة والسلام عليك يا عاقب . الصلاة والسلام عليك ياحاشر . الصلاة والسلام عليك يامختار . الصلاة والسلام عليك ياماحى . الصلاة والسلام عليك ياحمد . الصلاة والسلام عليك يا محمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك واصحابك ورحمة الله وبركاته) [اين صلوات را صلوات فتح كويند چهل كلمه است صلواتى مباركست ونزد علما معروف ومشهور و بهر مرادى كه بخوانند حاصل كردد هركه چهل بامداد بعدازادای فرض بكويد كارفروبستهٔ او بكشايد و بردشمن ظفر يابد واكر درحبس بود حق سبحانه وتعالى اورا رهايى بخشد وخواص او بسيارست * وحضرت عارف صمدانى اميرسيد على همدانى قدس سره بعضى ازين صلوات درآخر اوراد فتحيه ايراد فرموده‌اند وشرط خواندن اين صلوات آنست كه حضرت پيغمبررا صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بيند ومشافهه باايشان خطاب كند * ومنها قوله (السلام عليك يا امام الحرمين . السلام عليك ياامام الخافقين . السلام عليك يارسول الثقلين . السلام عليك ياسيد من فى الكونين وشفيع من فى الدارين . السلام عليك ياصاحب القبلتين . السلام عليك يانور المشرقين وضياء المغربين . السلام عليك ياجد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك واسرتك واولادك واحفادك وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشياعك سلام الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين) [اين را تسليمات سبعه كويند كه هفت سلامست هركه بكارى درماند ومهمات اوفروبسته باشد هفت روزى بعدازنمازى يازده بارصلوات فرستد پس اين را تسليمات هفت بار بخواند مهم كفايت شود وحاجت روا كردد]

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
بسلام آمدم جوابم ده * مرهمى بر دل خرابم نه
پس بود جاه واحترام مرا * يك عليك ازتوصد سلام مرا
زارىٔ من شنو تكلم كن * كريهٔ من نكر تبسم كن
لب بجنبان پى شفاعت من * منكر دركناه وطاعت من

* قال الكاشفى [فى تفسيره وفى تحفة الصلوات ايضا دركيفيت صلاة احاديث متنوعه وارد شده وامام نووى فرموده كه افضل آنست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره

Marfat.com

چه اکثر آن بصحت پیوسته والفاظ وارده را بتمام بیارند برین وجه که] (اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك النبي الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما صلیت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم وبارك علی محمد النبي الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما بارکت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم فی العالمین انك حمید مجید) ﴿ ان الذین یؤذون الله ﴾ یقال اذی یؤذی اذی واذیة واذایة ولایقال ایذاء کما فی القاموس ولکن شاع بین اهل التصنیف استعماله کما فی التنبیه لابن کمال . ثم ان حقیقة التأذی وهو بالفارسیة [آزرده شدن] فی حقه تعالی محال فالمعنی یفعلون مایکرهه ویرتکبون مالایرضاه بترك الایمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشریك الیه والالحاد فی اسمائه وصفاته ونفی قدرته علی الاعادة وسب الدهر ونحت التصاویر تشبیها بخلق الله تعالی ونحو ذلك ﴿ ورسوله ﴾ بقولهم شاعر ساحر کاهن مجنون وطعنهم فی نکاح صفیة الهارونیة وهو الاذی القولی وکسر رباعیته وشج وجهه الکریم یوم احد ورمی التراب علیه ووضع القاذورات علی مهر النبوة * عبدالله بن مسعود [کفت دیدم رسول خدایرا علیه السلام درمسجد حرام درنماز بود سر بر سجود نهاده که آن کافر بیامد وشکنبهٔ شتر میان دو کتف وی فرو کذاشت رسول همچنان درسجود بخدمت الله ایستاده وسر از زمین برنداشت تا آنکه که فاطمهٔ زهرا رضی الله عنها بیامد و آن از کتف مبارك وی بینداخت وروی نهاد درجمع قریش وآنچه سزای ایشان بود کفت] ونحو ذلك من الاذی الفعلی ویجوز ان یکون المراد بایذاء الله ورسوله ایذاء رسول الله خاصة بطریق الحقیقة و ذکر الله لتعظیمه والایذان بجلالة مقداره عنده وان ایذاءه علیه السلام ایذاء له تعالی لانه لما قال ﴿ من یطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ فمن آذی رسوله فقد آذی الله * قال الامام السهیلی رحمه الله لیس لنا ان نقول ان ابوی النبی صلی الله علیه وسلم فی النار لقوله علیه السلام (لاتؤذوا الاحیاء بسبب الاموات) والله تعالی یقول ﴿ ان الذین یؤذون الله ورسوله ﴾ الآیة یعنی یدخل التعامل المذکور فی اللعنة الآتیة ولایجوز القول فی الانبیاء علیهم السلام بشیٔ یؤدی الی العیب والنقصان ولافیمایتعلق بهم * وعن ابی سهلة بن جلاد رضی الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فی القبلة ورسول الله ینظر الیه فقال علیه السلام حین فرغ (لایصل بکم هذا) فاراد بعد ذلك ان یصلی بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله فذکر ذلك لرسول الله فقال (نعم) وحسبت انه قال انك آذیت الله ورسوله کما فی الترغیب للامام المنذری * قال العلماء اذا کان الامام یرتکب المکروهات فی الصلاة کره الاقتداء به لحدیث ابی سهلة هذا وینبغی للناظر وولی الامر عزله لانه علیه السلام عزله بسبب بصاقه فی قبلة المسجد وکذلك تکره الصلاة بالموسوس لانه یشك فی افعال نفسه کما فی فتح القریب * وانما یکره للامام ان یؤم قوما وهم له کارهون بسبب خصلة توجب الکراهة او لان فیهم من هو اولی منه واما ان کانت کراهتهم بغیر سبب یقسیها فلاتکره امامته لانها کراهة غیر مشروعة فلاتعتبر * ومن الاذیة ان لایذکر اسمه الشریف بالتعظیم والصلاة والتسلیم : وفی المثنوی

آن دهان کژ کرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش کژ بماند

Marfat.com

باز آمد کای محمد عفو کن * ای ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس می کردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهدکه پرده کس درد * میلش اندر طعنهٔ پاکان برد
ورخدا خواهدکه پوشد عیب کس * کم زند در عیب معیوبان نفس

﴿ لعنهم الله ﴾ طردهم وابعدهم من رحمته ﴿ فی الدنیا والآخرة ﴾ بحیث لایکادون ینالون فیهما شیأ منها ﴿ واعدلهم ﴾ مع ذلك ﴿ عذابا مهینا ﴾ یصیبهم فی الآخرة خاصة ای نوعا من العذاب یهانون فیه فیذهب بعزهم و کبرهم ❀ قال فی التأویلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة علیه صلاة الله فکذلك الکافرون استحقوا بمخالفة الرسول وایذائه لعنة الله فلعنة الدنیا هی الطرد عن الحضرة والحرمان من الایمان ولعنة الآخرة الخلود فی النیران والحرمان من الجنان وهذا حقیقة قوله ﴿ واعدلهم عذابا مهینا ﴾ * قال فی فتح الرحمن یحرم اذی النبی علیه السلام بالقول والفعل بالاتفاق * واختلفوا فی حکم من سبه والعیاذ بالله من المسلمین . فقال ابوحنیفة والشافعی هو کفر کالردة یقتل مالم یتب وقال مالك واحمد یقتل ولاتقبل توبته لان قتله من جهة الحد لامن جهة الکفر * واما الکافر اذا سبه صریحا بغیر ما کفر به من تکذیبه ونحوه . فقال ابوحنیفة لایقتل لان ماهو علیه من الشرك اعظم ولکن یؤدب ویعزر. وقال الشافعی ینتقض عهده فیخیر فیه الامام بین القتل والاسترقاق والمنّ والفداء ولایرد مأمنه لانه کافر لاامان له ولو لم یشترط علیه الکف عن ذلك بخلاف ما اذا ذکره بسوء یعتقده و یتدین به کتکذیب ونحوه فانه لاینتقض عهده بذلك الا باشتراط . وقال مالك واحمد یقتل مالم یسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد ان سابه علیه السلام یقتل بکل حال منهم الشیخ تقی الدین بن تیمیة وقال هو الصحیح من المذهب وحکم من سب سائر انبیاء الله وملائکته حکم من سب نبینا علیه السلام * واما من سب الله تعالی والعیاذ بالله من المسلمین بغیر الارتداد عن الاسلام ومن الکفار بغیر ما کفروا به من معتقدهم فی عزیر والمسیح ونحو ذلك فحکمه حکم من سب النبی صلی الله علیه وسلم نسأل الله العصمة والهدایة ونعوذ به من السهو والزلل والغوایة انه الحافظ الرقیب ﴿ والذین یؤذون المؤمنین والمؤمنات ﴾ یفعلون بهم مایتأذون به من قول اوفعل ﴿ بغیر ما اکتسبوا ﴾ ای بغیر جنایة یستحقون بها الاذیة وتقیید اذاهم به بعد اطلاقه فی الآیة السابقة للایذان بان اذی الله ورسوله لایکون الا غیر حق واما اذی هؤلاء فقدیکون حقا وقدیکون غیر حق * والآیة عامة لکل اذی بغیر حق فی کل مؤمن ومؤمنة . فتشمل ماروی ان عمر رضی الله عنه خرج یوما فرأی جاریة مزینة مائلة الی الفجور فضربها فخرج اهلها فآذوا عمر باللسان. وماروی ان المنافقین کانوا یؤذون علیا رضی الله عنه و یسمعونه مالاخیر فیه. وما سبق من قصة الافك حیث اتهموا عائشة بصفوان السهمی رضی الله عنهما. وماروی ان الزناة کانوا یتبعون النساء اذا برزن باللیل لطلب الماء اولقضاء حوائجهن وکانوا لایتعرضون الا للاماء ولکن ربما کان یقع منهم التعرض للحرائر ایضا جهلا اوتجاهلا لاتحاد الکل فی الزی واللباس حیث کانت تخرج الحرة والامة فی درع

Marfat.com

وخمار وماسيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن ﴿ فقد احتملوا ﴾ الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم تحملوا لان الاحتمال بالفارسية [برداشتن] ﴿ بهتانا ﴾ افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتانا اذا قال عليه مالم يفعله : وبالفارسية [دروغى بزرك] ﴿واثما مبينا﴾ اى ذنبا ظاهرا * وقال الكاشفى : يعنى [سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند] * واعلم ان اذى المؤمنين قرن باذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن باذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن - روى - ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية * وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال (رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) وفى الحديث القدسى (من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) : يعنى [هركه دوستى را ازدوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مراساخته واز آزار آن دوست جفاى من خواسته وهركه جنك مراسازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى اندر جهان مشهور سازم] - روى - ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك * واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقراء فى مجلى قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن يرهم فى او آواهم فى ولو كان عشارا وعزتى ولا اعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين : قال الشيخ سعدى قدس سره

نكو كار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بدكه نيك آيدش
نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه دد زآدمى زادهٔ بد بهست
بهست ازدد انسان صاحب خرد * نه انسان كه درمردم افتد چودد

يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا * قال فضيل رحمه الله والله لايحل لك ان تؤذى كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) بان لايتعرض لهم بما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها * واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لايتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لايسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد (واحسن الى من اساء اليك) وذلك لان المسيء وان كان مسيئا فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

Marfat.com

﴿ يا ايها النبى قل لازواجك ﴾ اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا ﴿ وبناتك ﴾ وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر. واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن ﴿ ونساء المؤمنين ﴾ فى المدينة ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ مقول القول [والادناء : نزديك كردن] من الدنو وهو القرب . والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ماترسله الى صدرها بالفارسية [چادر] ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلابيبها وتتلفع ببعض [والتلفع : جامه بسر تاپاى در كرفتن] والمعنى يغطين بها وجوههن وابدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لايتعرض لهن السفهاء ظنا بانهن اماء * وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الاالعين ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من التغطى ﴿ ادنى ﴾ اقرب ﴿ ان يعرفن ﴾ ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة واذاهم كما ذكر فى الآية السابقة ﴿ فلا يؤذين ﴾ من جهة اهل الفجور بالتعرض لهن * قال انس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال ياكاع تشبهين بالحرائر القى القناع ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما سلف من التفريط وترك الستر ﴿ رحيما ﴾ بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها * وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف . وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن (ذلك) التنبيه (ادنى ان يعرف) ان لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة (فلا يؤذين) بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة (وكان الله غفورا) لهن بامتثال الاوامر (رحيما) بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية * واعلم انه فهم من الآية شيآن * الاول ان نساء ذلك الزمان كن لايخرجن لقضاء حوائجهن الا ليلا ستترا وتعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ماعلى الزانية من الوزر : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودر خانه بنشين چوزن
زبيكانكان چشم زن كورباد * چو بيرون بشداز خانه در كورباد

وعلامة المرأة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكشف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم . يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امراته بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت

چوبينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات ازخردمندى ورای نيست

Marfat.com

كريزاز كفش در دهـان نهنـك * كه مردن به از زندكانى به ننك

قال الجامى

چومرداز زن بخوش خوبى كشدبار * زخوش خوبى ببدبوبى كشـد كار
مكن بركار زن چنـد ان صبورى * كه افتد رخنه در رسـد غيورى

قيل لاخير فى بنات الكفرة وقديؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لايميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فادبنى ربى وعاتبنى فاخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها مادون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها * والثانى ان الدنيا لم تخل عن الفسـق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شـهوة وكفى بها فتنة * قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منـامى فاعلم انهـا لاتحل لى فاصرف بصرى فيجب ان لايقرب امرأة ذات عطر وطيب ولايمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفهـا ولايخلو بها فان الشيطان يهيج شـهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث (من فاكه امرأة لم تحل له ولايملكها حبس بكل كلمة الف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما) اى اعتنقها (قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار) والعياذ بالله من دار البوار ﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه : وبالفارسية [بازايستيدن] والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف ايمان وقلة ثبات عليه اوفجور من تزلزلهم فى الدين ومايستتبعه مما لاخيرفيه اومن فجورهم وميلهم الى الزنى والفواحش ﴿ والمرجفون فى المدينة ﴾ الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر وبحررجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقـاع الرجفة والاضطراب اما بالفعـل اوبالقول وصف بالارجاف الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غيرثابت * وفى التاج [الارجاف : خبر دروغ افكندن] والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبـار الكاذبة فى الفريقين عمـا هم عليه من نشر اخبار السـوء عن سرايا المسلمين بان يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا وجرى عليهم كيت كيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسـلمين فى الاضـطراب والكسر والرعب ﴿ لنغرينـك بهم ﴾ جواب القسم المضمر [الاغراء : برانكيختن برچيزى] يقال غرى بكذا اى لهج به ولصق واصل ذلك من الغراء وهوما يلصق به وقد اغريت فلانا بكذا اغراء الهجته به والضـمير فى بهم لاهل النفـاق والمرض والارجاف اى لتأمرنك بقتالهم واجلائهم اوبما يضطرهم الى الجلاء ولتحرضنك على ذلك . : وبالفارسـية [هرآينه ترا بركماريم بريشـان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشـان] ﴿ ثم لايجاورونك فيها ﴾ عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجلاء ومفـارقه

Marfat.com

جوار الرسول اعظم مايصيبهم اى لايساكنونك : وبالفارسية [پس همسايكى نكنند باتو در مدينه] فان الجار من يقرب مسكنه [والمجاورة : باكسى همسايكى كردن] ﴿ الاقليلا ﴾ زمانا اوجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه * وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بانفسهم وعيالهم ﴿ ملعونين ﴾ مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم واذم اوعلى الحال على ان حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا اى لايجاورونك الا حال كونهم ملعونين ﴿ اينما ثقفوا ﴾ فى أى مكان وجدوا وادركوا : وبالفارسية [هركجا يافته شوند] * قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة ﴿ اخذوا ﴾ [كرفته شوند يعنى بايد كه بكيرند ايشانرا] ﴿ وقتلوا تقتيلا ﴾ [وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى] يعنى الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فما انتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث * وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لايدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ تغييرا اصلا اى لايبدلها لابتنائها على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اولايقدر احد على ان يبدلها لان ذلك مفعول له لامحالة * وفى الآية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بمايخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن افعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لاجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة بحسب جنايتهم * مالك بن دينار رضى الله عنه [كفت كه ازحسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت مردن دل كفتم مردن دل ازچه باشد كفت از جستن دنيا « فلابد من احياء القلب واصلاح الباطن » نقلست كه جنيد بغدادى قدس سره جامه بر سم علماى دانشمندان پوشيدى او را كفتند اى پير طريقت چه بود اكر براى اصحاب مرقع در پوشى كفت اكر دانشمندى بمرقع كار مى شود از آتش وآهن لباس ساختمى ودر پوشيدمى ولكن هرساعت درباطن من ندايى ميكنند كه « ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة »

ای درونت برهنه از تقوی * و ز برون جامهٔ ریا داری
پردهٔ هفت رنك در مكذار * تو كه در خانه بوریا داری

نقلست كه وقتى نماز شام حسن بصرى بدرصومعهٔ حبيب اعجمى كذشت وى اقامت نماز شام كفته بودى و بنماز ايستاد حسن درآمد وشنيد كه « الحمد » را « الهمد » ميخواند كفت نماز اودرست نبود بدو اقتدا نكرد وخود نماز بكذارد چون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد اى بارخدا رضاى تو در چه چيزاست كفت ياحسن رضاى من درتو

(يافته)

Marfat.com

يافته بودى واين نماز مهر نمازهاى توخواسته بود اما تراسقم عبادت ازصحت نيت بازداشت بسى تفاوتست اززبان راست كردن تادل] فعلى العاقل ان لايميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق * ويقال هاتان الآيتان فى الزنادقة تستثقلهم اهل كل ملة فى الدنيا كما فى كشف الاسرار . والزنديق هوالملحد المبطن للكفر * قال ابوحنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت . قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة * وفى قبول توبته روايتان والذى يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم ﴿ يسألك الناس عن الساعة ﴾ [مى پرسند ترا مردمان] عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال (وهواسرع الحاسبين) كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما أن الله تعالى عمى اى اخفى وقتها فى التوراة وسائر الكتب ﴿ قل انماعلمها عندالله ﴾ لايطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا [كويند ازخلفاى يكى بخواب ديد ملك الموت را ازو پرسيد كه عمر من چند مانده است او پنج انكشت اشارت كرد تعبير خواب از بسيار كس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابوحنيفه را رضى الله عنه خواندند كفت اشارت بپنج علمست كه كس نداند وآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت (ان الله عنده علم الساعة) الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد] ﴿ ومايدريك ﴾ أى شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لايعلمك به شئ اصلا فانت لاتعرفه وليس من شرط النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى : وبالفارسية [وچه چيز ترا دانا كرد بآن] ﴿ لعل الساعة ﴾ [شايد كه قيامت] ﴿ تكون ﴾ شيأ ﴿ قريبا ﴾ اوتكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية * وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين * قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل افعل غدا فاذاجاء غد خالف قوله فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو اصوات الفساق فى المساجد والمطر بلانبات * وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار) الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث فى زمانه ولابعده وكانت اذا هبت ريح شديدة تغير لونه عليه السلام وقال (تخوفت الساعة) وقال (ما امد طرفى ولاغضه الا واظن الساعة قدقامت) يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك * قال المولى الجامى قدس سره

كار امروز را مباش اسير * بهر فردا ذخيرة بركير
روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر تو تا نماز شام كشيد
خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست

Marfat.com

فانتبه قد اقيمت الساعه * ان عمر الخلائق ساعه

﴿ ان الله لعن الكافرين ﴾ على الاطلاق لامنكرى الحشر ولامعاندى الرسول فقط اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له ﴿ واعدلهم ﴾ مع ذلك ﴿ سعيرا ﴾ نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة : وبالفارسية [آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته] يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدّرا خلودهم فى السعير ﴿ ابدا ﴾ دائما : وبالفارسية [درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه در آتش معذب مانند] اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك ﴿ لايجدون وليا ﴾ يحفظهم ﴿ ولانصيرا ﴾ يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه ﴿ يوم تقلب وجوههم فى النار ﴾ ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم ليشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل وهى الجملة باشرف الاجزاء واكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد ﴿ يقولون ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عندذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ﴿ ياليتنا ﴾ ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه : وبالفارسية [كاشكى ما] ﴿ اطعنا الله ﴾ فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا ﴿ واطعنا الرسولا ﴾ فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب ﴿ وقالوا ﴾ اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مسببا لقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين اقوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين اقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة. والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة * قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لاتكاد تقول سادات . والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا ﴿ فاضلونا السبيلا ﴾ اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه : وبالفارسية [پس كم كردند راه مارا يعنى مارا ازراه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند] والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لامن اواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها واشعارها * قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى ﴿ واطعنا الرسول فاضلونا السبيل ﴾ بغير الف فى الوصل . وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان مابعده مستأنف واما حذفها

(فهو)

Marfat.com

فهو القياس اى فى الوصف والوقف ﴿ ربنا ﴾ تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة ﴿ آتهم ضعفين من العذاب ﴾ اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا واضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها ﴿ والعنهم لعنا كبيرا ﴾ اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى : وبالفارسية [وبرايشان راندن بزرك كه بآن خواندن نباشد ومقرراست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند]

هركرا قهر تو راند كه تواند خواندن * وانكرا لطف توخواند نتوانش راندن

وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) * قال فى كشف الاسرار [محمد بن ابى السرى مردى بود از جملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه درمسجد عقلان كسى قرآن مى خواند باينجا رسيد كه ﴿ والعنهم لعنا كبيرا ﴾ من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا باز نكرستم رسول خدايرا ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت فرا پيش وى رفتم كفتم « السلام عليك يارسول الله استغفرلى » رسول ازمن بر كشت ديكر بار ازسوى راست وى در آمدم كفتم « يارسول الله استغفرلى » رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد ازمحمد بن المنكدر ازجابر بن عبد الله كه هركز ازتو نخواستند كه كفتى « لا » چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرادم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت (اللهم اغفرله) پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست اوميكويد (والعنهم لعنا كبيرا) ومن ميكويم (كثيرا) رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت] (كثيرا كثيرا كثيرا) * ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكون سوى الغرامة والملامة

حسرت ازجان اوبر آرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود
بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تابقدم
آب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن
كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار بيش ازين كردى
اى بمهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر بمردى زخواب سر بردار

اللهم ايقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسر واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتكونوا ﴾ فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم * قيل نزلت فى شأن زينب وماسمع فيه من مقالة الناس كماسبق * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ماأريد بها وجه الله فاتيت النبى عليه السلام فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال (يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا) ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ كقارون واشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كماسيأتى ﴿ فبرأه الله

Marfat.com

مماقالوا ﴾ اصل البراءة التفصى مماتكره مجاورته اى فاظهر براءة موسى عليه السلام مماقالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لا من القول وانما الكائن من القول التخلص ﴿ وكان ﴾ موسى ﴿ عندالله وجيها ﴾ فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذاجاه وقدر * قال فى تاج المصادر [الوجاهة : خداوند قدر وجاه شدن] والمعنى ذاجاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لايسأل الله شيأ الا اعطاه * وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عندالله مقضيا له بالوجاهة فلايكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كماقيل

ان كنت عندك يامولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحذف

وفى المثنوى

كى شود دريا زپوزسك نجس * كى شود خورشيد ازپف منطمس

وفى البستان

امين وبداندیش طشتند ومور * نشايد درو رخنه كردن بزور

* واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فاظهر الله تزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون مافعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص

كند ازبهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه
چون قضا آيدشود تنك اين جهان * از قضا حلوا شود رنج دهان
اين جهان چون قحبهٔ مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد امين
او بمكرش كرد قارون درزمين * شد زرسوايى شهير عالمين

* وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج اومن ادرة وهى مرض الانثيين وتفختهما بالفارسية [مادخايه] وذلك لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده * قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه * فقال بعضهم والله مايمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد ان اغتسل واراد ان يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى ياحجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله مابموسى من بأس وعلموا انه ليس كماقالوا فى حقه فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا اوستا اوسبعا اواثنتى عشرة ضربة بقى اثر الضربات فيه * قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذاغضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع انه لاادراك له

Marfat.com

ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذاجمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى فهم يعاملونها بها معاملة الاحياء : قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نور ديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داودرا آن يار شد
اين زمين را كرنبودى چشم جان * ازچه قارون را فرو خورد آنچنان

* وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لابد وان يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته * وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم ترعورته قط ولو رآها احد طمست عيناه * وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هارون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هناك فنام عليه هارون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هارون قال بنوا اسرائيل قتل موسى هارون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى ووزيرى أترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هارون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ماقيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهارون فى سورة المائدة فارجع اليها ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لايكونوا كامة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه) وقال (المؤمن من امنه الناس) وقوله ﴿ لاتكونوا ﴾ نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولاتكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة * وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بامر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له نهى التكوين ﴿ ولاتكونن من الجاهلين ﴾ فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لامره ومن الثانى ترك الاذى لاسيما فى حق رسوله * قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه . للعامة تقوى الشرك . وللخاصة تقوى المعاصى . وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال . وللانبياء تقواهم منه اليه ﴿ وقولوا ﴾ فى أى شأن من الشؤون ﴿ قولا سديدا ﴾ مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى

در اواسط دفتر چهارم در بيان هر حسى مدرك نيز مدركى ديكر است الخ

Marfat.com

صيانة النفس عما نستحق به العقوبة من فعل اوترك فلايدخل فيها * وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانهـا * قال الكاشفى [قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن كوييد] والمراد نهيهم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد : يعنى [دروغ مكوييد وناراستى مكنيد درسخن چون حديث افك] وقصة زينب وبعثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله ـ حكى ـ ان يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصـاب الفتى من عثرة بلسـانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسـه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

﴿ يصلح لكم اعمالكم ﴾ يوفقكم للاعمال الصـالحة اويصلحها بالقبول والاثابة عليهـا ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ويجعلها مكفرة باستقـامتكم فى القول والفعل * وفيه اشـارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمـال فذلك دليل على انه مغفورله ذنوبه ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطـاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته ﴿ فقد فاز ﴾ فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السـلامة ﴿ فوزا عظيما ﴾ عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا اونجا من كل مايخاف ووصل الى كل مايرجو ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان لايكمل الا بالتقوى وهو التوحيـد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولايحصل سـداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لااله الاالله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفرلكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشـده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسـوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم * وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه (اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد) اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم * واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصـفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف اوبسفينة الشريعة اما الاول فهو ان يعتصم الطـالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثـانى فهو ان

(يكتفى)

Marfat.com

يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع ـ روى ـ ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة [نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تاقرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بردرسراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تاعاقبت رهايى يافتم من كه درباطل چنين صبر كردم توكه برحقى اوليترباشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن او مرا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واوپير وضعيف بود دودستش ازپس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود درحال دودست ازغيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه بارى تنها درحمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد آنرا ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضراست چون اين برهان ديدند بكذاشتند]

دررە حق كشيده‌اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا
صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف اولى

﴿ انا ﴾ هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة ﴿ عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ﴾ يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرتهم عليه ونظر ماحالهم والامانة ضد الخيانة * والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب * المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء * وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فان به يحصل تعلم كل مافى طوق البشر تعلمه وفعل مافى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع واشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو اول ماخلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع واوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى

Marfat.com

لجوهر الجمادى صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو امين الله لتلك الامانة * والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذالملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الاله ألاترى الى قول الحافظ

شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ماسبكباران ساحلها

اراد بقوله « شب تاريك » جلال الذات وبقوله « بيم موج » خوف صفات القهر وبقوله « كرداب » دتر دربحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله « سبكباران ساحل » الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز

وقول المولى الجامى

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

[در لوامع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را درعالم بشريتست درمملكت ملكيت نيست كه ايشان سايه پرورد لطائف وعصمت اند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفة در خورند كه صفت ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ سرمايهٔ بازار ايشان وسمت ﴿انه كان ظلوما جهولا﴾ پيرايهٔ روزكار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اماطاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده بيباك واز شراب بلا درقدح ولاچشيده ودروى تغير نيامده آن چراست زيرا كه آن صاحب دلست] والقلب يحمل مالايحمل البدن * والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه احد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من اتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا و وعاء للامانة ولبه مافى المرتبة الثانية ولب اللب مافى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب * ثم المراد بالسموات والارض والجبال هى انفسها اعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ماعداه من جميع الموجودات ايا ما كان حيوانا اوغيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام واثبتها واقواها كما خص الافلاك فى

Marfat.com

قوله (لولاك لما خلقت الافلاك) لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فابوا ان يحملوها بواو العقلاء * فان قلت ماذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لاادراك لهـا فما معنى عرض الامانة عليها * قلت للعلماء فيه قولان * الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم لايؤولون امثال هذا بل يحملونهـا على حقيقتها خلافا للمعتزلة * وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق من الآخر * الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله ﴿ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ وقوله ﴿ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين ﴾ وقوله ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وقوله ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ وقوله ﴿ كل قد علم صلوته وتسبيحه ﴾ * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عنـد بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيـه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سـارٍ فى جميع العالم وقد ورد (ان كل شى سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له) ولايشهد الامن علم وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شـاء الله كنحن واضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها واسـمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ماعنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى * ومثله مارؤينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجلسناله وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لايأكل فى اواخر عمره الا الكعك المجرد فقال اثنـاء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيـا فظاهره يرجع الى الجسـد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال [١]

ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى اوحقانى فجسـد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه ألاترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسـبح بحمده حجرا او شجرا او غير ذلك وما هو الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى : وفى المثنوى

چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد [٢]
از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد
چون ندارد جان توقنديلها * بهر بينش كردهٔ تأويلها

* والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة

[١] در اواسط دفتر بيان تعظيم كردن ساحران موسى را الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار كبرى كه اژدهاى افسرده را مرده بنداشت الخ

Marfat.com

كماركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة ﴿ فابين ان يحملنها ﴾ الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ واشفقن منها ﴾ * قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر [الاشفاق : ترسيدن ومهربانى كردن] ويعدى بعلى واصلهما واحد . والمعنى وحفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بامرك لانريد ثوابا ولاعقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لايؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولوكان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما ابين وكان العرض عرض تخيير لاعرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولاعقوبة * والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشأن بحيث لوكلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه ﴿ وحملها الانسان ﴾ عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى [امانتها برانها عرض نمود وبرانسان فرض نمود آنجا كه عرض بود سرباز زدند واينجا كه فرض بود درمعرض حمل آمدند] والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله ﴿انه كان ظلوما جهولا ﴾ اى تكلفها والتزمها مع مافيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لابالقوة * قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى ﴿ وحملناهم فى البر والبحر : هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ [واين را درظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكترباز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شكرف تراست وبزركتر چون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت كه باراوشكرف تراست وبزركتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفتند بار كران از كردن خويش برفرق زمين نه تاعالميان بدانند كه هرجا ضعيفى است مربىٔ او لطف حضرت عزت است اينست سر] ﴿ وحملناهم فى البر والبحر ﴾ فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلاواسطة وحمله

Marfat.com

من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نورالله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلاواسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلاواسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو بامر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم * وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السماوات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لانطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة

آسمان بارامانت نتوانست كشيد * قرعهٔ فال بنام من ديوانه زدند

* وفى كشف الاسرار [چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند ازپذيرفتن امانت وبازنشستند ازبرداشتن آن رب العزة آدم را كفت (انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بمافيها قال يارب ومافيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت قال بين اذنى وعاتق) يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار درآمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترادران معونت وقوت دهم] اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى مالايحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لجين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بمالايحل فاغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ماحرمت عليك * شيخ جنيد قدس سره [فرموده كه نظر آدم برعرض حق بود نه برامانت لذت عرض ثقل امانت را بروفراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن ازتو ونكاه داشتن ازمن چون تو بطوع بارمرا برداشتى من هم ازميان همه تر برداشتم]

(وحملناهم فى البر والبحر) ـ وروى ـ ان آدم عليه السلام قال احمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ماهومنا لايحمل الا بنا فحملها

راه اورا بدو توان بيمود * بار اورا بدو توان برداشت

قال بعضهم

آن بار كه ازبردن آن عرش اباكرد * باقوت او حامل آن بار توان بود

Marfat.com

ـ القصه ـ [خلعت حمل امانت جز برقامت بااستقامت انسان که منشور ﴿ انی جاعل فی الارض خلیفة ﴾ او برنام نامی نوشته‌اند راست نیامد وچون کاری بدین عظمت وفهمی بدین ابهت نامزد اوشد جهت دفع چشم زخم حسود آن شیاطین که دشمن دیرینه‌اند سپند ﴿ انه کان ظلوما جهولا ﴾ بر آتش غیرت افکندند تا کور شود هر آنکه نتواندید] کما قال ﴿ انه ﴾ ای الانسان ﴿ کان ظلوما ﴾ لنفسه بمعصیة ربه حیث لم یف بالامانة ولم یراع حقها ﴿ جهولا ﴾ بکنه عاقبتها یعنی [نادان بعقوبت خیانت اگر واقع شود] والظلم وضع الشئ فی غیر موضعه المختص به اما بنقصان او بزیادة واما بعدول عن وقته او مکانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فی غیر وقته ویسمی ذلک اللبن الظلم وظلمت الارض اذا حفرتها ولم تکن موضعا للحفر وتلک الارض یقال لها المظلومة والتراب الذی یخرج منها ظلیم والظلم یقال فی مجاوزة الحد الذی یجری مجری النقطة فی الدائرة ویقال فیما یکثر ویقل من التجاوز ولذا یستعمل فی الذنب الصغیر والکبیر ولذا قیل لآدم فی تقدمه ظالم وفی ابلیس ظالم وان کان بین الظلمین بون بعید * قال بعض الحکماء الظلم ثلاثة . احدها بین الانسان وبین الله واعظمه الکفر والشرک والنفاق . والثانی ظلم بینه وبین الناس . والثالث ظلم بینه وبین نفسه وهذه الثلاثة فی الحقیقة للنفس فان الانسان اول مایهم بالظلم فقد ظلم نفسه

اول بظالمان اثر ظلم میرسد * پیش ازهدف همیشه کمان تار میکنند

* والجهل خلو النفس من العلم وهو علی قسمین ضعیف وهو الجهل البسیط وقوی وهو الجهل المرکب الذی لایدری صاحبه انه لایدری فیکون محروما من التعلم ولذا کان قویا * قال فی الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بین الحمل وغایته للایذان من اول الامر بعدم وفائه بماعهده وتحمله ای انه کان مفرطا فی الظلم مبالغا فی الجهل ای بحسب غالب افراده الذین لم یعملوا بموجب فطرتهم السلیمة اوعهودهم یوم الارواح دون من عداهم من الذین لم یبدلوا فطرة الله وجروا علی ما اعترفوا بقولهم بلی * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول ای من شأنه الظلم والجهل کما یقال الماء طهور ای من شأنه الطهارة * واعلم ان الظلومیة والجهولیة صفتا ذم عند اهل الظاهر لانهما فی حق الخائنین فی الامانة فمن وضع الغدر والخیانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل * قال فی کشف الاسرار [عادت خلق آنست که چون اماتی عزیز بنزدیك کسی نهند مهری بروی نهند وآن روز که باز خواهند مهررا مطالعت کنند اگر مهر برجای بود اورا ثناها گویند اماتی بنزدیك تو نهادند از عهد ربوبیت ﴿ ألست بربکم ﴾ ومهری که بروی نهادند چون عمر بآخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته در آید وگوید « من ربك » آن مطالعت که میکند تا مهرروز اول برجای هست یا نه] قال الحافظ

از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستی ومهر بر یك عهد ویك میثاق بود

* وقال اهل الحقیقة هما صفتا مدح ای فی حق مؤدی الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شیأ فی غیر موضعه فافنی نفسه وازال حجبها الوجودیة وهی المعروفة بالانانیة

Marfat.com

وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات ومايدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال (يحبهم) وهو محب الحق الذى قال (يحبونه) فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية * ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة) فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك قال المولى الجامى قدس سره

غير انسان كش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول
ظلم او آنكه هستئ خود را * ساخت فانى بقاى سرمدرا
جهل او آنكه هرچه جزحق بود * صورت آن زلوح دل نزدود
نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست
اى نكرده دل از علائق صاف * مزن از دانش خلائق لاف
زانكه در عالم خدا دانى * جهل علمست علم نا دانى

فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما * وقال بعض اهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن يتحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فما يحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة كما قال (اتينا طائعين) والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى محل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام * قال فى الاسئلة المقحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل

Marfat.com

الذيل فانه تعالى قدبعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بان يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق * وقدقال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بمايفعل من الخيانة يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال ﴿ فنسى ولم نجدله عزما ﴾ والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما انت اهله ولاتصنع بنا مانحن اهله : قال الشيخ سعدى قدس سره

بر در كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت ميكرستى خوش
من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بر كناهم كش

﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴾ الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا * قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية * قال فى بحر العلوم ويجوز ان تكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها * قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلوعنها الانسان بحكم جبليته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفرلهم فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم ❁ وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات . طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلايكون لهم فى ذلك ثواب ولاعقاب . وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقدخان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد . وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرآة يظهر فيها جمال

Marfat.com

صفة من صفاته . فالطبقة الاولى اذا لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرآة جمال، صفة عدله. والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره. والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى * قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران : قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىٔ عفو ورحمت آمرزكار چيست

وفى الحديث القدسى (لولم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فاغفرلهم) وفى الحديث النبوى (لولم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب ألا وهو العجب) ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم ادهم قدس سره [كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم ازطواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست درحلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى مى خواهى كه كسى را نداده ام اكثر من عصمت دهم آنكاه درياى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمىٔ من كجا شود پس كفتم «اللهم اغفر لى ذنوبى» آوازى شنودم كه از همهٔ جهان با ما سخن كوى واز خود مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا ازذل معصيت باعز طاعت آور وديكر كفت الهى آه «من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك» آه آنكه ترا مى داند ترا نمى داند پس چكونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تاندايى شنودم كه] كن عبدا فاسترح يعنى ليست الراحة الافى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا ومادون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير اوسهو اونسيان فالله تعالى يحكم اسميه الغفور الرحيم بمحوه ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيآتهم حسنات هذا * قال ابى بن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة اواطول منها وكان فيها آية الرجم وهى «اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم» ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى مابقى وفى الحديث (من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر)

Marfat.com

اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة والف

﴿ تفسير سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله ﴾ الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لاشركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال ﴿ الذى له ﴾ خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لايتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض ومافيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضافيها وقدصرح فى موضع آخر كما قال ﴿ له الحمد فى الاولى والآخرة ﴾ وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه ﴿ وله الحمد فى الآخرة ﴾ بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى اثربيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار متعلق امابنفس الحمد اوبما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر مايشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله ﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ وقوله ﴿ الذى احلنا دار المقامة من فضله ﴾ الآية ومايكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴾ اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح * يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع * احدها حين نودى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فاذا يميز المؤمنون من الكافرين يقولون ﴿ الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ﴾ كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من قومه * والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا ﴿ الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ﴾ * والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴾ * والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا ﴿ الحمد لله الذى احلنا دار المقامة ﴾ * والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا ﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض ﴾ * والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ * والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لاعلى وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر (انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النَفَس) [وكفته اند مجموع اهل آخرت مرورا حمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل] * يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من ألسنة اهل الفضل اذلا اعتبار بحال اهل

Marfat.com

العدل كما لا يخفى ﴿ وهو الحكيم ﴾ الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة ﴿ الخبير ﴾ بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال ﴿ يعلم مايلج فى الارض ﴾ الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم مايدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم مايدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام ﴿ ومايخرج منها ﴾ كالحيوان من جحره والزرع والنبات وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا مايخرج من ارض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة ﴿ ومايَنزل من السماء ﴾ كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا مايَنزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية ﴿ ومايعرج ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد * ولم يقل « اليها » لان قوله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر « فى » اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها . وايضا ومايعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى * وقال بعضهم [آنچه بالا ميرود نالهٔ تائبانست وآه مفلسان كه چون سحر كاه ازخلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدركاه رحمت پناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتد كه (انين المذنبين احب الىّ من زجل المسبحين) غلغل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك آه درد آلود رندانرا قبول ديكرست بداود عليه السلام وحى آمد كه اى داود آن ذلت كه ازتو صادر شد برتو مبارك بود داود كفت بارخدا ذلت چكونه مبارك باشد كفت اى داود پيش ازان ذلت هربار كه بدركاه ما آمدى ملك وار مى آمدى باكرشمه وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى باسوز ونياز مفلسى] ﴿ وهو الرحيم ﴾ للحامدين ولمن تولاه ﴿ الغفور ﴾ للمقصرين ولذنوب اهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به بنفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاءً لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند اتم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ والحمد على النعمة كالروح للجسد فلابد من احيائها وابلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة

Marfat.com

لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها * وفى الحديث (كل كلام لايبدأ فيه بالحمدلله فهو اجذم) اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام

حمد اوتاج تارك سخنست * صدرهرنامهٔ نووكهنست

قال فى فتوح الحرمين

احسن ماهتم به ذوالهمم * ذكر جميل لولى النعم
چون نعم اوست برون ازخيال * كيف يؤديه لسان المقال
نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكرهم ازنعمتهاى خداست

وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال (سمع الله لمن حمده) فقال رجل وراءه ربنالك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال (من المتكلم آنفا) قال الرجل انا قال (لقدرأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها اولا) وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هوالمثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فالارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية . وفى الحديث المذكور دليل على ان من الاعمال مايكتبه غيرالحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره ﴿ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة ﴾ [نمى آيد بما قيامت] وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها * قال فى الارشاد ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا انفسهم اومعاصرهم فقط كما ارادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لاتكون الا بالاتيان والحضور * وفى كشف الاسرار [منكران بعث دو كروه اند كروهى كفتند (ان نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين) يعنى مادر كمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد : وذلك قوله (و بالآخرة هم يوقنون) كروهى ديكر كفتند (لا تأتينا الساعة) رستاخيز بما نيايد ونخواهدبود] ﴿ قل بلى ﴾ رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها [درلباب كفته كه ابوسفيان بلات وعزى سوكند خوردكه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمودكه اى حبيب من تو هم سوكند خوركه] ﴿ وربى ﴾ الواوللقسم : يعنى [بحق آفريدكارمن بزودى] ﴿ لتأتينكم ﴾

(الساعة)

Marfat.com

الساعة البتة : يعنى [بيايد بشما قيامت] وهوتأكيد لماقبله ﴿ عالم الغيب ﴾ نعت لربى اوبدل منه وهوتشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ماغاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قداظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعدما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لايبقى للمعاندين عذر اصلا لماانهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لايصدر منه الا الانكار ومن نظره الله الى قلبه بنظر العناية فلايظهر منه عند سماع قوله ﴿ قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب ﴾ الا الاقرار والنطق بالحق ﴿ لايعزب عنه ﴾ [العزوب : درشدن] والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لايبعد عن علمه ولايغيب ﴿ مثقال ذرة ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات . والذرة النملة الصغيرة الحمراء ومايرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة اومقدار الهباء ﴿ فى السموات ولافى الارض ﴾ اى كائنة فيهما * وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ المثقال ﴿ ولا اكبر ﴾ منه ورفعهما على الابتداء فلاوقف عند اكبر والخبر قوله تعالى ﴿ الا ﴾ مسطور ومثبت ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لامخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان اتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ علة لقوله ﴿ لتأتينكم ﴾ وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالايمان والعمل ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لماصدر عنهم مما لايخلو عنه البشر ﴿ ورزق كريم ﴾ لاتعب فيه ولامن عليه ﴿ والذين سعوا ﴾ [بشتافتند] ﴿ فى آياتنا ﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها ﴿ معاجزين ﴾ اى مسابقين كى يفوتونا * قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم * وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لابعث ولانشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ﴿ أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا ﴾ وقال فى موضع اخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من الآيات : وبالفارسية [ومىكوشند درانكه مارا عاجز آرند وپيش شوند] ﴿ اولئك ﴾ الساعون ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب من رجز ﴾ من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب ﴿ اليم ﴾ بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجئ الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله ﴿ والرجز فاهجر ﴾ سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾

Marfat.com

لانه سبب العذاب * وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة ﴿ ويرى الذين اوتوا العلم ﴾ مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة اومن آمن من علماء اهل الكتاب كعبدالله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى ﴿ هو ﴾ ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى (هوخيرا لهم) ﴿ الحق ﴾ بالنصب على انه مفعول ثان ليرى ﴿ ويهدى ﴾ عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى ﴿ صافات ﴾ اى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا ﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ الذى هوالتوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق * وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك العلام هوالذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة * قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور * واما الذين اوتوا العلم من عندالله موهبة منه لامن عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرآن والحكمة هوالحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لايرى الا بالحق كما ان النور لايرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) فهوالعزيز لانه لايوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لايرد الطالب بغير وجدان كما قال (ألا من طلبنى وجدنى) * قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قل ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ : قال المولى الجامى

هرچه جزحق ز لوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش
رخت همت بخطهٔ جان كش * بر رخ غير خط نسيان كش
بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل درخداى دارى پس

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض ﴿ هل ندلكم ﴾ [يادلالت كنيم ونشان دهيم شمارا] ﴿ على رجل ﴾ يضون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزؤ والسخرية ﴿ ينبئكم ﴾ اى يحدثكم ويخبركم باعجب الاعاجيب ويقول لكم ﴿ اذا مزقتم كل ممزق ﴾ الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية [پرا كنده كردن] واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه

Marfat.com

اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا ﴿ انكم لفى خلق جديد ﴾ اى مستقرون فيه : و بالفارسية [در آفرينش تو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت] وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جدّ فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جدّ النساج الثوب اذا قطعه * قال فى المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه مابعده اى تنشأون خلقا جديدا ولايعمل فيها من قتم لاضافتها اليه ولاينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولاجديد لان مابعد ان لايعمل فيماقبلها ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل افترى أافترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس * والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قديكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية [دروغ بافتن] اى اختلق محمد على الله كذبا ﴿ ام به جنة ﴾ [يا بدو جنونى هست] اى جنون يوهمه ذلك و يلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنىّ بالافتراء والكذب لاعن عمد وهو المعنىّ بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لاافتراء له لان الكذب عن عمد ولاعمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال ﴿ بل الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ اى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون ﴿ فى العذاب ﴾ فى الآخرة ﴿ والضلال البعيد ﴾ فى الدنيا اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لايرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذهو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان اضل وتقديم العذاب على مايوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان مايسوؤهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم فى وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترأوا عليه كفرهم بالآخرة ومافيها فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته * وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة عن الوقوع فى العذاب وعن الضلال الموجب لذلك جنون أى جنون واختلال عقل أى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترأوا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لوذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به و يقول مستهزئا مايقول ولايتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله

Marfat.com

ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث

بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن ازنيست هست
دكر ره بكتم عدم در برد * و زانجا بصحراى محشر برد
دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت آدم دران يكدمى
كسى كو بخواهد نظير نشور * بكو در نكر سبزه را در ظهور
كه بعد خزان بشكفد چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل

﴿ أفلم يروا الى مابين ايديهم وماخلفهم من السماء والارض ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى افعلوا مافعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ماالحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لامفرّ لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا : وبالفارسية [آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه در پيش ايشانست از آسمان وزمين] * ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال ﴿ ان نشأ ﴾ جريا على موجب جناياتهم ﴿ نخسف بهم الارض ﴾ كماخسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية : وبالفارسية [فرو بريم ايشانرا بزمين] ﴿ اونسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة * قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحوذلك من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اوفيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر ﴿ لآية ﴾ لدلالة واضحة ﴿ لكل عبد منيب ﴾ شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما اوفى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى * قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل * وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لايأمن من قهرالله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة * وقال ابوسعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله * وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لامن شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لاوصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع * سرى سقطى قدس سره [كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش وازحق ندايى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا توداناترى كفت معروف ازدوستى ما واله كشته است جز بديدار

Marfat.com

ما بهوش نیاید وجز بلقـای ما ازخود خبر نیابد] فهذه هی حقیقة الرجوع * ومن هذا القبیل ماحکی عن ابراهیم بن ادهم قدس سره انه حج الی بیت الله الحرام فبینما هو فی الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهیم ینظر الیه ویبکی فقال بعض اصحابه انا لله وانا الیه راجعون غفلة دخلت علی الشیخ بلاشك ثم قال یاسیدی ماهذا النظر الذی یخالطه البکاء فقال ابراهیم یااخی انی عقدت مع الله عقدا لااقدر علی فسخه والا کنت ادنی هذا الفتی منی واسلم علیه لانه ولدی وقرة عینی ترکته صغیرا وخرجت فارّا الی الله تعالی وهاهو قد کبر کما تری وانی لاستحیي من الله ان اعود الی شیٔ خرجت منه

هجرت الخلق کلا فی هوا کا * و ایتمت العیـال لکی اراکا
فلو قطعتنی فی الحب اربا * لما سکن الفؤاد الی سواکا

* قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الایصال الی مقام الوصال ﴿ ولقد آتینا داود منا فضلا ﴾ اعطی الله تعالی داود اسما لیس فیه حروف الاتصال فدل علی انه قطعه عن العالم بالکلیة وشرفه بالطافه الخفیة والجلیة فان بین الاسم والمسمی مناسبة لایفهمها الا اهل الحقیقة وقد صح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزیادة والتنوین للنوع ای نوعا من الفضل علی سائر الانبیاء مطلقا سواء کانوا انبیاء بنی اسرائیل او غیرهم کما دل علیه قوله تعالی ﴿ تلك الرسل فضلنـا بعضهم علی بعض ﴾ والفاضل من وجه لاینافی کونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ما ذکر بعد من تأویب الجبال وتسخیر الطیر والانة الحدید فانه معجزة خاصة به وهذا لایقتضی انحصار فضله فیها فانه تعالی اعطاه الزبور کما قال فی مقام الامتنان والتفضل ﴿ وآتینا داود زبورا ﴾ ۞ قال فی التأویلات النجمیة والفرق بین داود وبین نبینا صلی الله علیه وسلم انه ذکر فضله فی حق داود علی صفة النکرة وهی تدل علی نوع من الفضل وشیٔ منه وهو الفیض الالهی بلاواسطة کما دل علیه کلمـة منا وقال فی حق نبینا صلی الله علیه وسلم ﴿ وکان فضل الله علیك عظیما ﴾ والفضل الموصوف بالعظمة یدل علی کمال الفضل وکذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الی الله اشتمل علی جمیع الفضـل کما لو قال احد دار فلان اشتملت علی جمیع الدور انتهی بنوع من التغییر . ویجوز ان یکون التنکیر للتفخیم ومنا لتأکید فخامته الذاتیة لفخامته الاضافیة علی ان یکون المفضل علیه غیر الانبیاء فالمعنی اذا ولقد آتینـا داود بلاواسطة فضلا عظیما علی سائر النـاس کالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسـن وغیرذلك ﴿ یاجبال اوبی معـه ﴾ بدل من آتینا باضمار قلنا اومن فضلا باضمار قولنا * والتأویب علی معنیین . احدهما الترجیع وهو بالفارسیة [نغمه کردانیدن] لانه من الاوب وهو الرجوع . والثانی السیر بالنهار کله فالمعنی علی الاول رجعی معه التسبیح وسبحی مرة بعد مرة * قال فی کشف الاسرار اوّبی سبحی معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهی : وبالفارسیة [باز کردانیدن آواز خودرا باداود دروقت تسبیح او یعنی موافقت کنید باوی] وذلك بان یخلق الله تعالی فیها صوتا مثل صوته کما خلق الکلام فی شجرة موسی علیه السلام فکان کلما سبح سمع من الجبال مایسمع من المسبح و یعقل معنی

Marfat.com

معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو مايرده الجبل على المصوت فيه * فان قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل الشهود فما معنى الفضل فيه لداود * قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع * فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فمتى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى هو ان يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر * قلت لايلزم من موافقة الجبال لداود ان لايكون لها تسبيح آخر فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار : يعنى [سير كنيد با او هرجا كه رود وهركاه كه خواهد واين معجزهٔ داود بود كه با او روان شدى] ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح اوالسير لانها على صور الرجال كما دل عليه ثباتها ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام لتسخيرها له فلاحاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد : وبالفارسية [ومسخر كرديم ويرا مرغان تادروقت ذكر با او موافق بودندى] نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم اذ مامن حيوان وجماد الاوهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لايوافقون ذكرا ولايطاوعون تسبيحا و ينفرون من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها ينشأ من تسبيحه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى* والحاصل ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها و باطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها و ينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بمافيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا متصفا بصفة الرب و بخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق * ثم ان الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره [هركاه كه

Marfat.com

داود بزبور خواندن مشغول شدی سباع ووحوش ازمنازل خود بیرون آمده استماع آواز دلنوازش کردندی وطیور ازنغمات جانفزایش مضطرب کشته خود ازمنزل برزمین افکندندی

زصوت دلکشش جان تازه کشتی * روانرا ذوق بی اندازه کشتی
سپهر چنك بشت ارغنون ساز * ازان پر حالت نشنوده آواز

وگفتند چون داود تسبیح گفتی کوهها بصدا ویرا مدد دادندی ومرغان برز برسروی کشیده بالحان دلاویز امداد نمودندی وهرکس که آواز وی شنیدی ازلذت آن نغمه بیخود گشتی وازان وجد وسماع بودی که در یك مجلس چهارصد جنازه برگرفتندی]

چوکردد مطرب من نغمه پرداز * زشوقش مرغ روح آید بپرواز

* قال القرطبی حسن الصوت هبة الله تعالی وقداستحسن کثیر من فقهاء الامصار القراءة بتزیین الصوت وبالترجیع مالم یکن لحنا مفسدا مغیرا للمبنی مخرجا للنظم عن صحة المعنی لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشیة کما فی فتح القریب [شبی داود علیه السلام باخود گفت « لاعبدن الله تعالی عبادة لم یعبده احد بمثلها » این بگفت وبرکوه شد تا عبادت کند وتسبیح گوید درمیانهٔ شب وحشتی بوی درآمد ورب العالمین آن ساعت کوه را فرمود تا انس دل داودرا باوی تسبیح وتهلیل مساعدت کند چندان آواز تسبیح وتهلیل ازکوه بدید آمد که آواز داود در جنب آن ناچیز کشت باخود گفت] کیف یسمع صوتی مع هذه الاصوات فنزل ملك واخذ بعضد داود واوصله الی البحر فوضع قدمه علیه فانفلق حتی وصل الی الارض تحته فوضع قدمه علیها حتی انشقت فوصل الی الحوت تحت الارض ثم الی الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه علی الصخرة فظهرت دودة وکانت تنشر فقال له الملك یاداود ان ربك یسمع نشیر هذه الدودة فی هذا الموضع من وراء السبع الطباق. فکیف لایسمع صوتك من بین اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الی مقامه

همه آوازها در پیش حق باز * اکر پیدا اکر پوشیده آواز
کسی کو بشنود آواز ازحق * شود درنفس خود خاموش مطلق

اللهم اسمعنا کلامك ﴿ وألنا له الحدید ﴾ اللین ضدالخشونة یستعمل فی الاجسام ثم یستعار للمعانی والانة الحدید بالفارسیة [نرم کردانیدن آهن] ای جعلناه لینا فی نفسه کالشمع والعجین والمبلول یصرفه فی یده کیف یشاء من غیر احماء بنار ولاضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الی قوته التی آتیناها ایاه لینا کالشمع بالنسبة الی سائر قوی البشریة وکان داود اوتی شدة قوة فی الجسد وان لم یکن جسیما ، هو احد الوجهین لقوله، ذا الاید فی سورة ص ﴿ ان اعمل ﴾ ای امرناه بان عمل علی ان ان مصدریة حذف منها الباء ﴿ سابغات ﴾ ای دروعا واسعة تامة طویلة * قال فی القاموس سبغ الشیء سبوغا طال الی الارض والنعمة انسبغت ودرع سابغة تامة طویلة انتهی ومنه استعیر اسباغ الوضوء اواسباغ النعمة کما فی المفردات وهو علیه السلام اول من اتخذها وکانت وقبل ذلك صفائح حدید مضروبة قالوا

Marfat.com

كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل ربه ان يسبب له مايستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا و يبيعها باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله الفين و يتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل [درلباب كويد چون وفات فرمود هزار ذره در خزانهٔ او بود] وفى الحديث (كان داود لايأكل الا من كسب يده] * وفى الآية دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لاينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث (ان خير ما اكل المرء من عمل يده) قال الشيخ سعدى قدس سره

بياموز پرورده را دست رنج * وكردست دارى چوقارون كنج
بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور

﴿ وقدر فى السرد ﴾ التقدير بالفارسية [اندازه كردن] والسرد فى الاصل خرز مايخشن ويغلظ كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاء من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها : وبالفارسية [واندازه نكه دار دربافتن آن « يعنى حلقها مساوى» درهم افكن تا وضع آن متناسب إفتد] ولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار مايحصل به القوة واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بمابعده ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه (وقدر فى السرد) الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس

نكته كفتن پيش كژ فهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند ازجواهر ريختن پيش خرست

﴿ واعملوا ﴾ خطاب لداود واهله لعموم التكليف ﴿ صالحا ﴾ عملا صالحا خالصا من الاغراض ﴿ انى بماتعملون بصير ﴾ لااضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر اولوجوب الامتثال به ﴿ وفى التأويلات النجمية اشار بقوله (واعملوا صالحا) الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير و بالبصارة خلقتكن انتهى. والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لايراه حيث نهاه او يفقده حيث امره * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لايخلو عن الخطأ * يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لاتغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ماوقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين * ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته

(وادار)

Marfat.com

وادار لسانه فی حنکه علی حسب ماکان من عادته تفرقت الطیور وقالت الصوت صوت داود والحال لیست تلك الحال فبکی داود علیه السلام وقال ماهذا یارب فاوحی الله الیه یاداود هذا من وحشة الزلة وکانت تلك من انس الطاعة

قدم نتوان نهاد آنجا که خواهی * بفرمان رو بفرمان کن نکاهی
که هر کاو نه بامر حق قدم زد * چوشمع ازسر برآمد تیز دم زد

﴿ ولسلیمن الریح ﴾ ای وسخرناله الریح وهی الصبا ﴿ غدوها ﴾ ای جریها وسیرها بالغداة ای من لدن طلوع الشمس الی زوالها وهو وقت انتصاف النهار : وبالفارسیة [بامداد بردن باد اورا] ﴿ شهر ﴾ مسیرة شهر ای مسیر دواب الناس فی شهر * قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنی عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الی تلك النقطة . والمشاهرة المعاملة بالشهر کما ان المسانهة والمیاومة المعاملة بالسنة والیوم ﴿ ورواحها ﴾ ای جریها وسیرها بالعشی ای من انتصاف النهار الی اللیل : وبالفارسیة [ورفتن او شبانگاه] ﴿ شهر ﴾ مسیرة شهر ومسافته یعنی کانت تسیر فی یوم واحد مسیرة شهرین للراکب . والجملة اما مستأنفة اوحال من الریح * وعن الحسن کان یغدو بدمشق مع جنوده علی البساط فیقیل باصطخر وبینهما مسیرة شهر للراکب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها لسلیمان صخر الجنی المراد بقوله ﴿ وقال عفریت من الجن ﴾ ثم یروح ای من اصطخر فیکون رواحه بکابل وبینهما مسیرة شهر للراکب المسرع وکابل بضم الباء الموحدة ناحیة معروفة من بلاد الهند وکان علیه السلام یتغدی بالری ویتعشی بالسمرقند والری من مشاهیر دیار الدیلم بین قومس والجبال وسمرقند اعظم مدینة بماوراء النهر ای نهر جیحون و ـ یحکی ـ ان بعضهم رأی مکتوبا فی منزل بناحیة دجلة کتبه بعض اصحاب سلیمان نحن نزلناه ومابنیناه ومبنیا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاءالله * قال فی کشف الاسرار [گفته اند سفروی از زمین عراق بود تابمرو وازآنجا تاببلخ وازآنجا تادر بلاد ترك شدی وبلاد ترك باز بریدی تازمین چین آنکه سوی راست زجانب مطلع آفتاب برکشتی برساحل دریا تابزمین قندهار وازآنجا تابمکران وکرمان وازآنجا تا باصطخر فارس نزولگاه وی بود یکچند آنجا مقام کردی وازآنجا بامداد برفتی وشبانگاه بشام بودی بمدینهٔ تدمر ومسکن ومستقروی تدمر بود] وکان سلیمان امر الشیاطین قبل شخوصه من الشام الی العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابیض والاصفر وقدوجدت هذه الابیات منقورة فی صخرة بارض الشام انشأها بعض اصحاب سلیمان

ونحن ولاحول سوی حول ربنا * نروح الی الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا کان ریث رواحنا * مسیرة شهر والغدو لآخر
اناس شر والله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبی المطهر
متی یرکب الریح المطیعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر

Marfat.com

تظلهمو طير صفوف عليهمو * متى رفرفت من فوقهم لم تبتر

* قال مقاتل كان ملك سليمان مابين مصر وكابل * وقال بعضهم جميع الارض وهوالموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا باسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفروهما نمرود وبخت نصر [بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكوبى عيب داشت همچون مرغان باپرچون آن قصهٔ فوت نماز بيفتاد تيغ بركشيد وكردن اسبان مى‌بريد كفتندكه اكنون‌كه بترك اسبان بكفتى ماباد مركب توكرديم « من كان لله كان الله له » هركه بترك نظر خود بكريد نظرالله بدلش پيوند هيچ كس نبودكه بترك چيزى نكفت ازبهر خدا كه نه عوضى به ازانش ندادند مصطفى عليه‌السلام جعفررا رضى‌الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام دردست وى بودكفار حمله آوردند ويك دستش بينداختند لوا بديكردست كرفت يك زخم ديكر برآوزدند وديكردستش بينداختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد ازدنيابيرون شد اورا بخواب ديدندكه « مافعل‌الله بك» كفت «عوّضنى‌الله من اليدين جناحين اطير بهما فى‌الجنة حيث اشاء مع‌جبريل وميكائيل» اسما بنت عميس كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت «وعليكم‌السلام» كفتم « على‌من‌ترد‌السلام يارسول‌الله » جواب سلام كه ميدهى‌هيچ‌كس‌را نمى بينم كه برتوسلام ميكند كفت « ان جعفربن ابى‌طالب مرمع‌جبريل وميكائيل » اى جعفر دست بدادى اينك پرجزاى تو آى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان در بروبحر حمال تو اى محب صادق اكربحكم رياضت ديده فداكردى وچشم نثار اينك لطف بادیدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرام ما چراغ وشمع تو « فاذا احببته كنت‌له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى » اول مرد كوينده شود پس دانده شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين ترا هركز آرزوى آن‌نبودكه روزى مرغ دلت ازقفس ادبارنفس خلاص يابد وبرهواى رضاى حق‌پروازكندبجلال قدر بارخدا كه جزنواخت «اتيته‌هرولة» استقبال تو نكند

چه‌مانى بهرمرمرارى چو زاغان‌اندرين پستى * قفس‌بشكن‌چو طاوسان يكى برپربرين‌بالا

قفس قالب‌است وامانت مرغ جان پراوعشق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او در دركاه كه مرغ امانت ازين‌قفس‌بشريت برافق‌غيب پروازكند كروبيان عالم‌قدس دستهابديدهٔ خويش بازنهندتا از برق اين جمال ديدهاى ايشان نسوزد] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير قوله ﴿ ولسليمان الريح ﴾ الى آخره الى‌القلب وسيره الى‌عالم الارواح وسرعته فى‌السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى‌السير وذلك لان‌مركب النفس فى‌السير البدن وهوكثيف بطيئ السير ومركب القلب فى‌السير هوالجذبة الالهية وهى من‌صفات لطفه كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال‌عليه‌السلام (قلب‌المؤمن كريشة فى‌فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وبطنا لظهر) وهوحقيقة قوله ولسليمان‌الريح اى‌لسليمان‌القلب‌سخرنا ريح‌العناية ليسيربها وهوابن‌داودالروح وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى‌به الريح هوالسر ولهذا المعنى قيل ان‌سليمان فى‌سيره لاحظ

Marfat.com

ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو انت مادمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انتهى : وفى المثنوى

همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را بروچون ليل كرد
كفت تاجا كژمشو برفرق من * آفتابا كم مشو ازشرق من
راست مى كرد اوبدست آن تاج را * باز كژ مى شد بروتاج اى فتى
هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجاچيست آخر كژ مغژ
كفت اكر صدره كنى تو راست من * كژروم چون كژروى اى مؤتمن
پس سليمان اندرون راست كرد * دل بر آن شهرت كه بودش كردسرد
بعد ازان تاجش همان دم راست شد * آنچنانكه تاج را ميخواست شد
پس ترا هرغم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد

ـ حكى ـ ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلماجاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت شيأ فالحت عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان تقاضانى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لماغير حاله مع الله بمس الاجنبية غير الله حاله معه بمس الاجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيمانهاه يؤاخذه بمايناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والاذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولايأخذ سمت الجور والاعتساف والشقاق والخلاف ﴿ واسلنا له عين القطر ﴾ اى اذبنا واجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اسالة من معدنه كما الان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا : وبالفارسية [وجارى كرديم براى سليمان چشمهٔ مس كداخت را تا ازمعدن بيرون آمدى چون آب روان وازان مس هرچه ميخواست ميساخت وآن درموضعى بود ازيمن بقرب صنعاء] * قال فى كشف الاسرار لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل ما فى ايدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم يذاب ويعمل فكيف يكون ما فى ايدى الناس مما اعطى سليمان الا ان يقال ان اصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ماورد فى بعض الآثار ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه ﴾ جملة من مبتدأ وخبر . يعنى [ازطائفهٔ جن است كسى كه

Marfat.com

كار كردى پيش سليمان] ﴿ باذن ربه ﴾ بامره كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ومن يزغ منهم عن امرنا ﴾ الزيغ الميل عن الاستقامة اى ومن يعدل من الجن ويمل عما امرناه به من طاعة سليمان ويعصه ﴿ نذقه ﴾ [بچشانيم اورا] ﴿ من عذاب السعير ﴾ اى عذاب النار فى الآخرة ـ وروى ـ عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه ضربة احرقته بالنار * وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم (ان الله سلطنى على شيطانى فاسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير) فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجيء النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل فى النهايات ﴿ يعملون له مايشاء ﴾ تفصيل لما ذكر من عملهم ﴿ من محاريب ﴾ بيان لمايشاء جمع محراب * قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من اشغال الدنيا ومن توزع الخاطر * وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب اصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا اصح انتهى . والمعنى من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا * قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كتنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح ومرواح وبينون وسلحين وهيذة وهنيذة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء

[اصحاب سير كفته اند كه رب العالمين در نژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل آن نداشت خصوصا در روزكار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روز كارى دراز مى شمردند وبسر نرسيدند ونوميد كشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده دادم كه در نسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان ازانست اما ايشان فراوانى ازخويشتن ديدند وخودبين كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند برايشان كارم ياقحط ونياز وكرسنكى يادشمن سه ماه ياوبا وطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه بليت مخير كرد ازهر سه طاعون اختيار كردند كفتند اين يكى آسانتر است واز فضيحت دورتر پس همه جهاز مرك بساختند غسل كردند وخنود برخود ريختند وكفن در پوشيدن وبصحرا بيرون رفتند با اهل وعيال وخرد وبزرك دران صعيد بيت المقدس پيش ازبنا نهادن آن وداود بصخرهٔ سجود درافتاد وايشان دعا وتضرع كردند

Marfat.com

رب العالمين طاعون برايشان فرود كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدندكه بعد ازان بدوماه ايشانرا دفن توانستند كرد چون يك شبان روز ازطاعون بكذشت رب العالمين دعاى داود اجابت وتضرع ايشانروا كرد وآن طاعون ازايشان برداشت بشكر آنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمود تا آنجا مسجدى سازندكه پيوسته آنجا ذكرالله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينهٔ بيت المقدس بنا نهادند وداود بردوش خودسنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تايك قامت بنابر آوردند پس وحى آمد بداودكه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمكاه پيغمبران ومهجرتكاه وتزولكاه پاكان ونيكان] * قال بعض الكبار اراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلمافرغ منه تهدّم فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألميك ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هو منى فاوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده * وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله احق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة اولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم ألاترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية اوالعفو فان ابى فحينئذ يقتل ألاتراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية اوعفا وباقى الاولياء لايرون الاالقتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلايقتل قصاصا * ثم نرجع الى القصة فصلوا فيه زمانا [كفته اند داود در آن روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد ازدنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست] وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد ابيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ماهو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا واتزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بالواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلى والياقوت وانبت الله شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولاانور من ذلك المسجد كان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام باربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام الف وثمانمائة

Marfat.com

وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لاينبغى لاحد من بعده وسأله ان لايأتى الى هذا المسجد احد لايريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجو ان يكون قد اعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فاخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله ولا طعام اكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا * قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتتح الابواب فتفتحت فوزع له سليمان عشرة آلاف من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على ما بناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف حيوان على دماغه

نه هر كز شنيديم در عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد به پيش

﴿ وتماثيل ﴾ جمع تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا مثل عباداتهم * ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار رويين تن منهم كما فى تفسير القرطبى ـ وروى ـ انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما : يعنى [چون سليمان خواستى كه بتخت بر آيد آن دو شير بازوهاى خود برافراختندى تا پاى بر ان نهاده بالا رفتى] واذا قعد اظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء الى الحواص ما عصى الله به وفى الحديث (من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا) وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام * قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل اوعلى استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى * قال فى نصاب الاحتساب

(ويحتسب)

Marfat.com

ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام « انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة » ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به * وفى ملتقط الناصرى لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير فى البيت فاولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره * قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب * لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه ايضا * لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها بخيط يخاط عليها وينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد امرنا باهانتها * وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه ألا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر لانها تعظيم لها * وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فمكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما فى الكافى ﴿ وجفان ﴾ [ومیکردندی یعنی شیاطین برای سلیمان ازکاسهای چوبین وغیر آن] وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم الميكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه * قال سعدى المفتى والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات ﴿ كالجواب ﴾ كالحياض الكبار اصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى

Marfat.com

من الصفات الغالبة كالدابة * قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية * قيل كان يقعد على الجفنة الفا رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر الف شاة والف بقرة وكان له اثنا عشر الف خباز واثنا عشر الف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم * وكان لعبدالله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى اتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ماهذه الجلسة فقال عليه السلام (ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا) ثم قال (كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها) قال فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف اوخشب فانهما اقرب الى التواضع . ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما . ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلىّ بالرصاص . وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية [روى] بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه ﴿ وقدور راسيات ﴾ القدر بالكسر اسم لمايطبخ فيه اللحم كما فى المفردات . والجمع قدور. والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لاتنزل عنهما لعظمها ولاتحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلال وكانت باليمن [وهنوز دربعض از ولايات شام ديكهاى چنين ازسنك تراشيده موجودست] وكانت تتخذ القدور من الجبال اوهى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى اوكانت اثافيها منها كما فى الكواشى ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿وجفان﴾ الى آخره الى مأدبة الله التى لانهاية لها التى يأكل منها الاولياء اذيبيتون عنده كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قدورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او اولاده اوكل من ينفق عليه اوكل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا ﴿ شكرا ﴾ نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لابد من اظهار الشكر كظهور النعمة اوعلى المصدر لاعملوا لان العمل له نعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه اولفعل محذوف اى اشكروا شكرا اوحال اى شاكرين اومفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه اناسخرنا لكم الجن يعملون لكم ماشئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة * قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ فلم يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لامنه ليشكره الآل على ماانعم به على داود فهو فى

Marfat.com

حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير ان يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال (أفلا اكون عبدا شكورا) ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا. وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع . وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ماسواه. وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله . وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع . وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة على نفسه ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ قليل خبر مقدم للشكور * وقال الكاشفى وصاحب كشف الاسرار [واندكى ازبندكان من سپاس دارند] والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والآلاء بان يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته واغلب احواله ومع ذلك لايوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر

حق شكر حق نداند هيچ كس * حيرت آمد حاصل دانا وبس
آن بزركى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرندهٔ هر دوجهان
اى منزه اززن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت
پيك حضرت دادش از ايزد پيام * كفتش از تواين بود شكر مدام
چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما پرداختى

* قال الامام الغزالى رحمه الله احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وذلك ايضا بالتوفيق * وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى * وعن النبى عليه السلام (اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ان داود اشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والآخرة) ❁ وفى التأويلات النجمية وبقوله ﴿قليل من عبادى الشكور﴾ يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال . فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته﴾ . وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ . ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى لقوله تعالى ﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ بان يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل

Marfat.com

شكرا ايها الانسان ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ القضاء الحكم والفصل والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا ﴿ مادلهم ﴾ [دلالت نكرد ديوانرا] ﴿ على موته ﴾ [برمرك سليمان] ﴿ الا ﴾ [مكر] ﴿ دابة الارض ﴾ اى الارضة وهى دويبة تأكل الخشب بالفارسية [كرمك چوب خور] اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فارضت ارضا على مالم يسم فاعله فهى مأروضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسء وهو التأخير فى الوقت لان العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد ﴿ فلما خر ﴾ سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ تبينت الجن ﴾ من تبينت الشئ اذا علمته بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما يقينيا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم ﴿ ان ﴾ اى انهم ﴿ لوكانوا يعلمون الغيب ﴾ ماغاب عن حواسهم كما يزعمون ﴿ مالبثوا ﴾ [درنك نمى كردند يكسال] ﴿ فى العذاب المهين ﴾ [در عذاب خوار كننده] يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها * والحاصل انهم لوكان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولمالبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر فلما وقع ماوقع علموا انهم جاهلون لا عالمون . ويجوز ان يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس ان الجن لوكانوا يعلمون الى آخره * واصل القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ماظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة كما قال فى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى
نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
توچه دارويى چئ نامت چه است * توزيان كه ونفعت بركى است
پس بكفتى هر كياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام
من مرين را زهرم واورا شكر * نام من اينست برلوح ازقدر
پس طبيبان ازسليمان زان كيا * عالم ودانا شدندى مقتدا
تا كتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى پردا ختند
اين نجوم وطب وحى انبياست * عقل وحس را سوى بى سوره كجاست
هم بران عادت سليمان سنى * رفت درمسجد ميان روشنى
قاعده هر روز را مى جست شاه * كه بيند مسجد اندر نوكياه
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ
ديد پس نادر كياهى سبزوتر * مى ربود آن سبزيش نور از بصر
كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه جهان .

(كفت)

Marfat.com

کفت فعلت چیست وز توچه رود * کفت من رستم مکان ویران شود
من که خروبم خراب منزلم * من خرابی مسجد آب و کلم
پس سلیمان آن زمان دانست زود * که اجل آمد سفر خواهد نمود
کفت تا من هستم این مسجد یقین * در خلل ناید ز آفات زمین
تا که من باشم وجود من بود * مسجد اقصی مخلخل کی شود
پس خرابی مسجد ما بی کمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجداست آن دل که چشمش ساجداست * یار بد خروب هر جا که مسجداست
یار بد چون رست در تو مهر او * هین ازو بکریز و کم کن کفت وکو
بر کن از بیخش که کر سر برزند * مر ترا و مسجدت را بر کند

[پس ازان سلیمان بملك الموت رسید وکفت چون ترا بقبض روح من فرمایند مرا خبر ده ملك الموت بوقتی که اورا فرمودند آمد واورا خبرداد کفت نماند از عمرتو الا یك ساعت اکر وصیتی میکنی یاکاری از بهر مرك میسازی بساز] فدعا الشیاطین فبنوا علیه صرحا من قواریر لیس له باب فقام یصلی * قال فی کشف الاسرار [پس بآخرکار عصای خود پیش کرفت وتکیه بر آن کرد وهردوکف زیرسر نهاد و آن عصا اورا همچنان پناهی کشت وملك الموت در آن حال قبض روح وی کرد و یکسال برین صفت بر آن عصا تکیه زده بماند وشیاطین همچنان درکار ورنج وعمل خویش می بودند وهی دانستند که سلیمان را وفات رسید] ولاینکرون احتباسه عن الخروج الی الناس لطول صلاته قبل ذلك * وقال الکاشفی فی تفسیره [چون سلیمان درکذشت و بشستند وبرو نماز کذاردند واورا برعصا تکیه دادند ومرك او بموجب وصیت او فاش نکردند ودیوان ازدور زنده می پنداشتند و بهمان کارکه نامزد ایشان بود قیام نمودند تا بعد از یکسال اسفل عصای اورا دوده بخورد سلیمان برزمین افتاد همکنانرا موت اومعلوم شد] * قال بعضهم کانت الشیاطین تجتمع حول محرابه اینما صلی فلم یکن شیطان ینظر الیه فی صلاته الا احترق فمر به شیطان فلم یسمع صوته ثم رجع فلم یسمع صوته ثم نظر فاذا سلیمان قد خر میتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اکلتها الارضة فارادوا ان یعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة علی العصا فاکلت منها فی یوم ولیلة مقدارا فحسبوا علی ذلك النحو فوجدوه قدمات منذ سنة وکانوا یعملون بین یدیه و یحسبونه حیا ولو علموا انه مات لما لبثوا فی العذاب سنة * وقال فی کشف الاسرار [وعذاب ایشان ازجهت سلیمان آن بودی چون بریکی ازایشان خشم کرفتی] کان قد حبسه فی دن وشد رأسه بالرصاص اوجعله بین طبقتین من الصخر فالقاه فی البحر اوشد رجلیه بشعره الی عنقه فالقاه فی الحبس * ثم ان الشیاطین قالوا للارضة لو کنت تأکلین الطعام اتیناك باطیب الطعام ولو کنت تشربین من الشراب سقیناك اطیب الشراب ولکن ننقل الیك الماء والطین فهم ینقلون ذلك حیث کانت ألم تر الی الطین الذی یکون فی جوف الخشب فهو مایأتیها به الشیاطین تشکرا لها * قال القفال قد دلت هذه الآیة علی ان الجن لم یسخروا الا

Marfat.com

لسليمان وانهم تخلصوا بعدموته من تلك الاعمال الشاقة : يعنى [چون بدانستند كه سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده درشعاب جبال واجواف بوادى كريختند وازرنج وعذاب بازرستند] وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لايرون ولايقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان عليه السلام * قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لانراها ويجوز ان يكشف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه فى غير زمانهم * قال القاضى عبدالجبار ويدل على ذلك مافى القرآن من قصة سليمان انه كشفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة * قال اهل التاريخ كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة * يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء لاقبله بسنة على مازعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول مافى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون قداعطاه الثالثة وقدسبق فى تفسير قوله تعالى ﴿ من محاريب ﴾ والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاس موسى وبنى مقدار قامة انسان فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان وبعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الحروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا ❀ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلاروح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا * وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب * وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعباناً مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل متمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها انتهى كلامه ﴿ لقد ﴾ اى بالله لقد ﴿ كان لسبأ ﴾ كجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على مافى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى كما قاله السهيلى

(وهو)

Marfat.com

وهو يجمع قبائل اليمن . ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة . ويقال لمن تكلم بلغة اسماعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسماعيل عليه السلام وهو لاينافى كون اسماعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن وكذا لاينافى ماقيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء (من احسن ان يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق) واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم (قال انا افصح من نطق بالضاد) قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولاتوجد فى غير لغتهم كما فى لسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى ﴿ فى مسكنهم ﴾ بالفارسية [نشستكاه] والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على ما فى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة بسبا بلدة بلقيس فى سورة النمل * قال السهيلى مأرب اسم ملك كان يملكهم كما ان كسرى اسم لكل من ملك الفرس . وخاقان اسم لكل من ملك الصين . وقيصر اسم لكل من ملك الروم . وفرعون لكل من ملك مصر . وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت . والنجاشى لكل من ملك الحبشة * وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى * قال فى لسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له انت ايمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه ﴿ آية ﴾ علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والترفية بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسيء ومايعقلها الا العالمون ومايعتبرها الا العاقلون ﴿ جنتان ﴾ بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لابستانان اثنان فقط ﴿ عن يمين ﴾ جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال وتمتاز عنها ﴿ وشمال ﴾ وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله ﴿ كلوا ﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها اولسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك ﴿ من رزق ربكم ﴾ من انواع الثمار ﴿ واشكروا له ﴾ على مارزقكم باللسان والجنان والاركان ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ استئناف مبين لمايوجب الشكر المأمور به اى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فمعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة اوانها طيبة الهواء والماء كما قال الكاشفى [اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك پاك]

شهرى چو بهشت از نكويى * چون باغ ارم بتازه روئى

* وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض ولاذباب ولابرغوث ولاعقرب ولاحية

Marfat.com

ولاغيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فتموت كلها لطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد هواء واخصبها . وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمديدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال الجنة يكون هكذا. ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب ومايحتويه من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء مايستلذه الحواس ومن الانسان من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال * قال بعض الكبار بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لااله الاالله ورب غفور يسترعيوب اوليائه بنور مغفرته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم [نقلست عبدالله بن مبارك رضى الله عنه درحرم محترم يكسال ازحج فارغ شده بود بخواب ديد كه دوفرشته درآمدندى ويكى ازديكرى پرسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت سيصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول افتاد كفتند حج هيچ كس عبدالله كفت چون اين شنودم اضطرابى درمن بديد آمد كفتم آخر اين همه خلق ازاطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست دردمشق على بن موفق كويند اواينجا نيامده است وليكن حج اورا قبول كردند واين جمله را دركار او كردند] وكان حجه انه قال جمعت ثلاثمائة وخمسين درهما للحج فمرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجئ منها رائحة طعام فاذهب وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج

باحسانى آسوده كردن دلى * بهازالف ركعت بهر منزلى

يعنى فى طريق مكة المشرفة ﴿فاعرضوا﴾ اى اولاد سبأ عن الوفاء واقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال. يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته * قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف له علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع ﴿فارسلنا عليهم﴾ الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع ﴿سيل العرم﴾ السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى [رفتن آب] وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو

Marfat.com

من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم اوالامر العرم . والمعنى بالفارسية [پس فرستاديم وفروكشاديم بر ايشان سيل صعب ودشوار] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى : يعنى [نام وادى كه آب ازجانب او آمد] * وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلوا على الارض المرتفعة: يعنى [عرم بند آبست بلغة حمير] * وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذانا برية كان لها انياب من حديد لايقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد : يعنى [بندرا سوراخ كرد] فغرقت جناتهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند حجره وهو الفار الاعمى الذى لايدرك الا بالسمع * قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من باطنها وليس له فى ظاهرها قوت ولانشاط ولما لم يكن له بصر عوّضه الله حدة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيدبها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان * قال الكاشفى [درمختار آورده كه فرزندان سبارا درحوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود درميان دوكوه از اعلى تا اسفل آن منزل هژده فرسخ وشرب ايشان دراعلاى وادى بود ازچشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب ازاوديهٔ يمن با آب ايشان ضم شدى وخرابى كردى] * قال ابوالليث كان الماء لايأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى بين الجبلين [از بلقيس كه از واليهٔ ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدى بست بسنك وقار دردهانهٔ كوه تا آبهاى اصلى وزاندى، ازامطار وعيون آنجا جمع شدند] * وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فاتم بعده انتهى [وسه ثقبه برآن سد ترتيب كرد تااول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفا نكند وكمتر شود وسطى وبآخر سفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند و پيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذى الاوغار بن جيشان بعد ازرفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دستى درزير بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بندشكسته شد وسيل درآمده منازل وحدائق ايشان مغمور كشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت] * وقال فى فتح الرحمن فارسلنا عليهم السيل الذى لايطاق فخرب السد وملأ مابين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار اى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا ﴿ وبدلناهم بجنتيهم ﴾ المذكورتين وآتيناهم بدلهما : وبالفارسية [وبدل داديم ايشانرا بباغهاى ايشان] والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة ﴿ جنتين ﴾ ثانى مفعولى بدلنا ﴿ ذواتى اكل خمط ﴾ صفة لجنتين ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية

Marfat.com

ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم لمـايؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لايمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر : وبالفارسية [دوباغ خداوند ميوهاى تلخ] فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القرا آت باضافة الاكل الى الخمط على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر اوكل شجر له شوك اوهو الاراك على ماقاله البخارى والاكل ثمره * قال فى المختـار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ﴿وائل﴾ معطوف على اكل لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية [كز] اوشجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر بد كنى چشـم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكبور بار

﴿ وشئ من سدر قليل ﴾ وهو معطوف ايضا على اكل * قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق ممايطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على مافى القاموس * وقال المولى ابوالسعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لاتؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة * والحاصل ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مصدر قوله تعالى ﴿ جزيناهم ﴾ فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لاجزاء آخر اوالى ماذكر من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لاغيره ﴿بما كفروا﴾ بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وماقيل من انه لم يكن بينهما نبى يعنى نبى به ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلايشكل قوله عليه السلام (ليس بينى وبينه نبى) اى رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقدسبق تحقيق هذا المبحث مرارا ﴿ وهل نجازى الا الكفور ﴾ اى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران اوالكفر. فهل وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور * قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا * وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة ألا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى . فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا مازرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

Marfat.com

کماقیل « یداك اوکتا وفوك نفخ » وهذا مثل مشهور یضرب لمن یتحسر ویتضجر ممایرد علیه منه یقال اوکأ علی سقائه اذا شده بالوکاء والوکاء للقربة وهوالخیط الذی یشدبه فوها وقد ورد فی العبارة النبویة (فمن وجد خیرا فلیحمد الله) ای الذی هو ینبوع الرحمة والخیر (ومن وجد غیر ذلك فلایلومن الانفسه) : وفی المثنوی

داد حق اهل سبارا بس فراغ * صد هزاران قصروایوانها وباغ
شکر آن نکزاردند آن بدرکان * در وفا بودند کمتر از سکان
مر سکانرا لقمهٔ نانی زدر * چون رسد بردرهمی بندد کمر
پاسبان وحارس در میشود * کرچه بروی جور سختی میرود
هم بران درباشدش باش وقرار * کفر دارد کرد غیری اختیار
بیوفایی چون سکانرا عار بود * بیوفایی چون روا داری نمود

﴿ وجعلنا ﴾ عطف علی کان لسبأ وهوبیان لمااوتوا من النعم البادیة فی مسایرهم ومتاجرهم بعد حکایة مااوتوا من النعم الحاضرة فی مساکنهم ومحاضرهم ومافعلوا بها من الکفران ومافعل بهم من الجزاء تکملة لقصتهم وانما لم یذکر الکل معا لما فی التثنیة والتکریر من زیادة تنبیه وتذکیر والمعنی وجعلنا مع ماآتیناهم فی مساکنهم من فنون النعم ﴿ بینهم ﴾ ای بین بلادهم الیمنیة ﴿ وبین القری ﴾ الشامیة ﴿ التی بارکنا فیها ﴾ [برکت داده ایم دران] یعنی بالمیاه والاشجار والثمار والخصب والسعة فی العیش للاعلی والادنی والقریة اسم للموضع الذی یجتمع فیه الناس بلدة کانت اوغیرها والمراد هنا فلسطین واریحا واردن ونحوها والبرکة ثبوت الخیر الالهی فی الشیء والمبارك مافیه ذلك الخیر ﴿ قری ظاهرة ﴾ اصل ظهر الشیء ان یحصل علی ظهر الارض فلایخفی وبطن الشیء ان یحصل فی بطنان الارض فیخفی ثم صار مستعملا فی کل مابرز للبصر والبصیرة ای قری متواصلة یری بعضها من بعض لتقاربها فهی ظاهرة لاعین اهلها اوراکبة متن الطریق ظاهرة للسابلة غیر بعیدة عن مسالکهم حتی تخفی علیهم [ودرعین المعانی آورده که ازمأرب که منزل اهل سبابود تاشام چهار هزار وهفتصددیه بودمتصل ازسبا تابشام] ﴿ وقدرنا فیها السیر ﴾ [التقدیر : اندازه کردن] والسیر المضی فی الارض ای جعلنا القری فی نسبة بعضها الی بعض علی مقدار معین یلیق بحال ابناء السبیل قیل کان الغادی من قریة یقیل فی الاخری والرائح منها یبیت فی اخری الی ان یبلغ الشام لایحتاج الی حمل ماء وزاد وکل ذلك کان تکمیلا لمااوتوا من انواع النعماء وتوافیرا لها فی الحضر والسفر ﴿ سیروا فیها ﴾ علی ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لمامکنوا من السیر وسویت لهم اسبابه فکأنهم امروا بذلك واذن لهم فیه ای وقلنالهم سیروا فی تلك القری لمصالحکم ﴿ لیالی وایاما ﴾ ای متی شئتم من اللیالی والایام حال کونکم ﴿ آمنین ﴾ اصل الامن طمأنینة النفس وزوال الخوف ای آمنین من کل ماتکرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب کثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لایختلف الامن فیها باختلاف الاوقات اوسیروا فیها آمنین وان تطاولت مدة سفرکم وامتدت لیالی

Marfat.com

وايامًا كثيرة اوسيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لاتلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك ﴿ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ﴾ [المباعدة والبعاد : از كسى دورشدن وكسى را دور كردن] والسفر خلاف الحضر وهوفى الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهوسافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بان الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولمايوضع فيه من الجلد المستدير * وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها * قال اهل التفسير بطر اهل سبأ النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنوا اسرائيل الثوم والبصل مكان السلوى والعسل وقالوا لوكان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء : يعنى [توانكرانرا بردرويشان حسد آمد كه ميان ما وايشان دررفتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر ﴿فقالوا﴾ پس كفتند اغنياى ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاى ما : يعنى بيابانها بديدكن ازمنزلى بمنزلى تامردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد] فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لايسمع فيها داع ولا مجيب وفى المثنوى

آن سبا زاهل صبا بودند وخام * كار شان كفران نعمت با كرام
باشد آن كفران نعمت. در مثال * كه كنى باحسن خود توجه ال
كه نمى بايد مرا اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى
لطف كن اين نيكوى را دور كن * من نخواهم عافيت رنجور كن
پس سبا كفتند باعد بيننا * شيتنا خيرلنا خذ زيتنا
ما نمى خواهيم اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ
شهرها نزديك همديكر بدست * آن بيابانست خوش كانجاد دست
يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكر ذا
فهو لايرضى بحال ابداً * لا بضيق لا بعيش رغداً
قتل الانسان ما اكفره * كلما نال هدىً انكره

﴿وظلموا انفسهم﴾ حين عرّضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء ﴿فجعلناهم احاديث﴾ * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى جعلنا اهل سبا اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر اوكل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام مالايخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه

(بحيث)

Marfat.com

بحیث تضرب به الامثال فی کل فرقة لیس بعدها وصال فیقال تفرقوا ایدی سبأ ای تفرقوا تفرق اهل هذا المکان من کل جانب وکانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فی البلاد [تایکی ازایشان دومأرب نماید قبیلهٔ غسان ازایشان بشام رفت وقضاعه بمکه واسد بحرین وانمار بیثرب وجذام بتهامه وازد بعمان] ﴿ ان فی ذلك ﴾ المذکور من قصتهم ﴿ لآیات ﴾ عظیمة ودلالات کثیرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة علی الوحدانیة والقدرة * قال بعضهم جمع الآیات لانهم صاروا فرقا کثیرة کل منهم آیة مستقلة ﴿ لکل صبار ﴾ عن المعاصی ودواعی الهوی والشهوات وعلی البلایا والمشاق والطاعات ﴿ شکور ﴾ علی النعم الآلهیة فی کل الاوقات والحالات اوالکل مؤمن کامل لان الایمان نصفان نصف صبر ونصف شکر [درکشف الاسرار آورده که اهل سبا درخوش حال وفارغ بالی می گذرانیدند بسبب بی صبری بر عافیت وناشکری برنعمت رسید بدیشان آنچه رسید]

ای روزکار عافیت شکرت نکفتم لاجرم
دستی که در آغوش بودا کنون بدندان می گزم

وفی المثنوی

چون زحد بردند اصحاب سبا * که به پیش ماوبابه از صبا [۱]
ناصحانشان درنصیحت آمدند * ازفسوق وکفر مانع می شدند
قصد خون ناصحان میداشتند * تخم فسق وکافری می کاشتند
بهرمظلومان همی کندند چاه * درچه افتادند و می کفتند آه
صبر آرد آرزورانی شتاب * صبر کن والله اعلم بالصواب [۲]

* قال بعض الکبار ان طلب الدنیا وشهواتها هوطلب البعد عن الله وعن حضرته والمیل الی الدنیا والرغبة فی شهواتها من خسة النفس ورکاکة العقل وهوظلم علی النفس فمن قطعته الدنیا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فی وادی الهلاك فلابد من الصبر عن الدنیا وشهواتها والشکر علی نعمة العصمة وتوفیق العبودیة جعلنا الله وایاکم من الراغبین الیه والمعتمدین علیه وعصمنا من الرجوع عن طریقه والضلال بعد ارشاده وتوفیقه انه الرحمن الذی بیده القلوب وتقلیبها من حال الی حال وتصریفها کیف یشاء فی الایام واللیال ﴿ ولقد صدق علیهم ابلیس ظنه ﴾ التصدیق بالفارسیة [راستی یافتن] وضمیر علیهم الی اهل سبأ لتقدم ذکرهم والظاهر انه راجع الی الناس کما یشهد به مابعده . وابلیس مشتق من الابلاس وهوالحزن المعترض من شدة الیأس کما فی المفردات ابلس یئس وتحیر ومنه ابلیس اوهو اعجمی انتهی والظن هوالاعتقاد الراجح مع احتمال النقیض ومظنة الشیء بکسر الظاء موضع یظن فیه وجوده والمعنی وبالله لقد وجد ابلیس ظنه بسبأ حین رأی انهماکهم فی الشهوات صادقا ﴿ فاتبعوه ﴾ ای اتبع اهل سبأ الشیطان فی الشرك والمعصیة ﴿ الا فریقا من المؤمنین ﴾ الفریق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بیانیة ای الاجماعة هم المؤمنون لم یتبعوه فی اضل الدین وتقلیلهم بالاضافة الی الکفار اوتبعیضیة ای الافریقا من فرق المؤمنین لم یتبعوه وهم المخلصون

[۱] دراوائل دفترسوم دربیان باقی قصهٔ اهل سبا [۲] دراواخر دفتریکم دربیان خاتمهٔ دفتر اول

Marfat.com

اووجد ظنه بنى آدم صادقا فاتبعوه الافريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قداصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لاضلنهم * وقال الكاشفى [شيطان لعين كمان برده بود كه من بر بنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد ايشان نهاده اند دست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان او دربارهٔ اهل غوايت راست شد] اوقال انا ناری و آدم طينى والنار تأكل الطين اوظن عند قول الملائكة ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه ابليس در حق ما طعنه زد * كز اينان نيايد بجز كار بد
فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت از بهر ما
كجا سر برآريم ازين غارونك * كه با او بصلحيم و باحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چودرروى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى

﴿ وما كان له ﴾ اى لابليس ﴿ عليهم من سلطان ﴾ السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والافهو ماسل سيفا ولاضرب بعصا ﴿ الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم. والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هوالذى لايخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لايرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لاامرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح . والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلايظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام (خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا) وقال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج

Marfat.com

جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلاتقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولامن معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلايقدر ان يخرج من كل معدن الاماهو جوهره

درزمين كرنيشكر ورخودنى است * ترجمان هرزمين بنت وى است

* وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد مايلزمه ﴿ وربك على كل شئ حفيظ ﴾ محافظ عليه بالفارسية [نكهبانست] فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان * وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ماهو به * والحفيظ من العباد من يحفظ ماامر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقدا كتنفته هذه الملكات المفضية الى البوار * قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظراً وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق * ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته ومن حفظ الله تعالى ماقال ذوالنون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بافعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم * قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا فلا تهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا ياارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين اظهارا لبطلان ما هم عليه وتبكيتا لهم ﴿ ادعوا ﴾ نادوا ﴿ الذين زعمتم ﴾ * قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر مايقال فيما يشك فيه * وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو ضمير الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيامه صفته اعنى قوله ﴿ من دون الله ﴾ مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لايقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم ﴿ لايملكون مثقال ذرة ﴾ من خير وشر ونفع وضر وقدسبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة ﴿ فى السموات

Marfat.com

ولا فى الارض ﴾ اى فى امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية ﴿ ومالهم ﴾ اى لآلهتهم ﴿ فيهما ﴾ فى السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ اى شركة لاخلقا ولا ملكا ولا تصرفا ﴿ وماله ﴾ اى لله تعالى ﴿ منهم ﴾ من آلهتهم ﴿ من ظهير ﴾ من عون يعينه فى تدبير امورهما. تلخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه وآلهتهم عجزة عن كل شئ : وفى المثنوى

نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى [١]

ذات او مستغنيست از ياورى * بلكه يابد عون ازو هر سرورى [٢]

﴿ ولا تنفع الشفاعة ﴾ وهى طلب العفو اوالفضل للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته اوزيادة ثوابه ولذا لاتطلق الشفاعة على دعاء الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلايطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا ﴿ عنده ﴾ تعالى كما يزعمون اى لاتوجد رأسا لقوله تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ماهو غرضهم من وقوعها ﴿ الا لمن اذن له ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لاتنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له اى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلاتنفعهم اصلا وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يأذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلان يحرموها من جهة العجزة عنها اولى ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ التفزيع من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع : وبالفارسية [بترسانيدن واندوه وابردن] وهذا يعدى بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض وتفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه ماقبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستئذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة ﴿ قالوا ﴾ اى المشفوع لهم اذهم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره ﴿ ماذا ﴾ [چه چيز] ﴿ قال ربكم ﴾ اى فى شأن الاذن ﴿ قالوا ﴾ اى الشفعاء لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة ﴿ الحق ﴾ اى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها ﴿ وهو العلى الكبير ﴾ من

(تمام)

Marfat.com

تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جناب العزة وقصور شأن كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه * قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لامطلق والتخلق بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث (ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها) وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الصائب

چون بسير لامكان خود ميروم ازخويشتن * همچو همت توسنى درزير زين داريم ما

* وخاصية هذا الاسم الرفع عن اسافل الامور الى اعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى * واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه * وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر اويدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله اكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد ربى حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء * وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح * وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ﴿قل من﴾ استفهام بمعنى [كه] بالفارسية ﴿يرزقكم من السموات﴾ بانزال المطر ﴿والارض﴾ باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بان آلهتهم لايملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لاينكرونه كما ينطق به قوله تعالى ﴿قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار فسيقولون الله﴾ وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام ﴿قل الله﴾ يرزقكم اذلاجواب سواه عندهم ايضا * اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة) اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث (من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه) وفى الحديث (ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف

Marfat.com

ولاعدل) ای نافلة وفریضة [وکفته‌اند ازناکی مطعم وحلالی قوت صفای دل خیزد واز صفای دل نور معرفت افزاید وبانور معرفت مکاشفات ومنازلات درپیوندد] : وفی المثنوی

لقمهٔ کان نور افزود وکمال * آن بود آورده از کسب حلال
روغنی کاید چراغ ما کشد * آب‌خوانش‌چون‌چراغی‌را کشد
علم وحکمت زاید ازلقمه حلال * عشق ورقت آید ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بینی ودام * جهل رغفلت‌زاید آزادان‌حرام
هیچ کندم کاری وجو بردهد * دیدهٔ اسبی که کره خردهد
لقمه تخمست وبرش اندیشها * لقمه بحر وکوهرش اندیشها
زاید ازلقمهٔ حلال اندر دهان * میل خدمت عزم رفتن آن جهان

﴿ وانا ﴾ [ودیگر بکو باایشان که بدرستیٔ ما] ﴿ اوایاکم ﴾ عطف علی اسم‌ان یعنی [باشما] ﴿ لعلی‌هدی ﴾ [برراه راستیم] ﴿ اوفی ضلال مبین ﴾ [یادرکمراهی آشکار] ای وان‌احد الفریقین من‌الذین یوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتیة ویخصونه بالعبادة والذین یشرکون‌به فی‌العبادة الجماد النازل فی‌ادنی المراتب الامکانیة لعلی احد الامرین من‌الهدی والضلال‌المبین وهذا بعد ماسبق من‌التقریر البلیغ الناطق بتعیین من‌هوعلی الهدی ومن‌هوفی‌الضلال ابلغ من‌التصریح بذلك لجریانه علی سنن الانصاف المسکت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فی‌التعریف لصاحبه الله یعلم ان‌احدنا لکاذب : یعنی [این‌سخن چنانست دوکس درخصومت باشند یکی محق ویکی مبطل محق کوید ازمایکی دروغ زنست ناچار ومقصد وی ازین سخن تکذیب مبطل باشد وتصدیق خویش همانست‌که رسول علیه‌السلام کفت متلاعنین‌را] الله‌یعلم ان‌احدکما کاذب فهل منکما تائب واوههنا لمجردابهام واظهار نصفة لاللشك والتشکیك * وقال بعضهم اوههنا بمعنی الواو : یعنی انا وایاکم لعلی هدی ان آمنا اوفی‌ضلال مبین ان‌لم‌نؤمن‌انتهی واختلاف الجارین للایذان بان‌الهادی الذی هوصاحب الحق کمن‌استعلی علی مکان مرتفع ینظر الاشیاء ویتطلع علیها اورکب فرساجوادا یرکضه حیث یشاء والضال کأنه منغمس فی‌ظلام لایری شیأ ولایدری این یتوجه اومتردی فی‌بئر عمیق اومحبوس فی‌مطمورة لایستطیع الخروج منها ﴿ قل لاتسألون عما اجرمنا ﴾ [الاجرام : جرم کردن] والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعیر لکل اکتساب‌مکروه کمافی المفردات ای فعلنا واکتسبنا من‌الصغائر والزلات التی لایخلو منها مؤمن ﴿ ولانسأل عماتعملون ﴾ من‌الکفر والکبائر بل کل مطالب بعمله وکل زرّاع یحصد زرعه لازرع غیره

برفتند وهرکس درود آنچه کشت

وهذا ابلغ فی‌الانصاف وابعد من‌الجدل والاعتساف حیث اسند فیه الاجرام وان‌اریدبه الزلة وترك الاولی الی‌انفسهم ومطلق العمل الی‌المخاطبین مع ان‌اعمالهم اکبرالکبائر ﴿ قل یجمع بیننا ربنا ﴾ یوم‌القیامة عند الحشر والحساب ﴿ ثم یفتح بیننا بالحق ﴾ [الفتح : کشادن وحکم کردن] ای یحکم بیننا ویفصل بعد ظهور حال کل منا ومنکم بان یدخل المحقین الجنة

Marfat.com

والمبطلين النار ﴿ وهوالفتاح ﴾ الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة ﴿ العليم ﴾ بما ينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولايخفى عليه شئ من ذلك كما لايخفى عليه ماعدا ذلك * قال الزروقى الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية * وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله * قال الامام الغزالى رحمه الله الفتاح هوالذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدائه ويقول انافتحنالك فتحا مبينا ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول مايفتح للناس من رحمة فلامسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ماتعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح * وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره * والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هوالعالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ * قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك اوتوجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم * وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به * وفى شمس المعارف من انبهم عليه امر اوكشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ماسأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل ﴿ قل ارونى ﴾ [بنمايند بمن] ﴿ الذين الحقتم ﴾ اى الحقتموهم : يعنى [بربسته آيد] * قال فى تاج المصادر [الالحاق : دررسيدن ودر رسانيدن] ﴿ به ﴾ تعالى ﴿ شركاء ﴾ اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى ارونيها لانظر بأى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون بعدما حجهم يعنى : [اين انبازى درست نيست] ﴿ بل هو ﴾ اى الله وحده اوالشان كما قال هو الله احد ﴿ الله العزيز الحكيم ﴾ اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية : يعنى [بس كه با اودم شركت تواند زد وحده لاشريك له صفتش وهوالفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش ده نه عقل از كنه ذاتش آكه نه هست درراه كبرياوجلال شرك نالائق وشريك محال] * والتقرب باسم العزيز فى التمسك

Marfat.com

بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العزفيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى * وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام * قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين . الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر . والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقدسبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد اى مابعثناك : والارسال بالفارسية [فرستادن] ﴿ الا ﴾ ارسالا ﴿ كافة ﴾ عامة شاملة ﴿ للناس ﴾ محيطة باحمرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احدمنهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز ان تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ما ارسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع * وفى كشف الاسرار الكافة هى الجامعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولايجوز ان يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار * قال الراغب وما ارسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا بالفارسية [مژده دهنده] للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية ﴿ ونذيرا ﴾ وحال كونك منذرا بالفارسية [بيم كننده] للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لايعلمون فضل الله بذلك عليهم ولايشكرونه وذلك لان العقل لايستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى * قال صاحب كشف الاسرار [صديق صديقان عالم كرد شراك نعلين چاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيز وى بود اورا كاهى ميخواندند عقول همه عقول عقلاء عالم از ادراك نور شراك غرا وعاجز بود وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياى صدق نيافته و بچشمهاى ايشان كحل اقبال حق نرسيده واز آنست كه اورا نشناختند] * ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث (فضلت على الانبياء

Marfat.com

بست اعطيت جوامع الكلم) وهى مايكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة (ونصرت بالرعب) يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدائى (من مسيرة شهر بينى وبينهم) وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر (واحلت لى الغنائم) يعنى ان من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجيء نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لاغلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم (وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا) يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الافى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء (وارسلت الى الخلق كافة) اى فى زمنه وغيره ممن تقدم اوتأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه * قال فى انسان العيون والخلق يشتمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر * قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام (ارسلت الى الخلق كافة) وقوله تعالى ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ من العام المخصوص ولايشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالايرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه افضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

داعىٔ ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات

قال بعضهم

ترا دادند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند
پرى را جمله در خيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند

وختم به النبيون اى فلا نبى بعده لامشرعا ولامتابعا كما بين فى سورة الاحزاب ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم (الناس محتاجون الى شفاعتى حتى ابى

Marfat.com

ابراهيم) فاما فى بدء وجودهم فالارواح لماحصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لاتتعلق بها ولاتميل اليها لمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غيركاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وترب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الأكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لايبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله و يعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وماوصلوا الى رتبة الثمرية لايعلمون حقيقة ماقررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها

نداند آدم كامل جز آدم

﴿ ويقولون ﴾ اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء ﴿ متى ﴾ [كى باشد] ﴿ هذا الوعد ﴾ المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الوقوع والوجود ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى ﴿ لاتستأخرون عنه ﴾ اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد ﴿ ساعة ﴾ [مقدار اندك اززمان] ﴿ ولاتستقدمون ﴾ [الاستئخار : پس شدن . والاستقدام : پيش شدن] وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد مالايخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به و بقوله ﴿ قل لكم ﴾ الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها و بلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة ﴾ ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ هذا يشير الى ان لكل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل كما قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

Marfat.com

صبر آرد آرزورانی شتاب * صبر کن والله اعلم بالصواب

﴿ و قال الذین کفروا ﴾ ای کفار قریش ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ﴾ الذی ینزل علی محمد ﴿ ولا بالذی بین یدیه ﴾ ای ولا بما نزل قبله من الکتب القدیمة الدالة علی البعث کالتوراة والانجیل * قال فی کشف الاسرار [چشمی که مستعمل شدهٔ مملکت شیطان باشد مارا چون شناسد. دلی که ملوث تصرف دیو بود ازکجا جلال عزت قرآن بداند. دلی باید بضمان امان وحرم کرم حق پناه یافته تا راه بر رسالت ونبوت ما برد. شمعی باید بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد. دیده باید از رمص کفر خلاص یافته واز خواب شهوت بیدارشده تا معجزات وآیات ما بیند ودریابد. ای جوانمرد هرکه جمالی ندارد که باسلطان ندیمی کند چه کند تا کلخانیانرا حریقی نکند]

در مصطبها همیشه فراشم من * شایستهٔ صومعه کجا باشم من
هر چند قلندری وقلاشم من * تخمی بامید درد می پاشم من

﴿ ولوتری ﴾ یامحمد اویا من یلیق بالخطاب ﴿ اذ الظالمون ﴾ المنکرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانکار موضع الاقرار ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ ای محبوسون فی موقف المحاسبة علی اطراف انامله وجواب لو محذوف ای لرأیت امرا فظیعا شنیعا تقصر العبارة عن تصویره : یعنی [هر آینه به بینی امری صعب وکاری دشوار] وانما دخلت لو علی المضارع مع انها للشرط فی الماضی لتنزیله منزلة الماضی لان المترقب فی اخبار الله کالماضی المقطوع به فی تحقق وقوعه اولاستحضار صورة الرؤیة لیشاهدها المخاطب ﴿ یرجع بعضهم ﴾ ای یرد من رجع رجعا بمعنی رد ﴿ الی بعض القول ﴾ ای یتحاورون ویتراجعون القول ویتجاذبون اطراف المجادلة : وبالفارسیة [محاوره میکنند سخن برهم میگردانند وجواب میگویند] ثم ابدل منه قوله ﴿ یقول الذین استضعفوا ﴾ [الاستضعاف : ضعیف شمردن] ای یقول الاتباع الذین عدوا ضعفاء وقهروا : وبالفارسیة [زبون و بیچاره کرفتکان] ﴿ للذین استکبروا ﴾ [سرکشی میکردند دردنیا] ای للرؤساء الذین بالغوا فی الکبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل علی انبیائه واستتبعوا الضعفاء فی الغی والضلال ﴿ لولا انتم ﴾ ای لولا اضلالکم وصدکم لنا عن الایمان ﴿ لکنا مؤمنین ﴾ ای انتم منعتمونا من الایمان واتباع الرسول کأنه قیل فماذا قال الذین استکبروا فقیل ﴿ قال الذین استکبروا للذین استضعفوا ﴾ منکرین لکونهم الصادین لهم عن الایمان مثبتین ذلك لانفسهم ای المستضعفین ﴿ أنحن ﴾ [آیاما] ﴿ صددناکم ﴾ منعناکم وصرفناکم ﴿ عن الهدی ﴾ [ازقبول ایمان وهدایت] ﴿ بعد اذ جاءکم ﴾ ای الهدی ای لم نصدکم عنه کقولك ما انا أقلت هذا تریدلم اقله مع انه مقول لغیری فان دخول همزة الاستفهام الانکاری علی الضمیر یفید نفی الفعل عن المتکلم وثبوته لغیره کما قال ﴿ بل کنتم مجرمین ﴾ فی الاجرام فبسبب ذلك صددتم انفسکم عن الایمان وآثرتم التقلید وفی هذا تنبیه للکفار علی ان طاعة بعضهم لبعض فی الدنیا تصیر سبب عداوة فی الآخرة وتبری بعضهم من بعض ﴿ وقال الذین استضعفوا ﴾ مجیبین ﴿ للذین استکبروا ﴾

Marfat.com

عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدّنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله «ياسارق الليلة اهل الدار» اوجعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا ﴿ اذ تأمروننا ﴾ ظرف للمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا ﴿ ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ﴾ نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ﴾ فان الجعلين المذكورين نعمة من الله أى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك ﴿ واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال حين مانفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية [سرزنش كردن] اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم ﴿ وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ﴾ يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم ﴿ هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴾ اى لايجزون الاجزاء ماكانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد * وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار * قال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة * وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى . ولايكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلايكره فى العبد اذفيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه * قال فى نصاب الاحتساب واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جنايتهم وخيانتهم فاصله ماذكر فى ادب القاضى للخصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو مايقال له بالفارسية [تخته كله] ويجوز ان تكون الاطاقة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس ﴿ وما ارسلنا فى قرية ﴾ من القرى : وبالفارسية [نفرستاديم درهيچ ديهى وشهرى] * قال فى كشف الاسرار القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم ﴿ من نذير ﴾ نبى ينذر اهلها بالعذاب ﴿ الا قال مترفوها ﴾ المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال اترفه نعمه واترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من التوحيد

Marfat.com

والايمان ﴿ كافرون ﴾ منكرون على مقابلة الجمع بالجمع * وهذه الآية جاءت لتسلية النبى عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلايهمك امر اكابر قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون اولان الداعى المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار ﴿ وقالوا ﴾ اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وبما هو فتنة لهم ﴿ نحن اكثر اموالا واولادا ﴾ منكم فى الدنيا ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لايهان فى الآخرة ﴿ قل ﴾ يا محمد ردا عليهم ﴿ ان ربى يبسط الرزق ﴾ ويوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر ﴿ ويقدر ﴾ اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه و يضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلاينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث (الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر)

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ وهم اهل الغفلة والخذلان ﴿ لايعلمون ﴾ حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولايدرون ان الاول كثيرا مايكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات قال الصائب

نفس را بدخو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را

﴿ وما ﴾ [ونيست] ﴿ اموالكم ولااولادكم ﴾ كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وماجماعة اموالكم واولادكم ايها الناس ﴿ بالتى ﴾ بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التأنيث اوبالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة ﴿ تقربكم عندنا زلفى ﴾ نصب مصدرا بتقربكم كانبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد * وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا ﴿ الا من آمن وعمل صالحا ﴾ استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة او من مبتدأ خبره مابعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ثابت ﴿ لهم جزاء الضعف ﴾ على ان الجار والمجرور خبر لمابعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى مالايحصى ﴿ بما عملوا ﴾ بسبب ماعملوا من الصالحات ﴿ وهم فى الغرفات ﴾ اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون

Marfat.com

علوا فوق سفل ﴿ آمنون ﴾ من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك * وفى الآية اشارة الى انه لاتستحق الزلفى عندالله بالمال والاولاد ممازين للناس حبه وحب غيرالله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم (حبك الشئ يعمى ويصم) يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فاهل هذه الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لاينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات : قال الصائب

نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بآتش مى روند اين غافلان ازراه آب آخر

* قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة * ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت منخفض السطح وقد اثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا قال (ياعمر اما تأثير الحصير فى جنبى فجذا خشونة بعدها لين واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة ومامثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها) فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى

هركه كوته كند بدنيا دست * پر برآرد چوجعفر طيار

فالاولى ان يأخذ الباقى ويترك الفانى ـ حكى ـ ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لاتلتفت الى ماينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد

أزرباط تن چو بگذشتى دكر معمورە نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا

نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا ﴿ والذين ﴾ هم كفار قريش ﴿ يسعون فى آياتنا ﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلايكون لهم مؤاخذة بمقابلة ذلك * قال فى تاج المصادر [المعاجزة : بركسى پيشى كرفتن در كارى] وقد سبق فى اوائل السورة ﴿ اولئك فى العذاب محضرون ﴾ من الاحضار وهو بالفارسية [حاضر كردن] اى مدخلون لايغيبون عنه ولاينفعهم ما اعتمدوا عليه ﴿ وفى التأويلات النجمية

Marfat.com

هم الذين لايحترمون الانبياء والاولياء ولايرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق : وفى المثنوى

چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد

﴿ قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ اى يوسعه عليه تارة ﴿ و يقدر له ﴾ اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وذاك فى شخصين فلاتكرار ﴿ وما انفقتم من شئ ﴾ ماموصولة بمعنى الذى : وبالفارسية [آنچه] مبتدأ خبره قوله ﴿ فهو يخلفه ﴾ اوشرطية بمعنى أى شئ : وبالفارسية [هرچه] نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب الشرط قوله فهو يخلفه [والانفاق : نفقه كردن] يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها [والاخلاف : بدل بازدادن ازمال وفرزند] يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ماذهب عنه والمعنى الذى او أى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفا له وعوضا منه اما فى الدنيا بالمال اوبالقناعة التى هى كنز لايفنى واما فى الآخرة بالثواب والنعيم اوفيهما جميعا فلاتخشوا الفقر وانفقوا فى سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله عاجلا و آجلا ❀ وفى التأويلات النجمية وما انفقتم من شئ من الموجود اوالوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى بالموجود الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو اتم من السرور بالموجود والوجود

افتد هماى دولت اكر دركمندما * از همت بلند رها ميكنيم ما

﴿ وهو خير الرازقين ﴾ اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولاحقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزائن لاتفنى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فماينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وماينفق الله من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى * قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله فى الآية على طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها (الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله) قال العسكرى هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له وفى الحديث (ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على مايشاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خير من سبعين قنطارا) والقنطار كجبل احد وزنا (انفقوا ولا تخشوا ولاتضيقوا ولاتفتروا وليكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة) وفى الحديث (كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له به صدقة

Marfat.com

وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة) ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لاينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية افضل واشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث (ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة) وفى الحديث (ينادى مناد كل ليلة لادواء للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازر نهان ندارد

وفى المثنوى

آن درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خودسخاى عاشقست [١]
نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهرحق جانت دهند
هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد
جمله در بازار زان كشتند بند * تاچه سود افتاد مال خود دهند [٢]

وفى الحديث (يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الاشيأ وضعه فى الماء والطين) * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلاخلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لايتجاوز هذا العالم فلايكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زائلة لاموجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلااجر انتهى * اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس. فمنهم من ينفق جميع ماملكه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه . ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفساق وقت الحاجة . ومنهم من يقتصر على اداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلابد من زيادة عليه لوشئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد اسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من اهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار واخلف خيرا مما انفقنا فان خزائنه لاتفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ اى واذكر يامحمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين لايشذ احدمنهم * وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنوا مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله

Marfat.com

لذلك سترهم * فان قلت لم لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا عن اعين الناس * قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء ﴿ ثم يقول للملائكة ﴾ توبيخا للمشركين العابدين واقناطالهم من شفاعتهم كما زعموا ﴿ أهؤلاء ﴾ اى الكفار : وبالفارسية [آيا اين كروه اندكه] ﴿ اياكم كانوا يعبدون ﴾ فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق الاولوية ﴿ قالوا ﴾ منزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى ﴿ سبحانك ﴾ تنزيها لك عن الشرك * وفى كشف الاسرار [پاكى ترا است از آنكه غير ترا پرستند] ﴿ انت ولينا ﴾ الولى خلاف العدو اى انت الذى نواليه ﴿ من دونهم ﴾ [بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم] ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم ﴿ بل كانوا ﴾ من جهلهم وغوايتهم ﴿ يعبدون الجن ﴾ اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم و يتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا ﴿ اكثرهم ﴾ الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق اى كل المشركين * وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس ﴿ بهم ﴾ اى الجن و بقولهم الكذب الملائكة بنات الله ﴿ مؤمنون ﴾ مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون لهم ۞ وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين اوالاستاذين اواهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برئ من ان اعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى بالهوى اوباعانة اهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان يعبدنى فقد عبد اهل الهوى لانه ماعبدنى مخلصا كما امرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله ﴿ اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ يشير الى ان اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد السوء كذا فى التأويلات النجمية : قال الصائب

چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم الحشر ﴿ لا يملك ﴾ [الملك بالحركات الثلاث :خداوند شدن] ﴿ بعضكم ﴾ يعنى المعبودين ﴿ لبعض ﴾ يعنى العابدين ﴿ نفعا ﴾ بالشفاعة ﴿ ولا ضرا ﴾ اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق احد غير الله * قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة مايقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على مايوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب مابعدها

Marfat.com

من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه ﴿ ونقول ﴾ فى الآخرة ﴿ للذين ظلموا ﴾ انفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ماسيقال للملائكة ﴿ ذوقوا ﴾ الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير ﴿ عذاب النار التى كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ بها ﴾ متعلق بقوله ﴿ تكذبون ﴾ وتصرون على القول بانهـا غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم ❀ وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتتركهم وتشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين اى عابدين غير الله تعالى [احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك نسازند ورزق داد تا اورا برزاقى بدانند ومير اند تا اورا بقهارى شناسند «ألا ترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة» وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان بيايدكه عجز خودرا بداند وعدم طاقت اودر زير بار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هركار]

نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى كنيم ما

* اعلم ان من عبد الجن واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه العقل * وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيـان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والآصال لتحصل النجاة من النيران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن

زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلق است ازخداچه خبر

﴿ واذا تتلى ﴾ اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى على مشركى مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحـات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك ﴿ قالوا ﴾ مشيرين الى النبى عليه السلام ﴿ ماهذا الارجل ﴾ تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما مشهورا بينهم ﴿ يريد ان يصدكم ﴾ اى يمنعكم ويصرفكم ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ من الاصنام منذ ازمنة متطاولة فيستتبعكم بما يستبدعه من غير ان يكون هناك دين الهى : يعنى [مدعاى اوآنست كه شما ازبت پرستيدن منع كند

Marfat.com

وبدين وآيين كه احداث كرده درآورد وتابع خود سازد] واضافة الآباء الى المخاطبين لاالى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد ﴿ وقالوا ماهذا ﴾ القرآن ﴿ الاافك ﴾ كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع ﴿ مفترى ﴾ باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولاسحر ﴿ وقال الذين كفروا للحق ﴾ اى للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا لايجترئ عليه الاالمتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل ﴿ لماجاءهم ﴾ من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ماسمعوه قبل التدبر والتأمل ﴿ ان ﴾ بمعنى ماالنافية ﴿ هذا الاسحر مبين ﴾ ظاهر سحريته لاشبهة فيه . والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا مالاتشك فيه ولاهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى انتهى * قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ وماآتيناهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ من كتب ﴾ اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى ﴿ يدرسونها ﴾ يقرأونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ﴿ ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴾ وقوله ﴿ ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ﴾ وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لابد لمثل تلك الشبهة من نظائر الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس * قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس ﴿ وماارسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لاوجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش ﴿ ومابلغوا ﴾ [ونرسيدند قريش ومشركان مكه] ﴿ معشار ماآتيناهم ﴾ اى عشر ماآتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار . فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع * قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر ﴿ فكذبوا رسلى ﴾ عطف على وكذب الذين

Marfat.com

الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا﴾ الخ ﴿فكيف كان نكير﴾ اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك : وبالفارسية [پس چه كونه بودنا پسند من ايشانرا وعذاب دادن] * وفى الآية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم (اولئك قطاع الطريق على العباد) هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لاتتم هذا الامر ولابدلك من الدنيا مادمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعداء له فى صورة الاحباب : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست

قال المولى الجامى فى درة التاج

چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات
بزمينى رسيد پهن وفراخ * راند خيل وحشم دران كستاخ
هر كجا مى شد از يسار و يمين * بود پر سنكريزه روى زمين
كرد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم زظلمت راه
اين همه كوهراست بى شك وريب * كيسه تان پر كنيد ودامن وجيب
هر كرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور
كفت در زير نعل لعل كه ديد * درّ وكوهر برهكذر كه شنيد
وانكه آينهٔ سكندر بود * سرّ جانش درو مصوّر بود
هرچه ازوى شنيد باورداشت * آنچه مقدور بودازان برداشت
چون بريدند راه تاريكى * تافت خورشيد شان ز نزديكى
آن يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر بر نداشتم افزون
وان دكرخون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند برمن راه
كاشكى كز كهر بكردم بار * بر سكندر نكردمى انكار
تا نيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير

فقس عليه مصدّق القرآن ومكذبه ﴿قل انما اعظكم بواحدة﴾ الوعظ زجر يقترن به تخويف * وقال الخليل هوالتذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى

Marfat.com

ماانشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى ﴿ ان تقوموا ﴾ من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق ﴿ لله ﴾ لاجله تعالى ورضاه لاللمراء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين ﴿ مثنى ﴾ اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحدا واحدا * قال الراغب الفرد الذى لايختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى * وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كأنه جمع فردان ﴿ ثم تتفكروا ﴾ التفكر طلب المعنى بالقلب: يعنى [تفكرجست وجوى دلست درطلب معنى] اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ بصاحبكم ﴾ المراد الرسول عليه السلام ﴿ من جنة ﴾ اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف و يثور غبار الغضب ولايسمع الانصرة المذهب . وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم * وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله (مثنى) اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولاتعظيم كونى ولاغيرة نفسية وقوله (وفرادى) اى بالله خاصة اوبرسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت (ما بصاحبكم) بمحذوف كما قدر فلايوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وماجاء به لتعلموا حقيقته فقوله (مابصاحبكم من جنة) استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بان مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لايتصدى لادعائه الا مجنون لايبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه اومؤيد من عندالله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قدعلمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقدانضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هو ﴾ صاحبكم ﴿ الا نذير لكم ﴾ مخوف لكم بلسان ينطق بالحق ﴿ بين يدى عذاب شديد ﴾ اى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اى اولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه ❀ وفى التأويلات النجمية (بين يدى عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والحجلة عندالسؤال * وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل

Marfat.com

مايقولون عنده عذبنا ياربنا بماشئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال ﴿ قل ما ﴾ اى شئ ﴿ سألتكم من اجر ﴾ جعل على تبليغ الرسالة ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد نفى السؤال رأسا : يعنى [هيچ اجرى نخواهم] كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه * وقال بعضهم لما نزل قوله تعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ قال عليه السلام لمشركى مكة (لاتؤذونى فى قرابتى) فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا ان لانؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل ﴿ قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ﴾ ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا ﴿ ان اجرى ﴾ اى ما اجرى وثوابى ﴿ الا على الله ﴾ فانما اطلب ثواب الله لاعرض الدنيا ﴿ وهو على كل شئ شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى * وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لايشوبها طمع فى الدنيا والآخرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
كجا عقل با شرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد

* قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتقى بعلمه ومشاهدته عن غيره ﴿ قل ان ربى يقذف بالحق ﴾ القذف الرمى البعيد نحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة او يرمى به الباطل فيدمغه ويزيله ﴿ علام الغيوب ﴾ بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف اوخبر ثان لان اى عالم بطريق المبالغة بكل ماغاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان اوفعلا اوغيرهما * قال بعض الكبار من ادمن ذكر ياعلام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وترقى روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث . وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان ۞ وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو مافى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بمايكون فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كما هى بلاتغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لايشغله شأن حال عن حال ﴿ قل جاء الحق ﴾ اى الاسلام والتوحيد ﴿ ومايبدئ الباطل وما يعيد ﴾ ابدأ الشئ فعله ابتداء [والاعادة : باز كردانيدن] والمعنى زال الشرك وذهب بحيث لم يبق اثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولااعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالكلية ـ روى ـ ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد) ﴿ قل ان ضللت ﴾ عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك ﴿ فانما اضل على نفسى ﴾ فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الحاملة عليه بالذات

(والامارة)

Marfat.com

والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله ﴿ وان اهتديت ﴾ الى الطريق الحق ﴿ فبما يوحى ﴾ فبسبب مايوحى ﴿ الىّ ربى ﴾ من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته * وفيه اشارة الى منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لايتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى (ووجدك ضالا فهدى) ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع قريب ﴾ يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما * قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه

دوست نزديكتر از من بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم با كه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

* قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام * وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال (انا عند ظن عبدى بى) * وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة الى نفسه * وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم

نعره كمتر زن كه نزديكست يار

يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل حال فلايصيحون كما لايصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهم لا بالشهود وكم من فرق بينهما * وفى الآية اشارة الى انه لايصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لايكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لاتزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد مجزى بعمله لابعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولاضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولانفع له من صالحات غيره

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

* وقيل للنابغة حين اسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه ﴿ قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ الى قوله ﴿ انه سميع قريب ﴾ ﴿ ولو ترى ﴾ يامحمد اويا من يفهم الخطاب ويليق به ﴿ اذ فزعوا ﴾ اى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت اوالبعث اويوم بدر وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله

Marfat.com

عنهما ان ثمانين الفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرىّ الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين * قال الكاشفى [از تمام لشكر دو كس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كويند روى او بر قفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند] ﴿ فلا فوت ﴾ الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب او تحصن ويدركهم ما فزعوا منه ﴿ واخذوا من مكان قريب ﴾ اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة * وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا ﴿ وقالوا ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ آمنا به ﴾ اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله ﴿ما بصاحبكم من جنة﴾ فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية [كرفتن] من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فامانه ابدل من الواو همزة لانضمامه نحو اقتت فى وقتت وادؤر فى ادور واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿ من مكان بعيد ﴾ فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة ﴿ وقد كفروا به ﴾ اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الحسران والندم والعذاب والالم

فخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

قال الحافظ

چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زيرزمين دارد

اى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن او فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن بمعذبين ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا ﴿ وحيل بينهم ﴾ اى اوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار ﴿ وبين ما يشتهون ﴾ من نفع الايمان والنجاة من النار ﴿ كما فعل باشياعهم من قبل ﴾ اى باشياعهم من كفرة الامم الماضية ﴿ انهم كانوا ﴾

Marfat.com

فى الدنيا ﴿ فى شك ﴾ مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار ﴿ مريب ﴾ [بتهمت افكنده ودلرا مضطرب سازنده وشوراننده] * قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة اوذى ريبة من اراب الرجل اذاصار ذاريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الاان بينهما فرقا وهوان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى * والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلاينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل اوبالشهود * قال فى الفتوحات المكية لايجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها اوطبيبا فلاينبغى المبادرة للانكار الافيما لايتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول مايحتفظ على نفسه ولاسيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لاينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وماعلم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلايقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن مارأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات

همیشه درصدد عیب جوئی خویشیم * نبوده‌ایم بی عیب دیکران هرگز

والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

تفسير سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ﴾ اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لاتتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه * واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق

Marfat.com

بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس * قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمدلله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المخة النجشى وفى الحديث (من عطس اوتجشا فقال الحمدلله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام) * والتجشى تنفس المعدة : وبالفارسية [بدروغ شدن] وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة (الحمدلله على كل حال) ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لاغاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق اوالشق طولا كما ذهب اليه الراغب كأنه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى مافاطر السموات حتى اختصم الىّ اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ * ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما تال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لايعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم * ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج * وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولايرى شخصه . والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة * قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح اوفاسد فالصحيح الهىّ ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا ﴿ اولى اجنحة ﴾ صفة لرسلا واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما. والاجنحة جمع جناح بالفارسية [پروبال] ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض و يعرجون اويسرعون بها فان مابين السماء والارض وكذا مابين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان

Marfat.com

وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة * قال الكاشفى [مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش] انتهى ـ وروى ـ ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها مايعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ماسبيل اثباته الخبر والنقل لايعلم بالضرورة ولابدليل العقل فالملائكة منه ولايحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى ـ وروى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها * وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولاينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلايمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لايمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه * والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لاتنافى العبارة هذا * وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال : يعنى [بزان كوهى] وفى الخبر (ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يامن يؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب المؤمنين) وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا [هرچندكه فرشتكان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت باين مرتبت خاكيان مؤمنان بر ايشان شرف دارند] كما قال عليه السلام (المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده) فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل)

بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * باوجود نى سوارى برق جولانيم ما

Marfat.com

چون باوج حق پريم عاجز شود ازماملك * كرد باد لامكانى طرفه سيرانيم ما

﴿ يزيد ﴾ الله تعالى : يعنى [زياده ميكند ومى افزايد] فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد ﴿ فى الخلق ﴾ فى أى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق ﴿ مايشاء ﴾ كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة و مقتضيات الحكم و ذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال * والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى * فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الا حسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح : يعنى [بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود] فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لايريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام (بعثت الى الاسود والاحمر)

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست

* ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث (لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته) اى من استماع مالك جارية مغنية اريدهنا المغنية وفى الحديث (زينوا القرآن باصواتكم) اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب ما لم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف

چنانكه ميرود ازجاى دل بوقت سماع * هم از سماع بمأواى خود كند پرواز

خدايرا حدئ عاشقانهٔ سركن * كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز

* ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخط الحسن يزيد الحق وضحا) وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث (عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق) * يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولايحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال

برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * ز تنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا

* ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة [درحقايق سامى آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان * امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهد كه خود خواهد] فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لابالدنيا والعقبى

هماى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى

(ويقال)

Marfat.com

ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة * يقول الفقير هذا المعنى لايناسب مقام الامتنان كما لايخفى على اهل الاذعان ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء ممايوجب قدرته على ان يزيد كل مايشاؤه ايجابا بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر ألا ترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق ـ حكى ـ انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا ثم ارنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ماكان ـ وحكى ـ ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق مايشاء والله الموفق ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ ماشرطية فى محل النصب بيفتح . والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لامرسل له مكان الفاتح * وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزائن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غيرذلك : وبالفارسية [آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت] ﴿ فلا ممسك لها ﴾ اى لااحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لامانع لما اعطاه * قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات

Marfat.com

المحمودة فذلك قوله ﴿ انا فتحنالك فتحا مبينا ﴾ وقوله ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده ﴾ والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ وقوله ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ ﴿ ومايمسك ﴾ اى أى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه ﴿ فلامرسل له ﴾ اى لااحد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لامعطى لمامنعه . واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل مايمسكه من رحمته وغضبه . فنى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والافهما صفتان لله تعالى لاتسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما ﴿ من بعده ﴾ على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله ﴿ فمن يهديه من بعدالله ﴾ اى من بعد هداية الله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على كل مايشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلااحد ينازعه ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل مايشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهوعلى كل شئ قدير اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لمامنعت ولاينفع ذا الجد منك الجد) وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لاينفع الفتى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة * وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا (لاتزال يدالله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برّهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم) * صاحب كشف الاسرار [كويد ارباب فهم بدانندكه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح آنرا كويند كه ناجسته وناخواسته آيد وآن دوقسمت يكى مواهب صوريه چون رزق نا مكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست نا آموخته]

دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم
علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود

فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلاجهد ومشقة وتعب ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجدشيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدىّ ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وتدقبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى

(صائب)

Marfat.com

صائب فریب نعمت الوان نمی‌خوریم * روزیٔ خود زخوان کرم میخوریم ما

و قال

کشاد عقدهٔ روزی بدست تقدیراست * مکن زرزق شکایت ازین و آن زنهار

اللهم افتح لنا خیرالباب وارزقنا ممارزقت اولی الالباب انك مفتح الابواب ﴿ یاایها الناس ﴾ عامة فاللام للجنس او یا اهل مکة خاصة فاللام للعهد ﴿ اذکروا نعمت الله علیکم ﴾ نعمه رسمت بالتاء فی احد عشر موضعا من القرآن ووقف علیها بالهاء ابن کثیر وابو عمرو والکسائی ویعقوب ای انعامه علیکم ان جعلت النعمة مصدرا وکائنة علیکم ان جعلت اسما ای راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصیص العبادة والطاعة بمعطیها سواء کانت نعمة خارجة کالمال والجاه اونعمة بدنیة کالصحة والقوة اونعمة نفسیة کالعقل والفطنة ولما کان ذکر النعمة مؤدیا الی ذکر المنعم قال بطریق الاستفهام الانکاری ﴿ هل من خالق غیرالله ﴾ ای هل خالق مغایرله تعالی موجود ای لاخالق سواه علی ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زیدت علیه من تأکیدا للعموم وغیرالله نعت له باعتبار محله کما انه نعت له فی قراءة الجر باعتبار لفظه * قال فی الاسئلة المفحمة ای حجة فیها علی المعتزلة الجواب انه تعالی اخبر بان لاخالق غیره وهم یقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك یقتضی غایة النفی والانتفاء ﴿ یرزقکم من السماء والارض ﴾ ای المطر من السماء والنبات من الارض وهو کلام مبتدأ لامحل له من الاعراب ولامساغ لکونه صفة اخری لخالق لان معناه نفی وجود خالق موصوف بوصفی المغایرة والرازقیة معا من غیر تعرض لنفی وجود ما اتصف به المغایرة فقط ولا لکونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفی رازقیة خالق مغایرله تعالی من غیر تعرض لنفی وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعریف انه اذا عرف انه لارازق غیره لم یعلق قلبه باحد فی طلب شیٔ ولایتذلل للانفاق لمخلوق و کما لایری رزقه من مخلوق لایراه من نفسه ایضا فیتخلص من ظلمات تدبیره واحتیاله وتوهم شیٔ من امثاله واشکاله ویستریح بشهود تقدیره * قال شیخی وسندی روّح الله روحه فی بعض تعلیقاته یا مهموما بنفسه کنت من کنت لوالقیتها الینا واسقطت تدبیرها وترکت تدبیرك لها واکتفیت بتدبیرنا لها من غیر منازعة فی تدبیرنا لها لاسترحت جملنا الله وایاکم هکذا بفضله آمین ﴿ لااله الاهو ﴾ واذا تبین تفرده تعالی بالالوهیة والخالقیة والرازقیة ﴿ فأنی ﴾ فمن أی وجه ﴿ تؤفکون ﴾ تصرفون عن التوحید الی الشرك وعن عبادته الی عبادة الاوثان فالفاء لترتیب انکاء عدولهم عن الحق الی الباطل علی ماقبلها ﴿ وان یکذبوك ﴾ ای وان استمر المشرکون علی ان یکذبوك یامحمد فیما بلغت الیهم فلاتحزن واصبر ﴿ فقد کذبت رسل ﴾ اولوا شأن خطیر وذووا عدد کثیر ﴿ من قبلك ﴾ فصبروا وظفروا ﴿ والی الله ﴾ لا الی غیره ﴿ ترجع الامور ﴾ من الرجع وهو الرد ای ترد الیه عواقبها فیجازی کل صابر علی صبره وکل مکذب علی تکذیبه ❀ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی تسلیة الرسول صلی الله علیه وسلم واولیاء امته وتسهیل الصبر علی الاذیة اذا علم ان الانبیاء علیهم السلام استقبلهم مثل مااستقبله وانهم لماصبروا لله کفاهم علم انه یکفیه بسلوك

Marfat.com

سبيلهم والاقتداء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من امهم وانهم لايقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقدكان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولا يتخلصون الابستر حالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد و يدبر على وفق ارادته الاحوال * فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال العابدين : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشنای عشق شوم غرق رحمتم

وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال ﴿ لااله الاهو ﴾ وهو كناية عن موجود غائب والعائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلايشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (ای) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه * واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى

حضور قلب بيايد كه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نمى دهد يك سود

﴿ يا ايها الناس ان وعدالله ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ حق ﴾ ثابت لامحالة لاخلف فيه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار (يا ابن آدم لايغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت) * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا لدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لاتمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث

Marfat.com

(الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال) وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند

﴿ ولايغرنكم بالله ﴾ وكرمه وعفوه وسعة رحمته ﴿ الغرور ﴾ فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره : بالفارسية [فريفتن] * وفى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقدفسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لماقيل الدنيا تغرو تضرو تمر. والمعنى ولايغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ماشئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب [بزركان فرموده اند كه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبهٔ بنده را درتأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده

امشب همه شب يار ومى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش

[عاقل بايدكه بدين فريب ازراه نرود وازنكتهٔ « الفرصة تمر مر السحاب » غافل نكردد]

عذر بافردا فكندى عمر فردارا كه ديد

﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ عداوة قديمة بما فعل بابيكم مافعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم [از بزرگى پرسيدندكه چگونه شيطانرا دشمان گيريم گفت از پى آرزو مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع ومخالف طبع بود] فلاتكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولايقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه ﴿ انما يدعو ﴾ الشيطان ﴿ حزبه ﴾ جماعته واتباعه ﴿ قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله ﴿ ليكونوا ﴾ اى حزبه ﴿ من اصحاب السعير ﴾ : يعنى آجزاين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى ومیل بدنيا كروه خودرا يعنى پى روان وفرمان بردارنرا تا باشند در آخرت با آواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ] * قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لايحتسبون ﴿ الذين كفروا ﴾ اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان

Marfat.com

﴿عذاب شديد﴾ معجل ومؤجل . فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان . ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لاتخفى شدته وصعوبته ﴿ والذين آمنوا ﴾ ثبتوا على الايمان واليقين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نورالايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان ﴿ مغفرة ﴾ عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا ﴿ واجر كبير ﴾ لاغاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة ومايناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسؤل ونيل مافوق المأمول * قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض علىّ غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عندالعرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فليحمدالله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قلّ من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان : قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
و اما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا
ولاحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر ﴿ أفمن زين له ﴾ [التزيين : آراستن] ﴿ سوء عمله ﴾ اى قبيح عمله بالفارسية [زشت و بد] ﴿ فرآه حسنا ﴾ فظنه جميلا لان رأى اذا عدّى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لايكون فحذف ماحذف لدلالة ماسبق عليه ﴿ فان الله يضل ﴾ الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل من يشاء ﴿ ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين

Marfat.com

﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر . والذهاب المضىّ وذهاب النفس كناية عن الموت . والحسرة شدة الحزن على مافات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه : وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم اوعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولايجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم : و بالفارسية [پس بايدكه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كوناكون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك منتضىٔ حسرت است] فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلامشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه ﴿ ان الله عليم ﴾ بليغ العلم ﴿ بما يصنعون ﴾ يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لايكون حسنا ابدا * واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى ﴿وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾ ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولايتفكر فى زوالها ولافى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله

شد قواى جملهٔ اجزاى جسمت درفنا * باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز

ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان

مايم و همين عاشقى ولذت ديدار * زاهد تو برو درطلب خلد برين باش

فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لايستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شىٔ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها [نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان از دست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هر يكى سوزن زرين برلب گرفته گفت سوزن من خواهم ماهيكه ضعيف برآمد وسوزن او آورد بستد وگفت كمترين چيزى كه يافتم اين است باقى تو ندانى] فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولايحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ماحسنه الشرع والعقل السليم وقبح ماقبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم

Marfat.com

ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة ﴿ والله ﴾ وحده وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ الارسال فى القرآن على معنيين . الاول بمعنى [فرستادن] كما فى قوله تعالى ﴿ انا ارسلناك ﴾ . والثانى بمعنى [فروكشادن] كما فى قوله تعالى ﴿ ارسل الرياح ﴾ * وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقديكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقديكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقديكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو ﴿ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ والارسال يقابل الامساك . والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ * قال صاحب كشف الاسرار [الله است كه فروكشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام دربايست وباندازهٔ دربايست بادهاى مختلف ازمخارج مختلف] اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لاالدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور اولانها تقابل باب الكعبة اولان النفس تقبلها ﴿ فتثير سحابا ﴾ تهيجه وتنشره بين السماء والارض لاتزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا * قال فى تاج المصادر [الاثارة : برانكيختن كرد وشورانيدن زمين ومبغ آوردن باد] والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك وينالله البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احدائهما لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ السوق بالفارسية [راندن] والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل لجلده بلد اى اثر والبلد الميت هو الذى لانبت فيه قد اغبر من القحط * قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتذكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء ﴿ فاحيينا ﴾ الفاآت الثلاث للسببية فان ماقبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب ﴿ به ﴾ اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب ﴿ الارض ﴾ اى صيرناها

Marfat.com

خضراء بالنبات ﴿ بعدموتها ﴾ اى يبسها ﴿ كذلك النشور ﴾ الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه * وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله كيف يحيي الله الموتى قال (امامررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا) قلت بلى قال (فكذلك يحيي الله الموتى) اوقال (كذلك النشور) * وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقدملأت مابين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تشق الارض فيخرجون حفاة عراة * وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء و يمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زمان برخيزم

المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام ﴿ من كان ﴾ [هركه باشد] ﴿ يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة بالفارسية [ارجمندى] * قال الراغب العز حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولايقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ و يذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بها فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين ﴿ فلله ﴾ وحده لالغيره ﴿ العزة ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لايملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لامن عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لايطلب الا عند صاحبه ومالكه فقد اقمت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا * قال الكاشفى [و بعزة او رسول ومؤمنان متعززند عزت درموافقت اوست ومذلت درمخالفت او]

Marfat.com

عزیزی که هرکه از درش سر بتافت * بهر درکه شد هیچ عزت نیافت

وفى الحديث (ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عزالدارين فليطع العزيز) ثم بين مايطلب به العزة وهوالايمان والعمل الصالح فقال ﴿ اليه يصعدالكلم الطيب ﴾ الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر. والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لمايصل من العبد الى الله كما استعير النزول لمايصل من الله الى العبد . والكلم بكسر اللام جنس كنمر كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لاجمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات * وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) ونحوذلك مما كان كلاما طيبا * وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال (ان كتاب الابرار لفى عليين) وقال الخليل ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ اى ذاهب الى الشام الذى امرنى بالذهاب اليه * فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث امرالله ان توضع اويصعد هوبنفسه * قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقديتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان . فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله مافوقها مما ذكر فسدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحت توجه البال وقوة الحال ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات * وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه . الاول انه للكلم فان العمل لايقبل الا بالتوحيد و يؤيده القراءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه و يرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله ألا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك . والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان و يقويه ولاينال الدرجات العالية الابه كما فى الارشاد * وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لاينفع اى لايمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلاعمل كثريد بلادسم وسحاب بلامطر وقوس بلاوتر * وقال الكاشفى فى الآية [وعمل شايسته برميدارد آنرا و بمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست نافع نيست . ياكلم طيب دعاست وعمل صالح صدقة مساكين ودرغالب اجابت دعوات بتصدقاتست . ياكلم طيب دعاى ائمه است وعمل تأمين جماعتيان . ياكلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن . ياكلم استغفاراست وعمل ندم ودرين همه صور بردارندة كلمة عمل است] . والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله * قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكافة * وقال فى حل الرموز قالوا كلمة « لااله الاالله

(محمد)

Marfat.com

محمد رسول الله » تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى (والعمل الصالح يرفعه) اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقدروى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة * وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع : يعنى [قدر ومرتبهٔ او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكاريرا كه بآن آميخته باشد ازهمه چيزى خوارتر وبى مقدار تراست]

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
زر قلب آلوده بى قيمت است * زيرا كه خالص بود حرمت است

❀ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ من كان يريد العزة ﴾ يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولايحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولايحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته ﴿فلله العزة جميعا﴾ لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لايطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لايبقى له الاحتياج الى غير الله ولايزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لااله واثبات الاالله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقدبها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد« لااله الاالله » وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعدبه لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة ﴿ انى انا الله رب العالمين﴾ تأمله تفهم ان شاء الله تعالى ❀ ﴿والذين يمكرون السيآت ﴾ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة * وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيآت على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لاينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيآت وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتدارؤهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى

Marfat.com

الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ﴾ ﴿ لهم ﴾ بسبب مكراتهم ﴿ عذاب شديد ﴾ فى الدنيا والآخرة لايدرك غايته ولايبالى عنده بما يمكرون به ﴿ ومكر اولئك ﴾ المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام . وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك ﴿ هو ﴾ خاصة دون مكر الله بهم * وفى الارشاد لامن مكروا به ﴿ يبور ﴾ يهلك و يفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد ابارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته * فالمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك والكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية شأنهم النجاة * قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ والذين يمكرون السيآت ﴾ يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيآت من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين ﴿لهم عذاب شديد﴾ وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيآت التى يخفونها و يضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ﴿ ومكر اولئك هو يبور ﴾ اى مكرهم يبورهم و يهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره [كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم و بلند همت كه اورا در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم] فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار * وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى و كذابى

حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب . وفى الحديث (ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) * وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء اثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لاتشبه

Marfat.com

لطافة السماء بلطافة ماتحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام . فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بمادونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم ﴿ ثم من نطفة ﴾ النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل اوكثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة * وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد ۞ وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة ﴿ ثم جعلكم ازواجا ﴾ اصنافا احمر وابيض واسود اوذكرانا واناثا * وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض ۞ وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بمافيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة

آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة الله

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تحمل ﴾ [برنكيرد يعنى ازفرزند] ﴿ من انثى ﴾ [هيچ زنى] من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر و يقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات ﴿ ولاتضع ﴾ [وننهد آنچه درشكم اوست يعنى نزايد] ﴿ الا ﴾ حال كونها ملتبسة ﴿ بعلمه ﴾ تابعة لمشيئته * قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى مايحدث شئ من حمل حامل ولاوضع واضع الاوهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك ﴿ ومايعمر من معمر ﴾ مانافية [والتعمير : عمر دادن] والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى . وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب

Marfat.com

تسمية الشئ بمايأول اليه والمعنى ومايمد فى عمر احد ومايطول : وبالفارسية [وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى] ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر مامن شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولاينقص من عمر احد لكن لاعلى معنى لاينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لايجعل من الابتداء ناقصا : وبالفارسية [وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمراول نرسد] ﴿ الافى كتاب ﴾ اى اللوح اوعلم الله اوصحيفة كل انسان ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الخلق ومابعده مع كونه محارا للعقول والافهام ﴿ على الله يسير ﴾ لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث * وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لايمنعه منه مانع ولايحتاج فيه الى احد * واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لايزيد ولاينقص * وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلايجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق اووصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار) وفى الحديث (ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) * قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك . فما الفرق بين مانهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ماحرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لاتقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لوامكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط اوالشروط * وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظار الدقيق فهو ان المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لايبلغه

Marfat.com

فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لايلزم التغيير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولاخفاء فى ان ايام ماقدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى * وقيل المراد من النقص مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وقال

اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود

وقال المولى الجامى قدس سره

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه

وقال الشيخ سعدى قدس سره

هردم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى
عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماندوخواجه غره هنوز

ايقظنا الله واياكم ﴿ وما يستوى البحران ﴾ اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر * وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا اوملحا * وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله وما يستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران * قال فى اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها ﴿ هذا ﴾ البحر ﴿ عذب ﴾ طيب بالفارسية [شيرين] ﴿ فرات ﴾ بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش * قال فى تاج المصادر [الفروتة : خوش شدن آب] والنعت فعال ويقال للواحد والجمع ﴿ سائغ شرابه ﴾ سهل انحدار مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة . والسائغ بالفارسية [كوارنده] يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء ﴿ وهذا ﴾ البحر الآخر ﴿ ملح ﴾ [تلخست] * قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح ﴿ اجاج ﴾ شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات * قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولايساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى . ولو كان عذبا

Marfat.com

لكان كذلك ألاترى الى العين التى بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى . واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان ﴿ ومن كل ﴾ اى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما ﴿ تأكلون ﴾ ايها الناس ﴿ لحما طريا ﴾ غضا جديدا من الطراءة [والطراوة : بالفارسية ميخورید کوشتی تازه یعنی ماهی] وصف السمك بالطراوة وهى : بالفارسية [تازه شدن] لتسارع الفساد اليه فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل ﴿ وتستخرجون ﴾ اى من الملح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم ﴿ حلية ﴾ زينة اى لؤلؤا ومرجانا * وفى الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللآلى واللآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها ﴿ تلبسونها ﴾ اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكأنها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفى الحديث (كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يابحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواصيك) وقال للبحر الذى باليمن (انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى) كذا فى كشف الاسرار ﴿ وترى الفلك ﴾ السفينة ﴿ فيه ﴾ اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق ومالحق لان الخطاب لكل احد يأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط ﴿ مواخر ﴾ يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾ [تاطلب كنيد] واللام متعلق بمواخر ﴿ من فضله ﴾ اى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها * قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام (تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء) ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى * وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش * واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته * وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فى الطعم فكذا لمؤمن والكافر [يكى ازحلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب

Marfat.com

حیات آمد واین نقش سرابست این عین خطا باشد وآن محض صوابست] فقوله ومن کل الخ اماستطراد فی صفة البحرین ومافیهما من النعم والمنافع اوتفضیل للاجاج علی الکافر من حیث انه یشارك العذب فی منافع کثیرة کالسمك وجری الفلك ونحوهما والکافر خلا من المنافع بالکلیة علی طریقة قوله تعالی ﴿ ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فهی کالحجارة اواشد قسوة وان من الحجارة لمایتفجر منه الانهار وان منها لمایشقق فیخرج منه الماء وان منها لمایهبط من خشیة الله ﴾ ورحم الله ابا اللیث حیث قال فی تفسیره ومن کل یظهر شئ من الصلاح یعنی یلد الکافر المسلم مثل ما ولد الولید بن المغیرة خالدبن الولید وابوجهل عکرمة بن ابی جهل * والاشارة بالبحر العذب الی الروح وصفاته الحمیدة ومشربه الواردات الربانیة و بالملح الی النفس وصفاتها الذمیمة ومشربها الشهوات الحیوانیة ولنا سفینتان الشریعة والطریقة فسفینة الشریعة تجری من بحر الروح الی بحر النفس فیها احمال الاوامر والنواهی وسفینة الطریقة تجری من بحر الروح الی الحضرة فیها احمال الاسرار والحقائق والمعانی والمقصود الوصول الی الحضرة علی قدمی الشریعة والطریقة * وفی کشف الاسرار [این دودریای مختلف یکی فرات ویکی اجاج . مثال دو دریاست که میان بنده وخداست یکی دریای هلاك دیکر دریای نجات . دردریای هلاك پنج کشتی روانست . یکی حرص . ودیکر ریاست . دیکر اصرار برمعاصی . چهارم غفلت پنجم قنوط . هرکه درکشتئ حرص نشیند بساحل حسرت رسد . هرکه درکشتئ قنوط نشیند بساحل کفر رسد *اما دریای نجات بساحل عطا رسد . هرکه درکشتئ زهد نشیند بساحل قربت رسد هرکه درکشتئ معرفت نشیند بساحل انس رسد . هرکه درکشتئ توحید نشیند بساحل مشاهده رسد . پیرطریقت موعظتی بلیغ کفته یاران ودوستان خودرا کفت ای عزیزان وبرادران هنکام آن آمد که ازین دریای هلاك نجات جویید واز ورطهٔ فترت برخیزید نعیم باقی باین سرای فانی نفروشید نفس بخدمت بیکانه است بیکانه را مپرورید دل بی یقظت غول است تابغول صحبت مدارید نفس بی آکاهی باداست باباد عمر مکذرانید باسمی ورسمی ازحقیقت قانع مباشید ازمکر نهانی ایمن منشینید ازکار خاتمه ونفس باز پسین همواره برحذر باشید شیرین سخن ونیکو نظمی که آن جوانمرد کفته است]

ای دل ارعقبیت بایدچنك ازین دنیابدار * پاك بازی پیشه کیر وراه دین کن اختیار
پای دردنیا نه وبردوز چشم نام ونننك * دست درعقبی زن وبربندراه فخروعار
چون زنان تاکی نشینی برامیدرنك وبوی * همت اندر راه بند کامزن مردانه وار
چشم آن نادان که عشق آوردبررنك صدف * والله آردیدش رسد هرکز بدرشاهوار

*قال بعض اهل المعرفة ﴿ومایستوی البحران﴾ ای الوقتان هذا بسط وصاحبه فی روح وهذا قبض وصاحبه فی نوح هذا فرق وصاحبه یوصف بالعبودیة وهذا جمع وصاحبه فی شهود الربوبیة [بنده تادر قبض است خوابش چون خواب غرق شدکان خوردش چون خورد بیماران عیشش چون عیش زندانیان بسزای نیازخویش می زید بخواری وراه می برد بزاری وبزبان

Marfat.com

تذلل می کوید پر آب دوچشم و پر آتش جکرم پرباد دودستم و پرازخاك سرم چون زاری وخواری بغایت رسد وتذلل وعجزی ظاهر کردد رب العزة تدارك دل وی کند دربسط وانبساط بردل وی کشاید وقت وی خوش کردد دلش بامولی پیوسته وسر باطلاع حق آراسته وبزبان شکر میکوید الهی محنت من بودی دولت من شدی اندوه من بودی راحت من شدی داغ من بودی چراغ من شدی جراحت من بودی مرهم من شدی] نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض اجزاء الليل الى النهار فينقص الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف ﴿ و يولج النهار فى الليل ﴾ باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [ورام كرد آفتاب وماه را يعنى مسخر فرمان خود ساخت] * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهى * يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة * ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا ﴿ لاجل ﴾ وقت ﴿ مسمى ﴾ معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما * وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما. والاجل المسمى عبارة عن منتهى دوريتهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر * قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل ﴿ ذلكم ﴾ مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة ﴿ الله ﴾ خبر ﴿ ربكم ﴾ خبر ثان ﴿ له الملك ﴾ خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا امره ﴿ والذين تدعون ﴾ [وآنانرا كه می خوانيد ومی پرستيد] ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته ﴿ مايملكون من قطمير ﴾ هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لايقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير ﴿ ان تدعوهم ﴾ اى الاصنام للاعانة وكشف الضر

Marfat.com

﴿ لايسمعوا دعاءكم ﴾ لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع ﴿ ولوسمعوا ﴾ على الفرض والتمثيل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ فانهم لالسان لهم اوما اجابوكم لمتبسكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لايملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره * قال الكاشفى يعنى [قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره] ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ اى يجحدون اشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ماكنتم ايانا تعبدون وانما جيء بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم ﴿ ولاينبئك مثل خبير ﴾ اى لايخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية [صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد] * قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال * وقال الغزالى هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الا ويكون عنده خبرها

بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار ناكفته لطفش خبير

وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بمايجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك ومايكون متعلق العلاقة والميل

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

وذلك ان التعلق بماسوى الله تعالى لايفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به * وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ الفقراء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر [پشت كسى شكستن] ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم * وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولايكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى . وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد مايحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار

Marfat.com

سائر الاخلاق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم . والمعنى يايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امر مهم او خطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه و ينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله * قال بعض الكبار ان الله تعالى ماشرّف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه ومماليكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه

كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار
هرچه جز عشق حقيقى شد وبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال
هست در وصلت غنا اندر غنا * هست درفرقت غم وفقر وعنا

ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد (الفقر فخرى وبه افتخر) وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام (اللهم اغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك) * قال فى كشف الاسرار [صحابه‌را فقرا نام نهاد] حيث قال ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ وقال ﴿ للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ [وآن تلبيس توانكرى حال ايشانست تا كس توانگرئ ايشان نداند اين چنانست كه گفته اند]

ارسلانم خوان تا كس به نداند كه ام

[پيران طريقت گفته‌اند بنـاى دوستى بر تلبيس نهاده‌اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم‌را نام عصيـان تلبيس صفوت بود ابراهيم‌را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غير تست ودوستان حال خود بهر كس ننمايند كسى كه از كون ذرهٔ ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير گويند از همه درويش است وبحق توانگر « انما الغنى غنى القلب » توانگرى درسينه مى‌بايد نه درخزينه فقير اوست كه خودرا در دوجهان جز ازحق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد گفت]

نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار — كاه هنوز اندر صفات خويش ماندست اسوار
هركه در ميدان عشق نيكوان نامى نهاد — چار تكبيرى كند بر ذات اوليل ونهار

﴿ والله هو ﴾ ﴿ وحده ﴾ ﴿ الغنى ﴾ المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا

Marfat.com

لايقدر ان يصلح امره الابالاعوان لان الامير مالم يكن له خدم واعوان لايقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها * وفى الاسئلة المقحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولوادام حياتهم لابتلاهم كلفهم اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لولم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع اودفع وهوقول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى ﴿ الحميد ﴾ المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى * قال الكاشفى [بباید دانست كه ماهيات ممكنه دروجود محتاجند بفاعل ﴿ وانتم الفقراء ﴾ اشارة باآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى خود ازوجود عالم وعالميان مستغنيست ﴿ والله هوالغنى ﴾ عبارت ازآنست وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس درايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وثنا كلمهٔ ﴿الحميد﴾ بدان ايمايى مينمايد وازين رباعى بدين معنى توان برد]

تاخود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشدكه ممكن آيد بميان
ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرديان

﴿ ان يشأ ﴾ اى الله تعالى ﴿ يذهبكم ﴾ عن وجه الارض ويعدمكم كماقدر على ايجادكم وبقائكم ﴿ ويأت ﴾ [وبيارد] ﴿ بخلق ﴾ مخلوق ﴿ جديد ﴾ مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهوالآدمى اويأت بعالم آخر غير ماتعرفونه : يعنى [يا كروهى بياردكس نديده ونشنيده بود] فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب ﴿ وماذلك ﴾ اى ماذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ بعزيز ﴾ بمتعذر ولاصعب ومتعسر بل هوهين عليه يسير لشمول قدرته على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذاقال لشئ كن كان من غير توقف ولاامتناع وقد اهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا ايها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهوغنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى مافيه سعادتهم وفوزهم وهوالايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لايجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الاالمشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك قربه ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لاعلى الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لايؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر * نقى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد

Marfat.com

جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس * فينبغى للعاقل المكلف ان يعبدالله ويخافه ولا يجترئ على مايخالف رضاه ولايكون اسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات * قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة﴾ بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل. والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لاتحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم وانقالا مع اثقالهم﴾ من حمل المضلين اثقالهم واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم ألا يرى كيف كذبهم فى قولهم ﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ بقوله ﴿وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ﴾ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام * وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شان آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد اودع فيه ولايطالب بنبات بذر آخر لانه لايحمل الا ماحمل عليه كما فى التأويلات النجمية : قال الشيخ سعدى

رطب ناورد چوب خر زهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار

﴿ وان تدع ﴾ صيغة غائبة اى ولو دعت : وبالفارسية [واگر بخواند] ﴿ مثقلة ﴾ اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا * قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح عما يوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى . فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا ﴿ الى حملها ﴾ الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها * قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات ﴿ لايحمل منه شئ ﴾ لم تجب لحمل شئ منه ﴿ ولو ﴾ للوصل ﴿ كان ﴾ اى المدعو. المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو ﴿ ذاقربى ﴾ ذاقرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه * فى هذا دليل انه تعالى لايؤاخذ بالذنب الاجانبه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لااستطيع حسبى ماعلى وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا

Marfat.com

فيثنى عليها خيرا فيقول قداحتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجوبها مماترين فتقول ماايسر ماطلبت ولكن لااطيق انى اخاف مثل ماتخوفت

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ خيرى نه پدر را به پسر مى آيد
دختر از بهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همهٔ خويش بسر مى آيد

* قال فى الارشاد هذه الآية تنفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا. والاشارة ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور او بصفة الظلمة لاتنقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر انسان آخر ايا ما كان ألاترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لايتجاوز منهُ الى غيره شىءٌ وكذا من غيره اليه ﴿ انما تنذر ﴾ يامحمد بهذه الانذارات . والانذار الابلاغ مع التخويف ﴿ الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ﴾ حال كونهم ﴿ بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه واحكام الآخرة اوعن الناس فى خلواتهم : يعنى [درخلوتها اثرخشيت برايشان ظاهرت نه درصحبتها] فهو حال من الفاعل او حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا * قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية . والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من تومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية . اما الصلاة فانها عماد الدين . واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لايؤثر فيه الانذار كما قال تعالى ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث (ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ تزكى ﴾ تطهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لايتدنس الاعليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الرجوع لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء * واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بماسوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله ﴿ والى الله المصير ﴾ فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بمادونه قرار : قال الشيخ سعدى قدس سره

ندادند صاحب دلان دل بپوست * وكرابلهى داد بى مغز اوست
مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد

والاصل هو العناية * وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألارددت علىّ قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى

Marfat.com

من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الالعناية اومحبة قلت وكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هوارق من الشراب واحلى من الجلاب . وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ففى هذا ان الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لايستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذلا بصر للاعمى كذلك لايستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل الكافر اسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذلا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات * وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلايستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق * وقال الكاشفى (ومايستوى الاعمى) [وبرابر نيست نابينا يعنى كافر ياجاهل يا كمراه (والبصير) وبينا يعنى مؤمن ياعالم ياراه يافته] ﴿ ولا ﴾ لتأكيد نفى الاستواء ﴿ الظلمات ﴾ جمع ظلمة وهى عدم النور ﴿ ولا ﴾ للتأكيد ﴿ النور ﴾ هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق . فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لايبصر اليمين من الشمال فلارجى له الخلاص من المهالك بحال . والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار اينما سار . وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لايعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لاتجد فيها مايساوى ذلك النور الواحد * وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة ﴿ ولا الظل ولا الحور ﴾ قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة . الظل بالفارسية [سايه] * قال الراغب يقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيئ الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى . والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار . والمعنى كما لايستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة وألما كذلك لايستوى * للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة * وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب ﴿ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى مابه القوة الحساسة

Marfat.com

والميت مازال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل * وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لاتعجبن الجهول خلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولاعبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها * قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر) فالحياة المعنوية لايطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم * قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى-قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابويزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لايموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هرصورتى جان ومعنى دروست
نه سلطان خريدار هربنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست

﴿ ان الله يسمع ﴾ كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب ﴿ من يشاء ﴾ ان يسمعه فينتفع بانذارك ﴿ ومانت بمسمع من فى القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر . وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بمايلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لايسمع اصحاب القبور ولايجيبون كذلك الكفار لايسمعون ولايقبلون الحق ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انت الانذير ﴾ منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولاحيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله (ان الله يسمع) الخ وقوله (انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) وقوله (ليس لك من الامر شئ) وغير ذلك لتميز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال (هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) فهذا الخبر يقتضى ان النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماء والا فلا

Marfat.com

معنى له . قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخالهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام (ماانتم باسمع) الخ يدل على ان الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه . واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والافليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم * قال بعض العارفين [اى محمد عليه السلام دل در بو جهل چه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش ازانكه تو قدم درميدان بعثت نهادى چندين سال كرد عالم سركردان درطلب تو مى كشت ونشان تو ميجست] ولسان الحال يقول

كرفت خواهم من زلف عنبر ينت را * زمشك نقش كنم برك ياسمينت را
بتيغ هندى دست مرا جدا نكنند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را

﴿ انا ارسلناك بالحق ﴾ حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين اومن المرسل بالفتح اى حال كونك محقا اوصفة لمصدرمحذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرآن ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة : و بالفارسية [مژده دهنده] ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار: وبالفارسية [بيم كننده] ﴿وان من امة ﴾ اى مامن امة من الامم السالفة واهل عصرمن الاعصار الماضية ﴿ الاخلا ﴾ مضى * قال الراغب الخلاء المكان الذى لاساتر فيه من بناء وساكن وغيرهما . والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسراهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الامة ﴿ نذير ﴾ [بيم وآكاه كننده] من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة * قال فى الكواشى وامافترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان * وفى كشف الاسرار والآية تدل على ان كل وقت لايخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله اوآمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى (أيحسب الانسان ان يترك سدى) لايؤمر ولاينهى * فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى (لتنذرقوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون) * قلت معنى الآية مامن امة من الامم الماضية الا وقدارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله (وماارسلنا اليهم قبلك من نذير) وقوله (لتنذرقوما ما انذر آباؤهم) وقيل المراد مامن امة هلكوا بعذاب الاستئصال الا بعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى مافى كشف الاسرار وهذا الثانى هوالانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه مابعده من قوله (وان يكذبوك الخ) والا فلايخفى ان اهل الفترة ماجاءهم نذير على مانطق به قوله تعالى (ما انذر آباؤهم) ويدل

Marfat.com

ايضا ان كل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس ﴿ وان يكذبوك ﴾ [واكر معاندان قريش ترا دروغ زن دارند وبرتكذيب استمرار نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن] ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية انبياءهم ﴿ جاءتهم ﴾ [آمدند بديشان] وهو ومابعده استئناف اوحال اى كذب المتقدمون وقد جاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحت نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم ﴿ ثم اخذت ﴾ بانواع العذاب ﴿ الذين كفروا ﴾ ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم : وبالفارسية [پس چگونه بود انكار من برايشان بعذاب وعقاب] • قال فى كشف الاسرار [پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى] • قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية بحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره

نيك بخت آنكسى بود كه دلش • آنچه نيكى دروست ببذيرد
ديكرانرا چو بند داده شود • او ازان بند بهره بر كيرد

ويسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين وجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله (ولا تحزن عليهم) وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى

توان پاك كردن ز زنك آينه • وليكن نيايد زسنك آينه

مع ان الحزن للحق لا يضيع كما ان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كأن الله تعالى يقول أما سمعت انى لا اضيع اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة • قال بعض الكبار لا يخفى ان اجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة ﴿ ألم تر ﴾ الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد او يا من يليق به الخطاب ﴿ ان الله انزل ﴾ بقدرته

Marfat.com

وحكمته ﴿ من السماء ﴾ اى من الجهة العلوية سماء اوسحابا ﴿ ماء ﴾ مطرا ﴿ فاخرجنابه ﴾ اى بذلك الماء . والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لمافيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب فى العبارة * وقال الكاشفى [عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ماتوانائيم كه بيرون آريم بدان آب] ﴿ ثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وصف سببى للثمرات اى اجناسها من الزمان والتفاح والتين والعنب وغيرها اواصنافها على ان كلا منها ذواصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة اوهيآتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ مبتدأ وخبر . والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التى يخالف لونها مايليها سواء كانت فى الجبل او فى غيره والحطة فى ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه * ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بانها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف فى المبتدأ اى ومن ألجبال ماهو ذوجدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ماهو مختلف الوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فتلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ماقبلها فاخرجنابه ثمرات مختلفا الوانها ومابعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى منهم بعض مختلف الوانه فلابد فى القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب ألحذف ليؤول المعنى الى ماذكر فيحصل تناسب القرائن * وفى المفردات اى طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق * وفى الجلالين الطرائق تكون فى الجبال كالعروق ﴿ بيض ﴾ جمع ابيض صفة جدد ﴿ وحمر ﴾ جمع احمر * وفى كشف الاسرار [وار كوهها راهها بيدا شده از روندكان خطها سپيد وخطها سرخ در كوههاى سپيد وكوههاى سرخ] حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ماهو خلقى على ان كون الطريقة بيضاء لايستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو ان كون ألجبل ابيض لايقتضى كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف ﴿ مختلف الوانها ﴾ اى الوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا ان قوله مختلف الوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى ان بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلى المشكك . ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير الوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف الوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض

Marfat.com

وحمرة الا انه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب فى طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجددها مختلفة متلونة ﴿ وغرابيب سود ﴾ عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب . وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف . ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا فى تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد * فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها وكل منها ادال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ . والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث (ان الله يبغض الشيخ الغربيب) يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود * فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى ان يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولايتقدم عليه * قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره مابعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لايتقدم ﴿ ومن الناس ﴾ [واز آدميان] ﴿ والدواب ﴾ [واز چهار پايان] جمع دابة وهى مايدب على الارض من الحيوان وغلب على ماير كب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر ﴿ والانعام ﴾ [واز چرندكان] جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض ﴿ مختلف الوانه ﴾ او وبعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمر واسود ولم يقل هنا الوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من ﴿ كذلك ﴾ تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلمؤا ﴾ يعنى [هركه نداند قدرت خدايرا بر آفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى چكونه از خداى تعالى ترسد (انما يخشى الله) الخ * وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان

Marfat.com

اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام (انا اخشاكم لله واتقاكم له) ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى. وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لايخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو اخر لانعكس الامر وصار المعنى لايخشون الا الله وبينهما تغاير ففى الاول بيان ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هو الله دون غيره * وقرأ ابوحنيفة وعمر بن عبدالعزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القراءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبدالله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء ﴿ان الله عزيز﴾ [غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد ازعقوبت او] ﴿غفور﴾ للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى * قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تاره بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل * فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية ـ روى ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل يارسول الله اينا اعلم قال (اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) قالوا يارسول الله فأى الاصحاب افضل قال (من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك) قالوا فأى الاصحاب شر قال (الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك) قالوا فأى الناس شر قال (اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس) كذا فى تفسير ابى الليث

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين ﴿ان الذين يتلون كتاب الله﴾ اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بمافيه اذلاتنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة اعم متتابعة كالدراسة والا وراد الموظفة والقراءة منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لايعد قراءة ولذا قالوا لايكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لايعد قارئا وكذا لايكره لهم التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين ﴿واقاموا الصلوة﴾ بآدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله ﴿وانفقوا﴾ فى وجوه البر : يعنى [ازدست بيرون كنند درويشانرا] ﴿مما رزقناهم﴾ اعطيناهم : يعنى [ازآنچه روزى داده‌ايم ايشانرا] ﴿سرا وعلانية﴾ وهى ضد السر واكثر مايقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى فى السر والعلانية اوانفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما * وقال الكاشفى (سرا) [پنهان ازخوف آنكه بريا آميخته نكردد (وعلانية)

(وآشكار)

Marfat.com

واشكار بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق] فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال ﴿ يرجون ﴾ خبر ان ﴿ تجارة ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة ﴿ لن تبور ﴾ البوار فرط الكساد والوصف باثر. ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى مافى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولوبارت واسكنوا المدن ولوجارت . والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا : وبالفارسية [فاسد نبود وزيان بدان نرسيد بلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد] * قال فى الارشاد قوله ﴿لن تبور﴾ صفة للتجارة جئ بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم ﴿ليوفيهم اجورهم﴾ [التوفية : تمام بدادن] والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عندالله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور ﴿ويزيدهم﴾ [وزياده كند بر ثواب ايشانرا] ﴿من فضله﴾ اى جوده وتفضله وخزائن رحمته مايشاء مما لم يخطر ببالهم عندالعمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم ﴿انه غفور﴾ تعليل لماقبله من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم * وفى بحر العلوم ستار لكل ماصدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاء له عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة ﴿شكور﴾ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب ❀ وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية * قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه. الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته. والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة . والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته * قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته * وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ﴿والذى اوحينا اليك من الكتاب﴾ وهو القرآن ومن للتبيين اوللجنس اوللتبعيض ﴿هو الحق﴾ الصدق لاكذب فيه ولاشك ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ اى حال كونه موافقا لماقبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لاتنفك عن هذا التصديق ﴿ان الله بعباده﴾

Marfat.com

متعلق بقوله ﴿ لخبير بصير ﴾ وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الراء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان فى احوالك ماينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانيه ۞ وفى التأويلات النجمية (أن الله بعباده) من اهل السعادة واهل الشقاوة (لخبير) لانه خلقهم (بصير) بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولايحصل اجر التلاوة للامى اذلا تلاوة له بل للقارئ فلابد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات : قال المولى الجامى

چون زنفس وحديثش آبى تنك * بكلام قديم كن آهنك
مصحفى جو چو شاهد مهوش * بوسه زن دركنار خويشش كش
حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار

وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولاحزن حتى يفرغ الله مما بينه و بين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة) وفى الحديث (ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان و رجحان فى الميزان) * ذكر فى القنية ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها . فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذسبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار ﴿ ثم ﴾ للترتيب والتأخير اى بعدما اوحينا اليك او بعد كتب الاولين كما دل عليه كل منهما * وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل ﴿ اورثنا الكتاب ﴾ اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرآن عطاء لارجوع فيه * قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولامايجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا . والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية [برگزيدن وعباد اينجا بموضع كرامت است اگرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است] كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية [آنانرا كه برگزيديم از بندكان ما « وهم الامة باسرهم »

Marfat.com

زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بكفت] امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائرالامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لايقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات * قال الكاشفى [عطارا ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطيهٔ قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد و بيكانكان را درميراث دخل نيست دشمنان نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند]

زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام

❁ وفى التأويلات النجمية انماذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب اوصحة السبب على وجه مخصوص فمن لاسبب له ولانسب له فلاميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى ﴿ اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ﴾ فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ الآية * ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالآباء والامهات والفروع كل مايتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبة فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى من الذين اصطفينا من عبادنا ﴿ ظالم لنفسه ﴾ فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامرالله اى الموقوف امره لامرالله امايعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى و يقولون سيغفرلنا ﴾ الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه السلام اصطفاه الله كما قال ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ وهو القائل ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية * سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره أيعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم ﴿ وكان امرالله قدرا مقدورا ﴾ يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه * واعلم ان الظلم ثلاثة . ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس . وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات * وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ كما فى

Marfat.com

الاسئلة المفحمة * وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان * وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولاييأس الظالم من رحمة الله يعنى [ابتداء بظالم كرد تا شرم زده نكردند و برحمت بى غايت او اميدوار باشند]

نيـايد از من آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست

* وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنـا بدأ بالظـالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين [وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تابثواب كه دخول جنانسـت اقرب باشـد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكنند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزارخرمن عبادت بدوسوخته شود]

اى پسر عجب آتشى عجبست * كرم سـاز تنور بو لهبست

هركجا شـعلهٔ ازو افروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت

﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط الشئ : وبالفارسية [وهست از ايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقـان ونه تفريط ظالمان] فان الاقتصـاد بالفارسية [ميان رفتن دركار] وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة ﴿ ومنهم سابق ﴾ اصل السبق التقدم فى السير ويسـتعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته ﴿ بالخيرات ﴾ بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشـاد الى العلم والعمل والخير مايرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النـافع وضده الشر * قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين . قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات . وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبيـاء والرسل كما اخبر عن حال نفسـه وحال سابقى امته بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه لايتقرب اليه الابكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص * وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقنا سـابق ومقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له) * وقال ابو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين . والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين

Marfat.com

وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لابالبرزخ بينهما فامامن ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبى عليه السلام فيهم (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) * فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة . اوالسابق هوالذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهومعنى قوله عليه السلام (اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغيرحساب) . واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا . واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته * وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضامنها على ترتيب الآية وهوان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بمافيه والمعلم له . اومن استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه . اوالذى يدخل المسجد وقداقيمت الصلاة والذى يدخله وقداذن والذى يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان الاول ظالما لانه نقص نفس الاجر فلم يحصل لها ماحصل لغيرها . اوالذى يعبدالله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة . اوالذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه . او من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولاجاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى . اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هومقرب ناج . او الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة . او الذى رجحت سيآته والذى ساوت حسناته سيآته والذى رجحت حسناته . اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره . او من اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة . او اهل البدو : يعنى [اهل باديه كه نه كمر جهاد بندند ونه دولت جماعت يابند] واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله . او من لايبالى من اين اخذ من الحلال او الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب . او الذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لاالزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته . او الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته . اوالذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات . او من يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزاهدا . او الذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته . او اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده . او من يشتغل بعيب غيره ولايصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره اصلا . اوالجاهل والمتعلم والعالم [يا آنكه انصاف ستاند وندهد وآنكه مى ستاند وهم دهد وآنكه او دهد

Marfat.com

ونستاند یاطالب نجات ودرجات ومناجات یاناظر ازخود بخود ونکرنده از خود بآخرت وناظر از حق بحق یاآنکه بیوسته درخواب غفلت باشد وآنکه کاهی بیدار کردد وآنکه همیشه بیدار بود]. او الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنیا والعارف والمحب. اوالذی یجزع عند البلاء والصابر علی البلاء والمتلذذ بالبلاء. او من رکن الی الدنیا ومن رکن الی العقبی ومن رکن الی المولی

نعیم هر دو جهان میکنند برما عرض * دل ازمیانه تمنا ندارد الا دوست

. اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه. او من له علم الیقین ومن له عین الیقین ومن له حق الیقین. او الذی یحب الله لنفسه والذی یحبه له والذی اسقط عنه مراده لمراد الحق لم یر لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق علیه. او من یراه فی الآخرة بمقدار ایام الدنیا فی کل جمعة مرة ومن یراه فی کل یوم مرة ومن هو غیر محجوب عنه ولو ساعة. اومن هو فی میدان العلم ومن هو فی میدان المعرفة ومن هو فی میدان الوجد. او السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فی کمالات القرب الفانی عن نفسه الباقی بربه. اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسیف الحرص مضطجع علی باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسیف الندامة مضطجع علی باب الکرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسیف الشوق مضطجع علی باب الهیبة

اکر عاشقی خواهی آموختن * بکشتن فرج یابی از سوختن
مکن کریه بر کور مقتول دوست * قل الحمدلله که مقبول اوست

فالظالم علی هذه الاقاویل کلها هو المؤمن * واما قول من قال الظالم لنفسه آدم علیه السلام والمقتصد ابراهیم علیه السلام والسابق محمد علیه السلام ففیه ان الآیة فی حق هذه الامة الا ان یعاد الضمیر فی قوله منهم الی العباد مطلقا. فان قلت هل یقال ان آدم ظلم نفسه. قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فی قوله ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ وان کان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فی حقه وان کان له وجه فی الجملة کما قال الراغب الظلم یقال فی مجاوزة الحق الذی یجری مجری نقطة الدائرة ویقال فیما یقل ویکثر من التجاوز ولهذا یستعمل فی الذنب الکبیر والصغیر ولذلك قیل لآدم ظالم فی تعدیه ولا یلیس ظالم وان کان بین الظلمین بون بعید انتهی ﴿باذن الله﴾ جعله فی کشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة علی معنی ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته. والظاهر تعلقه بالسابق کما ذهب الیه اجلاء المفسرین علی معنی بتیسیره وتوفیقه وتمکینه من فعل الخیر لا باستقلاله * وفیه تنبیه علی عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها * قال القشیری قدس سره کأنه قال یاظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ویاسابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفیق ﴿ذلك﴾ السبق بالخیرات ﴿هو﴾ الفضل الکبیر ﴿من الله﴾ الکبیر لایناله الا بتوفیقه او ذلك الایراث والاختیار فیکون بالنظر الی جمع المؤمنین من الامة وکونه فضلا لان القرآن

Marfat.com

افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة ۞ وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر ۞ جنات عدن ﴾ يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لاسبب للرحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب او مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ يدخلونها ﴾ جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومالهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين * وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن او اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى ﴿ والسابقون السابقون ﴾ او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام اومن يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه * فعلى هذه الاقوال لايدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هوالاصح وعليه عامة اهل العلم كما فى كشف الاسرار * قال ابو الليث فى تفسير أول الآية واخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون * فاما اول الآية فقوله (ثم اورثنا الكتاب) فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة * واما آخر الآية فقوله (يدخلونها) اذلم يقل يدخلانها - وروى - عن كعب الاحبار انه قيل له مامنعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكنى من جميع التوراة الاورقات منعنى ان انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الثانى اومن الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها فى القرآن وهو قوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب) الى قوله (يدخلونها) ۞ وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع (جنات عدن) الآية نبه على ان دخولهم الجنة لاباستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون مايتعلق بالمنعم لان فى الخبر (ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة) كما سبق ﴿ يحلون ﴾ [التحلية : بازيوركردن] اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبرنان اوحال مقدرة ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ من اساور من ذهب ﴾ من الاولى تبعيضية والثانية بيانية . واساور جمع اسورة وهوجمع سوار مثل كتاب وغراب معرب « دستواره » والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض

Marfat.com

كماسبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل اتى (وحلوا اساور من فضة) قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهواجمل اوبعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار ﴿ ولؤلؤا ﴾ بالنصب عطفا على محل من اساور . واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا * قال الكاشفى [جنانچه بادشاهان عجم] * وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الا سورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك * وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم مايلبس : وبالفارسية [جامه وپوشش] والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى . ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لايصلى فيه الا ان يخاف العدو اولضرورة كحكة او جرب فى جسده اولدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس ان يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كماهى . وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير . ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ . وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى . ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ماسداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا اومساويا للحرير وهو الصحيح . ويلبس عكسه اى ماسداه ابريسم ولحمته غيره فى حرب فقط . وكره الباس الصبى ذهبا اوحريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه . وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان اوالصوف . واحب الالوان البياض . ولبس الاخضر سنة . ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها ﴿ وقالوا ﴾ اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ماصنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق : وبالفارسية [وكويند اين جمع چون ازحفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند] ﴿ الحمد لله ﴾ اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة ﴿ الذى اذهب ﴾ ازال ﴿ عنا ﴾ بدخولنا الجنة ﴿ الحزن ﴾ الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهوخشونة الارض وخشونة فى النفس لمايحصل فيه من الغم ويضاده الفرح ❁ وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى * والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا اوحزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيآت

Marfat.com

ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف المفراق وتدبير الاحوال وغيرذلك وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لااله الاالله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن) * قال ابوسعيد الخراز قدس سره اهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلاخوف ولاحزن

جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور

﴿ ان ربنا ﴾ المحسن الينا مع اساءتنا ﴿ لغفور ﴾ للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر ﴿ شكور ﴾ للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق ❁ وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم مالظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى * ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكره له فقالوا ﴿ الذى احلنا ﴾ انزلنا يقال حلت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات ﴿ دار المقامة ﴾ مفعول ثان لاحل وليست بظرف لانها محدودة . والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لاانتقال عنها ابدا فلايريد النازل بها ارتحالا منها ولايراد به ذلك ﴿ من فضله ﴾ اى من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه * وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لايستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق أيستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب ❁ وفى التأويلات وبقوله ﴿الذى احلنا دار المقامة﴾ من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لابجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام (قبل من قبل لالعلة ورد من رد لالعلة) ﴿ لايمسنا ﴾ المس كاللمس وقد يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والمعنى: بالفارسية [نميرسد مارا] ﴿ فيها ﴾ اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات ﴿ نصب ﴾ تعب بدن ولاوجع كما فى الدنيا ﴿ ولايمسنا فيها لغوب ﴾ كلال وفتور اذلاتكليف فيها ولا كد : وبالفارسية [ماندكى وملال جه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست] واذا ارادوا ان يروه لايحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لايحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى ﴿وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين﴾ والفرق بين النصب واللغوب ان النصب تنس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه من الفتور للجوارح * قال ابوحيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

Marfat.com

علياء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما ـ روى ـ عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ وفى الثانى مكتوب ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ وفى الثالث مكتوب (رفعت عنكم الاحزان والهموم) وفى الرابع مكتوب (زوجناكم الحور العين) وفى الخامس مكتوب ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ وفى السادس مكتوب ﴿انى جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ وفى السابع مكتوب ﴿انهم هم الفائزون﴾ وفى الثامن مكتوب (صرتم آمنين لاتخافوا ابدا) وفى التاسع مكتوب (رافقتم النبيين والصديقين والشهداء) وفى العاشر مكتوب (فى جوار من لايؤذى الجيران) ثم يقول الملك ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ فلما دخلوا ﴿قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن﴾ الى آخر الآية [اى جوانمرد. قدر تريا ق مار كزيده داند . قدر آتش سوزان پروانه داند . قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند اوكه مغرور سلامت خويش است اكر اورا تريا ق دهى قدر آن چه داند جان بلب رسيدهٔ بايد تاقدر تريا ق بداند درويشى دل شكستهٔ غم خوردهٔ اندوه كشيدهٔ بايد تاقدر اين شناسد وعزاين خطاب بداند كه ﴿الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن﴾ باش تافردا كه آن درويش دلريش را در حظيرهٔ قدس برسرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروار پيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان رسيده خورشيد سعادت از افق كرامت برآمده وحضرت عزت از الطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان ناز ودلال همى كويد بنعت شكر ﴿ الحمد لله ﴾ الخ

نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماند ابر زخورشيد ميرود كدرش

نسأل الله الانكشاف ﴿ والذين كفروا ﴾ جحدوا بوجود الله تعالى اوبوحدته ﴿ لهم ﴾ بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح ﴿ نار جهنم ﴾ التى لاتشبه نارا ﴿لايقضى عليهم﴾ لايحكم عليهم بموت ثان : يعنى [وقتى كه در دوزخ باشند] ﴿فيموتوا﴾ ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى ﴿ ولايخفف عنهم من عذابها ﴾ طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها : يعنى [هركاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا] * وقوله كلما خبت لايدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار* قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب اوبالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع ﴿ كذلك ﴾ اى مثل هذا الجزاء الفظيع ﴿ نجزى ﴾ [جزا ميدهيم] ﴿ كل كفور ﴾ مبالغ فى الكفر اوفى الكفران لاجزاء اخف وادنى منه ﴿وهم﴾ اى الكفار ﴿ يصطرخون فيها ﴾ يستغيثون : وبالفارسية [فرياد ميخواهند در

Marfat.com

دوزخ] والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية [فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن] لجهر المستغيث صوته ﴿ ربنا ﴾ باضمار القول يقولون ربنا ﴿ اخرجنا ﴾ من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا ﴿ نعمل صالحا ﴾ [عمل بسنديده] اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذكان هوى وطبعا ومخالفة : يعنى [اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما در دنيا شايسته نبود] ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ﴾ جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام [والتعمير : زندكانى دادن] والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة ومانكرة موصوفة اومصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس [والتذكر : بندكرفتن] والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا اوتعميرا اووقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية [آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار بندكيريد ودران عمر هركه خواهدكه بند كيرد] ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا ان التوبيخ فى المطاولة اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين اوما فوق ذلك يتأكد التكليف و يلزم الحجة اشد من الاول وفى الحديث (اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة) اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام (اعمار امتى مابين الستين الى السبعين) واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان مابعدها زمان الهرم وفى الحديث (ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين ماقدمتم وماعملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب) * وكان الشيخ عبدالقادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول ياهذا ماجئت حتى طلبوك ولاقدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك ياهذا ماتركناك لما تركتنا ولانسيناك لمانسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا . وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول ياهذا اخطأت وابطأت كبر سنك وتمرد جنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فمهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك

دل زدنيا زودتر كردد جوانانرا خنك * كهنكى ازسردئ آبست مانع كوزه را

وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اوراى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولافرق فى ذلك بين الاربعين فمادونها

Marfat.com

لان الاجل مكتوم لايدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قدعمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير كما فى قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا ﴾ الخ لانه فى معنى قدشرحنا الخ * والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور اومامعه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران والاخوان او الشيب وفيه ان مجئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ماقبله * قال الكاشفى [واكثر علما بر آنند كه مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرونشاننده شعلهٔ حياتست وموسم پيرى ژنك فزاينده آينهٔ ذات]

نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود ازخوشدلى وعيش فرد
درتن واندام در آيد شكست * لرزه كند پاى زسستى چودست
موى سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم ازمرك رساند سلام

* قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ماهذا يارب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث (ان الله يبغض الشيخ الغريبب) اى الذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة * وقال فى الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل مايوزن بالانتقال فلابد من التنبه عند مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الااذا غلب على ظنه انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بانه لواخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم دلالته [در موضح آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلا زندكانى يافتيم ونذيررا ديديم خداى تعالى فرمايد] ﴿ فذوقوا ﴾ [پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجئ النذير ﴿ فما ﴾ الفاء للتعليل ﴿ للظالمين ﴾ على انفسهم بالكفر والشرك ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم * وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴾ اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لوردوا الى الدنيا لعادوا لمانهوا عنه ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب : وبالفارسية [داناست بچيزها كه مضمراست درسينها] فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة وهوجنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة ❀ وفى التأويلات

Marfat.com

النجمية اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب و عالم بنفاق المنافقين وجحدا لجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى * ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة * قيل لايارب الامالاخير فيه قال كذلك لاادخل النار من عبادى الامن لاخير فيه وهو الايمان

در خلائق روحهاى پاك هست * روحهاى شيرهٔ كلناك هست
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنان اظهار كندمها ز كاه

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴾ جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم مابايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة * وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا . فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية . والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرآة حرفهم وصنعة ايديهم . ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها و يخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا ﴿ فمن ﴾ [پس هركه] ﴿ كفر ﴾ منكم نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولاينقاد لاحكامه و يتبع هواه ﴿ فعليه كفره ﴾ اى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار لايتعداه الى غيره ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم عندربهم الا مقتا ﴾ * قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح : يعنى [نتيجهٔ كفرايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان تواند بود] ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم الاخسارا ﴾ [مكر زيانى در آخرت كه حرمانست ازجنت] والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة . والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شروتبار ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أرأيتم ﴾ [آياديديد] ﴿ شركاءكم ﴾ اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصلا ما اصلا ﴿ الذين تدعون ﴾ [ميخوانيد ايشانرا ومى پرستيد] ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته ﴿ ارونى ﴾ اخبرونى : وبالفارسية [بنماييد وخبر كنيد مرا] وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من أرأيتم بدل اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ أى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك : وبالفارسية [اين شركا چه چيز آفريده اند از زمين و آنچه درو برويست] ﴿ ام لهم ﴾ [آيا هست ايشانرا] ﴿ شرك فى السموات ﴾ شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية

Marfat.com

ذاتية ﴿ ام آتيناهم ﴾ اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين ﴿ كتابا ﴾ ينطق بانا اتخذناهم شركاء ﴿ فهم على بينت منه ﴾ اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية * ولما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنين است بلكه] ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ يعد الظالمون ﴾ [وعده نمى دهند مشركان برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند] ﴿ بعضا ﴾ [برخى ديكررا كه اخلاف ويا اراذل واتباعند] ﴿ الا غرورا ﴾ باطلا لا اصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبئهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه * فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من اين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يااباالفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت ياختاه زيدينى فقالت ياباالفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا

اگرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بزدآى * غبار شرك كه تاپاك كردد از ژنكار

﴿ ان الله يمسك السموات والارض ﴾ اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه ﴿ ان تزولا ﴾ الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به ﴿ ولئن زالتا ﴾ اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ امسكهما ﴾ [نكاه ندارد ايشانرا] اى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما ﴿ من احد ﴾ [هيچ يكى] ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد ﴿ من بعده ﴾ من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ كان حليما ﴾ غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدّا هدّا لعظم كلمة الشرك ﴿ غفورا ﴾ لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية * والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات * والفرق بين الحليم والصبور

Marfat.com

ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسيئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم * وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش * فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

ـ روى ـ عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذا الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج. ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان. وايضا ان الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما * واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم باسره ألا يرى انه لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله اى لايوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلاروح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد * ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام * وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا ـ يروى ـ ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلايجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لايحلون حلالا ولايحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة

مدار نظم امور جهان السانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست
قناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سما اوت كرد بارض هبوط

﴿ واقسموا بالله ﴾ اقسم حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة : والمعنى بالفارسية [وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى] ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم. والجهد والجهد الطاقة والمشقة. وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان

Marfat.com

بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده * قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف ـ روى ـ ان قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر ﴿ ليكونن اهدى ﴾ اطوع واصوب دينا ﴿ من احدى الامم ﴾ [از يكى امتان كذشته] اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة . و الامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام ﴿ ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ اى اليهود والنصارى ثم قوله ﴿ او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ﴾ اى الى الحق لاينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية * وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلالها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه وبعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيئ الحق باطل ماتمناه ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ وأى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام ﴿ مازادهم ﴾ اى النذير او مجيئه على التسبب ﴿ الا نفورا ﴾ تباعدا عن الحق والهدى :وبالفارسية [مكر رميدن از حق ودورشدن] ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ بدل من نفورا او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به : وبالفارسية [كردن كشى ازفرمان

Marfat.com

الهي]* قال فى بحرالعلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى * قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك من الارض فلاينبغى لك ان تعلو على امك

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چوخاك

﴿ ومكر السيئ ﴾ عطف على استكبارا اوعلى نفورا واصله انمكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا * قال فى تاج المصادر [المكر : تاريك شدن شب] ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية * وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله (والله خير الماكرين) ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الاالمكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه : وبالفارسية [وآنكه مكر كردند مكرى بد يعنى حيله انديشيدند درهلاك كردن آن تدبير] ﴿ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ﴾ * قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولايحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر : وبالفارسية [واحاطه نميكنند مكر بدمكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كندواطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه در باب قصد كسى انديشيده باشد در بارهٔ خود مشاهد نمايد] * قال فى بحرالعلوم المعنى الا حيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولايحيق المكر السيئ حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث (لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله يقول ولايحيق المكر السيئ الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم) واما قوله عليه السلام (انصر اخاك ظالما اومظلوما) فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر (المكر والخديعة فى النار) يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لامن اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا اهل الشر [وابن باميين را درين باب قطعه است اين دو بيت اينجا ثبت افتاد]

درباب من زروى حسد يكدو ناشناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند

زاعمال نفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاى فعل بدخويش يافتند

جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر ﴿ فهل ينظرون ﴾ النظر هنا بمعنى الانتظار اى ماينتظرون : وبالفارسية [پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكاران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند] ﴿ الا سنة الاولين ﴾ اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم . والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته ﴿ فلن ﴾ الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه ﴿ تجد ﴾ [پس نيابى توالبته] ﴿ لسنة الله تبديلا ﴾ بان يضع موضع العذاب

Marfat.com

غير العذاب وهو الرحمة والعفو ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان ينقله من المكذبين الى غيرهم [والتحويل: بكردانيدن] ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما * وفى الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لايختلف ولايتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات ﴿ أولم يسيروا فى الارض ﴾ الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر اى اقعد مشركوا مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة ﴿ فينظروا ﴾ بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية ﴿ كيف كان عاقبة الذين ﴾ جاؤا ﴿ من قبلهم ﴾ اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم ﴿ وكانوا ﴾ اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا ﴿ اشد منهم قوة ﴾ [سختترين ازمكيان ازروى توانايى] واطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما اغنى عنهم شدة القوى ﴿ وما كان الله ليعجزه من شئ ﴾ [الاعجاز : عاجز كردن] واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته ﴿ فى السموات ولا ﴾ تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات ﴿ فى الارض ﴾ [پس هرچه خواهد كند وكسى بر حكم او پيشى نكيرد] ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان عليما ﴾ بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيندانذر بند
بند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

* والاشارة انه ماخاب له تعالى ولى ولاربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب القهر والعداوة هو الشرك * قال بعض الكبار ما اخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعنين وذلك لان اسباب التأثير الآلهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على ان العنة فيه استحكمت لاتزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ وللتناسل اولهما معا اوفى حق طائفة لكذا وفى حق اخرى لكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الآلهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره * واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر

Marfat.com

عصمنا الله وايا كم ممايوجب سخطه وعذابه ﴿ ولويؤاخذالله الناس ﴾ جميعا ﴿ بما كسبوا ﴾ من المعاصى : وبالفارسية [واكرمؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا بجزاى آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه] ﴿ ماترك على ظهرها ﴾ الظهر بالفارسية [پشت] والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام ﴿ من دابة ﴾ من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية اومن غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهواء بالقحط ونحوه * ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الاما كان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم * وقال بعض الائمة ليس معناه ان البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلامعنى لابقائها بعد افناء من خلقت له ﴿ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ﴾ وقت معين معلوم عندالله وهو يوم القيامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ [پس چون بيايد وقت هلاك ايشان] ﴿ فان الله كان بعباده بصيرا ﴾ فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر

آنرا بلوامع رضا بنوازد * اين را بلوامع غضب بكدازد
كس رابقضاى قدرتش كارى نيست * آنست صلاح خلق كوميسازد

* وفى الآية اشارة الى انه مامن انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذه ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو * ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق * وساد احنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة الف سيف وكان امراء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الداء قال بلى قال اكتساب الذم بلامنفعة * ومن بلاغات الزمخشرى « البأس والحلم حاتمى واحنفى: والدين والعلم حنيفى وحنفى » وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذلاتكون الشجاعة الابسخاوة النفس ولاتكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لايصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه . والجود منسوب الى حاتم بن عبدالله بن سعد الطائى . والحلم منسوب الى الاحنف المذكور . والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله . والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعاقمة * حصاده ثم ابراهيم دوّاس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذ وقع فى موقعه

هر آنكس كه بردزد رحمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند

Marfat.com

ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن أتى بقلب سليم

تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة والف من هجرة من له اكمل الشرف

تفسير سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يس ﴾ اما مسرود على نمط التعديل فلا حظله من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام (ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا) [ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيد كه از ديكران بسيار بشنيد وقت آن آمد كه از ما شنويد « فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس » مصطفى عليه السلام كفت] (كأن الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم) كما فى كشف الاسرار * وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول « ياكهيعص ياحمسق » فيكون مقسما به مجرورا اومنصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه ان لا يكون اثره باقيا وباضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى * وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان مابعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول * وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى ﴿ يس ﴾ ياانسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله ياانيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولاسيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لايقول ولايفعل الا ماهو صواب وحكمة فتكون « يا » من يس حرف نداء و « سين » شطر انيسين فلما كثر النداء به فى ألسنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله ايمن الله [واين خطاب باصورت رد بشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ ازانجا كه انسانيت وجنسيت آنست اومشاكل خلق است واين خطاب باانسان بروفق آنست وازآنجا كه

Marfat.com

شرف نبوتست وتخصيص رسالت خطاب باوى انست كه (يا ايها النبي : يا ايها الرسول) واين خطاب كه باصورت وبشريت ازبهر آن رفت كه نقاب غيرت سازند وهر نامحرمرا برجمال وكمال وى اطلاع ندهند اين چنانست كه گويند]

ارسلانم خوان تا كس نه بداند كه كيم

* وعن ابن الحنفية معناه يا محمد دليله قوله بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث (ان الله سماني بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبدالله) ويؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كما قيل سلام على ال طه ويس سلام على ال خير البيين

لله دركمو يا آل ياسينا

* يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل يس اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلا يحصل التأييد * وقال الكاشفى [حقيقت آنست كه در كلام عرب از كلمهٔ بحرفى تعبير ميكنند چنانچه

قد قلت لها قفى فقالت ق

اى وقفت پس ميشايد كه حرف سين اشارت بكلمهٔ ياسيد البشر اوياسيد الاولين والآخرين وحديث (اناسيد ولد آدم) تفسير اين حرف بود] كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى [وديكر بايد دانست كه ازميان حروف سين را سويت اعتداليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساوى هست وهيچ حرفى ديكر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است صلى الله عليه وسلم كه عدالت حقيقى خواه درطريق توحيد وخواه دراحكام شرع بدو اختصاص دارد

تراست مرتبهٔ اعتدال درهمه حال * كه درخصائص توحيد اعدل ازهمهٔ

تمكن است ترا در مقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضلى ازهمهٔ

واز فحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرآن يس استشمام ميتواند نمود] وسيجيء تمامه فى آخر السورة ان شاء الله تعالى * وقال نعمة الله النقشبندى يا من تحقق بينبوع بحر اليقين وسبح سالما من الانحراف والتلوين * وشيخ نجم الدين [كفت قسمست بيمن نبوت حبيب وبسر مطهر او] * وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية وسناء الربوبية * وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كأنه قال بحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرآن الخ * وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف المقطعة فى اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ماتفهمه من سائر الآيات [درينابيع آورده كه هر حرفى ازحروف مقطعه را سريست ازاسرار خزانهٔ غيب كه حضرت حق حبيب خودرا بر آن اطلاع داده بعد از ان جبرائيل بر آن نازل شده وجز خدا ورسول مقبول كسى بر آن وقوف ندارد] * قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولا يعرفها جدى ابراهيم

Marfat.com

عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لايطلع عليها نبي مرسل ولاملك مقرب ويؤيده مافى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى (كهيعص) فلماقال كاف قال النبي عليه السلام (علمت) فقال ها فقال (علمت) فقال يا فقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صاد فقال (علمت) فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * يقول الفقير لاشك انه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا جاز ان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ماعرفه النبى عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بمالامزيد عليه بالنسبة الى مافى حد البشر واماغيره فلهم علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا مايعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا والاسرار ومايطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه ﴿ والقرآن ﴾ بالجر على انه مقسم به ابتداء ﴿ الحكيم ﴾ اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بمافيه من الاحكام اوالمحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال تعالى ﴿واناله لحافظون﴾ وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه ونحواه اوذى الحكمة اى المتظمن لها والمشتمل عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر اوهو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله ﴿ انك ﴾ يا اكمل الرسل وافضل الكل وهو تخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وهومع قوله ﴿ لمن المرسلين ﴾ جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام لست مرسلا وماارسل الله الينا رسولا . والارسال قديكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقديكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات * قال فى بحر العلوم هومن الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى * وهذه الشهادة منه تعالى من جملة ماشير اليه بقوله تعالى ﴿قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم﴾ ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الاله * قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله ﴿يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانجه من كويمت
تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى توطه ويس بس است

ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى ياطه اوياطالب الشفاعة وهادى البشر ماانزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتقع به فى التعب * وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يامن هوكالقمر المنير ليلة البدر ومعنى ثناء يس ماذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل ان يراد بيس ياسيد البشر ونحوه على ماسلف وذلك ثناء من الله أى ثناء ﴿ على صراط مستقيم ﴾ خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرائع موصلة الى الجنة والقربة والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم [يعنى كه تو از مرسلانى بر طريقى راست بردينى درست وشريعتى پاك وسيرتى پسنديده]

Marfat.com

كما فى كشف الاسرار * فان قلت أى حاجة الى قوله على (صراط مستقيم) ومن المعلوم ان الرسل لايكونون الاعلى صراط مستقيم * قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه (لمن المرسلين) التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كأنه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على انه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لايوازيه صراط ولايكتنه وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (يس) الى (مستقيم) الى سيادة النبى عليه السلام والى انه مابلغ احد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرآن الحكيم انه لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب اوادنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه وسلم (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على صراط مستقيم هو صراط الله كما ان النبى عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى قال عليه السلام (رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة) وقد عبر عنهم الى كمال رتبة مابلغ احد من العالمين اليها ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير اعنى بالقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى كأنه نفس التنزيل [وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارت است كه اين قرآن بيكبار از آسمان فرو آمد بلكه بكرات ومرات فرو آمد بمدت بيست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت چنانكه حاجت بود ولائق وقت بود] * والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرآن * وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة اومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون * والرحيم المتفضل على عباده المؤمنين بانزال القرآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان * وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن اوحمله * وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه * قال السهروردى اذا كتبه ومحاه بماء وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب والمطلوب وامه فانه يهيم ويدركه من الشوق مالايمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والافالعكس * قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى ﴿ وماارسلناك الارحمة للعالمين ﴾ ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن تنزيل من عزيز غنى لايحتاج

Marfat.com

الى تنزيله لعلة بل هورحيم اقتضت رحمته تنزيل القرآن فانه حبل الله يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته * وفى كشف الاسرار [عزيز به بيكانكان رحيم بمؤمنان اكر عزيز بود بى رحيم هركز اورا كسى نيابد واكر رحيم بود بى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است تا كافران دردنيا اورا ندانند رحيم است درعقبى تامؤمنان اورا بينند]

دست رحمت نقاب خود بكشيد * عاشقان ذوق وصل او بچشيد
ماند اهل حجاب در پرده * ببلاى فراق اومرده

﴿ لتنذر ﴾ متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرآن ﴿ قوما ماانذر آباؤهم ﴾ مانافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى الانذار . والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله تعالى ﴿ وماارسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يعنى العرب وقوله ﴿ هوالذى بعث فى الاميين ﴾ الى قوله ﴿ وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ ويجوز ان تكون ماموصولة اوموصوفة على ان تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد . والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره اوعذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم ان يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم الاقدمون اتاهم النذير لامحالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله ﴿ أفلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين ﴾ * فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى وعهد نبينا عليه السلام . ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه السلام لبعض من بناته جاءته (يابنت نبى ضيعه قومه) كذا فى الاسئلة المقحمة * ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهوان المراد بالامة التى خلافيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الا بعد النذير والاصرار على تكذيبه وايضا ان خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم ﴿ فهم غافلون ﴾ متعلق بنفى الانذار مترتب عليه . والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى ان عدم انذارهم هوسبب غفلتهم ويجوز ان يكون متعلقا بقوله لتنذر ردا لتعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم . والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه عنها بعد حضوره * قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلاتعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولايضر سكونه اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ ان يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه : قال المولى الجامى قدس سره

رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان
لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود ازتو حضور خاطر فوت
فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت

Marfat.com

نشود بر دل تو تابنده * کین کلام خداست یابنده
حکم لعنت ز قفل بی اخلاص * نیست باقارئان قرآن خاص
پس مصلی که درمیان نماز * میکند بر خدای عرض نیاز
چون درصدق نیست باز برو * میکند لعنت آن نماز برو

وفی الحدیث (الغفلة فی ثلاث الغفلة عن ذکرالله والغفلة فیما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فی الدین) * وفی کشف الاسرار [غافلان دو اند یکی از کار دین غافل واز طلب اصلاح خود بی‌خبر سربدنیا درنهاده ومست شهوت کشته ودیدهٔ فکرت وعبرت برهم نهاده حاصل وی آنست که رب العزه گفت ﴿والذین هم عن آیاتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما کانوا یکسبون ﴾ وفی الخبر (عجبت لغافل ولیس بمغفول عنه) [دیگر غافلی است پسندیده ازکار دنیا وترتیب معاش غافل سلطان حقیقت بر باطن وی استیلا نموده درمکاشفهٔ جلال احدیت چنان مستهلك شده که ازخود غائب گشته نه ازدنیا خبردارد نه از عقبا بزبان حال میگوید]

این جهان دردست عقلست آن جهان دردست روح * پای همت بر قفای هر دوده سالار زن

قالوا الصوفی کائن بائن

هر که حق دادنور معرفتش * کائن بائن بود صفتش
جان بحق تن بغیر حق کائن * تن زحق جان زغیر حق بائن
ظاهر او بخلق بیوسته * باطن او زخلق بگسسته
از درون آشنا وهمخانه * وزبرون درلباس بیکانه

فاهل هذه الصفة هم المتیقظون حقیقة وان ناموا لانه لاتنام عین العارفین وماسواهم هم النائمون حقیقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم [ودر وصایا واردست که یاعلی بامردکان منشین علی رضی‌الله عنه گفت یارسول‌الله مردکان کیانند گفت اهل جهلت وغفلت] اللهم اجعلنا من اهل العلم والعرفان والایقان والشهود والعیان وشرفنا بلقائك فی‌الدارین واصرفنا عن ملاحظة الکونین آمین ﴿ لقد ﴾ اللام جواب القسم ای والله لقد ﴿ حق القول ﴾ وجب وتحقق ﴿ علی اکثرهم ﴾ ای اکثر القوم الذین تنذرهم وهم اهل مکة ﴿ فهم لایؤمنون ﴾ ای بانذارك ایاهم والفاء داخلة علی الحکم المسبب عما قبله *واختلفوا فقال بعضهم القول حکم الله تعالی انهم من اهل النار * وفی المفردات علم الله بهم * وقال بعضهم القول کنایة عن العذاب ای وجب علی اکثرهم العذاب . والجمهور علی ان المراد به قوله تعالی لابلیس عند قوله (لاغوینهم اجمعین: لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعین) وهو المعنی بقوله (ولکن حقت کلمة العذاب علی الکافرین) وهذا القول لما تعلق بمن تبع ابلیس من الجن والانس وکان اکثر اهل مکة ممن علم الله منهم الاصرار علی اتباعه واختیار الکفر الی ان یموتوا کانوا ممن وجب وثبت علیهم مضمون هذا القول لکن لابطریق الجبر من غیر ان یکون من قبلهم مایقتضیه بل بسبب اصرارهم الاختیاری علی الکفر والانکار وعدم

Marfat.com

تأثرهم من التذكير والانذار * ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ متفرعا فى الحقيقة على ذلك لاعلى ثبوت القول * قال الكاشفى [مراد آنانندكه خداى تعالى ميدانست كه ايشان بر كفر ميرند يابر شرك كشته شوند چون ابو جهل واضراب او] وحقيقة هذا المقام ان الكل سعيدا كان اوشقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لايجبرهم فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمدالله تعالى ومن وجد غيره فلايلومن الانفسه والاعمال امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ماجرى به القدر فى البداية * وفى الخبر الصحيح روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى (هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا) ثم قال للذى بشماله (هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا) ثم قال بيده فنبذها ثم قال (فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على ان الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لماسبق من الاجابة لنداء الحق . وانما كان اهل السعادة اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فى الحقيقة * قل بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين . والاسلام عمل . والايمان تصديق. والاحسان رؤية اوكالرؤية فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد اعلى الدين ومن اعلاه فقد تعرض لعلوه وعزه عندالله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نورالله والله متم نوره : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آردپفو * شمع كى ميرد بسوز وپوزاو

* لماقال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الآن مكبوب على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والافاسكت والله تعالى حكيم يضع الامور كلها فى مواضعها فكل ماظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لابد من الانكار لما انكره الشارع فاياك والغلط ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ جعلنا ﴾ خلقنا اوصيرنا ﴿ فى اعناقهم ﴾ جمع عنق بالفارسية [كردن] والضمير الى اكثر اهل مكة ﴿ اغلالا ﴾ عظيمة ثقالا جمع غل. بالضم وهو مايشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد سواء كان من الحديد اوغيره * وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس * وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بمايقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به * وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى

Marfat.com

(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم) انتهى ﴿ فهى الى الاذقان ﴾ الفاء للنتيجة اوالتعقيب . والاذقان جمع ذقن وهومجتمع اللحيين بالفارسية [زنخدان] اى فالاغلال منتهية الى اذقانهم بحيث لايتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات : و بالفارسية [پس آن غلها وزنجيرها بيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى گذارندكه سرها بجنبانند] ووجه وصول الغل الى الذقن هو اما كونه غليظا عريضا يملأ مابين الصدر والذقن فلاجرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيدا اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلايخليه يحرك رأسه ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير قموحا فهوقامح اذا رفع رأسه عندالحوض بعدالشرب اما لارتوائه اولبرودة الماء اولكراهة طعمه واقمحت البعير شددت رأسه الى خلف واقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه * قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا لكنه اشارة الى مايفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) الآية ولهذا قال الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار * قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على ان الآية تمثيل لحال الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى اذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لايلتفتون الى الحق ولايعطفون اعناقهم نحوه ولايطأطئون رؤسهم له ولايكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته * وقال الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى : وفى المثنوى

كفت اغلالا فهم به مقمحون * نيست آن اغلال برما از برون
بند پنهان ليك از آهن را بتر * بند آهن را كند پاره بتر
بند آهن را توان كردن جدا * بند غيبى را نداند كس دوا
مرد را زنبور اكر نيشى زند * طبع او آن لحظه بر دفعى تند
زخم نيش اما چو ازهستى تست * غم قوى باشد نكردد درد سست

* قال النقشبندى هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بمزخرفات الدنيا الدنية ومايترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية ﴿ وجعلنا ﴾ اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا ﴿ من بين ايديهم ﴾ [از پيش روى ايشان] ﴿ سدا ﴾ [ديوارى وحجابى] قرأ حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى * وقيل ما كان من عمل الناس بالفتح وما كان من خلق الله بالضم ﴿ ومن خلفهم ﴾ [واز پس ايشان] ﴿ سدا ﴾ [پردهٔ ومانعى] ﴿ فاغشيناهم ﴾ [الاغشاء : بر پوشانيدن وكور كردن] والمضاف محذوف

دراواخر دفتريكم دربيان صيد شدن كاتب وحى

Marfat.com

والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليهـا غشاوة وهو مايغشى به الشئ : وبالفارسية [پس بپوشيديم چشمهاى ايشانرا] ﴿ فهم لايبصرون ﴾ الفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لايبصر شيأ اذ الظاهر ان المراد ليس جهتى القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهـات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصت بالذكر * والآية اما تتمة للتمثيل وتكميل له أى تكميل اى وجعلنا مع ماذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لايقدرون على ابصار شئ ما اصلا . واما تمثيل مستقل فان ماذكر من جعلهم محصورين بين سـدين هائلين قدغطينـا بهما ابصارهم بحيث لايبصرون شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين من النظر فى الادلة والآيات * قال الامام المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان . قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لايرى نفسه ولايقع بصره على بدنه . وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لايقع نظره على الآفاق فلاتتبين له الآيات التى فى الآفاق كما ان المقمح لاتتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكليـة لان الدلائل والآيات مع كثرتهـا منحصرة فيهما كما قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ انا جعلنا فى اعناقهم ﴾ مع قوله ﴿ وجعلنا من بين ايديهم ﴾ الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق [محققان گويند كه سد پيش طول املست وطمع بقا وسد عقب غفلت ازجنايات گذشته وقلت ندم واستغفار پرو هر كه اورا دو سد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد ازنظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح وهدايت] : وفى المثنوى

خلفهم سـدا فاغشـينا همو * مى نه بيند بندرا پيش و پس او
رنك صحرا دارد آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست
شاهد تو سد زوى شاهداست * مرشد تو سد گفت مرشداست

[وآوردند كه ابوجهل سوگند خورد بلات وعزى كه اگر پيغمبررا عليه السلام درنماز بيند سر مبارك او نعوذ بالله بشكند وعرب را ازو باز رهـاند روزى ديد كه آن حضرت نماز مى كرد ودرحرم كعبـه آن ملعون سـنگى برداشت وتزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بركردن چنبر شده سنك بردست او چسبيد دركردنش بماند نوميد باز گشت قوم بنى مخزوم دست اورا بجهد بسياراز كردن او دور كردند واين آيت يعنى ﴿ انا جعلنا فى اعناقهم ﴾ الخ آمد كه ما ايشانرا بازداشـتيم چنانچه مغلولان ازكارها بازداشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است گفت من بروم وبدين سنك محمدرا عليه السلام بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس وآواز مى شنيد وكس را نديد] فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى ﴿ وجعلنا من بين ايديهم ﴾ الخ فيكون ضمير الجمع فى الآيتين

Marfat.com

على طريقة قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم [وكفته‌اند اين آيت حرزى نيكوست كسى‌را كه ازدشمن ترسد اين آيت برروى دشمن‌خواند الله‌تعالى شر آن‌دشمن ازوى بازدارد دشمن‌را ازوى درحجاب كند چنانكه بارسول‌خدا كرد آن‌شب‌كه كافران قصدوى كردند بدرسراى وى آمدند تا برسروى هجوم برند رسول‌خدا على‌را رضى‌الله عنه برجاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان برگذشت واين آيت مى‌خواند ﴿ وجعلنا من بين ايديهم سدا ﴾ الخ ودشمنان اورا نديدند ودرحجاب بماندند رسول برگذشت وقصد مدينه كرد وآن ابتداى هجرت‌بود] كذا فى كشف‌الاسرار * وقال فى‌انسان‌العيون لما خرج عليه السلام من بيته الشريف اخذحفنة من‌تراب ونثره على‌رؤس‌القوم عندالباب وتلا ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ الى‌قوله ﴿ فاغشيناهم فهم لايبصرون ﴾ فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه عليه‌السلام فلم يبصروه ﴿ وسواء عليهم ء انذرتهم ام لم‌تنذرهم ﴾ اى مستو عندا كثر اهل‌مكة انذارك اياهم وعدمه لان‌قوله ﴿ ء انذرتهم ام لم تندرهم ﴾ وان كانت‌جملة فعلية استفهامية لكنه فى‌معنى‌مصدر مضاف الى‌الفاعل فصح الاخبار عنه فقدهجرفيه جانب اللفظ الى‌المعنى ومنه « تسمع بالمعيدى خير من ان تراه » وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستواء والتأكيد فان معنى الاستفهام منسلخ منهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستواء كما جرد حرف النداء عن‌الطلب لمجرد التخصيص فى‌قولهم « اللهم‌اغفرلنا ايتها العصابة » فكما ان هذا جرى على صورة النداء وليس بنداء كذلك ﴿ ء انذرتهم ام لم‌تنذرهم ﴾ على‌صورة الاستفهام وليس باستفهام ﴿ لايؤمنون ﴾ [نمى كردند ايشان كه علم قديم موت ايشان بركفرحكم كرده‌است بسبب اختيارايشان] وهواستئناف مؤكد لماقبله مبين لمافيه من‌اجمال مافيه الاستواء * قال فى كشف الاسرار اى من اضله الله هذا الضلال لم‌ينفعه الانذار ـ روى ـ ان عمر بن عبدالعزيز رحمه‌الله تعالى دعا غيلان القدرى‌فقال ياغيلان بلغنى‌انك تتكلم فى‌القدر فقال ياامير المؤمنين انهم يكذبون علىّ قال ياغيلان اقرأ اول سورة يس الى قوله ﴿ ام لم‌تنذرهم لايؤمنون ﴾ فقال غيلان ياامير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك ياامير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى‌القدر فقال عمر بن عبدالعزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من‌لايرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه قال بعضهم انا رأيته مصلوبا على باب دمشق * دلت الحكاية على‌ان القدرية هم‌الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى * وقال الامام المطرزى فى‌المغرب والقدرية هم‌الفرقة المجبرة الذين يثبتون كل‌الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن‌ذلك علوا كبيرا * ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقبه ببيان من يتأثر منه فقيل ﴿ انما تنذر ﴾ اى ماينفع انذارك الا ﴿ من‌اتبع‌الذكر ﴾ اى‌القرآن بالتأمل فيه اوالوعظ والتذكير ولم‌يصرعلى‌اتباع خطوات الشيطان ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ اى‌خاف عقابه تعالى والحال انه غائب عن العقاب على‌انه حال من‌الفاعل اوالحال ان‌العقاب غائب عنه اى قبل نزول العقاب وحلوله

Marfat.com

على انه حال من المفعول اوحال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما انه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعدان قال ﴿ ان عذاب ربك غير مأمون ﴾ ومن كان نعمته بسبب رحمته اكثر فالخوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع ان الظاهر ان يذكر معها ماينبئ عن القهر ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ اى بنور غيبتى يشاهد وخامة عاقبة الكفر والعصيان و يتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان ﴿ فبشره ﴾ اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من ﴿ بمغفرة ﴾ عظيمة لذنوبه ﴿ واجر كريم ﴾ حسن مرضى لاعماله الصالحة لايقادر قدره وهو الجنة ومافيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء لترتيب البشارة اوالامر بها على ماقبلها من اتباع الذكر والخشية * يقول الفقير رتب التبشير بمثنى على مثنى فالتأمل فى القرآن اوالتأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر مادون الشرك لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لانه تعالى قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ * قال بعضهم الانذار لايؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب * واعلم ان الجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف . واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع اهل النار ابد الآبدين ودهر الداهرين وقدقال تعالى (هؤلاء للجنة ولاابالى وهؤلاء للنار ولاابالى) وانما كان الحق تعالى لايبالى بذلك لان رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين اوفى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لايبالى بما فعل بالفريقين . ولوكان المراد من عدم المبالاة ماتوهمه بعضهم لماوقع الاخذ بالجرائم ولاوصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد هذا كله من المبالاة والتهم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية ﴿ انا ﴾ من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم ولكثرة الصفات * وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله ﴿ نحن ﴾ * قال فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد ﴿ نحيي الموتى ﴾ نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام * والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام (اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له و يقول لك ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومامجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر) ❀ وفى التأويلات النجمية نحيي قلوبا ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية ﴿ ونكتب ﴾ اى نحفظ ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند

(اليه)

Marfat.com

اليه تعالى ترهيبا ولانه الآمر به ﴿ ماقدموا ﴾ اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لانها ليست مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا ﴿ وآثارهم ﴾ اثر الشئ حصول مايدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه اوكتاب الفوه اوحبيس وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر : قال الشيخ سعدى

نمرد آنكه ماند پس از وى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وركرفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

ومن السيآت كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة اومشاهرة وسكة احدثها فيها تحسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاهى ونحوه قوله تعالى (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر) اى بما قدم من اعماله واخر من آثاره : وفى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى
جمع كردد بر وى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

* فعلى العدول ان يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين للناس فى دينهم ودنياهم والافالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله

از مكافات عمل غافل مشو * كندم از كندم بروييد جو ز جو
كين چنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى

* وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد ـ روى ـ ان جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام (ان الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم) والله تعالى لايترك الجزاء على الخطى سواء كانت فى حسنة او فى سيئة وفى الحديث (اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام) * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة الخطى * وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لماورد (لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لوكان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل * قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب * وقيل جار المسجد من سمع النداء * قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى فى اقدمهما لان له زيادة حرمة وان كانا سواء ايهما اقرب يصلى هناك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه وان لم يكن فقيها يخير قالوا كل مافيه الجماعة كالفرائض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة

Marfat.com

دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه (خمسة وعشرين ضعفا) وفى رواية (سبعة وعشرين) وذلك لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة * وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى الحديث (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث (بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة) وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى، للافضل ينبغى ان لا يتخلف عن الجماعة بأى وجه كان الا ان يكون العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف او مفلوجا او لايستطيع المشى اواعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره ﴿ وكل شئ ﴾ من الاشياء كائنا ما كان سواء كان مايصنعه الانسان اوغيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه و بيناه * قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لان العد يكون لاجلهما * وفى المفردات الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون عليه فى العد اعتمادنا فيه على الاصابع ﴿ فى امام مبين ﴾ اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع * قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وبفعله او كتابا اوغير ذلك محقا كان اومبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ اى بالذى يقتدون به وقيل بكتابهم ﴿ وكل شئ احصيناه فى امام مبين ﴾ فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى . وفى الاحصاء ترغيب وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة . وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له الخلق * فان قلت ما فائدة تسخير الخلق * قلت دفع المضرة اوجلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل مايريد والاهم تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان مطاعا فى الظاهر ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿وكل شئ﴾ مما يتقربون به الينا ﴿ احصيناه فى امام مبين ﴾ اى اثبتنا آثاره وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى * واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح الهى فيه انوار الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب

Marfat.com

صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر المتحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق : قال المولى الجامى قدس سره

سككى مى‌شد استخوان بدهان * كرده ره بر كنار آب روان
بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان در آب نمود
برد بيچاره سك كمان كه مكر * هست در آب استخوان دكر
لب چو بكشاد سوى آن بستاد * استخوان ازدهان در آب فتاد
نيست را هستى توهم كرد * بهر آن نيست هست را كم كرد

فعلى العاقل ان يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا من الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل ﴿ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ﴾ الى قوله خامدون يشير الى اصناف الطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدائه كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم ماتزل بكفار اهل تلك القرية * قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين . الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القريه مثلا لاهل مكة فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه . والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف كقوله (واسأل القرية) وهذا المقدر بدل من الملفوظ اوبيان له * والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق * قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذى بناها ثم غيرت * وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوائف * وفى بحر العلوم انطاكية من مدائن النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال (اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن) وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية * قال فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظمية فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلاثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى

Marfat.com

للروم مثل مدينة فرانسة للافرنج كرسى ملكهم ومجتمع امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة ﴿ اذجاءها المرسلون ﴾ بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال الظروف على ماحل فيها كأنه قيل واجعل وقت مجيء المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كأنه قيل واذكر لهم وقت مجيء المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية ﴿ اذ ارسلنا اليهم اثنين ﴾ بدل من اذالاولى اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على انه بامره تعالى فكانت الرسل رسل الله . ويؤيده مسألة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل بان قال الموكل له اعمل برأيك يكون وكيلا للموكل لاللوكيل حتى لاينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلاتراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما وسيأتى ﴿ فعززنا ﴾ اى قوينا هما فحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولان القصد ذكر المعزز به وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه * وفى تاج المصادر [التعزيز والتعزة : ليرومندكردند] ومنه الحديث (انكم لمعزز بكم) اى مشدد [وفروشاندن باران زمين را] انتهى ﴿ بثالث ﴾ هو شمعون الصفار ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء * قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين ارسلهم عيسى بن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى علم منه ان الحواريين لم يكونوا انبياء لافى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ليس بينى وبينه نبى) اى بين عيسى وان احتمل ان يكون المراد النبى الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لاينافى وجود النبى المقرر للشريعة المتقدمة ﴿ فقالوا ﴾ اى جميعا ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾ مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما ان تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم * قال فى كشف الاسرار [قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى عليه السلام كه من ترا بآسمان خواهم برد حواريان را يكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدين حق دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد ورئيس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان ودوان دوان قوم بقوم فرستاد وشهر شهر ايشانرا نامزد مى زد وايشانرا كفت چون من بآسمان رفتم شما هر كجا كه معين كرده ام ميرويد ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد در آن راه كه ميرويد شمارا فرشتة پيش ايد جامى شراب بر دست نهاده از ان شراب نورانى بازخوريد تا ز بان ان قوم بدانيد ودو كس را بشهر انطاكيه فرستاد] وكانوا عبدة اصنام * وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى اثنين قبل رفعه ولما امرهما ان يذهبا الى القرية قالا يانبى الله انا لانعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة والقتهما الى ارض انطاكية فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار الذى ينحت الاصنام وهو صاحب

Marfat.com

يس لان الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى ﴿ وجاء رجل من اقصى المدينة ﴾ فسلما عليه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عيسى [آمده ايم تا شمارا بردين حق دعوت كنيم وراه راست وملت پاك شما نماييم كه دين حق توحيداست وعبادت خداى يكتا پيركفت شمارا برراستى اين سخن هيچ معجزه هست كفتند آرى] نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاى عيسى [پيركفت مرا پسريست ديوانه و باخود ديركاه تاوى بيماراست ودرد وى علاج اطبا نه پذيرد خواهم كه اورا به بينيد ايشانرا بخانه برد] فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا

قدم نهادى و برهردوديده جا كردى * بيكنفس دل بيمار را دوا كردى

فآمن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك واسمه بخاطيس الرومى اوانطيخس اوشلاحن فطلبهما فاتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن رسل عيسى ندعوك الى عبادة رب وحده فقال انا رب غير الهتنا قالا نعم وهو من اوجدك و آلهتك من آمن به دخل الجنة ومن كفر به دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فارسل ثالثا وهو شمعون لينصرهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فانس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل معه على الصنم فيصلى و يتضرع وهو يظن انه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل الكنيسة متنكرا واراد ان يعرف كيفية الحال

بتك را يكى بوسه دادم بدست * كه لعنت برو باد و بر بت پرست

بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم در مقالات زند

فقال شمعون للملك يوما بلغنى انك حبست رجلين دعواك الى اله غير الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما . وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى انطاكية دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهما ألم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف

چو بينى كه جاهل بكين اندراست * سلامت بتسليم دين اندراست

قال وان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فاطعمته الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعد التقرب اليه استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل مايشاء و يحكم مايريد قال وما برهانكما على ماتدعيانه قالا مايتمنى الملك فجئ بغلام مطموس العينين اى كان لا يتميز موضع عينيه من جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون أرأيت لو سألت آلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر مكتوم ان

Marfat.com

الهنا لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة قدخرج اليها واهله ينتظرون قدومه واستأذنوا فى دفنه فامرتهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فهل يحييه ربكما فامر باحضار ذلك الميت فدعوا الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا باذن الله [كفت چون جانم از كالبد جدا كشت مرا بهفت وادئ آتش بگذرانيدند از آنكه بكفر مرده ام] وانا احذركم عما انتم فيه من الشرك فآمنوا [وكفت اينك درهاى آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويدكه بارخدايا ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند] حتى احيانى الله وانا اشهد انلااله الاالله وان عيسى روح الله وكلمته وان هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام قداثر فى الملك اخبره بالحال وانه رسول المسيح اليهم ونصحه فآمن الملك فقط كما حكاه القشيرى خفية على خوف من عتاة ملئه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة وقتلوا حبيب النجار وابا الغلام الذى احيي لانه ايضا كان قدآمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح عليهم صيحة فماتوا كلهم كما سيجيء تمام القصة * وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وركوبهم متن المكابرة فى الحجاج ولو آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا فى ذلك اوقتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع ان الناس على دين ملوكهم لاسيما بعد وضوح البرهان ﴿ قالوا ﴾ اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة ﴿ ما انتم الا بشر ﴾ آدمى ﴿ مثلنا ﴾ هومن قبيل قصر القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولامنكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار ان الرسول لايكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها فلافضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولوأرسل الرحمن الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم ﴿ وما انزل الرحمن من شئ ﴾ من وحى سماوى ومن رسول يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهوتتمة الكلام المذكور لانه يستلزم الانكار ايضا ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم ﴿ الا تكذبون ﴾ فى دعوى رسالته ﴿ قالوا ربنا يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انا اليكم لمرسلون ﴾ وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع مافيه من تحذيرهم معارضة علم الله وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار ﴿ وما علينا ﴾ اى من جهة ربنا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا مبينا بالآيات الشاهدة بالصحة فانه لابد للدعوى من البينة وقدخرجنا من عهدته فلا مؤاخذة لنا بعدذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع

Marfat.com

فى قلوبكم العلم بصدقنا فان آمنتم والا فينزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو مبنى على محض العناد والحمية الجاهلية ﴿قالوا﴾ لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم علل ﴿انا تطيرنا بكم﴾ اصل التطير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر كما سبق فى النمل ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بكل ما لا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين * وقال النقشبندى قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى ديارنا ما نزل القطر علينا وما اصابنا هذا الشر الا من قبلكم اخرجوا من بيننا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم ولا تتفوهوا بها بعد . وكان عليه السلام يحب التفاؤل ويكره التطير والفرق بينهما ان الفأل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبى عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال (من انت يافتى) قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال (برد امرنا وصلح) اى سهل ومنه قوله (الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة) ثم قال عليه السلام (ابن من انت يافتى) قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه (سلمنا من كيدهم) * وفى الفقه لو صاحت الهامة او طير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث (ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبدالله ماشاء الله لاقوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه) يعنى يمضى ماضيا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه كما فى عقد الدرر ﴿لئن لم تنتهوا﴾ والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا : وبالفارسية [واكر نه باز ايستيد ازدعواى خود] ﴿لنرجمنكم﴾ الرجم : سنكسار كردن] اى لنرمينكم بالحجارة ﴿وليمسنكم منا عذاب اليم﴾ [وبشما رسد ازما عذابى دردناى] اى لا نكتفى برجمكم بحجر اوحجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم اوليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم . وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لا نكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى الضرب والايلام الحسى ـ حكى ـ ان دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه أفاق وقام وهكذا حال الكفار كما قال جلال الدين قدس سره فى المثنوى

ناصحان را بشنو يا كلاب * مى دوا سازند بهر فتح باب
مر خبيثانرا نشايد طيبات * درخور ولايق نباشد اى ثقات
چون زعطر وحى كم كشتند وكم * بدفغان شان كه تطيرنا بكم

Marfat.com

رنج و بیماریست مارا زین مقال * نیست نیکو وعظتان مارا بفال
کر بیـا فازید نصحی آشـکار * ما کنیم آن دم شمارا سنکسار
ما باغو ولهو، فربه کشتـه ایم * درنصیحت خویش‌را نسرشته‌ایم
هست قوت مادروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارازین بلاغ
هر کرا مشك نصیحت سودنیست * لاجرم بابوی بدخو کردنیست
مشرکانرازان نجس خواندست حق* کاندرون پشـك زادند ازسبق
کرم کوزادست در سرکین ابد * می نکرداند بغیر خوی خود

﴿ قالوا ﴾ ای المرسلون لاهل انطاکیة ﴿ طائرکم ﴾ ای‌سبب شؤمکم ﴿ معکم ﴾ لامن قبلنا وهو سوء اعتقادکم وقبح اعمالکم فالطائر بمعنی مایتشاءم به مطلقـا ﴿ أئن ذکرتم ﴾ بهمزتین استفهام وشرط ای وعظتم بما فیه سعادتکم وخوّفتم : و بالفارسـیة [آیا اکر پند داده می‌شـوید] وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ماقبله علیـه ای تطیرتم او توعدتم بالرجم والتعذیب ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عما تقتضیه الشرطیة من کون التذکیر سببا للشؤم اومصححا للتوعد ای لیس الامر کذلك بل انتم قوم عادتکم الاسراف فی العصیان والتجاوز فیه عن الحد فلذلك اتاکم الشؤم او فی الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن یجب اکرامه والتبرك به . وهؤلاء القوم فی الحقیقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فی موافقة الطبع ومخالفـة الحق فکل من کان فی ید مثل هذه النفس فهو لایبالی بالوقوع فی المهالك ولایزال یدعو الناس الی ماسلکه من شر المسالك

هر کرا باشد مزاج وطبع سست * اونخواهد هیچ کس‌را تن‌درست

و کل من تخاص عنهـا وزکاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبیاء والاولیـاء وذکروا ونبهوا الناس علی خطاهم واسرافهم وردوهم عن طریقة اسلافهم ولکن الذکری انمـا تنفع المؤمنین ـ حکی ـ ان غلام الخلیل سعی بالصوفیة الی خلیفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزیل فاحضرهم الخلیفة وفیهم الجنید والشبلی والنوری فامر بضرب فتقدم ابوالحسین النوری فقال السیاف أتدری الی ماتبادر فقال نعم فقال ومایعجلك فقال اوثر اصحابی بحیاة ساعة فتحیر السیاف وانهی الامر الی الخلیفة فتعجب الخلیفة ومن عنده من ذلك فامر بان یختبر القاضی حالهم فقال القاضی یخرج الیّ واحد منهم حتی ابحث معه فخرج الیه ابوالحسین النوری فالقی الیه القاضی مسائل فقهیة فالتفت عن یمینه ثم التفت عن یساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الکل ثم اخذ یقول و بعد فان لله عبـادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد کلاما ابکی القاضی ثم سأله القاضی عن التفـاته فقال سـألتنی عن المسائل ولا اعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب الیمین فقال لاعلم لی ثم سألت صاحب الشمال فقـال لاعلم لی فسألت قلبی فاخبرنی قلبی عن ربی فاجبتك بذلك فارسل القـاضی الی الخلیفة ان کان هؤلاء زنادقة فلیس علی وجه الارض مسـلم [خلیفه ایشـانرا بخواند وکفت حاجتی خواهید کفتند حاجت ما آنست که مارا فراموش کنی نه بقبول خود مارا

(مشرف)

Marfat.com

مشرف كردانى نه‌برد مهجور كه مارا رد توچون قبول تست خليفه بسيار بكريست وايشانرا باكرامى تمام روانه كرد چون درنهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى‌شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودرحق صوفيهٔ محققين طريقهٔ ظلم واسراف سالك نشدند] عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان الصحيح ﴿ وجاء من اقصى المدينة ﴾ ابعد جوانب انطاكية : وبالفارسية [وآمد ازدورتر جاي ازان شهر] ﴿ رجل ﴾ فيه اشارة الى رجولية الجانى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لالكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عندالله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق ﴿ يسعى ﴾ حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات . والمراد حبيب بن مرى النجار المشهور عندالعلماء بصاحب يس كما سبق وجهه * وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم * يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام (سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون) فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة . وكان سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وماحولها قس بن ساعدة وفى الحديث (رحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده) وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر * وقصته انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه داراقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة اوحين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال (مرحبا بتبع الاخ الصالح) ثلاث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال

Marfat.com

ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء. وذكر انه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان ان لااله الاالله ولاتشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وفى الحديث (من مات وهو يعلم لااله الاالله دخل الجنة) وانما لم يقل من مات وهو يؤمن اويقول ليعلمنا ان كل موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس ابن ساعدة واضرابه ممن لاشريعة بين اظهرهم يؤمنون بها وبصاحبها فقس موحد لامؤمن كما فى الفتوحات المكية [كفتند حبيب نجار خانهٔ داشت در آن كوشه ازشهر بدورتر جاى ازمردمان وكسب كردى هر روز آنچه كسب وى بود يك نيمه بصدقه دادى ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس ازحال وى خبر نداشتى تا آن روز كه رسولان عيسى را رنجانيدند وجفا كردند ازان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد * وكفته اند اهل انطاكيه دارها بردند وآن رسولانرا باچهل تن كه ايمان آورده بودند كلوهاى شان سوراخ كردند ورسنها بكلو در كشيدند وازدار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مى پرستيد درغارى چنانكه ابدال در كوه نشينند وازخلق عزلت كيرند بشتاب ازمنزل خويش بيامد] ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماقال عند ماجاء ساعيا ووصل الى المجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ اصله ياقومى معناه : بالفارسية [اى كروه من] خاطبهم بياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه لايريد بهم الاالخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم * قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثالهم على اتباعهم [قتاده كفت چون بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شما باين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ماهيچ مزد نميخواهيم وجز اعلاى كلمهٔ حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم را بكفت] ﴿ اتبعوا من لايسألكم ﴾ [نمى خواهند ازشما] ﴿ اجرا ﴾ اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى خير الدين والدنيا. والمهتدى الى طريق الحق الموصل الى هذا الخير اذالم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون ومن قال الايغال هو ختم الكلام بمايفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الآية عنده مثالاله لان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة الا ان فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله من لايسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول * قال فى الارشاد تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بمايرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا والدين انتهى * وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المائلين نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية

ره كاروان شير مردان زنند * ولى جامهٔ مردم ايشان كنند

(عصاى)

Marfat.com

عصای کلیمند بسیار خوار * بظاهر چنین زرد روی وتزار

[چون حبیب آن قوم را نصیحت کرد ایشان کفتند] وانت مخالف لدیننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال ﴿ ومالی ﴾ وأی شئ عرض لی ﴿ لااعبدالذی فطرنی ﴾ خلقنی واظهرنی من کتم العدل وربانی بانواع اللطف والکرم وقد سبق الفطر فی اول فاطر وهذا تلطف فی الارشاد بایراده فی معرض المناصحة لنفسه واخلاص النصح حیث اراهم انه اختار لهم مایختار لنفسه والمراد لنفسه والمراد تقریعهم علی ترك عبادة خالقهم الی عبادة غیره کماینبئ عنه قوله ﴿ والیه ترجعون ﴾ مبالغة فی التهدید ای الیه تعالی لا الی غیره تردون ایها القوم بعد البعثة للمجازاة او للمحاسبة * قال فی فتح الرحمن اضاف الفطرة الی نفسه والرجوع الیهم لان الفطرة اثر النعمة وکانت علیه اظهر وفی الرجوع معنی الزجر وکان بهم ألیق * قال بعض العارفین العبودیة ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنی مستفاد من قول النبی علیه السلام (کل مولود یولد علی الفطرة) ولو کانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال (وابواه یهودانه ویمجسانه وینصرانه) بل المعرفة تتعلق بکشف جماله وجلاله صرفا بالبدیهة بغیر علة واکتساب لقوله (ولقد آتینا ابراهیم رشده من قبل) * قال بعضهم العبد الخالص من عمل علی رؤیة الفطرة لاغیر واجل منه من یعمل علی رؤیة الفاطر ثم عاد علی المساق الاول وهو ابراز الکلام فی صورة النصیحة لنفسه فقال ﴿ ءاتخذ من دونه ﴾ ای دون الذی فطرنی وهو الله تعالی ﴿ آلهة ﴾ باطلة وهی الاصنام وهو انکار ونفی لاتخاذ الآلهة علی الاطلاق ای لا اتخذ ثم استأنف لتعلیل النفی فقال ﴿ ان یردن الرحمن بضر ﴾ یعنی [اکر خواهد رحمن ضرری بمن رسد] والضر اسم لکل سوء ومکروه یتضرر به ﴿ لاتغن عنی شفاعتهم ﴾ ای الآلهة ﴿ شیأ ﴾ ای لاتنفعنی شیأ من النفع اذ لاشفاعة لهم فتنفع فنصب شیأ علی المصدریة وقوله لاتغن جواب الشرط والجملة الشرطیة استئناف لامحل لها من الاعراب ﴿ ولاینقذون ﴾ الانقاذ التخلیص ای لایخلصوننی من ذینك الضر والمکروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف علی لاتغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لاینقذوننی وهو تعمیم بعد تخصیص مبالغة بهما فی عجزهم وانتفاء قدرتهم * قال الامام السهیلی ذکروا ان حبیبا کان به داء الجذام فدعاله الحواری فشفی فلذلك قال ان یردن الرحمن الخ انتهی * وقال بعضهم ان المریض کان ابنه کما سبق الا ان یقال لامانع من ابتلاء کلیهما او ان مرض ابنه فی حکم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الی نفسه ویحتمل ان الضر ضر القوم لانه روی شفاء کثیر من مرضاهم علی ید الرسل فاضافه حبیب الی نفسه علی طریقة ماقبله من الاستمالة وتعریفا للاحسان بهم بطریق اللطف ﴿ انی اذا ﴾ ای اذا اتخذت من دونه آلهة ﴿ لفی ضلال مبین ﴾ فان اشراك مالیس من شأنه النفع ولادفع الضر بالخالق المقتدر الذی لاقادر غیره ولاخیر الاخیره ضلال بین لایخفی علی احد ممن له تمیز فی الجملة ﴿ انی آمنت بربکم ﴾ الذی خلقکم وربا کم بانواع النعم وانما قال آمنت بربکم وماقال آمنت بربی لیعلموا ان ربهم هو الذی یعبده فیعبدوا ربهم ولو قال انی آمنت بربی لعلهم یقولون انت تعبد ربك ونحن نعبد

Marfat.com

ربنا وهو آلهتهم ﴿ فاسمعون ﴾ اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل . واضافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط * ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره ثم القى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه * وقال السدى رجموه يعنى [ايشان اورا سنك مى زدند تا هلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليل است بركمال وفرط شفقت وى برخلق اين آنچنان است كه ابو بكر الصديق بنى تيم را گفت آنكه كه اورا مى رنجانيدند واز دين حق بادين باطل ميخواندند گفت « اللهم اهد بنى تيم فانهم لايعلمون يأمرونني بالرجوع من الحق الى الباطل » كمال شفقت ومهربانى ابو بكر رضى الله عنه برخلق خدا غرقه بود از بحر نبوت عربى عليه السلام بآن خبر كه گفت (ماصب الله تعالى شيأ فى صدرى الا وصببته فى صدر ابى بكر) وخلق مصطفى عليه السلام باخلق چنان بود كه كافران بقصدوى برخاسته بودند ودندان عزيزوى بشكستند ونجاست برمهر نبوت مى انداختند وآن مهتر عالم دست شفقت برسرايشان نهاده كه] (اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) : وفى المثنوى

طبع را كشتند در حمل بدى * تا حمولى كر بود هست ايزدى [١]
اى مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الا حمل از هر بى ادب

* وقال الحسن خرقوا خرقا فى حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة * وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه * وقيل القى فى البئر وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية * قيل طول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى ان قال انى آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه و باشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا قال الكاشفى [وبقولى آنست بسلامت بيرون رفتند وحبيب كشته شد وقولى آنست كه پيغمبران وملك ومؤمنان كشته شدند] كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة

چون سفيها نراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا [٢]

﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر الشهداء * وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لا انه امر بدخولها فى الحال لان الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى ﴿ قال ﴾ الى آخره فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان

(والطاعة)

Marfat.com

والطاعة جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خفاء عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم لم تكسبه الاسعادة ﴿ ياليت قومى ﴾ يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه [اى كاشكى قوم من] ﴿ يعلمون بما غفرلى ربى ﴾ ما موصولة اى بالذى غفرلى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة يعلمون اواستفهامية وردت على الاصل وهو ان لاتحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى بأى شئ غفرلى ربى يريدبه تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل ﴿ وجعلنى من المكرمين ﴾ اى المنعمين فى الجنة وان كان على التصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد يوم القيامة وفى الحديث المرفوع (نصح قومه حيا وميتا) [اكر آن قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان آوردندى] و هكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لايلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى والغضب * قال حمدون القصار لايسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولوسقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد الاعلى فى الحضرة ألاتراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذ ذاك * يقول الفقير وذلك لان حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لايزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا لاكامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لايخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والا يلزم ان ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال * قال فى كشف الاسرار [نشان كرامت بنده آنست كه مردوار درآيد وجان ودل وروزكار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا از حضرت عزت اين خلعت كرامت بدورسيد كه (ادخل الجنة) دوستان اوچون بآن عقبهٔ خطرناك رسند بايشان خطاب آيد ﴿ لاتخافوا ولاتحزنوا ﴾ بازايشانرا بشارت دهند كه (وابشروا بالجنة) احمدبن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت مى كرد وبزبان دند نه مى كفت عبدالله پسرش كوش بردهان او نهاد تاچه شنود اودرخويشتن مى كفت « لابعدلابعد » پسرش كفت اى پدر اين چه حالتست كفت اى عبدالله وقتى باخطراست بدعا مددى ده اينك ابليس بر ايستاده وخاك ادبار برسر مى ريزد ومبكويد كه جان ببردى اززخم ما ومن ميكويم « لابعد » هنوز نه بايك نفس مانده جاى خطراست نه جاى امن وكار موقوف بعنايت حق . امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد يكى را درخاك مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هربار روى ازقبله بكردانيد پس ندايى شنيد كه اى على دست بدار آنكه ما ذليل كرديم توعزيز نتوانى كرد وكذا العكس درخبر آيد كه بندهٔ مؤمن چون ازسراى فانى روى بدان منزل بقا نهد غسال اورا بدان تختهٔ چوب خواباند تا بشويد ازجناب قدم بنعت كرم خطاب آيد كه اى مقربان دركاه درنكريد چنانكه آن غسال ظاهراو بآب ميشويد ما باطن او بآب رحمت ميشوييم ساكنان حضرت جبروت كويند پادشاها مارا خبركن تا آنچه نورست كه ازدهان وى شعله مى زند وكويد از نور جلال ماست كه از باطن وى برظاهر تجلى ميكند

Marfat.com

حبیب نجار چون بآن مقام دولت رسید اورا گفتند (ادخل الجنه) ای در آی درین جای ناز دوستان ومیعادرا زمحبان ومنزل آسایش مشتاقان تاهم طوبی بینی هم زلفی هم حسنی . طوبی عیش بی عتابست . وزلفی ثواب بی‌حسابست . وحسنی دیدار بی‌حجابست حبیب چون آن نواخت وکرامت دید گفت (یالیت قومی یعلمون) الخ آرزو کرد که کاشکی قوم من‌دانستندی که ما کجا رسیدیم وچه دیدیم نواخت حق دیدیم و بمغفرت الله رسیدیم]

آنجایکه ابرار نشستند نشستیم * صدگونه‌شراب از کف اقبال چشیدیم
مارا همه مقصود بخشایش حق بود * المنة لله که بمقصود رسیدیم

تم الجزء الثانی والعشرون

الجزء الثالث والعشرون من الاجزاء الثلاثين

﴿ وماانزلنا علی‌قومه ﴾ ای قوم حبیب وهم اهل انطاکیة ﴿ من بعده ﴾ ای من بعد قتله ﴿ من جند ﴾ [عسکر] ﴿ من‌السماء ﴾ لاهلاکهم والانتقام منهم کما فعلناه یوم بدر والخندق بل کفینا امرهم بصیحة ملك ﴿ وما کنا منزلین ﴾ وماصح فی‌حکمتنا ان‌ننزل لاهلاك قومه جندا من‌السماء لما انا قدرنا لکل شئ سببا حیث اهلکنا بعض‌الامم بالحاصب وبعضهم بالصیحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك فی‌الانتصار من قومك * وفی‌الآیة استحقار لاهل انطاکیة ولاهلاکهم حیث اکتفی فی استئصالهم بما یتوسل به الی زجر نحو الطیور والوحوش من‌صیحة عبد واحد مأمور وایماء الی‌تفخیم شأن الرسول علیه السلام لانه اذا کان ادنی صیحة ملك واحد کافیا فی‌اهلاك جماعة کثیرة ظهر ان‌انزال الجنود من‌السماء یوم بدر والخندق لم یکن الا تعظیما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتیاج الملائکة الی المظاهرة والمعاونة فانه قیل کما لم‌ینزل علیهم جندا من السماء لم‌یرسل الیهم جندا من‌الارض‌ایضا فما فائدة قوله من‌السماء فالجواب انه لیس للاحتراز بل لبیان ان النازل علیهم من‌السماء لم‌یکن الا صیحة واحدة اهلکتهم باسرهم ﴿ ان کانت ﴾ ای ماکانت الاخذة اوالعقوبة علی اهل انطاکیة ﴿ الاصیحة واحدة ﴾ [مکر یك فریاد که جبرائیل هردوبازی درشهر ایشان کرفته صیحة زد] ﴿ فاذاهم ﴾ [بس آنجا ایشان] ﴿ خامدون ﴾ میتون لایسمع لهم حس ولایشاهد لهم‌حرکة شبهوا بالنار الخامدة رمزا الی ان‌الحی کالنار الساطعة فی‌الحرکة والالتهاب والمیت کالرماد یقال خمدت النار سکن لهبها ولم‌ینطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها * قال فی‌الکواشی لم‌یقل هامدون وان کان ابلغ لبقاء اجسادهم بعدهلاکهم ووقعت الصیحة فی‌الیوم الثالث من‌قتل

Marfat.com

حبيب والرسل اوفى اليوم الذى قتلوهم فيه . وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما عجل الله عقوبتهم غضبا لاوليائه الشهداء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجروه نسأل الله ان يحفظنا من موجبات غضبه وسخطه وعذابه ﴿ ياحسرة على العباد ﴾ المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليه قوله تعالى ﴿ مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا و يتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين فقوله (ياحسرة) نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت لاتدعى ولايطلب اقبالها لانها مما لاتجيب والفائدة فى ندائها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول ياحسرة ياعجبا للمبالغة فى الدلالة على ان هذا زمان الحسرة والتعجب والنداء عندهم يكون لمجرد التنبيه * وقد جوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجنايتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل مافاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قراءة ياحسرتا لان المعنى ياحسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق * وفى بحر العلوم قوله ﴿ مايأتيهم ﴾ الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزئون بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر و يستحقرون و يستكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه * وفى تفسير العيون قوله ﴿ياحسرة على العباد﴾ بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيامة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله (مايأتيهم الخ) تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس) * وقال مالك بن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الآثمين ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين : وفى المثنوى

پاره دوزی میکنی اندر دکان * زیر این دکان تو مدفون دو کان
هست این دکان کر آبی زود باش * تیشه بستان وتکش را می تراش
تا که تیشه ناگهان بر کان نهی * از دکان وپاره دوزی وا رهی
پاره دوزی چیست خورد آب ونان * می زنی این پاره بر دلق گران
هر زمان می درد این دلق تنت * پاره بروی می زنی زین خوردنت
پارهٔ برکن ازین قعر دکان * تا بر آرد سر به پیش تو دو کان
پیش ازان کین مهلت خانه کری * آخر آید تو نبردی زو بری

دراواخر دفتر چهارم درپیان تفسیر کنزا مخفیا الخ

Marfat.com

پس ترا بيرون كند صاحب دكان * وين دكانرا بركند از روى كان
تو ز حسرت كاه بر سر مى زنى * كاه ريش خام خود بر ميكنى
كاى دريغا آن من بود اين دكان * كور بودم برنخوردم زين مكان
اى دريغا بود ما را برد باد * تا ابد ياحسرة شد للعباد

﴿ ألم يروا ﴾ وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى ألم يعلم اهل مكة ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ كم خبرية . والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله ألم يروا معلق عن العمل فيما بعده لان كم لايعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا ﴿ انهم اليهم لايرجعون ﴾ بدل من اهلكنا على المعنى اى ألم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لارجوع لهم من بعده فى الدنيا : وبالفارسية [ومشاهده نكردند كه هلاك شدكان سوى اينان بازنمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند] أفلا يعتبرون ولم لاينتبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ماكانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون اثرهم ثم لايعودون * وقال بعضهم ألم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق اوالى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية ويجوز ان يكون المعنى ان الباقين لايرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلكناهم كما فى التفسير الكبير [سلمان فارسى رضى الله عنه هر كاه كه بخرابى بر كذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى كجايند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند وبزارى بناليدى وجان بردر باختند تا آن غرفها بياراستند چون دلبران نهادند وچون كل بشكفتند برك بريختند ودركل خفتند]

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا مانجا من بؤس عيش ولينه
فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الآية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت كما حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لوكان راجعا لكان حيا والحى لاتنكح نساؤه ولايقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى . ويجب اكفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون

(الى)

Marfat.com

الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول مخالف للنص نعم ان روحانية على رضى الله عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ماعليه اهل الحقائق ولايلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا ﴿ وان كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه . ولما بمعنى الا . وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان المحشر يجمعهم . ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولمابعده. والمعنى ما كل الخلائق الامجموعين عندنا محضرون للحساب والجزاء * وهذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولو لم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث و يسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل و يهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح و يتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم * واعلم انه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة اولياء الله واستهزاؤهم ألا ترون انهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله و يستهزئون بهم و بكلماتهم المستحسنة الامن يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ماهم فكما ان الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولامدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا بل عوقبوا على ماهم عليه * ثم اعلم ان الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وماجعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا لهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكايتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام (شكا ربي من امتي شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لاادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى و يشكرون غيرى ويحزنون معى ويصالحون خلقى . والربعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها)

فغان از بديها كه در نفس ماست * نه فعل نكوهست نه كفتار راست
دوخواهنده بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق
خدايا دو چشمم زباطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز

﴿ وآية ﴾ علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله ﴿ لهم ﴾ اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله ﴿ الارض الميتة ﴾ اليابسة الجامدة : وبالفارسية [خشك و بى كياه] ﴿ احييناها ﴾ استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون آية

Marfat.com

فقال احيناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيي الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم ﴿ واخرجنا منها ﴾ اى من الارض ﴿ حبا ﴾ الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب التى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها ﴿ فمنه ﴾ اى فمن الحب ﴿ يأكلون ﴾ تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قلّ قلّ الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولامر ما قال عليه السلام (اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله) وقال عليه السلام (اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع) وقال عليه السلام (اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا وارزقنا الخبز والحنطة) كما فى بحر العلوم * قال فى شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز : قال الشيخ سعدى قدس سره

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى
همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

* ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث (من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق) ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام . ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده . وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى . وكذا يكره اكل وجه الخبز او جوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والعوارف ـ وذكر ـ ان الارز خلق من عرق النبي عليه السلام . زعم بعضهم ان اهل الهند لما منعوا من اخراجه الى الروم اطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة * قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السمك ﴿ وجعلنا فيها ﴾ وخلقنا فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساتين مملوءة ﴿ من نخيل ﴾ جمع نخلة ﴿ واعناب ﴾ جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع * فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونها مأكولة لان التمور والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل * قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع

Marfat.com

وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدّها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اخصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس : يعنى [ازحيثيت شعور وزيركى] ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه * ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثؤم وكذا رائحة الخمر * واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة أتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال (بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون) وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا * واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجرّبها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فاعاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضرّ ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب * وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر * والخل ورد فيه (نعم الادام) وقد تعيش به كثير من السلف الكرام نسأل الله القناعة على الدوام ﴿ وفجرنا ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات * قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير : والمعنى بالفارسية [در كشاديم وروانه كرديم] ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ من العيون ﴾ جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون

Marfat.com

ومن مزيدة على رأى الاخفش * واعلم ان تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء . والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر واوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار. وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين شبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف اوغيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث ان حامل الماء لايضعه الى الارض ولايلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلايرى شئ من الجراد متحركا بل يموت من اصوات تلك الطيور * يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها ان فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون : وفى المثنوى

اولیارا هست قوت از آله * تیر جسته باز گرداند زراه

نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ماذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة ﴿ وما عملته ايديهم ﴾ عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لان اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم [بدست خويش كردم بخويشتن] وانت لاتنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو مايتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما * وقيل مانافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لابفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة عملت بلاهاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها ﴿ أفلايشكرون ﴾ انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم اويتنعمون بها فلايشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد [صاحب بحر الحقائق فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم ازان حب طاعت تا ارواح ازان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تاازاثمار مكاشفات. ومشاهدات تمتع مى كيرند از نتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آياسپاس. دارى نميكنند يعنى سپاس نمى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تاموجب مزيد آن شود كه] ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾

Marfat.com

کر شکر کنی زیاده کردد نعمت * وزدل ببرد دغدغهٔ بیش وکمت
پس زود بسر منزل مقصود رسی * از منهج شکرآ که نلغزد قدمت

﴿ سبحان الذی خلق الازواج کلها ﴾ سبحان علم للتسبیح الذی هوالتبعید عن السوء اعتقادا وقولا ای اعتقاد البعد عنه والحکم به فان العلم کمایکون علما للاشخاص کزید وعمرو وللاجناس کاسامة یکون للمعانی ایضا لکن علم الاعیان لایضاف وهذا لایجوز بغیر اضافة کمافی الآیة اقیم مقام المصدر وبین مفعوله باضافته الیه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسیة [جفت] خلاف الفرد ویقال للانواع ازواج لان کل نوع زوج بقسمیه. وفی سبحان استعظام ماذکر فی حیز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشکر وتخصیص العبادة به والتعجب من اخلال الکفرة بذلک والحالة هذه فان التنزیه لاینافی التعجب. والمعنی اسبح الذی اوجد الاصناف والانواع سبحانه ای انزهه عما لایلیق به عقدا وعملا تنزیها خاصا به حقیقا بشأنه فهوحکم منه تعالی بتنزهه وبراءته عن کل مالایلیق به کمافعله الکفار من الشرک وماترکوه من الشکر وتلقین للمؤمنین ان یقولوه ویعتقدوا مضمونه ولایخلوا به ولا یغفلوا عنه * وقال بعضهم سبحان مصدر کغفران اریدبه التنزه التام والتباعد الکلی عن السوء علی ان تکون الجملة اخبار من الله بالتنزه والمعنی تنزه تعالی بذاته عن کل مایلیق به تنزها خاصا ومن هوخالق الاصناف والانواع کیف یجوز ان یشرک به مالایخلق شیأ بل هومخلوق عاجز * قال ابن الشیخ والتنزیه یتناول التنزیه بالقلب وهوالاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلک الاعتقاد وهوالذکر الحسن وبالارکان معهما جمیعا وهوالعمل الصالح والاول هوالاصل والثانی ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانی وذلک لان الانسان اذا اعتقد شیأ ظهر من قلبه علی لسانه واذاقال ظهرصدقه فی مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والارکان ترجمان اللسان ﴿ مما تنبت الارض ﴾ بیان للازواج والمراد کل ماینبت فیها من الاشیاء المذکورة وغیرها ﴿ ومن انفسهم ﴾ ای خلق الازواج من انفسهم ای الذکر والانثی ﴿ ومما لایعلمون ﴾ ای والازواج مما لایطلعهم علی خصوصیاته لعدم قدرتهم علی الاحاطة بها ولما انه لم یتعلق بها شیٌ من مصالحهم الدینیة والدنیویة * قال القرطبی ای من اصناف خلقه فی البر والبحر والسماء والارض ثم یجوز ان یکون مایخلقه لایعلمه البشر ویعلمه الملائکة ویجوز ان لایعلمه مخلوق * یقال دواب البحر والبر الف صنف لایعلم الناس اکثرها * قال فی بحر العلوم ویجوز ان یکون المعنی مما لایدرکون کنهه مماخلق من الاشیاء من الثواب والعقاب کما قال علیه السلام (اربع لاتدرک غایتها شرور النفس وخداع ابلیس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار) ومنه الروح فانه مابلغنا ان الله تعالی اطلع احدا علی حقیقة الروح * وفی الآیة اشارة الی انه مامن مخلوق الاوقد خلق شفعا اذ الفردیة من اخص اوصاف الربوبیة کما قال عبدالعزیز المکی رحمه الله خلق الازواج کلها ثم قال (لیس کمثله شیٌ) لیستدل بذلک ان خالق الاشیاء منزه عن الزوج والی ان فی کل شیٌ دلیلا علی وجوده تعالی ووحدته وکمال قدرته * قال فی کشف الاسرار [هریکی برهستی الله کواه وبریکانکیٌ وی نشان نه کواهی دهنده را خرد نه نشان دهنده را زبان]

Marfat.com

وفی کل شیٔ له آیة * تدل علی انه واحد

* قال فی انیس الوحدة وجلیس الخلوة [وقتی پادشاهی بوداورا بکفر وزندقه میلی بود وزیری داشت عاقل ومسلمان خواست که پادشاهرا ازان باز آورد وعادت وزیر آنچنان بود که هرسال پادشاهرا یکبار ضیافت کردی چون وقت ضیافت در رسید پادشاهرا دعوت کرد بزمین شورستان کفت آنجای چه جای میزبانیست وزیر کفت آنجا بوستانهای خوش وانهار دلکش روان وعمارتهای کران ظاهر شده است بی آنکه کسی مباشرت واقدام نموده پادشاه چون این سخن دور ازعقل شنید بخندید وکفت درعقل چه کونه کنجد که بنابی بنا کننده ظاهر شود وزیر کفت ظاهر شدن عالم علوی وسفلیست باچندین عجائب وغرائب بی آفریدکاری چه کونه معقول بود پادشاهرا این سخن عظیم خوش آمد واورا سعادت وهدایت روی نمود]

چشمها وکوشهارا بسته‌اند * جزمرا آنها که از خود رسته اند [۱]
جز عنایت کی کشاید چشم را * جز محبت کی نشاند خشم را
چون کریزم زانکه بی توزنده نیست * بی خداوندیت بود بنده نیست [۲]
توبه بی‌توفیقت ای نور بلند * چیست جز بدریش توبه‌ریش خند

نسأل الله الوقوف علی اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فی المجالی بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق کمالاته فی غیب ذاته ﴿ وآیة لهم ﴾ ای علامة عظمیة لاهل مکة علی کمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اللیل ﴾ المظلم کأنه قیل کیف کان آیة فقیل ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ المضیٔ ای نزیل النهار ونکشفه علی مکان اللیل ونلقی ظله بحیث لایبقی معه شیٔ من ضوئه الذی هو شعاع الشمس فی الهواء مستعار من السلخ وهی ازالة مابین الحیوان وجلده من الاتصال وان غلب فی الاستعمال تعلیقه بالجلد یقال سلخت الاهاب بمعنی اخرجتهاعنه ﴿ فاذاهم مظلمون ﴾ داخلون فی الظلام مفاجأة فان اذا للمفاجأة ای لیس لهم بعد ذلك امر سوی الدخول فیه * وفیه رمز الی ان الاصل هوالظلمة والنور عارض متداخل فی الهواء فاذا خرج منه اظلم فعلی هذا المعنی کان الواقع عقیب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة اللیل هو ظهور الظلمة کما کان الواقع عقیب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما علی معنی الاخراج فالواقع بعده وان کان هوالابصار دون الاظلام والمقام مقام ان یقال فاذاهم مبصرون لکن لما کان اللیل زمان ترح وألم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل اللیل کأنه یفاجئهم عقیب اخراج النهار من اللیل بلا مهلة اذزمان السرور لیس فیه مهلة حکما وان کان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه کان فیه المهلة وان کان قصیرا کما قیل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقیل

ویوم لااراك کألف شهر * وشهر لااراك کالف عام

قال الحافظ

آندم که باتو باشم یکساله هست روزی * واندم که بی توباشم یکلحظه هست سالی
محن الزمان کثیرة لاتنقضی * وسروره یأتیك کالاعیاد

Marfat.com

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك فالنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهيئة السنية * قال فى كشف الاسرار [بزركى را پرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب فاضلتر كه درهمه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب معاش والمشقة من النار] * يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث [وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت باخلاص كنند ريا دران نه وروز حظ مرائيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص دران نه وحى آمد ببعض انبيا كه] كذب من ادعى محبتى اذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وارى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وآية لهم الليل ﴾ البشرية ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ الروحانية (فاذاهم مظلمون) بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق بظلمة ثم رش عليهم من نوره ﴿والشمس﴾ معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هياكل الموجودات حسب التجليات الالهية كأنه قيل كيف كانت آية فقيل ﴿ تجرى ﴾ اوحال كونها جارية وسائرة ﴿ لمستقر لها ﴾ فيه وجوه * الاول ان اللام فى لمستقر للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره * والثانى ان اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى ان تبلغ الى وسط السماء وتستقر فيه شبه بطؤ حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرار لها حقيقة كما قال فى المفردات الزوال يقال فى شئ قد كان ثابتا ومعلوم ان لاثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطؤ ولذلك تسمى ثوابت * والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا ويأخذ الليل من النهار فى نصف الحول والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها * والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين

Marfat.com

مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم اوالى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابوذر رضى الله عنه دخلت المسجد ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام (يا اباذر أتدرى اين تذهب هذه الشمس) فقلت الله ورسوله اعلم فقال (تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولايقبل منها وتستأذن فلايؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجرى لمستقرلها) وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز ان تكون على حقيقتها فان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها حياة وادرا كا يصح معهما سجدتها كما سبق لنظائرها * قال بعض العارفين تسجد بروحها عند العرش كما تسجد الروح عند النوم اذا باتت على طهارة * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المسكونى فيها الليل والنهار قبة الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لاتجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها * وسئل الشيخ ابوحامد رضى الله عنه عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لاتغرب عندهم الا مقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عندا كثرالفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام فى حق الدجال (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدرالصلاة والصيام فى زمنه) ﴿ذلك﴾ الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تحير فى فهمها العقول والافهام ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿ العليم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم * قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشئ * وتقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة . والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة * وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره . وضرب اجراه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات * فتقدير الله على وجهين . احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان . والثانى باعطاء القدرة عليه * وفى الآية اشارة الى شمس نورالله فانها (تجرى لمستقرلها) وهو قلب استقرفيه رشاش نورالله (ذلك) المستقر (تقديرالعزيز) الذى لايهتدى اليه احد الا به (العليم) الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد من التهيئة والتصقيل الى ان يتلطف ويزول منه كل ثقيل ممايتعلق بظلمات الكون والفساد

Marfat.com

كوهر انواررا دلهـای پاك آمد صدف

﴿ والقمر قدرناه ﴾ بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته اى وقدرنا القمر قدرناه اى قدرنا له وعينا ﴿ منـازل ﴾ وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام عليه السـلام ثمانية اوتسـعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام (شهرا العيد لاينقصان) اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح ان دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه على الايام ﴿ حتى عاد ﴾ [تا عود كرد ماه] * وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى فى دقته واستقواسه واصفراره ﴿ كالعرجون ﴾ فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق مابين شماريخه الى منبته من النخلة . والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية [خوشهٔ خرما] . والشماريخ جمع شمراخ اوشمروخ ماعليه البسر من العيـدان ﴿ القديم ﴾ العتيق فاذا قدم وعتق دق وتقوس واصفر شـبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين النـاظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسـه فالقديم ما تقادم عهده بحكم العادة ولايشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول * قال فى كشف الاسرار [ازروى حكمت كفته اند كه زيادت ونقصـان ماه از آنست كه درابتداى آفرينش نور او بر كمال بود بخود نظرى كرد عجبى دروى پيدا شد رب العزة جبريل را فرمود تا پرخويش برروى ماه زد وآن نور ازوى بستاد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه برروى ماه مى بينيد نشان پر جبرائيل است نور از وى بست اما نقش برجاى بماند ونقش كلمهٔ توحيد است بر پيشانى ماه نبشت « لااله الاالله محمد رسول الله » ياخود حروفى كه ازان اسم جميل حاصل ميشود چون نور ازماه بستدند اورا از خدمت درگاه منع كردند ماه ازفرشتكان مدد خواست تا از بهروى شفاعت كردند كفتند بارخدايا ماه درخدمت درگاه عزت خوى كرده هيچ روى آن داردكه بيكبارگى اورا مهجور كنى رب العزه شفاعت ايشان قبول كرد واورا دسـتورى داد تا هر ماهى بيكبار سجود كند درشب چارده اكنون هرشب كه بر آيد وبوقت خدمت نزديكتر مى كردد نوروى مى افزايد تاشب چهارده كه وقت سجود بود نورش بكمال رسد بازچون از چهارده در كذرد هرشب درنوروى نقصان مى آيد ازبساط خدمت دورتر مى كردد] * وقيل شبيه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهو صاحب تمكين غيرمتلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لايأخذه كسوف ولايستره حجاب . وشبيه القمر عبد تكون احواله فى التنقل وهو صاحب تلوين له من البسط مايرقيه

Marfat.com

الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع فى القبض مما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته من سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تحير الالباب عند نزوله

❀ وفى التأويلات النجمية و بقوله ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرآن كما ان للقمر ثمانية وعشرون منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله وله آن ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل العبودية ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرآن وارتق فى مقامات القرب وبقوله ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا الف الحق تعالى فى اول منزله ثم بر بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (الفقر فخرى) لانه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ كمل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى * واعلم ان القمر مرآة قابلة لان تكتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور اثره فى الكون سريعا والى القمر ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السر اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته . ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لا تدرك كيفيتها وكميتها على ماهى عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة ان يأخذ الانسان اناء كثيفا و يملأه ماء صافيا نظيفا ويضعه فى مقابلة الشمس لتنعكس صورة من الشمس فى الماء فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته

Marfat.com

الباصرة فاذا كان الشمس الظاهرة المتناهية لايدرك عكسها بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فماظنك بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة ليست الا كذرة فى الآفاق والسبع الطباق اوكقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة اوكجزء لايتجزأ بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن بس آنكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه بر اولو الابصار
ترا كه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * ترا كه كوش نباشد چه سود از كفتار
اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد ز آينه بزدآى * غبار شرك كه تا پاك كردد از ژنكار

و قال ايضا

كجا شود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر وآينهٔ مجاز نباشد
مجوى دردل ما غير دوست زانكه نيابى * از آنكه در دل محمود جز ايار نباشد
به پيش عقل مكو قصهاى عشق كه آنرا * قبول مى نكند آنكه عشقباز نباشد

﴿ لا الشمس ينبغى لها ﴾ هو ابلغ من لاينبغى للشمس كما ان انت لاتكذب بتقديم المسند اليه آكد من لاتكذب انت لاشتمال الاول على تكرر الاسناد. ففى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل دلالة على ان الشمس مسخرة لايتيسر لها الا ما اريد بها وقدر لها و ينبغى من الانفعال وثلاثيه بغى يبغى بمعنى طلب تجاوز الاقتصار فيما يجرى تجاوزه اولم يجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل * قال فى كشف الاسرار يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسر لى والمعنى لاالشمس يصح لها و يتسهل : وبالفارسية [نه آفتاب سزد مرورا وشايد] ﴿ ان تدرك القمر ﴾ فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا تقطع فلكها ولاتدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الا فى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فهى لا تدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو كوكب السماء السابعة وذلك لان الشمس كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة شئ واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لماحصل لها لبث فى بقعة واحدة بقدر مايخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار و بقدر ماينضج الثمار والحبوب و يجف فلوادركت القمر فى سرعة سيره لكان فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكوّن النبات وتعيش الحيوان ويجوز ان يكون المعنى ليس للشمس ان تدرك القمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكوكب * وقالوا ان سهيلا

Marfat.com

وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا . ويجوز ان يكون معنى ان تدرك القمر اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لا تدركه فى مكانه ولا يجتمعان فى موضع اولا تدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان لوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بان تطلع بالليل فتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو ادركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل * وفى بعض التصاوير لاينبغى للشمس ان تدرك سلطان القمر فتراه ناقصا وذلك ان الله تعالى لما قبض نور القمر سأله القمر ان لا ترى الشمس نقصانه * وقال بعض الكبار جعل الله شهورنا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر بمحوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر ﴿ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ﴾ اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى ان آيات المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من ان ينتهى اليه ويجيء الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار و يناوبه * وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا للاول فالمعنى لايصح للقمر ايضا ان يطلع فى وقت ظهور سلطان الشمس و ضوئها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما يسيران الدهر ولايدخل احدهما على الآخر ولايجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها و يجتمع معها القمر كما قال تعالى ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ وذلك من اشراط الساعة * فان قلت اذا كان هذا عكس ماذكر قبله كان المناسب ان يقال ولا الليل مدرك النهار * قلت ايراد السبق مكان الادراك لانه الملائم لسرعة سيره * وفيه اشارة الى انه كما لايصير القمر شمسا والشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال تعالى ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ولكنه لايصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبية وللعبد العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطلعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات اوالى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها ﴿ فى فلك ﴾ مخصوص معين من الافلاك السبعة * وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق ﴿ يسبحون ﴾ السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات * وقال فى كشف الاسرار السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقط سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط

Marfat.com

وسهولة لامزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء * واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون السماء جاريا فى سرعة السهم قائما فى الهواء بامر الله تعالى لايقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تعالى ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ والقمر يدور دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف او الثلث اوماشاء الرب تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى * قال المنجمون قوله تعالى (يسبحون) يدل على ان الشمس والقمر والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لايطلق على غير العقلاء * وقال الامام الرازى ان ارادوا القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال لايدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الاصنام ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ وقوله ﴿ ألاتأكلون ﴾ * وقال الامام النسفى جمع يسبحون بالواو والنون لانه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار فى افعالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا * يقول الفقير هنا وجه آخر هو ان صيغة العقلاء باعتبار مبادى حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها فى حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر الحياة سار فى جميع الاشياء ارضية كانت او سماوية لاسيما الشمس والقمر اللذان هما عينا هذا التعين الكونى

جمله ذرات زمين و آسمان * مظهر سر حياتست اى جوان
كى تواند يافتن آنرا خرد * هست اوسرى خرد كى پى برد

نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك ﴿ وآية لهم ﴾ اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله ﴿ انا حملنا ذريتهم ﴾ [الحمل : برداشتن] * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى * قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار فى المتعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى النساء وفى الحديث نهى عن قتل الزرارى يعنى النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى تجاراتهم ﴿ فى الفلك ﴾ [در كشتى] وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله ﴿ المشحون ﴾ اى المملوء منهم ومن غيرهم والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات اوحملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم : يعنى [برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنانرا قوت سفر نيست بر خشكى] وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع ان تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لما ان استقرارهم فى السفن اشق واستمساكهم فيها اعجب ﴿ وخلقنا لهم

Marfat.com

من مثله ﴾ مما يماثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ من الابل فانها سفائن البر فتعريف الفلك للجنس لان المقصود من الآية الاحتجاج على اهل مكة ببيان صحة البعث وامكانه . استدل عليه اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم . ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها على وجهه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى ﴿ وحملناكم فى البر والبحر ﴾ . وقيل تعريفه للعهد الخارجى والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ﴾ فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم ومن سائر الحيوانات التى لاتعيش فى الماء ولولا ذلك لمابقى للآدمى نسل ولاعقب وخلقنا لهم من مثله اى مما يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق : و بالفارسية [چون زورق وصندل وناو] * فان قلت فعلى هذا لم لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا * قلت اشارة الى ان نعمة التخليص عامة لهم ولاولادهم الى يوم القيامة ولوقيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اهلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ﴾ والتعبير عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ فبطريق التغليب وجعل بعضهم المعنى الثانى اظهر لانه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله ﴿ وخلقنا لهم ﴾ الخ فاصلا بين متصلين لان قوله ﴿ وان نشأ نغرقهم ﴾ متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بان حديث خلق الابل فى خلال الآية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه * وقيل المراد بالذرية الآباء والاجداد فان الذرية تطلق على الاصول والفروع لانها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض فالآباء ذريتهم لان منهم ذرأ الابناء . وفيه ان الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم الا ان يراد ذرية ابيهم ادم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى [كفتند سه چيزرا الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ در هوا وكشتى در دريا] وفهم من الامتنان بالحمل جواز ركوب البحر الامن دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لايجوز ركوبه حينئذ لانه من الالقاء الى التهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروقى قدس سره ﴿ وان نشأ نغرقهم ﴾ الخ من تمام الآية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى ﴿ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ وفى تعليق الاغراق وهو بالفارسية [غرقه كردن] بمحض المشيئة اشعار بانه قد تكامل مايوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيئته تعالى به * قال فى بحر العلوم وهو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ﴿ ولاهم ينقذون الا رحمة منا ﴾ الخ والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ماحملناهم فيه من الفلك

Marfat.com

وبالفارسية [وا كرخواهيم اهل كشتى را كه مراد ذريت مذكوره‌است غرقه سازيم ودر آب كنيم] فان الغرق الرسوب فى الماء ﴿ فلاصريخ لهم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيب بالفارسية [فريادرس] والصريخ ايضاصوت المستصرخ والمعنى فلامغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه : وبالفارسية [پس هيچ فريادرسى نيست مر ايشانرا كه ازغرقه شدن نگاه دارد] قبل الوقوع ﴿ ولاهم ينقذون ﴾ ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه ﴿ الارحمة منا ومتاعا الى حين ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لايغاثون ولاينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ : وتمتع بالفارسية [برخور دارى وانتفاع دادن] بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر لآجالهم * وفى الآية رد على مازعم الطبيعى من ان السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وان المجوف لايرسب فقال تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لوشاء الله تعالى اغراقهم لاغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والالماطرأ عليها آفة ورسوب * والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغى ان لايأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم السالفة آمنوا من بطشه تعالى فاخذوا من حيث لايشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن لايعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولاقدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة * قال الشيخ سعدى[پادشاهى باغلام عجمى در كشتى نشسة بودغلام دريا را هر كزنديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك‌را عيش ازومنغص شد چاره ندانستند حكيمى دران كشتى بودملك‌را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد فرمود تاغلام‌را بدريا انداختند بارى چند غوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى آوردند بهر دودست درسكان كشتى آويخت چون برآمد بكوشهٔ بنشست وقرار كرفت ملك‌را عجب آمد وپرسيد درين‌چه حكمت بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى‌دانست همچنان قدر عافيت كسى داندكه بمصيبت كرفتار آيد

اى سير ترا نان جوين خوش نمايد * معشوق مانست آنكه بنزديك توزشتست

حوران بهشتى را دوزخ بود اعراف * از دوزخيان پرس كه اعراف بهشتست

فلابد من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال هوتدارك الحال ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون ﴾ يشير الى حمله عباده فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة ﴿ وخلقنالهم من مثله مايركبون ﴾ وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين ﴿ وان نشأ نغرقهم ﴾ يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلاسفينة الشريعة اوكسروا

Marfat.com

السفينة اغرقوا فادخلوا نارا ﴿فلاصريخ لهم ولاهم ينقذون الارحمة منا﴾ وهم المشايخ فالهم صورة رحمة الحق تعالى ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى ﴿واذا قيل لهم﴾ اى لكفار مكة بطريق الانذار : وبالفارسية[وچون كفته شود مر كافرانراكه ﴿اتقوا﴾ [بترسيد] ﴿مابين ايديكم﴾ اى العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من ان ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كأنها بين ايديهم ﴿وماخلفكم﴾ من العذاب المعد لكم فى الآخرة بعد هلاككم جعلت احوال الآخرة باعتبار انها تكون بعد هلاكهم كأنها خلفهم او مابين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لان الله خوف الكفار فى القرآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ اما حال من واو اتقوا اى راجين ان ترحموا اوغاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الآية الثانية

كسى را كه پندار درسر بود * پندار هركزكه حق بشنود
زعامش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نروييد زسنك

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم﴾ اى احذروا من الدنيا ومافيها من شهواتها ولذائذها ﴿وماخلفكم﴾ من الآخرة ومافيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين منها ﴿لعلكم ترحمون﴾ بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال * وقال بعضهم ﴿اتقوا مابين ايديكم﴾ من احوال القيامة الكبرى ﴿وماخلفكم﴾ من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيآت البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه مادامت فى النفس بقية فالعبد لايخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب ﴿وما﴾ نافية ﴿تأتيهم﴾ تنزل اليهم ﴿من﴾ مزيدة لتأكيد العموم ﴿آية﴾ تنزيلية كائنة ﴿من﴾ تبعيضية ﴿آيات ربهم﴾ التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها ﴿الا كانوا عنها﴾ متعلق بقوله ﴿معرضين﴾ يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وماتأتيهم من آية من آيات ربهم فى حال من الاحوال الا حال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزاء ويجوز ان يراد بالآيات مايعم الآيات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم مايعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته

مغربى آنچه عالمش خواند * عكس رخسار تست در مرآت

(وانچه)

Marfat.com

وانچه او آدمش همی داند * نسخهٔ عالمست مظهر ذات

وقال المولى الجامى قدس سره

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

* ثم ان اعظم الآيات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى ان يحصل على القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا. ومن قابلهم بالاعراض وناز لهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا * قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بماجاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من ان يأخذوه منهم على سبيل الحكاية و كما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات و آمنابه كذلك يجب الايمان بماجاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ماجاء به الاصل كذلك نسلم ماجاءبه الفرع بجامع الموافقة انتهى * واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقديفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه * وسأل الاعمش اباحنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنابه فقال يامعشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرائحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع موادالادوية . ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لايقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها. ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت ياأخى هذا من نفسك اوعلمته من غيرك فاعلم ان المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم ﴿واذاقيل لهم﴾ اى للكافرين بطريق النصيحة ﴿انفقوا﴾ على المحتاجين ﴿مما رزقكم الله﴾ اى بعض ماأعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره ﴿قال الذين كفروا﴾ بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة . والزنديق من لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشياء ﴿للذين آمنوا﴾ تهكما بهم و بما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لوشاء الله لاغنى فلانا ولوشاء الله لاعزه ولوشاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لان المعطلة ينكرون الصانع فلايكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجدّ ﴿أنطعم﴾ من اموالنا حسبما تعظوننا به : وبالفارسية [آيا طعام دهيم] اى لانطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم (انه طعام طعم وشفاء سقم) فتنبيه منه انه غذاء بخلاف سائر المياه ﴿من لو يشاء الله اطعمه﴾ اى على

Marfat.com

زعمكم : يعنى [خدا كه بزعم شما قادرست براطعام خلق بايستى كه ايشانرا طعام دهد چون اوطعام نداد ماننز نمى دهيم ﴿ ان انتم ﴾ [نيستيد شما اى مؤمنان] ﴿ الا فى ضلال مبين ﴾ الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان اوكثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات . والمعنى فى خطأ بين بالفارسية [كمراهى آشكارا] حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى [واين سخن ازايشان خطا بود براى آنكه بعض مردمرا خداى تعالى توانكر ساخته و بعضى‌را درويش كذشته و بجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا مال خدايرا بفقرا دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى‌را كه بانفاق فرموده فروكذاشتن محض خطا وعين جفاست

درويش‌را خدا بتوانكر حواله كرد * تاكار او بسازد وفارغ كند دلش
ازروى بخل اكرنشود ملتفت بوى * فردا بود ندامت واندوه حاصلش

وفى الحديث (لوشاء الله لجعلكم اغنياء لافقير فيكم ولوشاء لجعلكم فقراء لاغنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير) وهذه الآية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لانعطى من حرم الله ولو شاء لاغناه نعم لوكان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فماله من هاد * وكان لقمان يقول اذا مر بالاغنياء ياأهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام * قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب : وفى المثنوى

ما عيال حضرتيم وشير خواه * كفت الخلق عيال للاله [١]
آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد
كل يوم هو فى شأن بخوان * مرورا بى كار وبى فعلى مدان [٢]

﴿ ويقولون ﴾ اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا ﴿ متى ﴾ [كى است] ﴿ هذا الوعد ﴾ بقيام الساعة والحساب والجزاء . ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزاء واما باعتبار قرب العهد بالوعد . والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة . والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر * قال فى كشف الاسرار انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا ان لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا * يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة وقد سبق انهم زنادقة كانوا بمكة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾

[١] دراوائل دفتر پنجم درحكايت نخجيران كه توكل را بجهت ترك كسب [٢] دراوائل دفتر پنجم درحكايت آنكس كه درياران

Marfat.com

فی وعدکم فقولوا متی یکون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة والاستبطاء لقیام القیامة انما وقع تکذیبا للدعوة وانکارا للحشر والنشر ولوکان تصدیقا واقرارا واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الی الله تعالی ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت علیهم القیامة عندالموت کما لاتقوم علی المؤمنین بل یکون الموت لهم عیدا وسرورا : وفی المثنوی

خلق در بازار یکسان می روند * آن یکی در ذوق ودیکر دردمند

همچنان درمرك وزنده می رویم * نیم در حسران ونیمی خسرویم

﴿ ماینظرون ﴾ جواب من جهته والنظر بمعنی الانتظار ای ماینتظر کفارمکة ﴿ الاصیحة واحدة ﴾ لاتحتاج الی ثانیة هی النفخة الاولی التی هی نفخة الصعق والموت والصیحة رفع الصوت ﴿ تأخذهم ﴾ مفاجأة وتصل الی جمیع اهل الارض . والاخذ حوز الشیء وتحصیله وذلك تارة بالتناول نحو (معاذالله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر نحو (لاتأخذه سنة ولانوم) ویقال اخذته الحمی ویعبر عن الاسیر بالمأخوذ والاخیذ ﴿وهم یخصمون﴾ اصله یختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسکنت وادغمت فی الصاد الثانیة ثم کسرت الخاء لالتقاء الساکنین وخاصمته نازعته واصل المخاصمة ان یتعلق کل واحد بخصم الآخر بالضم ای جانبه وان یجذب کل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذی فیه العروة . والمعنی والحال انهم یتخاصمون ویتنازعون فی تجاراتهم ومعاملاتهم ویشتغلون بامور دنیاهم حتی تقوم الساعة وهم فی غفلة عنها فلایغتروا لعدم ظهور علامتها ولایزعموا انها لاتأتیهم * عن ابن عباس رضی الله عنهما قال تهیج الساعة والرجلان یتبایعان قد نشرا ثوابهما فلایطویانها والرجل یلوط حوضه فلایستقی منه والرجل قدانصرف بلبن لقحته فلایطعمه والرجل قدرفع اکلته الی فیه فلا یأکلها ثم تلا ﴿ تأخذهم وهم یخصمون﴾ ـ روی ـ ان الله تعالی یبعث ریحا یمانیة ألین من الحریر واطیب رائحة من المسك فلاتدع احدا فی قلبه مثقال ذرة من الایمان الاقبضته ثم یبقی شرار الخلق مائة عام لایعرفون دینا وعلیهم تقوم الساعة وهم فی اسواقهم یتبایعون * فان قلت هم ما کانوا منتظرین بل کانوا جازمین بعدم الساعة والصیحة * قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرین نظرا الی ظاهر قولهم متی یقع لان من قال متی یقع الشیء الفلانی یفهم من کلامه انه ینتظر وقوعه ﴿ فلایستطیعون ﴾ الاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود مایصیر به الفعل متأتیا ای لایقدرون ﴿ توصیة ﴾ مصدر بالفارسیة [وصیت کردن] والوصیة اسم من الایصاء یقال وصیت الشیء بالشیء اذا وصلته به وسمی الزام شیء من مال اونفقة بعدالموت بالوصیة لانه لما اوصی به ای اوجب والزم وصل ماکان من امرحیاته بمابعده من امر مماته والتنکیر للتعمیم ای فی شیء من امورهم اذ کانت فیمابین ایدیهم * قال ابن الشیخ لایستطیعون توصیة ما ولوکانت بکلمة یسیرة فاذا لم یقدروا علیها یکونون اعجز عمایحتاجون فیه الی زمان طویل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لان القول ایسر من الفعل فاذا عجزوا عن ایسر مایکون من القول تبین ان الساعة لاتمهلهم بشیء ما واختیار الوصیة من جنس الکلمات لکونها اهم بالنسبة الی المحتضر فالعاجز

Marfat.com

عنها يكون العجز عن غيرها ﴿ ولا الى اهلهم ﴾ الاهل يفسر بالازواج والاولاد و بالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر باهل الرجل عن امرأته ﴿ يرجعون ﴾ ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيث ما كانوا : و بالفارسية [پس نتوانند وصيت كردن با حاضران ونه بسوى ايشان كر غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه در بازار بخصومت وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنيايى سازند يكبار اسرافيل بصور در دمد وهمه خاق برجاى بميرند] الا ماشاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى * واعلم ان الموت يدرك الانسان سريعا والانسان لايدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الآمال : قال الشيخ سعدى قدس سره

تو غافل در انديشهٔ سود و مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
غبار هوى چشم عقلت بدوخت * شموس هوس كشت عمرت بسوخت
خبر دارى اى استخوان قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت و بكسست قيد * دكر ره نكردد ببسمى تو صيد
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند و مهلت دهندش دمى
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل بر نكند
سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نمانى بحسرت نكون
طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز و عذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

* دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن ادم بنفسه) ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فيما قدمت يداى سبحانك لااله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه * ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع . ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمتنقلين من الدنيا على اللطف والجمال ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ اى ينفخ

Marfat.com

فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح فى الشئ : وبالفارسية [دردميد] والجمهور على اسكان واوالصور * وفيه وجهان * احدهما انه القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى. والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعدما مربها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولاحى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن ادم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر ﴿ فاذاهم ﴾ بغتة من غير لبث اى الكفار كما دل عليه ما بعد الآية ﴿ من الاجداث ﴾ اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس * فان قيل اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال * اجيب بان الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه ﴿ الى ربهم ﴾ اى الى دعوة ربهم وملك امرهم على الاطلاق وهى دعوة اسرافيل للنشور او الى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح ان بيت المقدس هى ارض المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله ﴿ ينسلون ﴾ كما دل عليه قوله (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى (لدينا محضرون) من نسل الثعلب ينسل اسرع فى عدوه والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجأة بعد قوله (ونفخ فى الصور) اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف عن ارادته زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه مع ان النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتة وتركيبها واحياؤها وقيام الحى ثم نسلانه * فان قيل قال تعالى فى آية اخرى ﴿ فاذاهم قيام ينظرون ﴾ وقال ههنا (فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون) والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا معا * والجواب من وجهين . الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا . والثانى ان الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كأنها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ماغشيهم من امر القيامة ﴿ ياويلنا ﴾ احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك * وقال الكاشفى [اى واى برما] فويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما ان ويح كلمة رحمة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ بعثنا من مرقدنا ﴾ كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس

Marfat.com

لئلا يتوهم أن اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ماوعدالرحمن على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان التنفس . والبعث [برانكيختن] والمرقد امامصدر اى من رقادنا وهو النوم اواسم مكان اريدبه الجنس فينتظم مراقدالكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين : وبالفارسية [كه برانكيخته يعنى بيدار كرد مارا زخوابكاه ما] فان كان مصدرا تكون الاستعارة الاصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعارله الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى * قال فى الاسئلة المقحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما اوان الله تعالى يرفع عنه العذاب بين النفختين فكأنهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام (بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولارحمة ولاعذاب الاماشاء ربك) اوان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك ان عذاب القبر روحانى فقط * وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا ارادبه بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كارواح الشهداء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو اشد من الروحانى فقط ﴿ هذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هوالذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعالهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذاهو دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذوالافزاع والاهوال ﴿ ان كانت ﴾ اى ماكانت النفخة الثانية المذكورة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هوقول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبارالجبابرة * يقول الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز ان يكون المراد من احدهما المراد من الآخر او ان يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التنافى بينهما ﴿ فاذاهم ﴾ بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله ﴿ جميع ﴾

Marfat.com

اى مجموع وقوله ﴿لدينا﴾ اى عندنا متعلق بقوله ﴿محضرون﴾ للفصل والحساب * وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لايخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون * وفى الآية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل السلوك فى الدنيا وذلك ان العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزاؤه وقت قيام الساعة بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انياته ويتقطع تعيناته وقت حصوله العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته كما جاء فى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زايشان حياتست ونما
جان هريك مردهٔ از كورتن * برجهد زآواز شان اندر كفن

فالرقاد هو غفلة الروح فى جدث البدن ولايبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولايفيه عنه الاتجلى من جلاله والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لاينفعه النفخ

همه فيلسوفان يونان وروم * ندانند كردانكيين از زقوم
ز وحشى نيايد كه مردم شود * بسعى اندر وتربيت كم شود
بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكر مابه كردد سفيد

نسأل الله المحسان كثير الاحسان ﴿فاليوم﴾ اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعدلهم اليوم اى يوم القيامة وهومنصوب بقوله ﴿لاتظلم نفس﴾ من النفوس برة كانت اوفاجرة والنفس الذات والروح ايضا ﴿شيأ﴾ نصب على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ولاتجزون الاما كنتم تعملون﴾ اى الاجزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار ايها الكفار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شئ واحد اوالا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته اوبسببه فقوله (لاتظلم نفس) ليأمن المؤمن وقوله (ولاتجزون) الخ ليأس الكافر * فان قلت ماالفائدة فى ايثار طريق الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن * فالجواب ان قوله (لاتظلم نفس شيأ) يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لايظلم احدا مؤمنا كان اومجرما واماقوله (لاتجزون) فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بمالم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزاء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة

فضل او بى نهايت وبايان * لطف اوازتصورت بيرون
فضل اوهم سعد آرامبذول * اجر او ميشده غير ممنون

﴿ان اصحاب الجنة﴾ الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار

در اواسط دفتر بكم دربيان داستان بيرجنكى كه در عهد عمر براى خداى در كورستان جنك ميزد الخ

بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة ﴿ اليوم ﴾ اى يوم القيامة مستقرون ﴿ فى شغل ﴾ * قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان * وفى الارشاد والشغل هو الشان الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل امالايجابه كمال المسرة والبهجة اوكمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان ﴿ فاكهون ﴾ خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واماالفكاهة بالضم فالمزاح والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير . ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به ظرف لغوله اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لاشغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا . والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك * منها افتضاض الابكار وفى الحديث (ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع) فقال رجل من اهل الكتاب ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام (يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه) وفى الحديث (ان احدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذراء) * قال عكرمة فتكون الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذراء ولاتجد وجع الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يارسول الله أنفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال (والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى الف عذراء) [عبدالله بن وهب كفت كه درجنت غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود دروى حوريست ويرا غنچه كفته مى شود هر كاه كه دوست خداى بوى آيد آيد بوى جبرائيل اذن دهد ويرا پس برخيزد براطرافش باوى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند دامنهاى وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاى بى آتش . كفته اند درصحبت بهشتيان منى ومذى وفضولات نباشد چنانكه دردنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش رنك عرق بود وبويس بوى مشك] * وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هناك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لايقدر قدرها لو وجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذلامنى هناك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من كل من الزوجين ريح كرائحة المسك وليس لاهل الجنة أدبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا للغائط ولاغائط هناك ولولا ان ذكر الرجل اوفرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الاراحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم لاينامون ولايعرف شئ الابضده * ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة [چون بندهٔ مؤمن در بهشت آرزوى سماع

(كند)

Marfat.com

كند رب العزت اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وی بايستد وقرآن خواندن گيرد داود برچپ بايستد زبور خواندن گيرد بندد سماع همی كند تاوقت وی خوش گردد وجان وی درشهود جانان مستغرق رب العزت در آن دم پردهٔ جلال بردارد ديدار بنمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس خواندن گيرد جان بنده آنكه بحقيقت درسماع آيد] * ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرآن وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض مايتعلق بهذا المقام فى اوائل سورة الروم واواخر الفرقان * قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه الشهوة والهوى كان حراما والافلا * قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر ولكن السماع لايتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لايحتاج الى الامر العارض الخارج المقيد الزائد * ومنها التزاور : يعنى [شغل ايشان دربهشت زيارت يكديگرست اين بزيارت آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند] وفى الحديث (ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا) * قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى ان لايتزاور الا اهل كل طبقة مع اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلايزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضدما لاهل النار من الضيق والتقييد * ومنها ضيافة الله تعالى [خدايرا عزوجل دوضيافت است مر بندكانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه] رؤيت وماظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر الى وجهه وفى الحديث (اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة) * ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم عن اهاليهم فى النار لايهمهم ولايبالون بهم ولايذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم : يعنى [بهشتيانرا چندان ناز ونعيم بودكه ايشانرا پروای اهل دوزخ نبود بخبر ايشان پرسند نه پروای ايشان دارند كه نام ايشان برند] وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم ببال تنغص عيش الوقت [وگفته اند شغل بهشتيان ده چيز است ملكى كه در وعزل نه . جوانى كه با او پيرى نه . صحتى بر دوام كه با او بيمارى نه . عزى پيوسته كه با او ذل نه . حياتى كه با او شدت نه . نعمتى كه با او محنت نه بقايى كه با او فنا نه، حياتى كه با او مرگ نه. رضايى كه با او سخط نه. انسى كه با او وحشت نه] والظاهر ان المراد بالشغل ماهم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية أى شغل كان * وفى الآية اشارة الى ان اهل النار لانعيم لهم من الطعام والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال

Marfat.com

غير ان بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت فى تذكرة القرطبى ان بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم فى النار فانه عار عظيم وذل كبير ألا يرى ان من حبس فى السجن كان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عند الله تعالى * [ودر بحر الحقائق كويد مراد از اصحاب جنت طالبان بهشت اند كه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بتنعم مشغول كرداند وآن حال اگرچه نسبت بادوزخيان ازجلائل احوال است نسبت باطالبان حق بغايت فرو مى نمايد واينجا سر «اكثر اهل الجنة البله» پى توان برد] * وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون * وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى (ان اصحاب الجنة) الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا : يعنى [بيچاركان اگر دانند كه ازكه مشغول شده اند فى الحال درورطهٔ هلاك مى افتند * ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكند كه مشغول نعمت بهشت ازان عامهٔ مؤمنانست اما مقربان حضرت از مطالعهٔ شهود وملاحظهٔ نور وجود يك لحظه بانعيم بهشت نپردازند] قال على رضى الله عنه لو حجبت عنه ساعة لمت

روزيكه مرا وصل تودر چنك آيد * از حال بهشتيان مرا ننك آيد
وربى تو بصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بر دلم تنك آيد

❀ وفى التأويلات النجمية ان لله تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله (كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر) فلا يشغلهم شأن اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته بأى حال من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم * فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه * قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يامعاذ كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى * واعلم ان كل مطلوب يوجد فى الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام (يموت المرء على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه) ﴿ هم ﴾ الخ استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة ﴿ وازواجهم ﴾ عطف عليه والمراد نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا او الحور العين او اخلاؤهم كما فى قوله تعالى ﴿ احشروا الذين ظلموا وازواجهم ﴾ ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم

Marfat.com

اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس من معارفه وان كان فى اقصى المراتب ألاترى انه عليه السلام لحقته الوحشة ليله المعراج حين فارق جبريل فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه فى عامة الاوقات ولامرما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت ﴿ فى ظلال على الارائك متكئون ﴾ قوله متكئون خبر المبتدأ والجاران صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا. والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية [سايه] او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يسترك من الشمس. والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس * قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك وهو شجر يتخذ منه المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به فى سائر الاقامات. والاتكاء الاعتماد بالفارسية [تكيه زدن] اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء على السرر دليل التنعم والفراغ * قال فى كشف الاسرار [معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايهاند بناها وخيمها كه از براى ايشان ساختهاند خيمهاست از مروارید سفید چهار فرسنك در چهار فرسنك آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود] * فان قيل كيف يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا * اجيب بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس * وقيل من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ * وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة قال تعالى ﴿ان المتقين فى ظلال وعيون﴾ اى فى عزة ومنعة واظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى * وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام (السلطان ظل الله فى الارض) * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لاقوام فارغين عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم اى اشكالهم فارغوا انتم الىّ واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لالذة فوقها رزقنا الله واياكم ذلك : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اگر باد كرى پردازم

وقال ايضا

نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو

Marfat.com

﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لا توصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ماهو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة * وفيه اشارة الى ان لا جوع فى الجنة لان التفكه لايكون لدفع ألم الجوع ﴿ ولهم مايدعون ﴾ الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف مايدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتمماتها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين اومبهم . وَيدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادّعاء بمعنى الاتيان بالدعوى : وبالفارسيه [دعوى كردن بركسى] فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدعون والمعنى ولهم مايدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان اوكل مايدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور * قال ابن الشيخ اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجيء الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر [الادعاء : آرزو خواستن] من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه علىّ فالمعنى ولهم مايتمنونه : وبالفارسية [ومرايشانرا آنچه خواهند وآرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از اطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند] ﴿ سلام ﴾ بدل من مايدعون كأنه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم ﴿ قولا ﴾ كائنا ﴿ من ﴾ جهة ﴿ رب رحيم ﴾ اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام ومابعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه ان ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يعظم امره وفى الحديث (بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم مادامو ا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم)

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت

* قال فى كشف الاسرار [معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تا بى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى بينند وايشانرا دهشت وحيرت نبود] ❀ وفى التأويلات النجمية

Marfat.com

يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة واكده بقوله ربّ ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال مايسلم عليهم ليكمل لهم النعمة * وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غيرمنقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا

سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تويابم

* قال فى كشف الاسرار [سلام خداوند كريم بربندكان ضعيف دوضرب است يكى بسفير وواسطه ويكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه‌است اول سلام مصطفاست عليه السلام : وذلك فى قوله ﴿ اذاجاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾ اى محمد چون مؤمنان برتو آيند ونواخت ما طلبند تو بنيابت ما برايشان سلام كن وبكوى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ باز چون روزكار حيات بنده برسد وبريد مرك در رسد دران دم زدن بازپسين ملك الموت را فرمان آيدكه توبريد حضرت مابى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اوراشربت شادى ده ومرهمى بردل خستهٔ بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزت كفت ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام واعدلهم اجرا كريما ﴾ آن فرشتكان ديكر كه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند ﴿ سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت بادو سلام ودرود مرترا باد ازسراى حكم قدم درساخت بهشت نه كه كار كارتست ودولت دولت تو وازان پس چون ازحساب وكتاب ديوان قيامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ سلام ودرود برشما خوش كشتيد وپاك آمديد وپاك زندكانى كرديد اكنون درروييد درين سراى جاودان وناز ونعيم بى كران وازان پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستادكان ملك آيندواورا مژده دهند وسلام رسانند وكويند ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ چون كوش بنده ازشنيدن سلام واسطه پرشود وازدرود فرشتكان پرشود آرزوى ديدارحق وسلام وكلام متكلم مطلق كند كويد بزبان افتقار درحالت انكسارى بساط انبساط كه . اى معدن ناز من اين نياز من تا كى . اى شغل جان من اين شغل جان من تا كى . اى همراز دل من اين انتظار دل من تا كى . اى ساقى سر من اين تشنكى من تا كى . اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تا كى . خداوندا موجود دل عارفانى درذكر يكانه آرزوى مشتقانى دروجود يكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده] فيتجلى الله عز وجل و يقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾

* قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة اعضاء لليد (يتنازعون فيها كأسا) للرجل (ادخلوها بسلام) للبطن (كلوا واشربوا هنيئا) للعين (وتلذ الاعين) للفرج (وحور عين) للاذن (سلاما قولا) للسان (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) ﴿ وامتازوا ﴾ يقال مازه عنه يميزه ميزا اى عزله

Marfat.com

ونحاه فامتاز والتميز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على انه حين يحشر الناس يختلط المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴾ وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز ان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كأنه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم وانفردوا ﴿ اليوم ﴾ وهو يوم القيامة والفصل والجزاء ﴿ ايها المجرمون ﴾ الى مصيركم فكونوا فى السعير وفنون عذابها ولهبها بدل الجنة لهم والوان نعمها وطربها : وبالفارسية [وجدا شويد آنروز اى مشركان ازموحدان واى منافقان از مخلصان كه شما بزندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان خوانند] * وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير اوتفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لايرى ولايرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب ❀ وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وبايتاء كتاب المؤمن بيمينه وبايتاء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك * قال بعض الكبار اعلم ان اهل النار الذين لايخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون و يجمعها كلها المجرمون قال تعالى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ اى المستحقون لان يكونوا اهلا لكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذى لايخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولايدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ماهو محل نظر فقال له ما ثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه ﴿ ألم اعهد اليكم يابنى آدم ﴾ الخ من جملة مايقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى (اصلوها اليوم)

(الخ)

Marfat.com

الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى ﴿ يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾ وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد ببنى آدم المجرمون : والمعنى بالفارسية [اياعهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا] ﴿ ان لاتعبدوا الشيطان ﴾ ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهى اومصدرية حذف منها الجار اى ألم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غير الله لان الشيطان لايعبده احدولم يرد عن احد انه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى * قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والمعنى بالفارسية [نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرمودهٔ شيطان] ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لايقبل من عدوه وان كان مايلقاه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو *قال الشيخ سعدى قدس سره [دشمن چون ازهمه حيلتى درماند سلسلهٔ دوستى بجنباند پس آنكاه بدوستى كارها كندكه هيچ دشمن نتواند كرد]

حذر كن زانچه دشمن كويد آن كن * كه بر زانو زنى دست تغابن
كرت راهى نمايد راست چون تير * ازان بر كرد و راه دست چب كير

* قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك ان بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وماصدقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجعلهم عن ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى آدم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم ألم اعهد اليكم ألم انصح ألم اخبركم عن خباثة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا مهينا ﴿ وان اعبدونى ﴾

Marfat.com

لان مثلكم يستحق لعبادة مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعزتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لاتعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولاتشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية ولتصل به قوله تعالى ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى ﴿ هذا صراط علىّ مستقيم ﴾ والمقصود بقوله تعالى ﴿ لاقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ والتنكير للتفخيم * قال البقلى طلب الحق منهم ماخلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لابكم فهذا صراط مستقيم حيث لاتنقطع العبودية عن العباد ابدا ولايدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الاقول «لا اله الا الله محمد رسول الله» فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد * قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة * قال بعض الكبار لايصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه * واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه ابليس در حق ماطعنه زد * كزاينان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آيم ازين غارونك * كه بااوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست تادر كند سوى تو * كه درروى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمترنهد دوست پاى * چوبيند كه دشمن بوددرسراى

وقال ايضا من طريق الاشارة

نه مارا درميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى
هنوزت ارسر صلحست بازآى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ جواب قسم محذوف والخطاب لبنى آدمه * وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة

(خصوا)

Marfat.com

خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق والمتصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس ﴾ والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام (بعثت داعيا ومبلغا وليس الىّ من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ) والمعنى وبالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم باثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ماصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها وبقى مدى الدهر آثارها * وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يابنى ادم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب * وقال الكاشفى [ايانيستيد شما كه تعقل كنيد وخودرا دردام فريب اوبيفكنيد] * وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث (قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله) اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لايرى عليك فى الظاهر اثر النائبة كذا فى درر الاصول ❀ وفى التأويلات النجمية (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) عن صراط مستقيم عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربتى (أفلم تكونوا تعقلون) لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به كما قال فى المثنوى

كربصورت وانمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نوراو [١]
ور مثال احمق پيدا شود * ظلمت شب پيش اوروشن بود
اندك اندك خوى كن بانور روز * ورنه خفاشئ بمانى بى فروز

عقل كل راكفت مازاغ البصر * عقل جزئى ميكند هرسونظر [٢]

ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لايعرف شمسا من فئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة ﴿ هذه جهنم التى كنتم ﴾ ايها المرجون ﴿ توعدون ﴾ اى توعدونها على ألسنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان رسول عليه السلام سبب تفضيل واختيار كردن او را [٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان آلوختن بنه كوركنى قبيل را

Marfat.com

بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى (لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) وغير ذلك وهو استئناف يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه والقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها واصله اصليوها فاعل كاحشيوا وهو امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ﴿ ذق انك انت العزيز الكريم ﴾ والمعنى ادخلوها وقاسوا حرها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم مايوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم * قال ابوهريرة رضى الله عنه اوقدت النار الف عام فابيضت ثم اوقدت الف عام فاحمرت ثم اوقدت الف عام فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى لمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل (مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط) قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار * قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * وقال العطار رحمه الله لوان نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من التى نفسه فيها صار لاشيا لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار لخلاصى من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك والاوزار

خدايا بعزتكه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن
مرا شرمسارى زروى توبس * دكرشرمسارم مكن پيش كس
بلطفم بخوان يابران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم
بحقت كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز

﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ الختم فى الاصل الطبع ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتدالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم فلما اضيف رد الى اصله ذهابا به مذهب اخواته من الاسماء * وقال الفراء جمع فوه بالضم كسوق واسواق وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم الفظيعة لغيرهم مع مافيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها مالايمكنهم معه ان يتكلموا فتصير افواههم كأنها مختومة فتعترف جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب ﴿ وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ﴾ باستنطاقنا اياها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فتنطق الاربع بما كسبوه من السيآت والمراد جميع الجوارح لا ان كل عضو يعترف بماصدر منه [والكسب : حاصل

Marfat.com

كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية [امروز مهر مى‌نهيم بر دهنهاى ايشان چون ميكويد كه مشرك نبوده‌ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد باما دستهاى ايشان وكواهى دهد پايهاى ايشان بآنچه بودند در دنيا ميكردند] * قال بعضهم لماقيل لهم ﴿ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدواالشيطان﴾ جحدوا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم . والختم لازم للكفار ابدا . اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ . واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال تعالى ﴿ ذلك قولهم بافواههم ﴾ فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لايملك غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان * وفى كشف الاسرار [روز قيامت عمل كافران بركافران عرضه كنند وصحيفهاى كردار ايشان بايشان نمايند آن رسواييها بينند وكردها برمثال كوههاى عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند وبر فرشتكان دعوى دروغ كنند كويند ما اين‌كه درصحيفهاست نكرده‌ايم وعمل ما نيست همسايكان برايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن كيرند اهل وعشيرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزت مهر بردهنهاى ايشان نهد وجوارح ايشان بسخن آردتا بر كردهاى ايشان كواهى دهند] وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال (هل تدرون م اضحك) قلنا الله ورسوله اعلم قال (فى مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز عن نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكنّ وسحقا فعنكنّ كنت اناضل) اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله الشمال وكفه كما جاء فى الحديث . والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بماصدر عنها ليعلم ان ما كان عونا على المعاصى صار شاهدا فلاينبغى لاحد ان يلتفت الى ما سوى الله ويصحب احدا غير الله لئلا يفتضح ثمة بسبب صحبته

نكشود صائب از مدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود بخدا ميكنيم ما

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال ﴿ يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم ﴾ والغالب على الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلايسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى ياشعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى

Marfat.com

فتشهدله بالبكاء من خوفه فيغفرله وينادى مناد هذا عتيق‌الله بشعرة [درکشف الاسرار فرمودکه چنانکه جوارح اعدا برافعال بدایشان کواهی میدهد همچنین اعضای برطاعت ایشان اقامت شهادت کند چنانچه درآثار آورده‌اندکه حق سبحانه وتعالی بندهٔ مؤمن‌را خطاب کندکه چه آوردهٔ اوشرم داردکه عبادات وخیرات خود برشمارد حق سبحانه اعضای ویرا بسخن درآورد تاهریك اعمال خودرا بازکویند انامل کواهی بزدهد بر تسبیحات] کما قال علیه‌السلام لبعض‌النساء (علیکن بالتسبیح والتهلیل والتقدیس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات) یعنی بالشهادة یوم‌القیامة ولذا سن‌عدالاذکار بالاصابع وان لم یعلم العقد المعهود یعدّهن باصابعه کیف شاء کما فی‌الاسرار المحمدیة * وقال بعض العرفاء معنی الختم علی الافواه وتکلم الایدی وشهادة الارجل تغییر صورهم وحبس‌ألسنتهم عن‌النطق وتصویر ایدیهم وارجلهم علی صورة تدل بهیآتها واشکالها علی اعمالها وتنطق بألسنة احوالها علی ماکان من‌هیئة افعالها انتهی. فکما ان هیئة اعضاء المجرمین تدل علی قبح احوالهم وسوء افعالهم کذلك شکل جوارح المؤمنین یدل علی حسن احوالهم وجمال افعالهم وکل اناء یترشح بما فیه فطوبی للسعداء ومن یتبعهم فی‌زیهم وهیآتهم وطاعاتهم وعباداتهم

پی نیك مردان بباید شتافت * که هرکین سعادت طلب کرد یافت
ولیکن تو دنبال دیو خسی * ندانم که درصالحان کی رسی
پیمبر کسی‌را شفاعت کرست * که برجادهٔ شرع پیغمبرست

﴿ ولونشاء ﴾ لولامتناع الشیء لوجود غیره ولذا لایجزمه ای ولواردنا عقوبة المشرکین فی‌الدنیا هم اهل مکة ﴿ لطمسنا علی اعینهم ﴾ طمس الشیء ازالة اثره بالکلیة یقال طمسته ای محوته واستأصلت اثره کما فی‌القاموس ای لسوینا اعینهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحیث لایبدو لها شق ولاجفن وتصیر مطموسة ممسوخة کسائر اعضائهم : وبالفارسیة [هرآینه نابیدا کنیم یعنی رقم محو کشیم برچشمهای ایشان] یعنی کما اعمینا قلوبهم ومحونا بصائرهم لونشاء لاعمینا ابصارهم الظاهرة وازلناها بالکلیة فیکون عقوبة علی عقوبة ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ الاستباق افتعال : وبالفارسیة [بر یکدیکر پیش کرفتن] والصراط من‌السبیل مالا التواء فیه بل یکون علی سبیل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق الیه لامسبوق ای فارادوا ان یستبقوا ویتبادروا الی الطریق الواسع الذی اعتادوا سلوکه : وبالفارسیة [پس پیشی کیرند وآهنك کنند راهی راکه درسلوك آن‌معتادند] ﴿ فأنی یبصرون ﴾ ای فکیف یبصرون الطریق وجهة السلوك الی مقاصدهم حین لاعین لهم للابصار فضلا عن غیره ای لایبصرون لان أنی بمعنی کیف وکیف هنا انکار فتفید النفی وحاصله تهدید لاهل مکة بالطمس فان‌الله تعالی قادر علی ذلك کما فعل بقوم لوط حین کذبوه وراودوه عن ضیفه ❀ وفی‌التأویلات النجمیة یشیر الی طمس عین الظاهر بحیث لایکون لها شق فکیف تبکی حتی تشهد بالبکاء علی صاحبها ویشیر ایضا الی طمس عین

Marfat.com

الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف

كريه وزارى دليل رهبتست * هركرا اين نيست اهل شقوتست

﴿ ولو نشاء لمسخناهم ﴾ المسخ تحويل الصورة الى ماهو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها الى صورة البهيمية مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية . والمعنى ولو نشاء نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى اى بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام او بان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور اصلا وقطعا ﴿ على مكانتهم ﴾ بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه قعود : وبالفارسية [برجاى خويش تاهم آنجا افسرده شوند] وقال بعضهم لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم ﴿ فما استطاعوا مضيا ﴾ ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا مكانهم باقبال . اصله مضوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها اتباعا للضاد ﴿ولا يرجعون﴾ اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دثار امثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه قيل لو نشاء عقوبتهم بماذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة او الى ان يتولد منهم من يتصف بذلك * قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو ان يصير فى شدة الحرص كالكلب او الشره كالخنزير او الغمارة كالثور . فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح (ان آزر يحشر على صفة ضبع) * قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص فيقول ابوه فاليوم لااعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ان يكون ابى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم مانحت رجليك فينظر فاذا

Marfat.com

هو بذيح متلطخ وهو بكسر الذال والخاء المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له وتوصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى حجرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى المحكم يقال خزيته اى ذللته فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم فما ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السئوال ﴿ومن نعمره﴾ [التعمير: زندكانى دادن] والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا : وبالفارسية [هركرا عمر دراز دهيم] ﴿ ننكسه فى الخلق ﴾ [التنكيس : نكونسار كردن] وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية [آفرينش] الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ماخلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنتقض بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ

﴿ أفلا يعقلون ﴾ اى أيرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما

نزد قدرت كارها دشوار نيست

* وفى البحر فان لم تفعلها بكم فى الدنيا تفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسين ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجئ تفصيله فى محله * قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ماحكى الله عنه من قوله (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لا يؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى (فلنحيينه حيوة طيبة) * قال فى كشف الاسرار [اين بند كانرا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان از خواب غفلت يعنى كه خودرا دريابيد وروزگار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد پيش ازانكه

Marfat.com

نتوانید (قال النبی صلی الله علیه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحیاتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك [پس اکر روزکار جوانی ضایع کند ودرعمل تقصیر کند برسر پیری وعجز عذری باز خواهد هم نکوبود] قال النبی علیه السلام (اذا بلغ الرجل تسعین سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وکتب اسیر الله فی الارض وشفع فی اهل بیته واذا بلغ مائة سنة استحیی الله عزوجل منه ان یحاسبه) ای رضی عنه وسامح فی حسابه : قال الشیخ سعدی قدس سره

دلم میدهد وقت وقت این امید * که حق شرم دارد زموی سفید
عجب دارم ار شرم دارد زمن * که شرمم نمی آید از خویشتن

﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ رد وابطال لما کانوا یقولون فی حقه علیه السلام من انه شاعر ومایقوله شعر والظاهر فی الرد ان یقال انه لیس بشاعر وان مایتلوه علیکم لیس بشعر الا ان عدم کونه شاعرا لما کان ملزوما لعدم کون معلمه علمه الشعر نفی اللازم واربد نفی الملزوم بطریق الکنایة التی هی ابلغ من التصریح * قال الراغب یقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعیر شعرت کذا ای علمت علما فی الدقة کاصابة الشعر وسمی الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته * فالشعر فی الاصل اسم للعلم الدقیق فی قولهم لیت شعری وصار فی التعارف اسما للموزون المقفی من الکلام والشاعر المختص بصناعته * وفی القاموس الشعر غلب علی منظوم القول لشرفه بالوزن والقافیة وان کان کل علم شعرا والجمع اشعار یقال شعربه کنصر وکرم علم به وفطن له وعقله * والشعر عندالحکماء القدماء لیس علی وزن وقافیة ولاالوزن والقافیة رکن فی الشعر عندهم بل الرکن فی الشعر ایراد المقدمات المخیلة فحسب ثم قد یکون الوزن والقافیة معینین فی التخیل فان کانت المقدمة التی تورد فی القیاس الشعری مخیلة فقط تمحض القیاس شعریا وان انضم الیها قول اقناعی ترکبت المقدمة من معنیین شعری واقناعی وان کان الضمیم الیه قولا یقینیا ترکبت المقدمة من شعری وبرهانی * قال بعضهم الشعر اما منطق وهو المؤلف من المقدمات الکاذبة واما اصطلاحی وهو کلام مقفی موزون علی سبیل القصد والقید الاخیر یخرج ما کان وزنه اتفاقیا کآیات شریفة اتفق جریان الوزن فیها ای من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالی ﴿لن تنالوا البر حتی تنفقوا﴾ وقوله ﴿وجفان کالجواب وقدور راسیات﴾ وقوله (نصر من الله وفتح قریب) ونحو ذلك وکلمات شریفة نبویة جاء الوزن فیها اتفاقیا من غیر قصد الیه وعزم علیه نحو قوله علیه السلام حین عثر فی بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدمیت

هل انت الا اصبع دمیت * وفی سبیل الله مالقیت

وقوله یوم حنین حین نزل ودعا واستنصر اویوم فتح مکة

انا النبی لا کذب * انا ابن عبدالمطلب

وقوله یوم الخندق

باسم الاله وبه بدانا * ولوعبدنا غیره شقینا

Marfat.com

وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب امﻻ . والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطق سواء كان مجردا عن الوزن امﻻ والشعر المنطق اكثر مايروج بالاصطلاحى * قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لماوقع فى القرآن من الكلمات الموزونة والقوافى * وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لانا كثر مايأتى به الشاعر كذب ومن ثمة سموا الادلة الكاذبة شعرا * قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الاان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل احسن الشعر اكذبه فلايليق بالصادق المصدوق لماشهد به قوله تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ الآية والمعنى وماعلمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انى يؤفكون * وفى الآية اشارة الى ان النبى عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وماعلمه الشعر لان الشعر قرآن ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرآنا قال تعالى قرآنك الشعر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى قوله تعالى ﴿وماعلمناه الشعر﴾ اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ولا ألغزنا ولاخاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملناله الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل على هذه الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من قبيل المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير قوله ﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ وتعليمه الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى : وفى المثنوى

قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ بيشه رام بى استاد شد

ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما ﴿ وماينبغى له ﴾ البغاء الطلب والانبغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فالطلب

Marfat.com

* قال الراغب هو مثل قوله النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى ومايصح لمحمد الشعر ولايتسخر ولايتسهل ولايتأتى له لوطلبه اى جعلناه بحيث لوارادقرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به الامنكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير اونحو ذلك كما جعلناه اميا لايهتدى للخط ولايحسنه ولايحسن قراءة ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لوكان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ماجاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام * وقال فى انسان العيون والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله ﴿وماعلمناه الشعر﴾ فان فرض وقوع كلام موزون منه عليه السلام لايكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به اومسندا لقائله لايأتى به موزونا * وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لايتعاطاه اى لايقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لوقلنا انه كان لايحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرآن * وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن الشعر ولايقوله والاصح انه كان لايحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون * ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض فى كلامه بان النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله ﴿وماعلمناه الشعر وماينبغى له﴾ الآية الكل فى انسان العيون * يقول الفقير اغناه الله القدير هذا ماقالوه فى هذا المقام وفيه اشكال كما لايخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وماينبغى له على القريض لم يتجاوب آخر النظم ناوله والظاهر ان المراد وماينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول الشعر لان المعلم من عند الله لايقول الاحقا وهذا لاينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه تميزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ماسبق ومن كان مميزا كيف لايكون قادرا على النظم فى الالهيات والحكم لكن القدرة لاتستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى يوهم التخييل والكذب وقد كان العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعراء. وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ماكان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق اونصرة الاسلام اوثناء على الله ونصيحة للمسلمين. وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ماكان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك. واما ماروى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله (جاهدوا باموالكم وانفسكم وألسنتكم)

شاعران شيران شدند وهجوشان * همچوچنكال وچو دندانست دان

Marfat.com

تیز کن دندان وموزی قطع کن * این چنین باشد مکافات بدان

﴿ ان هو ﴾ ای ماالقرآن ﴿ الا ذکر ﴾ ای عظة من الله تعالی وارشاد للانس والجن کما قال تعالی (ان هو الا ذکر للعالمین) ﴿ وقرآن مبین ﴾ ای کتاب سماوی بین کونه کذلك اوفارق بین الحق والباطل یقرأ فی المحاریب ویتلی فی المعابد وینال بتلاوته والعمل بما فیه فوزالدین فکم بینه و بین ما قالوا . فعطف القرآن علی الذکر عطف الشیٔ علی احد اوصافه فان القرآن لیس مجرد الوعظ بل هو مشتمل علی المواعظ والاحکام ونحوها فلاتکرار * قال فی کشف الاسرار [هر پیغمبری که آمد برهان نبوت وی ازراه دیدها درآمد چو آتش ابراهیم وعصا و ید بیضاء موسی واحیاء موتای عیسی علیهم السلام وبرهان نبوت محمد عربی ازراه دلها درآمد بل هو آیات بینات فی صدورالذین اوتوا العلم اگرچه مصطفی را نیز معجزات بسیار بود که محل اطلاع دیدها بود چون انشقاق قمر وتسبیح حجر وکلام ذئب واسلام ضب وغیر آن اما مقصود آنست که موسی تحدی بعصا کرد وعیسی تحدی باحیاء موتی کرد ومصطفی علیه السلام تحدی بکلام کرد ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ عصای موسی هرچند درو صفت ربانی تعبیه بودازدرخت عوسج بود ودم عیسی هرچند که درو لطف الهی تعبیه بود اما ودیعت سنیهٔ بشر بود ای محمد تو که می روی دمی وچوبی باخود مبر چوب نفقهٔ خران باشد ودم نصیب بیماران توصفت قدیم ما قرآن مجید باخود ببر تا معجزهٔ تو صفت ما بود] ﴿ لینذر ﴾ ای القرآن متعلق بقوله وقرآن او بمحذوف دل علیه قوله الاذکر وقرآن ای الاذکر انزل لینذر ویخوف ﴿ من کان حیا ﴾ ای عاقلا فهیما یمیز المصلحة من المفسدة ویستخدم قلبه فیماخلق له ولایضیعه فیما لایعنیه فان الغافل بمنزلة المیت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحیاة للبدن من حیث ان منافع القلب منوطة بالعقل کما ان منافع البدن منوطة بالحیاة * وفیه اشارة الی ان کل قلب تکون حیاته بنورالله وروح منه یفیده الانذار ویتأثر به وامارة تأثره الاعراض عن الدنیا والاقبال علی الآخرة والمولی * وقال بعضهم من کان حیا ای مؤمنا فی علم الله فان الحیاة الابدیة بالایمان یعنی ان ایمان من کان مؤمنا فی علم الله بمنزلة الحیاة للبدن لکونه سببا للحیاة الابدیة * قال ابن عطاء من کان فی علم الله حیا احیاه الله بالنظر الیه والفهم عنه والسماع منه والسلام علیه * وقال الجنید الحی من کان حیاته بحیاة خالقه لامن تکون حیاته ببقاء نفسه ومن کان بقاؤه ببقاء نفسه فانه میت فی وقت حیاته ومن کان حیاته بربه کان حقیقة حیاته عند وفاته لانه یصل بذلك الی رتبة الحیاة الاصلیة وتخصیص الانذار بمن کان حی القلب مع انه عام له ولمن کان میت القلب لانه المنتفع به ﴿ ویحق القول ﴾ ای یجب کلمة العذاب وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعین) ﴿ علی الکافرین ﴾ المصرین علی الکفر لانه اذا انتفت الریبة الا المعاندة فیحق القول علیهم وفی ایرادهم بمقابلة من کان حیا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحیاة واحکامها التی هی المعرفة اموات فی الحقیقة کالجنین مالم ینفخ فیه الروح فالمعرفة تؤدی الی الایمان والاسلام والاحسان الذی لایموت اهلها بل ینتقل من مکان الی مکان * قال

Marfat.com

حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتبـاه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتبـاه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لولم تكن فى ذا السكوت * لم يقـل انا اليـه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لايليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفراء بعلاج البلغم او السـوداء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لايحصل الترقى قدر ذرة فانه لابد ان يعرف الواعظ ان أية آية تتعلق بالطبيعة وأية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى بموت قلبـه وقساوته كالكافرين والغافلين فلايتأثر بالانذار اذ البـاز الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسـأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة ﴿ أو لم يروا ﴾ الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمـير للمشركين من اهل مكة اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا ﴿ انا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ خلقنا لهم ﴾ اى لاجلهم وانتفاعهم ﴿ مما عملت ايدينا ﴾ العمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو اخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه عن الجوارح * قال الكاشفى [ميان مردمان مثاليست هركارى كه تنها كند كويند من اين مهم بدست خود ساخته ام يعنى ديكر مرا درساختن يارى نداده] وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم [اينجا نيز ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخود بى مشـاركت غيرى] * قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا * وقال المتبى الايدى هنا القوة والقدرة وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على يدى فلان . وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان اواليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط * وقال فى الاساس المقحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله ﴿ فبما كسبت ايديهم ﴾ ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعـانى متقـاربة فى الحقيقة ﴿ انعاما ﴾ مفعول خلقنا اخر جمعا بينه و بين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى ﴿ فهم الخ ﴾ جمع نعم وهو المال الراعية وهى الابل والبقر والغنم والمعز مما فى سيره نعومة اى لين ولايدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئها الارض وخص بالذكر من بين سائر ماخلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لمافيها من بدائع الفطرة كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز ﴿ فهم لها مالكون ﴾ * قال ابن الشيخ

Marfat.com

الفاء للسببية ومالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم لسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لايزاحمهم فى ذلك غيرهم ﴿ وذللناها لهم ﴾ [التذليل : خوار وذليل ومنقاد كردن] والذل بالضم ويكسر ضدالصعوبة * وفى المفردات الذل ماكان عن قهر والذل ماكان بعد تصعب وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة. والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة لهم: وبالفارسية [رام كرديم انعام را براى ايشان] بحيث لاتستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب والحمل والسوق الى ماشاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا الزم الله الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين ﴾ ﴿ فمنها ركوبهم ﴾ بفتح الراء بمعنى المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب * قال الكاشفى [پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى كنند چون شتر] والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير [والامتطاء : مركب ومطيه كرفتن] ﴿ ومنها يأكلون ﴾ اى وبعض منها يأكلون لحمه وشحمه ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الانعام المركوبة والمأكولة ﴿ منافع ﴾ اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار والاشعار والنسيلة اى النتائج وكالحراثة بالثيران ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشروب والشرب تناول كل مائع ماء كان اوغيره ﴿ أفلايشكرون ﴾ اى أيشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلايشكرون المنعم بها بان يوحدوه ولايشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال ﴿ واتخذوا ﴾ اى مع هذه الوجوه من الاحسان ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة ﴿ آلهة ﴾ من الاصنام واشركوها به تعالى فى العبادة ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور او ليشفعوا لهم فى الآخرة ثم استأنف فقال ﴿ لايستطيعون نصرهم ﴾ اى لاتقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف العقلاء ﴿ وهم ﴾ اى المشركون ﴿ لهم ﴾ اى لآلهتهم ﴿ جند ﴾ عسكر ﴿ محضرون ﴾ اثرهم فى النار اى يشيعون عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها : وبالفارسية [سپاه اند حاضر كرده شد كان فردا كه لشكر ايشانند باايشان حاضر شوند دردوزخ] * قال الكواشى روى انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كأنهم جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه اوكان جمادا

عابد و معبود باشد در جحيم * حسرت ايشان شود تا كه عظيم

﴿ فلايحزنك قولهم ﴾ الفاء لترتيب النهى على ماقبله والنهى وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه

Marfat.com

بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية. وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قوله لا ارينك ههنا يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ماينبئ عنه ماذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا فى الارشاد * قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر وتألمت من اذائهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبانى اجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بى ﴿ انا نعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ * قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بماذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم مايضمرون فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع مايظهرون بألسنتهم من كلمات الكفر والشرك بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية

بآشكار ونهان هرچه كفتى وكردى * جزا دهد بتو دانای آشكار ونهان

وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بمايعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو اومباديه مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة * وفى الآية اشارة الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بان لها ثمرات كريمة عند الله وللحساد مطالب بها عند الله كما قال ﴿ انا نعلم مايسرون ﴾ من الحسد والضغائن ﴿ ومايعلنون ﴾ من العداوة والطعن وانواع الجفاء واذا علم العبد ان اله آت من الحق هان عليه مايقاسيه لاسيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية * قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء علمك بان الله هو المبتلى

هرچه ازجانان می آید صفا باشد مرا

هذا * قال فى برهان القرآن قوله ﴿ فلا يحزنك قولهم انا نعلم ﴾ وفى يونس ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا ﴾ تشابها فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا فى الحكايه ومحكى القول فيهما محذوف ولا يجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك انتهى * قال فى بحر العلوم قوله ﴿انا﴾ الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لبيك ان الحمد والنعمة لك) كسر ابو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى * وفى الكواشى وزعم بعضهم ان من فتح ﴿انا﴾ بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لا يخلو اما ان يفتحها تعليلا فمعناه كالمكسورة او يفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر

Marfat.com

ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام . والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل ـ روى ـ ان جماعة من كفار قريش منهم ابىّ بن خلف ووهب بن حذافة بن جمح وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابىّ بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد ان الله يحيي هذا بعدما رمّ قال عليه السلام (نعم ويبعثك ويدخلك جهنم) فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب * وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى ﴿ أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ ﴾ والمعنى ألم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة : و بالفارسية [آيا نديد وندانست ابىّ وغير او آنرا كه ما بيافريديم اورا از آبى مهين درقرارى مكين چهل روز اورا درطور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وانه شقى اوسعيد) آنكه تقطيع هيكل او صورت شخص او درظهور آورديم واورا كسوت بشريت پوشانيديم وازان قرارمكين باين فضاى رحيب آورديم واز بستان پرازخون اورا شير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع و بصر ودل وجان اورا بياراستيم و بقبض و بسط ومشى وحركات اورا قوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت] ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنكاه او] ﴿ خصيم ﴾ شديد الخصومة والجدال بالباطل ﴿ مبين ﴾ اى مبين فى خصومته او مظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كأنه قيل أولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ماقيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجاني

وما قيل

لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

Marfat.com

* قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لايظهر استغنى عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه ولايقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهو فى المعنى فاعل لان معنى (فاذا هو خصيم مبين) فاجأه خصومة بينة كما ان معنى قوله ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ فاجأهم قنوطهم اومفعول اى فاجأ الخصومة وفاجأوا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه * قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولاشك ان نفى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب ﴿ ونسى خلقه ﴾ عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لافرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد * وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر ممايكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لوعرف نفسه فقدعرف ربه لان الخليقة مرآة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجمالته بعد موته بجهالته ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كأنه قيل أى مثل ضرب اوماذا قال فقيل قال ﴿ من يحيي العظام ﴾ منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله ﴿ وهى رميم ﴾ اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لاجلد عليها ولالحم ولاعروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات * وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة من أثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلايقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس * واختلفوا فى الآدمى هل يتنجس بالموت * فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا انه يطهر بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد * وقال الشافعى واحمد لايتنجس به ولاتكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير مانسيه من فطرة الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة للاشتشهاد بها ﴿ يحييها ﴾ اى تلك العظام ﴿ الذى أنشأها ﴾ اوجدها ﴿ اول مرة ﴾ اى فى اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له ﴿ وهو ﴾ اى الله المنشئ ﴿ بكل خلق

Marfat.com

عليم ﴾ مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد الشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل * وفى بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لايخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد ان يحيي الموتى يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى * قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف والحق انه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى ﴿ كل شئ هالك الاوجهه ﴾ لايرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى. فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قدفنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها اوقلنا ان المبتدأ قدفنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة * واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولاشبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم ﴿ ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد ﴾ وقولهم ﴿ ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ﴾ ومن قال ﴿ من يحيي العظام وهى رميم ﴾ قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ﴿ ونسى خلقه ﴾ اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلناله من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ماليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه * ومنهم من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين. الاول انه بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله ﴿ قل يحييها الذى انشأها اول مرة ﴾ يعنى انه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا. والثانى ان من تفرقت اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه انه لواكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل فان اعيدت اجزاء الآكل لايبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لاتبقى للآكل اجزاء يخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ * ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول

Marfat.com

فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ماكان قبل الاكل هى التى تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته * قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين. احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة جدا مع ان الحياة تستدعى رطوبة البدن. اشار الى جواب الاول بقوله ﴿وهو بكل خلق عليم﴾ فيمكنه تميز اجزاء الابدان والاعضاء. والى جواب الثانى بقوله ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة. والشجر من النبت ماله ساق. والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود. وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة. والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب شجر آخر تقدح منه النار * قال الحكماء لكل شجر نار الاالعناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه المطرقة والعرب تتخذ زنودها من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾ اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون والضمير راجع الى الشجر [والايقاد : آتش افروختن] اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج منه كذلك لاتشكون فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ماكان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه ان الله تعالى جامع الاضداد ألايرى انه جمع الماء والنار فى الخشب فلا الماء يطفئ النار ولاالنار تحرق الخشب * ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولاالنار تذيب الثلج * وفى الآية اشارة الى شجر اخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه * قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما تتحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل انه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال ويزيد الحال

ادخلو الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها

نسأل الله الدخول فى الطريق والوصول الى منزل التحقيق ﴿ أوليس الذى خلق السموات

Marfat.com

والارض ﴾ الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق داخلة على كلمة النفى قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها . والمعنى أليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى اول مرة وأليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وأليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية ومافيها والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما : وبالفارسية [آيانيست آنكس كه بيافريد آسمانها وزمينها بازركى اجرام ايشان] ﴿ بقادر ﴾ فى محل النصب لانه خبرليس ﴿ على ان يخلق ﴾ فى الآخرة ﴿ مثلهم ﴾ اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما ويعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى ﴿لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس﴾ او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزاء الاصلية والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد وغير ذلك * وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم ۞ وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فأى اشكال بقى فى جواز الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيي النفوس بعد موتها فى العرصة كما يحيي الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيي القلوب بالعرفان لاهل الايمان كما يحيي نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان

دل عاشق چوباغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه بخشد حق دمادم باغ دلهارا

﴿ بلى ﴾ جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به اوتلعثموا فيه مخافة الالزام * قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب النفى المتقدم ونقضه فهى ههنا لنقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ اى بلى انت ربنا * وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو ﴿ ألست بربكم قالوا بلى﴾ . ونعم يقال فى الاستفهام المجرد نحو ﴿هل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم﴾ ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ماعندى شئ فقلت بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى ﴿وهو الخلاق العليم ﴾ عطف على مايفيده الايجاب اى بلى هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما * وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد خلق ويعلم جميع الخلق ـ ذكر البرهان الرشيدى ـ ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولامبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لايمكن المبالغة فيها. وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تفيد الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى * وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان. احدهما ماتحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل. والثانى بحسب زيادة

Marfat.com

المفعولات ولاشك ان تعددها لايوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قديقع على جماعة متعددين وعلى هذا المقسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع * وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه ﴿ انما امره ﴾ اى شأنه تعالى ﴿ اذا اراد شيأ ﴾ وجود شئ من الاشياء خلقه ﴿ ان يقول له كن ﴾ اى ان يعلق به قدرته ﴿ فيكون ﴾ قرئ بالنصب على ان يكون معطوف على يقول والجمهور على رفعه بناء على انه فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو يحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا. وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لاوجه لحمل الكلام على الحقيقة اذليس هناك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلاوجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذلامعنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه * قال النقشبندى والتعقيب فى يكون انما نشأ من العبارة والا فلاتأخير ولاتعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه [وكويند اين كن كلمه علامتيست كه چون ملائكه بشنوند دانند كه خير حادث خواهد شد]

حرنيست كاف ونون زتو امير صنع او * ازقاف تابقاف بدين حرف كشته دال

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون الى الابد ماشاء فى الازل انتهى * فان قلت ارادته قديمة فلوكان القول قديما صار المكون قديما * قلت تعلق الارادة حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلايلزم ذلك * وعن بعض الكبار فى قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على ذلك واليه الاشارة بقوله ﴿ انما امره ﴾ الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند الحقيقة هناك قول وانما لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ اذ لانفخ هناك اصلا وانما هو تصوير * قال الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولايركنوا اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخالق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم من رق الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا

محو معنى وفارغ از صورم * نيست از جلوهٔ صور خبرم
تاشدم از سواى حق فانى * يافتم من وجود حقانى
شد زمن غائب عالم اكوان * ديده‌ام كشت پرزنور جهان

Marfat.com

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ الملكوت والرحموت والرهبوت والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر * قال فى المفردات الملكوت مختص بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر مايوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل ايجاب من الشئون المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لاتتخلف عن مراده ونحوذلك فتنزهوا الله الذى بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما قالوه فى شأنه تعالى من النقصان : وبالفارسية [پس وصف كنيد به پاكى وبى عيبى آنكسى را كه بدست اقتدار اوست پادشاهى همه چيز] ﴿واليه﴾ لاالى غيره اذ لامالك سواه على الاطلاق ﴿ ترجعون﴾ تردون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقرين ووعيد للمنكرين: يعنى[وعدهٔ دوستانست ووعيد دشمنان اينانرا شديد العقابست وآنانرا] طوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين ۞ وفى التأويلات النجمية اثبت لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ماهو الشئ به قائم ولو لم يكن للشئ ملكوت يقوم به لما كان شئ والملكوتات قائمة بيد قدرته ﴿واليه ترجعون﴾ بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه اه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ماروى فى فضل يس وقراءتها كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وفى الحديث (اقرأوا سورة يس على موتاكم) قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا قرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هوالروح القائم هو به وسر الفائض عليه من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وقتئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وفى الحديث (ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس)

خدايت لشكرى داده زقرآن * پس آنكه قلب آن لشكر ز يس

* قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ماكانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه * ونقل عن الغزالى انه انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه فشابهت القلب الذى يصح به البدن * وقال ابوعبدالله القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ. ويجوز ان يقال فى وجه شبهه بالقلب انه لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف

Marfat.com

الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية * وقال النسفى يمكن ان يقال فى كونه قلب القرآن ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو الذى يتعلق بالقلب والجنان واما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لاغير سماها قلبا. وآخر الحديث المذكور (من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه ويقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولايحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان) وفى الحديث (ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى فى التوراة المعمة) قيل يارسول الله وما المعمة قال (تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية) قيل يارسول الله وكيف ذلك قال (تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة) وفى الحديث (من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة الف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف بركة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل) وفى الحديث (من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له) * وعن يحيى بن كثير قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح وفى الحديث (اقرأوا يس فان فيها عشر بركات ماقرأها جائع الاشبع وماقرأها عار الا اكتسى وماقرأها اعزب الاتزوج وماقرأها خائف الا امن وماقرأها مسجون الافرج وماقرأها مسافر الا اعين على سفره وماقرأها رجل ضلت له ضالة الاوجدها وماقرئت عند ميت الاخفف عنه وماقرأها عطشان الاروى وماقرأها مريض الابرئ) وفى الحديث (يس لما قرئت له) وفى الحديث (من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات) * وفى ترجمة الفتوحات [وچون ببالين محتضر حاضر شوى سورهٔ يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايدكه وقتى بيمار بودم ودرين مرض مراغشيانى شد بحدى كه مرا از جملهٔ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاى قبيح ميخواستندكه بمن اذيتى رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى باقوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن طائفه را ازمن دفع كرد وتابدان حدكه ايشانرا مقهور كردانيد واورا پرسيدم توكيستى كفت من سورهٔ يس ام ازتو دفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خودرا ديدم كه ميكريست وسورهٔ يس ميخواند دران لحظه ختم كرد اورا از آنچه مشاهده كرده بودم خبر دادم وبعد ازان بمدتى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن رسيد كه (اقرأوا على موتاكم يس) * قال الامام اليافعى قد جاء فى الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره

Marfat.com

فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال كما جاء فى المثنوى

در زمانه مرترا سه همره‌اند * آن یکی وافی واین یك غدرمند
آن یکی یاران ودیگر رخت ومال * وآن سوم وافیست وان حسن الفعال
مال ناید باتو بیرون از قصور * یار آید لیك آید تا بگور
چون ترا روز اجل آید به پیش * یار کوید از زبان حال خویش
تابدینجا پیش همره نیستم * بر سر کورت زمانی بیستم
فعل تو وافیست زوکن ملتحد * که در آید باتو در قعر لحد
بس بپیر کفت بهر این طریق * باو فاتر از عمل نبود رفیق
کربود نیکوابد یارت شود * وربود بد در لحد مارت شود

* وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك أى شئ انت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت * قل اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الصالح وطرد عنه بكرم الله ورحمته ولوكان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذبه نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعانا بحرمة سورة يس

ختمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشر ومائة والف

تفسير سورة الصافات احدى اوائتان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والصافات صفا﴾ الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل والصافين ومابعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات . والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار : وبالفارسية [رسته كردن] تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا اقمتم على خط مستو لاداء الصلاة اولاجل الحرب . اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوائف الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفا صفا فى مقام العبودية والطاعة : وبالفارسية [وبحق فرشتكان صف بركشيدهء در مقام عبوديت صف بركشيدنى] اوالصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفى الحديث (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم) قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال (يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف) [والتراص : نيك در يكديكر بايستادن] * وكان عمر بن الخطاب رضى الله

(عنه)

Marfat.com

عنه اذا ارادان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يافلان تأخر يافلان ان الله عزوجل يزى لكم بالملائكة اسوة يقول والصافات صفا : يعنى [خداى تعالى مى نمايد برشمارا به ملائكه اقتدا كويد] والصافات صفا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ترد الملائكة صفوفا صفوفا لايعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى * وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصطفون فى الهواء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليها صفوفا كما يصطف المصلون انتهى * وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهواء منتظرة لامر الله تعالى فيما يتعلق بالتدبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة ﴿وانا لنحن الصافون﴾ يحتمل الكل * قال بعض الكبار الملائكة على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم واقناهم عنهم فلايعرفون نفوسهم ولامن هاموا فيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غير ما امروا به وفيه لذتهم وراحتهم * وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلابد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا ﴿فالزاجرات زجرا﴾ يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى * وفى كشف الاسرار الزجر الصرف عن الشئ بتخويف * وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى * وفى تاج المصادر [الزجر: تهديد كردن وبانك برستور زدن تابرود] اى الفاعلات للزجر اوالزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتى * قال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لامطر به ﴿فالتاليات ذكرا﴾ مفعول التاليات واما صفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد . اوالمراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرائعه واحكامه . اوطوائف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كأنهم بنيان مرصوص. اوطوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لايشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث (ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية) . اونفوس العابدين الصفات عند اداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرآن بعدها * ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين

Marfat.com

. والثانى تكبير المجاهدين . والثالث تلية الملين . والرابع صوت الصبيان فى الكتاب [صاحب تأويلات فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيد كه درمواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى را زجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى ياقلبى ياسرى ياروحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند] ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ والصافات صفا ﴾ يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف . كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين . وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء . وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين . وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ﴿فالزاجرات زجرا﴾ هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين ﴿فالتاليات ذكرا﴾ هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها فى الفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى ان طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس * وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات ﴿ان الهكم﴾ يا اهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا اويا بنى آدم : وبالفارسية [وبدرستى كه خداى شما درذات وحدانيت خود] ﴿لواحد﴾ لاشريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان . والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ماهو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم * وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون * وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لاجزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه مامن عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة * فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه . الاول ماكان واحدا فى الجنس اوفى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع . والثانى ماكان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولك حرفة واحدة . والثالث ماكان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده . والرابع ماكان واحد الامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس . والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عزوجل بالواحد فمعناه هو الذى لايصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة﴾ انتهى * قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لايتجزى

Marfat.com

ولايثنى * اما الذى لايتجزى فكالجواهر الواحد الذى لاينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لاجزء له وكذا النقطة لاجزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته * واماالذى لايثنى فهو الذى لانظيرله كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لانظيرلها الاانه يمكن لها نظير فما فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الاالله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظيرله فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا الله تعالى انتهى. ولا يوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبدالله الانصارى قدس سره تعالى

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

فى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته اوبانتهائه الى الجزء الذى لايتجزى اوبغير ذلك

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

* قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفرد له * وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال (سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى) * وفى الاربعين الادريسية ياواحد الباقى اول كل شئ وآخره * قال السهرودى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه ﴿رب السموات والارض وما بينهما﴾ خبر ثان لان اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها ﴿ورب المشارق﴾ اى مشارق الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا. تلخيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لالنفع يعود اليه بخلاف

Marfat.com

تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلابد للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لاانقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لامجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا ومولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك ﴿انا زينا السماء الدنيا﴾ اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى. والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب ﴿بزينة﴾ عجيبة بديعة ﴿الكواكب﴾ بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى مايزان به لاالمصدر فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها عن بعض زينة وأى زينة * وفيه اشارة الى ان الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لايقتضى كونها مركوزة فى السماء الدنيا ولاينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة واجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا اوفى سماوات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب * والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سواء كانت اصول الزينة فى سماء الدنيا اوفى غيرها وهذا مبنى على ماذهب اليه اهل الهيئة من ان الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن وما عدا القمر فى السنة المتوسطة وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عندالله تعالى ﴿وحفظا﴾ منصوب بعطفه على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب ﴿من كل شيطان مارد﴾ اى خارج عن الطاعة متعر عن الخير من تولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر ۞ وفى التأويلات النجمية بقوله (انا زينا) الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين (بزينة الكواكب) الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجموهم بنور معارفهم كما قال ﴿وحفظا من كل شيطان مارد﴾ يعنى من شياطين الانس * وحكى ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لااخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة

بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو ناری را

﴿لايسمعون الى الملأ الاعلى﴾ اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء فى السين وشددت والتسمع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء. والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون

Marfat.com

العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم او الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب . والمعنى لايتطلبون السماء والاصغاء الى الملائكة الملكوتية : يعنى [ملائكه كه مطلع اند بر بعضى از اسرار لوح بايكديكر[ميكويند ايشانرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وكوش فرانهادن ندارند] ﴿ ويقذفون ﴾ القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون : وبالفارسية [وانداخته مى‌شوند] ﴿ من كل جانب ﴾ من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها ﴿ دحورا ﴾ علة للقذف اى للدحور وهو طرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب ﴿ عذاب واصب ﴾ دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام * قال فى المفردات الوصب السقم اللازم ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه . والخطف الاختلاس بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لايسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة : وبالفارسية [وانرا قوت استماع كلام ملائكه نيست مكر كسى كه دررباید يك ربودن يعنى بد زدد سخنى از فرشته] ﴿ فاتبعه ﴾ اى طبعه ولحقه : وبالفارسية [پس ازپى در آيد اورا] * قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه انه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللاحق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿شهاب﴾ * قال فى القاموس الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا مايرى منقضا من السماء ﴿ثاقب﴾ * قال فى المفردات الثاقب النير المضيء يثقب بنوره واضاءته مايقع عليه انتهى اى مضىء فى الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام (ماكنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية) فقالوا يموت عظيم او يولد عظيم فقال (انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون) اى اهل السماء السابعة (لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ماسمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ماقالوه) قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام . قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزائه ومنهم من يفسد عقله وربما

Marfat.com

ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لايرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لايصيبه فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة * ولايقال ان الشيطان من النار فلايحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله * وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى * وقال بعض كبار اهل الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولانبات ولامعدن فى الارض لشدة البرد الذى فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار متصل بالهواء والهواء حار رطب ولما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذنات لانها هواء محترق لامشتعل وهى سريعة الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره * قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز ان تنقسم الى ماتكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك والى مالاتبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ماذهب اليه الفلاسفة او بتحريك الهواء الاثير واشعاله على ماذهب اليه بعض الكبار فلايبعد ان يكون هذا الحادث رجما للشيطان * يقول الفقير اغناه الله القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب المنقضة سواء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لاينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها او تعليقها فى السماء او بايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء او عروقا نيرة من الشمس على ماذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة * قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف مالاعلم له به . فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه بنور التوحيد والعرفان كيلايحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه

كاه كوبى اعوذوكه لاحول * ليك فعلت بودمكذب قول
بحقيقت بسوز شيطانرا * ساز از نور حال درمانرا

﴿فاستفتهم﴾ خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة [والاستفتاء : فتواى خواستن] والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل

﴿الكهف﴾

Marfat.com

الكهف (ولاتستفت فيهم منهم احدا) وليس المراد سؤال الاستفهام بل التوبيخ . والمعنى فاستخبر يامحمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة ﴿ أهم ﴾ [آيا ايشان] ﴿ اشد خلقا ﴾ اقوى خلقة وامتن بنية او اصعب على الخالق خلقا اواشق ايجادا ﴿ ام من ﴾ اى ام الذى ﴿ خلقنا ﴾ من الملائكة والسماء والارض ومابينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم ﴿ اناخلقناهم ﴾ اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله ﴿ من طين لازب ﴾ لاصق يلصق ويعلق باليد لارمل فيه * قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب اه والباء بدل من الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد امالعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان الانضمام بعد وامالعدم قدرة الفاعل وهوباطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة قادر على مايعتدبه بالاضافة اليها وهوخلق الانسان واعادته سيما ومن الطين اللازب بدأهم وقدرته ذاتية لاتتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السواء [پس هركاه خورشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات درهواى ابداع وفضاى اختراع بجلوه درآيند] قدس سره

كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزاوكردن ازنيست هست

دكرره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد

* وفى الآية اشارة الى انه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوابها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوابها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كماتذيب الشمس الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغيرالله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ * قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لاتستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث * وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى عليه السلام كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلماسمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى (بل عجبت ويسخرون) والسخرية الاستهزاء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالايعرف سببه ولهذا قيل

Marfat.com

لايصح على الله التعجب اذهو علام الغيوب لايخفى عليه خافية . والعجب فى صفة الله تعالى قديكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قراءة بل عجبت بضم التاء وقديكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث (عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونخوة) * وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهر الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجب منه انتهى * وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ اى هو كما تقوله * وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم . وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت اوتكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو ﴿أتعجبين من امر الله﴾ انتهى ﴿واذا ذكروا﴾ اى ودأبهم المستمر انهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ : وبالفارسية [وچون پند داده شوند به چيزى ﴿لايذكرون﴾ لايتعظون : وبالفارسية [ياد نكنند آنرا وبدان پند پذير نشوند] * وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لايذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لايتذكرون ﴿واذا رأوا آية ﴾ اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث ﴿ يستسخرون ﴾ [الاستسخار: افسوس داشتن] والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزاء اوللطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها : يعنى [يكديكررا بسخريه مى خوانند] ﴿ وقالوا ان هذا ﴾ [نيست اين كه ماديدم] ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى مايرونه من الآية الباهرة ﴿ الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته * وفيه اشارة الى ان اهل الانكار اذا رأوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الا سحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال

چون نباشد چشم ويرا نور جان * كفت وكوى وجه باقى شد خيال

﴿ أئذا ﴾ اى أنبعث اذا ﴿ متنا ﴾ وبالفارسية [آيا برانكيخته كان باشيم چون ميريم ما] ﴿ وكنا ترابا ﴾ [وباشيم خاك] ﴿ وعظاما ﴾ [واستخوانهاى بى كوشت وپوست] اى كان بعض اجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البالية ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ اى لانبعث فان الهمزة للانكار الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافيته له غاية المنافاة ﴿ أو آباؤنا الاولون ﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتداء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ نعم وانتم داخرون ﴾ نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب . والدخور اشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر أى اذللته فذل والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اى كائنكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم

(فاعل)

Marfat.com

﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ لاتحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر اوتعليل لنهى مقدر اى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبوه فانما هى الخ . والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه او ابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية ﴿ فاذاهم ﴾ اذا للمفاجأة والضمير للمشركين * وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء ﴿ ينظرون ﴾ حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم ﴿ وقالوا ﴾ اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر ﴿ ياويلنا ﴾ الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك * وقال الكاشفى [اى واى برما] ﴿ هذا يوم الدين ﴾ تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ اى القضاء او الفرق بين فريق الهدى والضلال ﴿ الذى كنتم به تكذبون ﴾ اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ الحشر يجئ بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهوالمراد ههنا دون الاول كما لايخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى ادم [جمع كنيدوبهم آريد آنانرا كه ستم كردند برخود بشرك] ﴿ وازواجهم ﴾ اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز ان يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرّفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معناله اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه [درقوت القلوب آورده كه يكى از عبدالله بن مبارك قدس سره پرسيد كه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم ناكاه ازعوان ايشان نباشيم ابن مبارك فرمودنى تو كه ازاعوان نيستى بلكه از ظالمانى اعوان ظلمه آنهااند كه سوزن ورشته بتو ميفروشند] * وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية [نقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى از ظلمه بيامد كه مراقلمى تراش كن كفت ترسم كه ازان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد] ﴿ احشروا الذين ظلموا وازواجهم ﴾ اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث (امرؤ القيس قائد لواء الشعراء الى النار) كما فى تذكرة القرطبى

يار ظالم مباش تانشوى * روز حشر ازشمارهٔ ايشان

Marfat.com

ـ ويروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل بك ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * وفى الروضة يجيب دعوة الفاسق والورع ان لا يجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد . والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ماماتوا وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته او صاحب زلة فى زلته كان مشاركاله فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتداء الى طريقه انه المعين ﴿وقفوهم﴾ قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لامن وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم . والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عندالصراط كما قال بطريق التعليل ﴿انهم مسئولون﴾ عماينطق به وقوله تعالى ﴿مالكم﴾ [چيست بشما كه] ﴿لاتناصرون﴾ حال من معنى الفعل فى مالكم اى ماتصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ماسبب عدم تناصركم وان لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابوجهل يوم بدر نحن جميع منتصر: يعنى [ماهمه هم پشتيم يكديكر را تا كين كشيم از محمد] وتأخير هذا السؤل الى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث (لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل به) * قال بعض الكبار مقام السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلايفضحهم واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فماجزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرائيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال ماجزاء عبد عصى سيده وادعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزاؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك. ويجوز ان يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع عليهم مالكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله * قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره بعض المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر

Marfat.com

ان يمكن من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاتية ومنهم كالجود الى غير ذلك : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى

هركه باشد زمؤمن وكافر * بر سرپل كنند شان حاضر
هركه كافر بود چو بنهد پای * قعر دوزخ بود مر او راجای
مؤمنانرا زحق رسد تأييد * ليك بر قدر قوت توحيد
هر كرا بر طريقت نبوی * ره نبود ست غير راست روی
دوزخ از نور او كند پرهيز * بگذرد همچو برق خاطف تيز
ياچو مرغ پران وباد وزان * ياچو چيزی دكر سبكتر ازان
وانكه ضعفی بود درايمانش * نبود زان گذشتن آسانش
بلكه درريخ آن گذركه تنك * باشد اورا بقدر ضعف درنك
ليك يابد خلاص آخر كار * گرچه بيند مشقت بسيار

وفى الحديث (اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن احببت فانك لاتشفع لاحد الاشفعت فتقام مقام الانبياء) وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة او نحوها احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبة وقد جاء فى الآثار (ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة) خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقد قل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ [الاستسلام : كردن نهادن] يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة . والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكی كه بآبی نخرد طوفانرا

﴿واقبل﴾ حينئذ [والاقبال : پيش آمدن وروی فراكسی كردن] * يقال اقبل عليه بوجهه وهو ضد الادبار ﴿بعضهم﴾ هم الاتباع او الكفرة ﴿على بعض﴾ هم الرؤساء اوالقرناء حال كونهم ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كأنه قيل كيف يتساءلون فقيل ﴿قالوا﴾ اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء ﴿انكم كنتم تأتوننا﴾ فى الدنيا ﴿عن اليمين﴾ عن القوة والاجبار فتجبروننا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال . اوعن الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات . اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين

Marfat.com

اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى كما فى الارشاد * ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتليس الحق عليه . ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات . ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة . ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة * وفى الآية اشارتان . الاولى ان دأب اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرئون اعراض الاخوان من تهمة الذنوب ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذا رأى قد سرق شيأ يقول له أسرقت فيقول لا والذى لااله الاهو فيقول عيسى صدقت وكذبت عيناى . والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لايقدر احد على اضلاله ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع ويزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان فى الجواب الآتى ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الرساء او القرناء فقيل قالوا ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او نحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم الكفر عليه ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ من قهر وتسلط نسلب به اختياركم . والسلاطة التمكن من القهر سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه مافى الآية ونظائرها ﴿ بل كنتم قوما طاغين ﴾ مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان ﴿ فحق علينا ﴾ اى لزم وثبت علينا ﴿ قول ربنا ﴾ وهو قوله ﴿ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ﴾ ﴿ انا لذائقون ﴾ اى العذاب الذى ورد به الوعيد : وبالفارسية [بدرستى كه چشندكانيم عذاب را دران روز] ﴿ فاغويناكم ﴾ فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد : وبالفارسية [پس ما شمارا دعوت كرديم بكمراهى وكژراهى بجهت آنكه] ﴿ انا كنا غاوين ﴾ ثابتين على الغواية فلاعتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية : وبالفارسية [مابوديم كمراهان خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد درمثل است كه خرمن سوخته خرمن سوخته طلبد

من مستم وخواهم كه توهم مست شوى * تا همچو من سوخته همدست شوى

حق سبحانه وتعالى فرمودكه] ﴿ فانهم ﴾ اى الاتباع والمتبوعين ﴿ يومئذ ﴾ [آنروز] ﴿ فى العذاب ﴾ متعلق بقوله ﴿ مشتركون ﴾ حسبما كانوا مشتركين فى الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين والمضلين فى العذاب ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم ﴾ بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا ﴿ لااله الاالله يستكبرون ﴾ يتعظمون عن القول * وقع ذكر لااله الا الله فى القرآن فى موضعين . احدهما فى هذه السورة . والثانى فى سورة القتال فى قوله ﴿ فاعلم انه لااله الاالله ﴾ وليس فى القرآن لهما ثالث * وفى التلويح لايخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف اى لااله موجود فى الوجود الا الله انتهى * قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء

Marfat.com

ولايضعف الا فى نحو لااله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى * قال العصام لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد المخبر بالتوحيد تناف ﴿ ويقولون ائنا ﴾ [آياما] ﴿ لتاركوا آلهتنا ﴾ [ترك كنند كانيم عبادات خداى خودرا] ﴿ لشاعر مجنون ﴾ اى لاجل قول شاعر مغلوب على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى مانحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى الاصنام : وبالفارسية [ما بسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم] ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه وقدعلموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم ورؤساء مضر على ماسبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ﴿ ولقد من الله ﴾ الآية ﴿ بل جاء بالحق ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد ﴿ وصدق المرسلين ﴾ جميعا فى مجيئهم بذلك فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة

هركرا در عقل كل باشد كمال * نيست اومجنون اى شوريده حال

﴿ انكم ﴾ بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار ﴿ لذائقوا العذاب الاليم ﴾ والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم ﴿ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ اى الاجزاء ما كنتم تعملونه من السيآت اوالا ما كنتم تعملونه منها * قال ابن الشيخ ولما كان المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله ﴿ وماتجزون ﴾ الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولايكمل المقصود من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى * فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزائه فينتقل من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص * وسئل عن على رضى الله عنه ماعلامة المؤمن قال اربع . ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة . وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة . وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة . وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبر ان يتكبر عن قول لااله الاالله الذى هواساس الايمان وخير الاذكار وكلمة الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرائطه واركانه [حسن بصرى را پرسيدند كه چه كويى درين خبر كه] (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) قال لمن عرف حدها وادى حقها

هركرا از خدا بود تأييد * نشود كار او بجز توحيد
ذكر توحيد مايۀ حالست * چون ازان بكذرى همه قالست

﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من ضمير ذائقون ومابينهما اعتراض جيء به مسارعة

Marfat.com

الى تحقيق الحق بيان ان ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لامن جهة غيرهم اصلاولكون الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن * قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى ﴿ الا ماكنتم تعملون ﴾ والمعنى انكم لذائقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لايذوقونه . والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ اى اصطفاهم الله تعالى فلهم سلامة من الازل الى الابد . والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى ﴿ واخلصوا دينهم لله ﴾ * وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو من تخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص من شوائب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرآن ﴿ اولئك ﴾ الخ استئناف فكأن سائلا سأل مالهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص ﴿ لهم ﴾ بمقابلة اخلاصهم فى العبودية ﴿ رزق ﴾ لايدانيه رزق ولايحيط به وصف على مايفيده التنكير والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله ﴿ معلوم ﴾ الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودواما كل وقت اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة

تشنكا نرا نماید اندر خواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب
هر كرا چشمه شد جدا لب او * كى بماند بآنكه در لب جو

﴿ فواكه ﴾ بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل مايتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون الاقتيات : وبالفارسية [قوت كرفتن] لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء فهى محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى ضعيفة محتاجة الى مايحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة من التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا * وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغن عن ذكرها * يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لايوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه ﴿ وهم مكرمون ﴾ عنده لايلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولى الهمم * وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لان مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم * ولما ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال ﴿ فى جنات النعيم ﴾ النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام اوخبر آخر

Marfat.com

لقول هم مثل قوله ﴿ على سرر ﴾ [برتختهاى آراسته] جمع سرير وهوالذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) ويجوز ان يتعلق على سرر بقوله ﴿ متقابلين ﴾ اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير فى قوله على سرر : والمعنى بالفارسية [روى در روى يكديكر تابديدار هم شاد وخرم باشند] والتقابل وهو ان ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس * وقيل لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم ثم ان استثناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لايستأنسوا الا بمولاهم * وسئل يحيى بن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون احدهما مرآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان : قال الكمال الخجندى

دولت آن نيست كه يابم دوجهان زير نكين * دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام

ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال ﴿ يطاف عليهم ﴾ استئناف مبنى على مانشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم . والطواف الدوران حول الشئ وكذا الاطافة كما قال فى التهذيب [الاطافة : كرد چيزى بركشتن] : والمعنى بالفارسية [كردانيده ميشود برايشان يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند] ﴿ بكأس ﴾ [جامى تر] اى باناء فيه خمر فان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والافهو قدح واناء ﴿ من معين ﴾ صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر للعين اومن نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كأنهار جارية من ماء * قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زائدة فيه انتهى * وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا . ومشربهم المحبوب هو سر مكنون

نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم
من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم

﴿ بيضاء ﴾ لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت . وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله ﴿ لذة للشاربين ﴾ لكل من يشرب منها . ووصفها بلذة اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كأنها نفس اللذة اولانها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ وصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية ﴿ لافيها غول ﴾ بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند . يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بنى اذ خمور الجنة لاتجاوز الاتصاف بنى كخمور الدنيا : وبالفارسية [نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر

Marfat.com

خمر دنیا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجز آن] وهی صفة لکأس ایضا وبطل عملا وتکررت لتقدم خبرها . والغول اسم بمعنی الغائلة یطلق علی کل اذیة ومضرة * قال فی المفردات قال تعالی فی صفة خمر الجنة (لافیها غول) نفیا لکل مانبه علیه بقوله (واثمهما اکبر من نفعهما) وبقوله (رجس من عمل الشیطان) انتهی یقال غاله الشیء اذا اخذه من حیث لم یدر واهلکه من حیث لایحس به ومنه سمی السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن کما سبق فی سورة الحجر * قال فی بحر العلوم ومنه الغول الذی یراه بعض الناس فی البوادی ولا یکذبه ولاینکره الاالمعتزلة من جمیع اصناف الناس حتی جعلوه من کذبات العرب مع انه یشهد بصحته قوله علیه السلام (اذا تغولت الغیلان فنادوا بالاذان) انتهی * قال ابن الملك عند قوله علیه السلام (لاعدوی ولاطیرة ولاغول) هوواحد الغیلان وهی نوع من الجن کانت العرب یعتقدون انه فی الفلاة یتصرف فی نفسه ویتراءی للناس بالوان مختلفة واشکال شتی ویضلهم عن الطریق ویهلکهم * فان قیل مامعنی النفی وقدقال علیه السلام (اذا تغولت الغیلان) ای تلونت لونا بصورشتی (فعلیکم بالاذان) * اجیب بانه کان ذلك فی الابتداء ثم دفعه الله عن عباده . اویقال المنفی لیس وجود الغول بل مایزعمه العرب من تصرفه فی نفسه انتهی ای من تلونه بالصور المختلفة واغتیاله ای اضلاله واهلاکه والغول یطلق علی مایهلك کما فی المفردات : وفی المثنوی

ذکر حق کن بانك غولانرا بسوز

اخذ ذکر الحق من الاذان فی الحدیث واراد بالغیلان مایضل السالك ایا کان ﴿ ولاهم ﴾ ای المخلصون ﴿ عنها ﴾ ای عن خمر الجنة ﴿ ینزفون ﴾ یسکرون من نزف الشارب فهو نزیف ومنزوف اذا ذهب عقله من السکر وبالکسر من انزف الرجل اذا سکر وذهب عقله اونفد شرابه * وفی المفردات نزف الماء نزحه کله من البئر شیأ بعد شیء ونزف دمه ودمعه ای نزح کله ومنه قیل سکران نزف ای نزف فمه بسکره . وقری ینزفون ای بالکسر من قولهم انزف القوم اذا نزف ماء بئرهم انتهی * ثم انه افرد هذا بالنفی مع اندراجه فیما قبله من نفی الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر کأنه جنس برأسه . والمعنی لافیها نوع من انواع الفساد من مغص ای وجع فی البطن اوصداع اوحمی اوعربدة ای سوء خلق والمعربد مؤذ ندیمه فی سکره قاموس ای لالغو ولا تأثیم ولاهم یسکرون * وفی بحر العلوم وبالجملة ففی خمر الدنیا انواع من الفساد من السکر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فی الدین والدنیا حتی جعل شاربها کعابد الوثن ومن القیء والبول وکثیرا ماتکون سببا للقتال والضراب والزنی وقتل النفس بغیر حق کما شوهد من اهلها ولا شیء من ذلك کله فی خمر الجنة * قال بعض العرفاء جمیع البلاء والارتکابات لیس الا لکثافتنا فلولا هذه الکثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم یصدر منا مایقبح فی العقول والاوضاع ألایری انه لامرض فی عالم الآخرة ولا شیء مما یتعلق بالکثافة ولکن معرفة الله تعالی لاتحصل لولم تکن تلك الکثافة فهی مدار الترقی والتنزل ولذلك لایکون للملائکة ترق وتدل فهم علی خلقتهم وجبلتهم الاصلیة ﴿ وعندهم ﴾

Marfat.com

اى عند المخلصين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ القصر الحبس والمنع و طرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبربه عن النظر لان تحريك الجفن يلازمه النظر . والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لايمددن طرفا الى غيرهم ولايبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير ﴿ عين ﴾ صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره للعلم به . جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين وعظامها * قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان ﴿ كأنهن ﴾ اى القاصرات ﴿ بيض ﴾ بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمرادبه هنا بيض النعام : يعنى [خايهٔ شتر مرغ] ﴿ مكنون ﴾ ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبارا للفظ الموصوف ومكنون اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبهن بيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن ألوان الابدان اى لم تنله الايدى فان مامسته الايدى يكون متدنسا * وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى فى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه مكنون يعنى هو البيض اول ماينحى عنه قشره * يقول الفقير اغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ماكان لذة الجسم ولذة الروح . اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التى لم يكن عندالعرب احب منها والتمتع بالازواج الحسان . واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث (ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن) قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عندالنوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب منه فضله وجوده

دارم اندك روشنايى دربصر * بى جمال او ولى فيه النظر

* قال بعض العرفاء البيضة حلال لطيف ولكن اهل التصوف لا يأكلها لانها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لايحصل منها الشبع التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسألة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول الى اسباب السعادة ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا : وبالفارسية [مى پرسند از احوال دنيا وماجراى ايشان بادوست ودشمن] فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما * وفى الآية اشارة الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا فى مقعد صدق مع المقربين ﴿ قال قائل منهم ﴾ فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم ﴿ انى كان لى ﴾ فى الدنيا ﴿ قرين ﴾ مصاحب وجليس : وبالفارسية [مرايارى وهمنشينى بود] ﴿ يقول ﴾ لى على

Marfat.com

طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث ﴿ائنك﴾ [آياتو] ﴿لمن المصدقين﴾ المعتقدين والمقرين بالبعث ﴿أئذا متنا﴾ [آيا چون بميريم] ﴿وكنا ترابا﴾ [وخاك كرديم] ﴿وعظاما﴾ [واستخوانهاى كهنه] ﴿أئنا لمدينون﴾ جمع مدين من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لانبعث ولانجزى ﴿قال﴾ اى ذلك القائل بعد ماحكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا ﴿هل انتم﴾ [آياشما] ﴿مطلعون﴾ [الاطلاع : ديده ور شدن] اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيماحكاه فقال جلساؤه انت اعرف به منا فاطلع انت ﴿فاطلع﴾ عليه : يعنى [فرونكيرد برايشان] ﴿فرآه﴾ اى قرينه ﴿فى سواء الجحيم﴾ فى وسط جهنم : وبالفارسية [درميان آتش دوزخ] وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة منه الى جميع الجوانب * قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا * يقول الفقير لاشك ان الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض فلاهل الجنة النظر الى النار واهلها كماينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين رحماء فلان يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشداء على الكفار كذلك لايرحمون الاعداء كمالايرحمهم الله اذلو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته ﴿قال﴾ اى القائل مخاطبا لقرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة ﴿تالله ان﴾ اى ان الشان ﴿كدت﴾ قاربت : وبالفارسية [بخداى كه نزديك توبودى كه] ﴿لتردين﴾ [مراهلاك كردى وتباه] اى لتهلكنى بالاغواء والردى الهلاك والارداء الاهلاك واصله تردينى بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة ﴿ولولا نعمة ربى﴾ بالهداية والعصمة ﴿لكنت من المحضرين﴾ الاحضار لايستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ولولا نعمة ربى﴾ حفظه وعصمته وهدايته ﴿لكنت من المحضرين﴾ معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لايزيد حضورها فى علم الله شيأ ولاينقص عيبتها من علمه شيأ سواء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿أفما نحن بميتين﴾ رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت ﴿الا موتتنا الاولى﴾ التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله تصديقا لقوله تعالى ﴿ لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ اى لانموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى انه مستثنى مفرغ معرب

Marfat.com

على حسب العوامل منصوب بميتين كماينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ماضربت زيدا الاضربة واحدة كأنه قيل ومانحن نموت موتة الاموتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثنا المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قدكانت فى الدنيا * وقيل الاهنا بمعنى بعد وسوى ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها كماان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة * وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت اشد مماقبله واهون مما بعده * وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات النفسانية الحيوانية فقد حي بحياة روحانية ربانية لايموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار الحق ولايعذب بنار الهجران وآفة الحرمان

هر كه فانى شد ازارادت خويش * زندكى يافت اوزمهجت خويش
از عذاب و الم مسلم كشت * درجوار خدا منعم كشت

﴿ ان هذا ﴾ اى الامر العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ الفوز الظفر مع حصول السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذالدنيا ومافيها تحتقر دونه كماتحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة من البيدر الكبير ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون لاللحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع * قال الكاشفى [ازبراى اين نعمتها پس بايدكه عمل كنند كان نه براى مال وجاه دنيا كه برشرف زوال وصدد انتقال است]

كربار كشى بار نكارى بارى * وركار كنى براى يارى بارى
وروى بخا كراهى خواهى ماليد * برخاك ره طرفه سوارى بارى

* ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قدحفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما قال جلال الدين الرومى قدس سره

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكرهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى محبوبة لنا فمابين المرء وبين الجنة حجاب الاالمكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه ومابين النار وبينه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات * قال فى كشف الاسرار [پس عارفان سزاتراندكه براميد ديدار جلال احديت ويافت حقائق قربت وتباشير صبح وصلت ديده ديده ودل فراكنند وجان وروان درين بشارت نثار كنند] يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رائحة من نسيم القرب اوبدت شطبة من الحقائق وتباشير الوصلة حق للعارف ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحرى ان يقول ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كماقيل

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان بات من سلمى على اليأس طاويا

Marfat.com

* والحاصل ان لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل . وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى ألطاف لا تحويها الافكار ـ حكى ـ ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعدما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم ألا ترى انه لا تستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله الوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل مافيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان ﴿ أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ﴾ الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة . وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو مايهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم . والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ * وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها . والمعنى ان نعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونهما نزلا وفى ذكره دلالة على ان ماذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة مايعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ماتقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها ومايحصل منها فاستعير للحاصل من الشيء فانتصاب نزلا على التمييز . والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم ﴿ انا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق اوابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن

Marfat.com

فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق ﴿ انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ﴾ اى تنبت فى قعر جهنم فمنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر الاشجار ألا ترى ان السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف مالم يتولد فيه * ولعله رد على ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابوجهل بيته وقال ياجارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقموا فهذا ماتوعدكم به محمد فقال تعالى ﴿ انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ﴾ فليس الزقوم مافهم هؤلاء الجهلة الضلال ﴿ طلعها ﴾ اى حملها وثمرها الذى يخرج منها ويطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل . والطلع شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿ كأنه ﴾ [كويا او] ﴿ رؤوس الشياطين ﴾ فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور وا كرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا شيأ بغاية القبح والكراهة قالوا كأنه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية ﴿ ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم ﴾ * وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين يكون هناك مكافاته فى قبح صورة الشياطين ﴿ فانهم ﴾ [بس دوزخيان] ﴿ لآكلون منها ﴾ اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب * وفيه اشارة الى انهم كانوا لها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فما حصدوا الا مازرعوا . والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء . والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شئ ﴿ ثم ان لهم عليها ﴾ اى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فتكون للتراخى الزمانى ويجوز ان تكون للرتبى من حيث ان كراهة شرابهم وبشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب شراب الاكره الابشع ﴿ لشوبا من حميم ﴾ الشوب الخلط والحميم الماء الحار الذى قد انتهى حره اى شرابا من دم اوقيح اسود او صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ لالى الجحيم ﴾ اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى ﴿ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجره الزقوم فيأكلون منها الى يتملئوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء ويؤيده قراءة ابن مسعود « ثم ان منقلبهم » وفى الحديث (يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت لامرت

Marfat.com

على اهل الدنيا معيشتها فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ﴿انهم الفوا آباءهم ضالين﴾ تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولآبائهم شئ يتمسك به اصلا . والالفاء بالفاء الوجدان : وبالفارسية [يافتن] وضالين مفعول ثان لقوله الفوا بمعنى وجدوا . والمعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل ﴿فهم﴾ اى الكافرون الظالمون ﴿على آثارهم﴾ اى آثار الآباء جمع اثر بالفارسية [پى] ﴿يهرعون﴾ يسرعون من غير ان يتدبروا انهم على الحق اولامع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع . الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على آثارهم ﴿ولقد﴾ جواب قسم اى وبالله لقد ﴿ضل﴾ [گمراه شد] ﴿قبلهم﴾ اى قبل قومك قريش ﴿اكثر الاولين﴾ من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة ﴿ولقد ارسلنا فيهم﴾ [وبتحقيق مافرستاديم درميان ايشان] يعنى الاكثرين ﴿منذرين﴾ اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شأن خطير بينوا لهم بطلان ماهم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ اى آخر امر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم رأسا . والخطاب اما للرسول اولكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما اهلك به كفار الامم الماضية * وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان انه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتدبهم وما عليك الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد * فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية * قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة . فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص . ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا . ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك . ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات . ومن ذكر المحبة يصفوله الاعمال . ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولايقول الاسمعنا واطعنا * وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر ابدا

كاشكى بهر امتحان بارى * كردمى نان ذخيره مقدارى
تا كنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمفت نكذشتى
كاشكى كزكهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار
تانيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير

(اين)

Marfat.com

آن بود حال کافر ومسلم * کاو درین تنك موطن ومظلم
چون رسید از خدا کتاب ورسول * آن برد پیش رفت این بقبول
زدند از سر فساد وغلو * کافران جز در عناد وعتو
مؤمنان کرده در پیمبر روی * هم سمعنا وهم اطعنا کوی
شد بلایا نهایت انکار * شد عطایا نهایت اقرار

ومن الله التوفيق بطريق التحقيق ﴿ولقد نادينا نوح﴾ نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح . والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون . والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد مادعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ مايكون ﴿فلنعم المجيبون﴾ اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ماحذف ثقة بدلالة ماذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء ﴿ونجيناه﴾ [النجية : نجات دادن] ﴿واهله﴾ [وكسان او] ﴿من الكرب العظيم﴾ [ازاندوه بزرك] اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا. والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب ﴿وجعلنا ذريته﴾ نسله ﴿هم﴾ فحسب ﴿الباقين﴾ حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا * وقدروى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة * قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث . فسام ابوالعرب وفارس والروم واليهود والنصارى . وحام ابوالسودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم . ويافث ابوالترك والخزر ويأجوج ومأجوج وماهنالك * قال فى كشف الاسرار [اصحاب التوارخ كفتند فرزاندن يافث هفت بودند نامهاى ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسلك وكمارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم‌اند از فرزندان اين هفت برادرانند وهمچنين فرزندان حام بن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصابود وجنس سياهان همه ازفرزندان اين هفت برادرانند اما فرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويندكه هفت بودندارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدرعاد وثمود بودار فحشد پدرعرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه‌السلام قحطان ابواليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينيه وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند وبعد ازنوع خليفهٔ وى سام بود برسرفرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر] وقيل يشتوا بارض خوخى ويصيف بالموصل [ونوح رابسر چهارمين بودنام او يام] وهو الغريق

Marfat.com

ولم يكن له عقب ﴿ وتركنا عليه ﴾ ابقينا على نوح ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم : وبالفارسية [درميان پسينيان] ﴿ سلام على نوح ﴾ اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لاتزال عن وجهها . والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعدامة ﴿ فى العالمين ﴾ بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه . والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا. وفى تفسير القرطبى جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لااحملكما لانكما سبب الضر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما ﴿ سلام على نوح فى العالمين ﴾ لم يضراه ذكره القشيرى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى ان المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ماجاء ان الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله و بركاته) فقال عليه السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وما قال وعلى ملائكتك المقربين . وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعرة واحد من السيف ولهذا قال النبى عليه السلام (تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم) وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلابد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لاجزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه * وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه * وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم * قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين [والاغراق : غرقه كردن يعنى آنكه ديكرانرا بآب كشتيم] وهو عطف على نجيناه . وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى ﴿ وان من شيعته ﴾ اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين ﴿ لابراهيم ﴾ وان اختلفت فروع شريعتيهما و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او اكثرى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته اوممن شايعه على التصلب

Marfat.com

فى دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الانبياء هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة * وفى بعض التفاسير ان الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ الآية

پيش آمدند بسى انبيا وتو * كر آخر آمدى همه را پيشوا تو يى
خوان خليل هست نمكدان خوان تو * بر خوان اصطفا نمك انبيا تو يى

﴿ اذ جاء ربه ﴾ منصوب باذكر ﴿ بقلب سليم ﴾ الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحضنا اياه بطريق التمثيل والافليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به ﴿ اذ قال ﴾ الخ بدل من اذ الاولى ﴿ لابيه ﴾ آزر بن باعر بن ناحور بن فالغ بن سالح بن ارفخشد ابن سام بن نوح ﴿ وقومه ﴾ وكانوا عبدة الاصنام ﴿ ماذا تعبدون ﴾ استفهام انكارى وتوبيخ اى أى شئ تعبدون ﴿ أ افكا آلهة دون الله تريدون ﴾ الافك اسوء الكذب اى أتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم ﴿ فما ظنكم ﴾ اى أى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم ﴿ برب العالمين ﴾ اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يغفل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لاظن فكيف القطع * قال فى كشف الاسرار [دردل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت برايشان الزام كنند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند روزى پدر ويارانرا وى كفتند كه اى ابراهيم بيا تا بصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم] ﴿ فنظر ﴾ ابراهيم ﴿ نظرة فى النجوم ﴾ جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم ﴿ فقال انى سقيم ﴾ * قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس . وقوله انى سقيم فمن التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لاينفك من خلل يعتريه وان كان لايحس به ويقال مكان سقيم اذا كان فيه خوف انتهى * وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى أصحيح من الموت فى عنقه وايا ما كان فلم يقل الا عن تأول فان العارف لايقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك من ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه * قال عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان

Marfat.com

تحصيل ذلك المقصود مباحا . وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه * وفى الاسئلة المفحمة ومن الناس من يجوّز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح ان ذلك لايجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح فى نفسه لايصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لابطريق التصريح . ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لايحبها كيف لااحبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بانى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولارخصة فيه . مثاله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو يمينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من أى جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا ويقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى . وكان القوم يتطيرون من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد وذلك قوله تعالى ﴿ فتولوا عنه ﴾ فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم ﴿ مدبرين ﴾ هاربين مخافة العدوى اى السراية * وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى * يقول الفقير المشهور ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام (الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم) ﴿ فراغ الى آلهتهم ﴾ اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة * قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ * وفى تاج المصادر [الروغ والروغان : روباهى كردن] [والروغ : پنهان سوى چيزى شدن] * وفى التهذيب [الروغ والروغان : دستان كردن] ﴿ فقال ﴾ للاصنام استهزاء [چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاى طعام در پيش ايشان نهاده] ﴿ ألا تأكلون ﴾ [آيا نمى خوريد ازين طعامها] وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة بسببها ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ اى ماتصنعون غير ناطقين بجوابى : وبالفارسية [چيست شمارا كه سخن نمى كوييد ومرا جوابى ندهيد] ﴿ فراغ عليهم ﴾ فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم ﴿ ضربا باليمين ﴾ اوحال كونه ضاربا باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقوة الآلة تقتضى قوة الفعل وشدته * وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده * وقيل بسبب الحلف وهو قوله (وتالله لأكيدن اصنامكم) فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها مكسورة : يعنى [پاره پاره كشته] فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به ﴿ فاقبلوا ﴾ اى توجه المأمورون باحضاره ﴿ اليه ﴾ الى ابراهيم * قال ابن الشيخ اليه يجوز ان يتعلق بما قبله وبما بعده ﴿ يزفون ﴾ حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها * قال فى المفردات اصل الزفيف فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس استعارة ماتقتضى السرعة لالاجل مشيها ولكن

Marfat.com

للذهاب بها على خفة من السرور ﴿ قال ﴾ اى بعدما اتوابه وجرى بينهم وبينه من المحاورات مانطق به قوله تعالى (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) الى قوله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) ﴿ أ تعبدون ﴾ همزة الاستفهام للانكار ﴿ ما تنحتون ﴾ ما تنحتونه من الاصنام فاموصولة . والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام : وبالفارسية [تراشيدن يعنى آيا مى پرستيد آنچه مى تراشيد ازسنك وچوب بدست خود] ﴿ والله خلقكم ﴾ حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق ﴿ وما تعملون ﴾ اى وخلق ماتعملونه من الاصنام وغيرها فان جواهر اصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه مايتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم وظهر من فحوى الآية ان الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب : قال المولى الجامى

فعل ماخواه زشت وخواه نكو * يك بيك هست آفريدهٔ او
نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضا و آن برضاست

﴿ قالوا ﴾ [كفت نمرود وخواص او] * وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث (بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة) ﴿ ابنوا له بنيانا ﴾ [بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بنايى واز هيزم پرساخته آتش دران زنيد] ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه حطبا واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال ﴿ فالقوه فى الجحيم ﴾ فى النار الشديدة الايقاد : وبالفارسية [پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان] من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض عن المضاف اليه اى ذلك البنيان ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ اى شرا وهو ان يحرقوه بالنار عليه السلام لما قهرلهم بالحجة وألقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد اصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علوشانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ماسبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء * فان قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه * قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى عليه السلام (ولاتخف سنعيدها سيرتها الاولى) فاراه تعالى ان النار لاتضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما * وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لاتضر الا باذن الله تعالى * وقدورد فى الخبر ان النمرود لما شاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه بقرابين فذبح تقربا اليه

Marfat.com

آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله : قال المولى الجامى

يافت ناكاه آن حكيمك راه * پيش جمعى زاولياء الله
فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان ايشان خوش
شد بتقريب آتش ومنقل * از خليلى برى زنقص وخلل
ذكر آن قصهٔ كهن بتمام * كه برونار كشت برد وسلام
آن حكيمك زجهل واستكبار * كفت بالطبع محرق آمدنار
آنچه بالطبع محرقست كجا * كردد از مقتضاى طبع جدا
يكى از حاضران زغيرت دين * كفت هين دامنت بيار وببين
منقل آتشش بدامان ريخت * آتش خجلتش زجان آنكيخت
كفت دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى ببين در آتش هست
چون نه دستش بسوخت نى دامن * شد ازان جهل اوبرو روشن
طبع راهم مسخر حق ديد * جانش ازتيركىٔ عقل رهيد
اكر آن علم او يقين بودى * قصهٔ اوكى اينچنين بودى
علم كامد يقين زبيم زوال * بيقين ايمن است درهمه حال

﴿ وقال ﴾ ابراهيم بعدما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخالهم او لمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك ترغيبالهم ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى مهاجر من ارض حرّان اومن بابل اوقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز بحره الى حيث امرنى ربى وهو الشام او الى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى أى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذليس فى جهة * وفى بحر العلوم ولعله امر من الله تعالى بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام اوهى القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالجهرة من مكة الى المدينة * وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ﴿ سيهدين ﴾ الى مقصدى الذى اردت وهو الشام اوالى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت القول بذلك لسبق الوعد اوللبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال ﴿ عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ﴾ ولذلك اتى بصيغة التوقع * وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة * قال فى كشف الاسرار [برذوق اهل معرفت ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اشارتست بانقطاع بنده ومعنىٔ انقطاع باحق بريدنست در بدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان در ذكر وعمر درجهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه واز تعلق آسوده]

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست

فمن بقى له فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة

Marfat.com

ولم يدخل عالم الحقيقة * واسطى [كفت خليل ازخلق بحق مى‌شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد اوكه ازخلق بحق بشود حق‌را بدليل شناسد واوكه ازحق بخلق آيد دليل‌را بحق شناسد] ـ روى ـ ان ابراهيم عليه‌السلام لما جعل‌الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى‌حسنها عزم الانتقال من ارض بابل الى‌الشام [پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست ساره‌خاتون افتاد وآنرا بابراهيم بخشيد وچون هاجرملك يمين وى شد دعا كرده‌كه] ﴿ رب ﴾ [اى پرودكار من] ﴿هب لى من الصالحين﴾ المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى‌الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص‌به وان كان قدورد مقيدا بالاخ (فى‌قوله ووهبناله من‌رحمتنا اخاه هرون نبيا) ولقوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ فانه صريح فى‌ان المبشر به غيرما استوهبه عليه‌السلام . والغلام الطارّ الشارب والكهل ضد اومن‌حين يولد الى‌ان يشيب كما فى‌القاموس * وقال بعض اهل اللغة الغلام من‌جاوز العشر واما من‌دونها فصبى والحليم من‌لايعجل فى‌الامور ويتحمل المشاق ولايضطرب عند اصابة المكروه ولايحركه الغضب بسهولة . والمعنى بالفارسية [پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود] ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لايوصف بالحلم وانه يكون حليما وأى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم * قال الكاشفى [پس خداى تعالى اسماعيل‌را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه از زمين شام هاجر يسر آورده‌را بمكه برد واسماعيل آنجا نشو ونمايافت] ﴿ فلما بلغ ﴾ الغلام ﴿ معه ﴾ مع ابراهيم ﴿ السعى ﴾ الفاء فصيحة معربة عن‌مقدر اى فوهبناله فنشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى‌اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من‌الفعل لايبلغ لاقتضائه بلوغهما معا حدالسعى ولم‌يكن معا كذا فى‌بحر العلوم . وتخصيصه لان الادب اكمل فى‌الرفق والاستصلاح فلا نستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ يابنى ﴾ [اى پسرك من تصغير شفقت‌است] ﴿ انى ارى فى‌المنام انى اذبحك ﴾ قربانا لله تعالى اى ارى هذه الصورة بعينها او ماهذه عبارته وتأويله * وقيل انه رأى‌ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان‌الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى فى‌ذلك من‌الصباح الى الرواح أمن‌الله تعالى هذا الحلم ام من‌الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من‌الله تعالى فمن‌ثمة سمى يوم‌عرفة ثم رأى فى‌الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر ﴿ فانظر ماذا ﴾ منصوب بقوله ﴿ ترى ﴾ من‌الرأى فيما القيت اليك : وبالفارسية [پس در نكر درين كارچه چيزى بينى رأى تو چه تقاضا ميكند] فانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه أى شئ هل هوالامضاء او التوقف فقوله ترى من‌الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ماعنده فيما نزل من‌بلاء الله‌تعالى فتثبت قدمه ان‌جزع ويأمن ان‌سلم ويكتسب

Marfat.com

المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة . فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك ﴿قال يا ابت افعل﴾ [كفت اى پدر بكن] ﴿ماتؤمر﴾ [آنچه فرموده شدى بدان] اى ماتؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل اوحذفا دفعة او افعل امرك اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ماامرت للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ماتؤمر وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الا بامر * وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع ان غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص . قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم الوحى من الله ايقاظا اذلا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل * وفى اسئلة الحكم لما امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر * قيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن ﴿ ستجدنى ﴾ [زود باشدكه يابى مرا] ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال ﴿ان شاء الله﴾ ومن اسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه لم يعطب ﴿ من الصابرين ﴾ على الذبح اوعلى قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ﴿ستجدنى ان شاء الله صابرا﴾ فخرج . والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسماعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر * وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع ﴿ فلما اسلما ﴾ اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعاله : وبالفارسية [پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا] يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد قرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى * وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسماعيل نفسه ﴿ وتله للجبين ﴾ * قال فى القاموس تله صرعه والقاه على عنقه وخده . والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها * قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل اوعلى تليله * وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويحزنا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى اوفى الموضع المشرف على مسجد منى اوفى المنحر الذى ينحر فيه اليوم ـ وروى ـ ان ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمرات فى الحج فهو

Marfat.com

من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة ❀ قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة ان اسماعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا مسه ألم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى أمشدود اليد حبيبى يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب

از دست تو مشت بر دهان خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن

﴿ وناديناه ان ﴾ مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا ﴿ يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته : وبالفارسية [بدرستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى] * وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين

آن توكل تو خليلانه ترا * تا نبرد تيغت اسماعيل را

فعند ذلك وقع النداء * وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع . الاول حين القى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا . والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسماعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين . والثالث حين شبحك الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء . والرابع حين القى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه . وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احدا لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك * قال بعض العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع * وقال المولى الجامى غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ من ابيه فى الحق ومن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله مع كثرته المشهورة لله تعالى ـ ورد ـ فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه وشوقه نحو لقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح

Marfat.com

بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالقى فلك جميع اموالى مماترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فالصفت الملائكة وسلمت بخلته كماسلمت بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها ابانانيالنا * يقول الفقير اغناءالله القدير سمعت من شيخى قدس سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذالله من ابراهيم المال تحقيقا التوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل * قال فى اسئلة المقحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لا يجوزون اختلاف الامر والارادة ﴿ ان هذا ﴾ [بدرستى كه اين كار] ﴿ لهو البلؤا المبين ﴾ الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ اصعب منها * قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولا يكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء لهم عين الولاء * قال الحريرى البلاء على ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختبارات

جامیا دل بغم ودرد نه اندرره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد

﴿ وفديناه بذبح ﴾ بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح فداء له وخلصناه به من الذبح : وبالفارسية [وفدا داديم اسماعيل را بكبشى] والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد ﴿ عظيم ﴾ اى عظيم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام (عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم) او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى وأى نبى من نسله سيد المرسلين ❀ وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسماعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسماعيل انتهى * وفى اسئلة الحكم لم عظم الله الذبح مع ان البدن اعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل كل

Marfat.com

شئ بالمعنى لابالصورة اذفضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسماعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون. ويحتمل ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلاينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا * وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى * وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق * وروى انه لما ذبحه قال جبريل « الله اكبر الله اكبر » فقال الذبيح « لااله الا الله والله اكبر » فقال ابراهيم « الله اكبر ولله الحمد » فبقى سنة * واعلم ان الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش . وكذا الفداء فانه فداء اسماعيل بكبش هابيل وفداء المؤمنين يوم القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفداء الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدائمة * ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفداؤه اتم من كل فداء * قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلايسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افساد نبى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلايرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى أى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يف الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة * وتحقيق المقام انه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما ان العلم يرى فى صورة اللبن فليس مايرى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقته فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد اراءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل مافعل لتلك الحكمة العلية *) * واختلف *(* فى ان الذبيح اسماعيل او اسحاق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجوده ذكرت فى التفاسير ولان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن

Marfat.com

اسحاق ثمة * وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبدالملك بن مروان فلما صارت الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى * يقول الفقير هذا يقتضى ان لاتأكل النار الكبش الذى جاء فداء لان بقاء القرن من موجبات ذلك واكل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة * اللهم الا ان يحمل على احد وجوه . الاول ان معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لايوجب كون القرنين حريقين بالكلية . والثانى ان الذى كان يحرقه النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه واطايب لحمه كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه واطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلايلزم ان يكون جميع اجزائه مأكولة محروقة . والثالث انه محمول على التمسح كما سبق فى قربان هابيل * فان قلت قدصح ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم اوبلغ بنوه عشرة فلما سهل الله فخرج السهم على عبدالله والد رسول الله منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى انه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقراء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل * قلت المتقرب ان كان جاهليا فلاشك ان قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلابد ان يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ او فى من علم التفسير والتأويل ﴾ * وذهب *﴿ الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق ان صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسماعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحاق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية ﴿ وبشرناه بغلام حليم : وبشرناه باسحق ﴾ فكان اسماعيل واسحاق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسماعيل وان شئت قلت انه اسحاق فانك مصيب فى كل من القولين فى الحقيقة لما عرفت ان احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى ابقينا على ابراهيم ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على ابراهيم ﴾ اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح ﴿ كذلك نجزى المحسنين ﴾ الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلاتكرار اى مثل ذلك الجزاء الكامل نجزى المحسنين لاجزاء ادنى منه يعنى ان ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان ﴿ وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لامن عباد الدنيا والهوى والسوى ﴿ و بشرناه ﴾ اى ابراهيم : والتبشير بالفارسية [مژده دادن] وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوائل ضوئه ﴿ باسحق ﴾ من سارة رضى الله عنها ﴿ نبيا من الصالحين ﴾ اى مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين

Marfat.com

وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولاحاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط تقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال ❁ وفى التأويلات النجمية (نبيا) اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى (من الصالحين) اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى . وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم فى اولاده : وبالفارسية [وبركت داديم بر ابراهيم] ﴿ وعلى اسحق ﴾ بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ فى عمله اولنفسه بالايمان والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ مبين ﴾ ظاهر ظلمه * وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لايعود عليهما بعيب ولانقيصة وان المرء يجازى بما صدر من نفسه طاعة اومعصية لابما صدر من اصله وفرعه كما قال ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ وان النسب لاتأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر وبالعكس ولوكان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف * وفيه قطع لاطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) الواو فى وتأتونى واو الصرف ولهذا نصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى لايكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فائتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وماينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون لقى عظام الميتة

كر بنكرى باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند
بيش اند ناس صورت نسناس سيرتان * خلقى كه آدمند بخلق وكرم كمند

وفى المثل « ذهب الناس ومابقى الا النسناس » وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم

اصل را اعتبار چندان نيست * روى همچو ورد خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب * وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق ﴿ ولقد منا على موسى وهرون ﴾ المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا يقال منّ عليه منا اذا اعطاه شيأ ومنّ عليه منة اذا اعد

Marfat.com

نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لامن الحق كما قال تعالى ﴿ بل الله يمن عليكم ﴾ والمعنى وبالله لقدانعمنا على موسى واخيه هارون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ وهم بنو اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة و لما كانت النتيجة عبارة عن التخليص من المكروه وهى لاتقتضى الغلبة اتبعها بقوله ﴿ ونصرناهم ﴾ اى موسى وهارون وقومهما ﴿ فكانوا ﴾ بسبب ذلك ﴿ هم ﴾ فحسب ﴿ الغالبين ﴾ على عدوهم فرعون وقومه غلبة لاغاية وراءها بعد ان كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم ، وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب وهارون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر المجاهدون على انواع البلاء الى ان تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع الازهار والانوار : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بابلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آمد

﴿ وآتيناهما ﴾ بعد ذلك المذكور من النتيجة ﴿ الكتاب المستبين ﴾ اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى ﴿انا انزلنا التورية فيها هدى ونور﴾ . فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه لكماله فى بيان الاحكام وتميز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب المبين ﴿ وهديناهما ﴾ بذلك الكتاب ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الاحكام * وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستعير الصراط المستقيم من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ الى امر معلوم من شانه ان ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية * وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية ﴿ وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون ﴾ اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهارون ويدعون لهما دعاء دائما الى يوم الدين ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل هذا الجزاء الكامل ﴿ نجزى المحسنين ﴾ لذين هما من جملتهم لاجزاء قاصرا عنه ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ يشير الى ان طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث مايتغذى نبات ومن حيث مايحس ويتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث (مافضلكم

Marfat.com

ابوبكر بكثيرصوم ولاصلاة ولكن بسر وقر فى صدره) ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ الآية فكان ايمانه اقوى وثباته اوفى ومشاهدته اعلى ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ اى الى بنى اسرائيل وهو الياس بن ياسين بن شير بن فخاص بن العيزار بن هارون ابن عمران وهو من سبط هارون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور ودل عليه ما فى بعض المعتبرات ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص * وقال جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل ان الياس هو ادريس اى اخنوخ ابن متوشلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل ويونس هو ذو النون وعيسى هو المسيح ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنتين كنحو جبرائيل وميكائيل وعزرائيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلى قدس سره انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل بامر غير ما فى الآخر وليس معناه ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ ﴿ اذ قال ﴾ اى اذكر وقت قوله ﴿ لقومه ألا تتقون ﴾ اى عذاب الله تعالى : وبالفارسية [آيا نمى ترسيد از عذاب الهى] ﴿ أتدعون بعلا ﴾ أتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير. والبعل هو الذكر من الزوجين ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك . فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوابه وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ وتتركون عبادته ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا. ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب * ان قيل قوله ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾ يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق * قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعبدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى. وعبد الخالق عند الصوفية المتحققين

Marfat.com

هوالذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى * قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه انتهى * يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم ﴿ فكذبوه ﴾ اى الياس ﴿ فانهم ﴾ بسبب تكذيبهم اياه ﴿ لمحضرون ﴾ لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله ﴿ وما هم بمخرجين ﴾ لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء متصل من فاعل كذبوه * وفيه دلالة على ان من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد ﴿ وتركنا عليه ﴾ وابقينا على الياس ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على الياسين ﴾ اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والآل هو نفس الياس ﴿ انا كذلك ﴾ مثل هذا الجزاء الكامل ﴿ نجزى المحسنين ﴾ احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس ﴿ انه ﴾ لاشبهة ان الضمير لالياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ماقبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون ﴿ من عبادنا المؤمنين ﴾ * قال الكاشفى [ايمان اسميست من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص ازبراى اهل اختصاص]

اكر بندهٔ خويش خوانى مرا * به از مملكت جاودانى مرا
سهانى كه با بخت فرخنده اند * همه بندكان ترا بنده اند

ـ روى ـ انه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنو اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الناس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها

(اجب)

Marfat.com

اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرهما فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس ان يشهدوا على مزدكى انه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل قتل من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرته فقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينة غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس ان يخبرها بان الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد غضبهما الى الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى ان هم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك ثلاث سنين فقحطوا بتلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم ومعه خادمه أليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه أليسع ماتأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى : يعنى [كه ترا خليفهٔ خويش كردم بر بنى اسرائيل] ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا * وقال بعضهم كان قد مرض واحس بالموت فبكى فاوحى الله اليه لم تبكى أحرصا على الدنيا ام جزعا من الموت ام خوفا من النار قال لا ولكن وعزتك جلالك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لاؤخرنك الى وقت لايذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لايشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله أليسع وبعثه الى بنى اسرائيل وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم أليسع ـ روى ـ ان الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من يموت من بنى آدم * وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر انهما يقولان عند افتراقهما من الموسم ماشاءالله ماشاءالله لايسوق الخير الا الله . ماشاءالله ماشاءالله لايصرف السوء الا الله

Marfat.com

. ماشاءالله ماشاء الله مايكون من نعمة فمن الله . ماشاء الله ماشاءالله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل [محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آزينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى برصفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعين اين شخص عظيم ازمن دور نشست وآن پير كه برصفت وقد ما بود فرا پيش آمد وسلام كرد جواب سلام دادم وكفتم «من انت رحمك الله» توكيستى وآنكه ازما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان دردل من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت «لا بأس عليك نحن نحبك» ماترا دوست داريم چه انديشه برى . آنكه كفت هر كه روز آزينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند وتا بوقت فروشدن آفتاب همى كويد «يا الله يارحمن» رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم «آنستنى آنسك الله بذكره» كفتم طعام توچه باشد كفت كرفس وكماءة كفتم طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هر شب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياءالله از دنيا بيرون شود هردو بروى نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدودرا شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه ازدنيا بيرون شدزمين بالله ناليدكه «بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة» رب العالمين كفت من از اين امت مردانى برا بديدارم دلها انبيا باشد . آنكه خضر برخاست تارود من نيز برخاستم تاباوى باشم كفت توبا من نتوانى بود من هر روز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينة مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطورسينا ونماز خفتن بر سد ذوالقرنين وهمة شب آنجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم درمسجد حرام] ﴿واز لوطا﴾ هولوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليه السلام ﴿لمن المرسلين﴾ الى قومه وهم اهل سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى ﴿اذ نجيناه﴾ اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى ﴿واهله اجمعين﴾ [وهمه اهل بيت اورا ازدختران وغير ايشان] ﴿الا عجوزا﴾ هى امرأة الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات ﴿فى الغابرين﴾ صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير مقدر أى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين الهالكين وقيل غابر تصور المضى الغبار عن الارض . والمعنى بالفارسية [مكر پيره زنى كه زن اوبود چه اواقرار كرفت در بازار ماندكان بعذاب وبالوط همراهى نكرد : قال الشيخ سعدى

Marfat.com

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت و مردم شد

﴿ ثم دمرنا ﴾ التدمير ادخال الهلاك على الشئ اى اهلكنا ﴿ الآخرين ﴾ بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة : وبالفارسية [پس هلاك كردم ديكرانرا از قوم وى وديار ايشان وقتى زير وزبر ساختيم] فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته فى سورة هود والحجر فارجع ﴿ وانكم ﴾ ياهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى (وانها لبسبيل مقيم) ﴿مصبحين﴾ حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اى وملتبسين بالليل اى مساء ولعلها وقعت بقرب منزل يمربه المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أفتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ماصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله (أكفاركم خير من اولئكم) وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل (ان هذا اعتى على الله من فرعون) فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته ويؤدب بمجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لاتهلك مع اهل القهر والجلال * قال بعض الكبار لابد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الآلهية واما ان لايعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء * ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤونة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه يؤثر مايدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

تو بركرهٔ توسنى در كمر * نكر تانپيچد زحكم تو سر
اكر پالهنك از كفت دو كسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت

ففيه اشارة الى فكر العواقب * وجاء فى الامثال [وقتى زنبورى موری را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من ببين كه هر طعام كه

Marfat.com

لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هرآنجا که خواهم کزينم وخورم درين سخن بودکه برپريد وبدکان قصابی برمسلوخی نشست قصاب کاردکه دردست داشت بران زنبور مغرورزد ودوپاره کرد وبرزمين انداخت ومور بيامد وپای کشان اورامی برد وکفت «رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا» زنبور کفت مرا بجايی مبرکه نخواهم مور کفت هرکه از روی حرص وشهوت جايی نشيندکه خواهد بجايی کشندش که نخواهد] نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فی التوجه الی جنابه والرجوع الی بابه انه هادی القلوب الراجعة فی الاوقات الجامعة ومنه المدد کل يوم لکل قوم ﴿ وان يونس ﴾ ابن متی بالتشديد وهو اسم ابيه اوامه * وفی کشف الاسرار اسم ابيه متی واسم امه تجيس کان يونس من اولاد هود کما فی انوار المشارق وهو ذوالنون وصاحب الحوت لانه التقمه. واما ذوالنون المصری من اولياء هذه الامة فقيل انما سمی به لانه رکب سفينة مع جماعة فقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الی ان هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانکر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل اصروا علی انه ليس الا فيه فلما اضطر توجه ساعة فاتی جميع الحوت من البحر فی فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الی البحر ولم يغرق باذن الله تعالی فسمی ذا النون ﴿ لمن المرسلين ﴾ الی بقية ثمود وهم اهل نينوی بکسر النون الاولی وفتح الثانية وقيل بضمها قرية علی شاطئ دجلة فی ارض الموصل * وفی کلام الشيخ الاکبر قدس سره الاطهر قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث کنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فی الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثی شبر انتهی * ولما بعث اليهم دعاهم الی التوحيد اربعين سنة وکانوا يعبدون الاصنام فکذبوه واصروا علی ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتی يغشی مدنيتهم حتی صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا الله تعالی بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الی الصحراء متضرعين ومستغفرين حتی ارتفع الضجيج الی السماء فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاکهم فلما امسی سأل محتطبا مر بقومه کيف کان حالهم فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لارجع الی قوم قد کذبتهم وخرج من ديارهم مستکينا خجلا منهم ولم ينتظر الوحی وتوجه الی جانب البحر وذلك قوله تعالی ﴿ اذابق ﴾ ای اذکر وقت اباقه ای هربه واصله الهرب من السيد لکن لما کان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه فانه عبدالله فکيف يفر بغير الاذن والی اين يفر والله محيط به وقد صح انه لايقبل فرض الآبق ولا نفله حتی يرجع فاذا کان الادنی مأخوذا بزلة فکيف الاعلی ﴿ الی الفلك المشحون ﴾ ای المملوء من الناس

Marfat.com

والدواب والمتاع ويقال المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس ـروىـ ان يونس لما دخل السفينة وتوسطت البحر احتسبت عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لاتجرى * وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة مانراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ المساهمة المقارعة : يعنى [باكسى قرعه زدن] والسهم مايرمى به من القداح ونحوه . والمعنى فقارع اهل الفلك من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة . والمفهوم من تفسير الكاشفى ان الضمير الى يونس : يعنى [يونس قرعه زد باهل كشتى سه نوبت] ﴿ فكان من المدحضين ﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة * قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى. فالادحاض بالفارسية [باطل كردن حجت] وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق اويا هؤلاء انا والله العاصى فتلفف فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر : يعنى [يونس كليم درسر خود كشيده خود رادر بحر افكند] ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ الالتقام الابتلاع :يعنى [لقمه كردن وفرو بردن] يقال لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم * قال الكاشفى [حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه در آخرين ديارها باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده] * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى ﴿ وهو مليم ﴾ حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم ام لا او آتى بمايلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق اللوم سواء لاموه ام لا يقال الام الرجل اذا اتى بمايلام عليه اويلوم نفسه : يعنى [واوملامت كننده بود نفس خودرا كه چرا ازقوم كريختى] فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقديرين الاولين ـروىـ ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلاتكسرى منه عظما ولاتقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم * قال الكاشفى [سه روز ياهفت روز اشهر آنست كه چهل روز درشكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريارا بكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت وپوست او را نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تايونس عجائب وغرائب بحر را مشاهده كرد وپيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت] ﴿ فلولا انه ﴾ [پس اگر نه آنست كه يونس] ﴿ كان من المسبحين ﴾ فى بطن الحوت وهو قوله ﴿ لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ او من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره *وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا اوصلاة اوغيرها ﴿ للبث ﴾ لمكث حيا اوميتا ﴿ فى بطنه ﴾ اى فى بطن الحوت ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يعنى [تا آن روز كه خلق را برانگيزند از قبور] * قال فى كشف الاسرار

Marfat.com

فيه ثلاثة اوجه . احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث . والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه . والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين * وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لايكون الا بملازمة ذكر الله . ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع يجد متكئا * وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكر الله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله ﴿ فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل ﴾ قال الله تعالى ﴿ آلآن وقد عصيت قبل ﴾ وعن الشافعى انفس مايداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ * وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلده سبحان الله فعفا عنه

ذكر حق شافع بود درگاه را * راضى وخشنود كند الله را

* قال فى كشف الاسرار [خداوند كريم چون يونس را درشكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت او بود يا الله انس ورحمت او بود هرچندكه ازروى ظاهر ماهى بلاى يونس بود امااز روى باطن خلوتكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار بادوست رازى كويد چنانكه يونس را درشكم ماهى خلوتكاه ساختند خليل را درميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبررا بامهتر عالم دران كوشهٔ غار خلوتكاه ساختند همچنين هركجا مؤمنين وموحدين است اوراخلوتكاهى است وآن سينهٔ عزيزوى است وغار سروى نزول كاه لطف الهى وموضع نظر ربانى] روى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين) وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة وذلك قوله تعالى ﴿ فنبذناه بالعراء ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به . والعراء ممدودا مكان لاسترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عمايستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل . والاسناد المعبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت ﴿ وهو سقيم ﴾ اى عليل البدن من اجل ماناله فى بطن الحوت من ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لاقوة له اوبلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لايطيق حر الشمس وهبوب الرياح * وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها ﴿ وانبتنا عليه ﴾ اى فوقه مظللة عليه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ يفعيل مشتق

Marfat.com

من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق الينبوع من نبع فهوموضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقثد والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة * وفى القاموس اليقطين مالاساق له من النبات ونحوه وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته * قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولاينبسط على وجه الارض مبنى على انه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كأنها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لايقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها . قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال (اجل هى شجرة اخى يونس) وعن ابى يوسف لوقال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لااحبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ماقاله بعض المتأخرين * وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته ﴿وارسلناه الى مائة الف﴾ هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت . اخبر اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة الف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ماجرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هوالمتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى ﴿او يزيدون﴾ اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف او يزيدون عليها عشرين الفا او ثلاثين او سبعين فاو التى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هوالجواب عن كل مايشبه هذا كقوله ﴿عذرا اونذرا . لعله يذكر اويخشى. لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرى) وغير ذلك ﴿فآمنوا﴾ اى بعد ماشاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا ﴿فمتعناهم﴾ اى بالحياة الدنيا وابقيناهم ﴿الى حين﴾ قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة ـ روى ـ ان يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العراء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت ياغلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم ان من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاء كما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو

Marfat.com

يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عزوجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بمارأوا فتناول الملك يدالغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة ـ روى ـ فى بعض التفاسير ان قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم ـ وروى ـ انه لما استيقظ فوجد انه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرائيل وقال قل له أتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة الف من الناس او يزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يايونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ماخلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة (ألا انبئكم بماهو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله) اى ماهو خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فابقاه هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر * وفى كشف الاسرار [درقصه آورده اند كه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وبامبان قوم خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تا آن خنورهاى ويرانها كه باين يكسال ساخته وپرداخته همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اندوهكين كشت وبران فخار بخشايشى كرد وكفت بار خدايا مرا رحمت مى آيد بران مرد كه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت اى يونس بخشايش مى نمايى بمردى كه عمل يكساله وى تباه ونيست ميشود وبرصد هزار مرد از بندكان من بخشايش ننمودى وهلاك وعذاب ايشان خواستى « يايونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم » بشر حافى را رحمه الله بخواب ديدند كفتند حق تعالى باتو چه كرد كفت بامن عتاب كرد كفت اى بشر آن همه خوف ووجل در دنيا ترا ازبهر چه بود « اما علمت ان الرحمة والكرم صفتى » فردا مصطفى عربى را عليه السلام در كنهكاران امت شفاعت دهد تا آنكه كويد خداوند مرا درحق كسانى شفاعت ده كه هرنيكى نكرده اند فيقول الله عز وجل يامحمد اين يكى مراست حق من وسزاى منست آنكه خطاب آيد كه « اخرجوا من النار من ذكرنى مرة فى مقام اوخاف منى فى وقت » اين آن رحمتست كه سؤال دروى كم كشت اين آن لطف است كه انديشه دروى نيست كشت اين آن كرم است كه وهم درو متحير كشت اين آن فضلست كه حد آن ازغايت اندازه در كذشت . اى بنده اكر طاعت كنى قبول برمن . ورسؤال كنى عطا برمن . ور كناه كنى عفو برمن . آب درجوى من . راحت دركوى من . طرب درطلب من . انس باجمال من . سرور ببقاى من . شادى بلقاى من] * قال الكاشفى (فمتعناهم الى حين) [پس برخور دارى داديم ايشانرا تاهنكام اجل ايشان وبعد ازانكه متقاضى اجل باسترداد وديعت روح

(متوجه)

Marfat.com

متوجه كردد نه بمدافعت ابطال منع او ميسراست ونه ببذل اموال دفع اومتصور]

روزى كه اجل دست كشايد بستيز * وزبهر هلاك بركشد خنجر تيز

نه وقت جدل بود نه هنكام دخيل * نه روى مقاومت نه ياراى كريز

وصارت قصة يونس آخر القصص لما فيها من ذكر عدم الصبر على الاذى والاباق كما انهم اخروا ذكر الحلاج فى المناقب لما صدر منه من الدعوى على الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص من ذكر السلام ومايتبعه للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة قاله البيضاوى والشيخ رشيد الدين فى كشف الاسرار واورده المولى ابو السعود فى تفسيره بصيغة التمريض * يقول الفقير وجهه ان الياس ويونس سواء فى ان كلا منهما ليس من ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل فلابد لتخصيص احدهما بالسلام من وجه وان التسليم المذكور فى آخر السورة شامل لكل من ذكرهنا ومن لم يذكر فحينئذ كان الظاهر ان يقتصر على ذكر سلام نوح ونحوه ثم يعمم عليهم وعلى غيرهم ممن لم يكن فى درجتهم ﴿ فاستفتهم ﴾ [پس پرس از ايشان] اى اذا كان الله موصوفا بنعوت الكمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبية وجميع الانبياء مقرين بالعبودية داعين للعبيد الى حقيقة التنزيه والتوحيد فاستخبر على سبيل التوبيخ والتجهيل قريشا وبعض طوائف العرب نحو جهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ولما يسترهن عن العيون فاثبتوا الاولاد لله تعالى ثم زعموا انها من جنس الاناث لا من جنس الذكور وقسموا القسمة الباطلة حيث جعلوا الاناث لله تعالى وجعلوا الذكور لانفسهم فانهم كانوا يفتخرون بذكور الاولاد ويستنكفون من البنات ولذا كانوا يقتلونهن ويدفنونهن حياء قال تعالى ﴿واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ الآية ومن هنا انه من رأى فى المنام انه اسود وجهه فانه يولد له بنت والذى يستنكف منه المخلوق كيف يمكن اثباته للخالق كما قال تعالى ﴿ ألربك البنات ﴾ اللاتى هن اوضع الجنسين ﴿ ولهم البنون ﴾ الذين هم ارفعهما * وفيه تفضيل لانفسهم على ربهم وذلك مما لايقول به من له ادنى شئ من العقل وهذا كقوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى﴾ اى قسمة جائرة غير عادلة * وفيه اشارة الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقائص لايستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا

برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ذاتش از تهمت جن وانس

نه مستغنى از طاعتش پشت كست * نه بر حرف اوجاى انگشت كس

ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال ﴿ ام خلقنا الملائكة اناثا ﴾ الاناث ككتاب جمع الانثى اى بل ام خلقنا الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات الحيوان ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه

Marfat.com

من الغيظ لقائله ففى جعلهم الملائكة اناثا استهانة شديدة بهم ﴿ وهم شاهدون ﴾ حال من فاعل خلقنا مفيد للاستهزاء والتجهيل اى والحال انهم حاضرون حينئذ فيقدمون على مايقولون فانى امثال هذه الامور لاتعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل الصرف الضرورة اوبالاستدلال اذ الانوثة ليست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجية وانتهاء النقل مما لاريب فيه فلابد ان يكون القائل بانوثتهم شاهدا اى حاضرا عند خلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال ﴿ ألا ﴾ حرف تنبيه : يعنى [بدانكه] ﴿ انهم من افكهم ﴾ اى من اجل كذبهم الاسوء وهو متعلق بقوله ﴿ ليقولون ولد الله ﴾ [بزاد خداى تعالى يعنى براى او بزادند آن] يعنى مبنى مذهبهم الفاسد ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل اوشبهة قطعا. والولد يعم الذكور والاناث والقليل والكثير وفيه تجسيم له تعالى وتجويز الفناء عليه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للكون والفساد ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ فى قولهم ذلك كذبا بينا لاريب فيه ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ بفتح الهمزة على انها همزة استفهام للانكار والاستبعاد دخلت على الف الافتعال اصله أاصطفى فحذفت همزة الافتعال التى هى همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام. والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه اى أتقولون انه اختار البنات على البنين مع نقصانهن رضى بالاخص الادنى: وبالفارسية [آيا بركزيد خداى تعالى دخترانرا كه مكروه طباع شماند به پسران كه مادهٔ افتخار واستظهار شما ايشانند] ﴿ مالكم ﴾ أى شئ لكم فى هذه الدعوى * وقال الكاشفى [چيست شمارا قسمت] ﴿ كيف تحكمون ﴾ على الغنى عن العالمين بهذا الحكم الذى تقضى ببطلانه بديهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور : وبالفارسية [چگونه حكم ميكنيد ونسبت ميدهيد بخداى آنرا كه براى خود نمى پسنديد] * قال ابن الشيخ جملتان استفهاميتان ليس لاحديهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار ثم استفهم استفهام تعجب من حكمهم هذا الحكم الفاسد وهو ان يكون احسن الجنسين لانفسهم واخسهما لربهم ﴿ أفلاتذكرون ﴾ بحذف احدى التائين من تتذكرون والفاء للعطف على مقدر اى أتلاحظون ذلك فلا تتذكرون بطلانه فانه مركوز فى عقل زكى وغبى ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال ﴿ ام لكم سلطان مبين ﴾ اى هل لكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ضرورة ان الحكم بذلك لابد له من سند حسى او عقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من سند نقلى ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ الناطق بصحة دعواكم : وبالفارسية [پس بياريد آن كتاب منزلرا] فالباء للتعدية ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فيها فاذا لم ينزل عليكم كتاب سماوى فيه ذكر ذلك الحكم فلم تصرون على الكذب ثم التفت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين فقال ﴿ وجعلوا بينه ﴾ تعالى ﴿ وبين الجنة ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن والملائكة كما فى القاموس والمراد هنا الملائكة

(وسموا)

Marfat.com

وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمى الجنين وهو المستور فى بطن الام والجنون لانه خفاء العقل. والجنة بالضم الترس لانه يجن صاحبه ويستره. والجنة بالفتح لانها كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن المعروف * قالوا الجن واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا فهو ملك * قال الراغب الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة * وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿قل اوحى الىّ انه استمع نفر من الجن﴾ الى قوله ﴿ومنا القاسطون﴾ ﴿نسبا﴾ النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه. والمعنى وجعل المشركون بما قالوا نسبة بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة * وفى ذكر الله الملائكة بهذا الاسم فى هذا الموضع اشارة الى ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لايصلح ان يناسب من لايجوز عليه ذلك * وفيه اشارة الى جنة الانسان وقصور نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذا وكل الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارح كما له جوارح ويثبت له مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾

جهان متفق بر الهيتش * فرومانده از كنه ماهيتش
بشر ما وراى جلالش نيافت * بصر منتهاى كمالش نيافت
نه ادراك در كنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد

ثم ان هذا وهو قوله تعالى ﴿وجعلوا بينه﴾ الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله ﴿ولقد علمت الجنة﴾ اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ﴿انهم﴾ اى الكفرة ﴿لمحضرون﴾ النار معذبون بها لايغيبون عنها لكذبهم وافترائهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا * قال فى كشف الاسرار [نحويان گفتند چون ان ازقفاى علم وشهادت آيد مفتوح بايد مگر كه در خبر لام آيد آنگه مكسور باشد] كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا لعاقل وجهه ان ان المكسورة لاتغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة * ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال ﴿سبحان الله﴾ اى تنزه تعالى

Marfat.com

تنزها لائقا بجنابه ﴿ عما يصفون ﴾ به من الولد والنسب اوتنزهوه تنزيها عن ذلك او ما ابعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجب من كلمتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من الوان الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب اللب براءة من ان يصفوه به * وجعل ابوالسعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برءاء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة ﴿ فانكم ﴾ ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام ﴿ وما تعبدون ﴾ ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم ﴿ ما انتم ﴾ مانافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب ﴿ عليه ﴾ الضمير لله وعلى متعلقة بقوله ﴿ بفاتنين ﴾ الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث . والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ منهم اى داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لامحالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل عن افسادهم واضلالهم فهم لاجرم برءاء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به . قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من * واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله ﴿ فانكم ﴾ الخ على انه لاتأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولايلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لايقدرون على اضلال احد الا اضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لاينافى اختيار العبد وكسبه

هر كه در فعل خود بود مختار * فعل او دور باشد از اجبار
بهر آن كرد امر ونهى عباد * تاشود ظاهر انقياد وعناد
زايد از انقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا
پس بود امر ونهى شرط ظهور * فعلها را ز بندهٔ مأمور

﴿ وما منا ﴾ حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على مازعمتم من ان بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية

(جامعة)

Marfat.com

جامعة وما منا احد اى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ صفة وما منا مقدم خبره اى احد استثنى منه من له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لا يتجاوزها ولا يستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه * ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية فكيف يكون بينه تعالى وبينهم جنسية * قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى اويسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه الصلاة والسلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين * وقال السدى ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ فى القربة والمشاهدة * وقال ابو بكر الوراق قدس سره ﴿الا له مقام معلوم﴾ يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى : يعنى [مراد مقامات سنيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضا كه هر يك از مقربان حظائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت در مقامى ممتاز ممكن اند] * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين فى الدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او أدنى فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان ينتزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى ﴿ اولئك كالانعام بل هم اضل ﴾ وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى * وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة والمرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة * وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات * وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لا يتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم

باش تا فانى شود احوال تو * بكزرد از حال كل تا حال تو
از مقامى ساز بقعه خويش را * كه بماند جمله زير بال تو

﴿ وانا لنحن الصافون ﴾ فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة : وبالفارسية [وبدرستى كه

Marfat.com

ماصف كشيدكانيم در مواقف درطاعات ومواضع خدمت] * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انماهم دائما فى فرائض بعدد انفاسهم فلانفل لهم بخلاف البشر انتهى * قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين * يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ماصلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت ﴿ومامنا الا له مقام معلوم﴾ فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت ﴿وانا لنحن الصافون﴾ ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ المقدسون لله تعالى عن كل مالايليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط * قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى * قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لافى العمل فلايترقون بالاعمال كمالانترقى باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولو ان الملائكة ماكان لها الترقى فى العلم ماقبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم * قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولوكانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق ❀ وفى التأويلات النجمية ولوكان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ وان يقولوا ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام المحبية الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى اكاملهم وافاضلهم

لفظ انسان يكى ولى هركس * زده ازوى بقدر خويش نفس
جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست
تا بر اهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد
يارادت كسى نشد موصوف * بمحبت كسى نشد معروف

﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ماقالوه مؤكدين جادّين فيه فكم بين اول امرهم وآخره . والمعنى وان الشان كان قريش تقول قبل المبعث ﴿ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل : وبالفارسية [اكربودى نزديك ما كتابى كه سبب بند ونصيحت بودى] ﴿لكنا عباد الله

Marfat.com

المخلصين ﴾ اى لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا ﴿ فكفروابه ﴾ الفاء فصيحة اى فجاءهم ذكر أى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروابه وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ماقالوا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيدلهم وتهديد، وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل والى ان مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال * قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لايصلون مع الفرائض الا مالابد منه من مؤكدات النوافل خوفا ان يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرائض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لانقل الا عن كمال فرض ونعم ما فهموا ولكن ثم ماهو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض ما فى فرائضهم من النقص وفى الحديث (حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام (تهادوا تحابوا) * واعلم ان القرآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطردا للوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان اى تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ماكل آى القرآن يتضمن ذكرالله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكرالله اذا سمع فى القرآن اتم من استماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك . ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرأون على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوائله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية والهداية ﴿ ولقد سبقت ﴾ اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان ﴿ كلمتنا ﴾ وعدنا على مالنا من العظمة ﴿ لعبادنا ﴾ الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون ﴿ المرسلين ﴾ الذين زدناهم على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال ﴿ انهم لهم ﴾ خاصة ﴿ المنصورون ﴾ فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لايغلب ثم عمم فقال ﴿ وان جندنا ﴾ اى من المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر ﴿ لهم ﴾ اى لاغيرهم ﴿ الغالبون ﴾ على اعدائهم فى الدنيا والآخرة وان رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لان العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض كمخالفة امر الحاكم

Marfat.com

وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لاتقدح فى النصر المقضى بالذات. والنصر منصب شريف لايليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغاية الخذلان * وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر المعهود بل الحجة لان الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار * وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة ثم قال ماانتهى الى ان نبيا قتل فى حرب قط * يقول الفقير اراد الحسن المأمور بالحرب منصور لامحالة بخلاف غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى ﴿وتقتلون النبيين﴾ ونظائره وبين هذه الآية وامثالها * والحاصل ان المؤمنين المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر واعداءهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور

تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست آنجام اعتماد سوى

ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق﴾ ❀ وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر * والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلابد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة

كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى دردو محرابى

وفى الحديث (لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم) اى عاداهم (حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) ولاشك ان الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة ﴿فتول عنهم﴾ اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولاتباعك فاعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم ﴿حتى حين﴾ اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لامنسوخة بآية القتال ﴿وابصرهم﴾ على اسوء حال وافظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر ﴿فسوف يبصرون﴾ مايقع حينئذ من الامور ❀ وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ماعملوا من الخير والشر انتهى. وسوف للوعيد ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشى المحذر منه كالمنافى لارادة التخويف به ولما نزل ﴿فسوف يبصرون﴾ قالوا استعجالا واستهزاء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ اى أبعد هذا التكرير من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر : وبالفارسية [آيا بعذاب ما شتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند] * وفى التوراة « أبى يغترون ام على يجترئون » : يعنى [بمهلت دادن وفراكذشتن من فريفته شوند يا بر من دليرى كنند ونمى ترسند] ﴿فاذا نزل﴾ العذاب الموعود ﴿بساحتهم﴾

Marfat.com

* قال فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى * وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحهنا : وبالفارسية [پيشگاه منزل] والمعنى بفنائهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قدهزمهم فاناخ بفنائهم بغتة ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ فبئس صباح المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى الشيوع والابهام والتفصيل فلايجوز ان تكون للعهد . والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا * قال الكاشفى [آورده اند كه درميان عرب قتل وغارت واسر بسيار بود هر لشكر كه قصد قبيلهٔ داشتندى شب همه شب راه پيموده وقت سحر كه خواب گرانيست بحوالهٔ ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسر وتاراج برگشاده قوم را مستأصل گردندى وبدين سبب كه اغلب غارت درصباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهرچند دروقتى ديگر وقوع يافتى همان صباح گفتندى] ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع المعاد غب تأكيد مع مافى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان بان مايبصره عليه السلام من فنون المسار ومايبصرون من انواع المضار لايحيط به الوصف والبيان * وفى البرهان حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول ﴿ سبحان ربك ﴾ خطاب للنبى عليه السلام وقوله ﴿ رب العزة ﴾ بدل من الاول ﴿ عما يصفون ﴾ اى تنزه يامحمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به مما لايليق بجنابه كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغيرذلك من الاشياء التى من جملتها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب * قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلاعزة الا له على ان العزة ذاتية اولمن اعزه من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الاانها ملوكة له مختصة به يضعها حيث يشاء كما قال تعالى (تعز من تشاء) وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كل منهما يفيد ما افاد الآخر فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما . وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السلب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد فى تحققها من غيره لان الاضافة لاتوجد الاعند وجود المضافين * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سالبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه . ثم ان المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانهم بقوله ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز

Marfat.com

بجميع المآرب ﴿ على المرسلين ﴾ الذين يبلغون رسالات الله الى الامم و يبينون لهم مايحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم و آخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث (اذا سلمتم علىّ فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم) كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث (اذا صليتم علىّ فعمموا) اى للآل والاصحاب * قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ و يمكن ان يكون بمعنى صلوا علىّ وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ * قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه * قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ماوعده من النصرة والغلبة قد تحقق . والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع مافيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى * وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساء ام سرّ نفع ام ضرّ

در بلا و در ولا الحمد خوان * اين بود آيين پاك عاشقان

* وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ * وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه الاشارة بقوله الكاشفى [هركه دوست ميدارد كه بر و پيمايند مزد ثواب را بپيمانهٔ بزرگتر بايد كه آخر كلام او از مجلس اين آيت باشد] * يقول الفقير اصلحه الله القدير فللمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة . والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له) يعنى من الصغائر مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب * فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لانسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

تمت الجلد السابع ويليه الجلد الثامن ان شاء الله تعالى اوله سورة ص

Marfat.com

Marfat.com